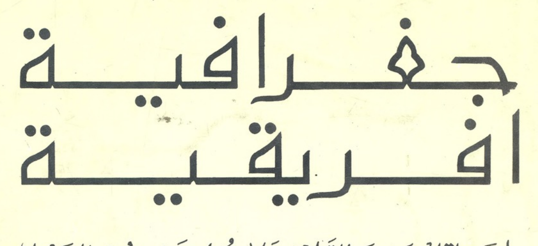


دراسة إقليمية مع التطبيق على دول جنوب الصحراء

الدكتور
فتحي محمد أبو عيانه

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - إسكندرية

جُغرافيةُ

افريقيا

جغرافية افريقيا

دراسة اقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء

الدكتور

فتحي محمد أبو عيانة

أستاذ الجغرافيا

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

دار المعرفة الجامعية

٤٠ ش سوتير - إسكندرية

ت : ٤٨٣٠١٦٣

الإهداء

إلى أرض مصر الطيّبة
وأبنائها الأوفياء

محتويات الكتاب

القسم الثاني
دراسات إقليمية

الباب الرابع : غرب أفريقيا

الباب الخامس : وسط أفريقيا

الباب السادس : أفريقيا الجنوبية

الباب السابع : إقليم الزمبيزي ، اللمبوبو

الباب الثامن : شرق أفريقيا

فهرس الأشكال

صفحة

فهرس الجداول

مقـــدمة

حظيت أفريقيا ـ أراض وشعوبا ودولا ـ بالعديد من الدراسات العامة والبحوث المتخصصة في العقود الأخيرة خاصة في عصر التحرر الذي تعيشه القارة منذ الستينيات ، وأصبح الكثير من المؤلفات الجغرافية عن أفريقيا يحمل عناوين: أفريقيا الجديدة .... أو المتغيرة .... أو المعاصرة .... أو الفتية .... وهكذا ، وتوارت تماما تلك الصفة الكئيبة « المظلمة » التي نعتت بها القارة من قبل وظلت عالقة بها ردحاً طويلاً من الزمن عندما كانت المعرفة بحقائقها ما زالت في المهد وما لبث أن إستهوت الكثير من الباحثين الذين نشطوا للكتابة عنها وأماطوا اللثام عن كثير من خباياها الدفينة ومواردها الكامنة ومشكلاتها المتشابكة .

وقد أصبحت دراسة جغرافية أفريقيا وتدريسها من المناهج الشيقة لدى معظم الجغرافيين ، حيث يبدو فيها تكامل بيئي بين المظاهر الطبيعية وأنشطة البشر ، كما أن بها من المتناقضات الطبيعية والحضارية والسياسية ما يشجع على الخوض في مشكلاتها الجغرافية ، فعلى المستوى الطبيعي مثلا يتباين سطحها من مناطق يقل مستواها عن منسوب سطح البحر إلى جبال تعلو إلى قرابة الستة كيلومترات، ورغم أنها أحر قارات العالم ، فإن الثلوج تكسو قمم بعض جبالها قرب خط الإستواء ؛ وإذا كان الجفاف هو أخطر مشكلات التنمية الحيوية في بعض دولها ـ فإن غزارة الأمطار تعوق النشاط البشري في البعض الآخر

وتزخر أفريقيا بعدد كبير جداً من الجماعات البشرية ذات الأصول واللغات والمستويات الحضارية المختلفة ، كما يتباين توزيع السكان بها من مناطق ضغط شديد تنوء معه موارد بعض الدول ، إلى مناطق تعاني نقصاً سكانياً حاداً يعوق التنمية الاقتصادية بها ، وإذا كانت معظم دول القارة تتجانس في خصائصها الديموغرافية فإن مكونات النمو تتباين فيها من إقليم لآخر خاصة في حركة السكان الطبيعية ، وبالإضافة إلى ذلك كله فإن القارة تحوي أكثر دول العالم تخلفا ، في الوقت الذي توجد فيه بعض الدول الغنية نسبيا بها ، كما أن إقتصادها يتباين من الاقتصاد الأولي المعاشي الى الاقتصاد المتقدم القائم على الزراعة التجارية والتعدين وربما الصناعة .

أما عن المتناقضات السياسية ، فإن أفريقيا أكثر قارات العالم في عدد الدول ، وتتباين هذه الدول في احجامها المساحية والسكانية وفي امتدادها الأرضي وحدودها السياسية وأشكالها التي تتراوح بين الشكل المندمج بعاصمته المتوسطة إلى الشكل الطولي أو غير المندمج بعاصمته الهامشية ، كما يبدو البعض الآخر كجيوب مغلقة تحيط بها أراضي دولة أو دول أخرى قد تكون متشابهة معها في اللغة وقد لا تكون .

هذه هي أفريقيا إذن . . . بشخصيتها المتميزة وبحضارتها المتغيرة المتحولة من عهد إستعماري جثم على صدرها ردحاً طويلاً من الزمن إلى عهد تحررت فيه من التبعية الاستعمارية التي خلفت وراءها مشكلات عديدة ، وأصبحت هذه القارة تلقى إهتماماً متزايداً في معاهد البحث الجغرافي عالمياً وإقليمياً ، ومن ثم عمرت المكتبة الجغرافية بالمئات من البحوث عن القارة أو أقاليمها أو حتى بعض دولها ، وبعض ما كتب يعد مراجع لا غنى عنها خاصة ما كتب مبكراً باللغة الإنكليزية عن أجناسها البشرية (سلجمان) ولغاتها (جرينبرج) وشعوبها وتاريخها الحضاري (مردوك) وجغرافيتها الإقليمية العامة (ستامب ، وفتزجرالد ، وهاريسون تشيرش ، ومونتجوي وإمبلتون) ، وكذا

باللغة العربية خاصة ما كتبه رائد الدراسات الأفريقية الدكتور محمد عوض محمد وتلاميذه من بعده

وعلى هدى هذه المراجع وإعتماداً على مصادر احصائية أحدث للبيانات المتغيرة جاءت فكرة هذا الكتاب الذي يدرس جغرافية أفريقيا الإقليمية في ثمانية أبواب تضم عشرين فصلاً ، وينقسم الكتاب إلى قسمين : أحدهما يشمل ثلاثة أبواب تضم سبعة فصول تتناول بالتحليل دراسة كشف أفريقيا وتطورها السياسي وملامحها الطبيعية والبشرية ، أما القسم الثاني فيدرس الجغرافيا الإقليمية لدول القارة جنوب الصحراء ، وينقسم إلى خمسة أبواب تضم ثلاثة عشر فصلاً يدرس كل منها مجموعة من الدول يضمها إقليم واحد مثل إقليم غرب أفريقيا وإقليم وسط أفريقيا ، وإقليم أفريقيا الجنوبية وإقليم الزمبيزي ـ اللمبوبو ، ثم إقليم شرق أفريقيا ، ومن الواضح أن القسم الثاني يدرس الدول غير العربية في القارة ـ وليس ذلك إتجاها للفصل أو نزعة للتقسيم بين أفريقيا العربية وغير العربية ، بل محاولة لدراسة دول لم تلق كثيراً من الاهتمام في معظم الكتب العربية لتعدد هذه الدول وصغر أحجامها حيث تخطتها الأمثلة التي أعطيت من قبل كنماذج لبعض أقاليم القارة في الشمال أو الغرب أو الشرق أو الجنوب ، وفي نفس الوقت فقد اكتفيت بدراسة أفريقيا العربية ضمن القسم الأول من الكتاب في إطار التحليل الأفقي المقارن للقارة .

وقد حرصت على تزويد الكتاب بعدد من الخرائط والرسوم البيانية بلغ عددها نحو ٧٧ شكلا ، حتى يسهل فهم المتن أثناء القراءة ، وقد يزيد الاستفادة من هذا الكتاب أن يستعين القارىء بأي أطلس مناسب من الأطالس المعروفة .

ولا أدعي أن هذا الكتاب يبز أمثاله ، ولكنه قد يكون مفيداً كمرجع عام عن القارة ككل وعن دولها جنوب الصحراء الكبرى بصفة خاصة ، وهي محاولة ظلت تراودني على إمتداد عشر سنوات قمت خلالها بتدريس جغرافية أفريقيا في جامعتي الاسكندرية وبيروت العربية ، وأرجو من خلالها أن أكون قد وفقت .

وختاماً أجد لزاما علي أن أقدم شكري الجزيل لكل من أسهم بفكره معي خاصة أساتذتي في قسم الجغرافيا بجامعة الإسكندرية ، كما أوجه شكري للسادة/ بسيوني علي عبد الرحمن المعيد بكلية التربية ومحمد محمود رمضان فني الخرائط بقسم الجغرافيا ومحمد إبراهيم رمضان المعيد بنفس القسم ـ على تكرمهم برسم معظم خرائط هذا الكتاب .

والله الموفق والمستعان، ، ، ،

دكتور/ فتحي محمد أبو عيانة

القسم الأول

دراسة عامة

*****

الباب الأول

كشف افريقيا وتطورها السياسي

الفصل الأول

كشف أفريقيا

بالرغم من أن قارة أفريقيا تعد من قارات العالم القديم ، فان الكشوف الجغرافية بها جاءت متأخرة ، وظلت حتى عهد قريب تعرف بالقارة المظلمة Dark Continent وذلك لأن المعرفة الجغرافية لها اقتصرت على المناطق الساحلية بينما بقيت المناطق الداخلية غير معروفة حتى اواخر القرن التاسع عشر بل وأوائل العشرين .

وقد كان تأخر كشف أفريقيا الداخلية راجعا لعدة عوامل جغرافية حالت دون ذلك وأبرزها العوائق الطبيعية التي تتمثل في الصحراء الكبرى وفي طبيعة أنهار القارة التي لم تسهم بدور كبير في الكشف عن مجاهلها ، فنهر النيل مثلا لم يسمح بالتوغل نحو الجنوب أبعد من أسوان لاعتراض الجنادل لمجراه وإعاقتها الملاحة حتى الخرطوم ، كما أنه إلى الجنوب من الخرطوم تشكل السدود في نطاق بحر الجبل عائقاً آخر .

كذلك فان الأنهار الرئيسية الأخرى في القارة لم تخل من عوائق حالت دون استخدامها في الكشوف الجغرافية أبرزها المساقط المائية كما هي الحال قرب مصب نهر الكونجو ووجود الغابات والمستنقعات التي يصعب اختراقها كما في دلتا النيجر ويضاف إلى ذلك الظروف المناخية القاسية في أفريقيا المدارية خاصة على ساحل غانا الذي وصف يوما ما بأنه « مقبرة الرجل الأبيض » .

وبالاضافة إلى هذه العقبات الطبيعية كانت هناك عوامل أخرى أخرت من نشاط الكشوف في القارة مثل العداء الذي كان يضمره السكان الأصليون للرجل الأبيض بصفة عامة بسبب الحملات التي كان يشنها تجار الرقيق الاوربيون لإصطياد الزنوج في فترة تجارة الرقيق التي ابتليت بها أفريقيا المدارية ، كذلك فان « عصر الكشوف » لم تتوفر به الوسائل الحديثة للنقل أو التبريد أو الأدوية والأغذية المحفوظة التي يعرفها العالم في الوقت الحاضر ، وقد جعل ذلك كله جهود المستكشفين والرحالة ضربا من ضروب المخاطرة آنذاك .

الكشوف القديمة للقارة :

كان وادي النيل مهداً لأقدم حضارة عرفتها أفريقيا ، وقد عرف المصريون القدماء معظم حوض النيل وسواحل البحر الأحمر حتى أثيوبيا ، ولكن وقفت الصحراء الكبرى حائلاً أمام توغلهم نحو الغرب كما كانت سدود أعالي النيل حائلاً دون التوغل نحو الجنوب ، وقد ارسلوا بعثات اتجهت نحو جنوب البحر الأحمر كما نظموا رحلة في عهد الملك نخاو (سنة ٦٠٠ قبل الميلاد) للدوران حول قارة أفريقيا ابتداء من البحر الأحمر ونجحت في ذلك وعادت بعد ثلاث سنوات عن طريق مضيق جبل طارق .

وإلى الغرب من مصر وعلى إمتداد سواحل البحر المتوسط نشط الأغريق في معرفة الساحل خاصة من طرابلس حتى طنجة ، وحوالي سنة ٥٠٠ ق.م رحل الملاح القرطاجي هانو Hanno إلى ساحل غرب أفريقيا حتى نهر السنغال .

وقد زار هيرودوت ـ المؤرخ الأغريقي المشهور ـ مصر في سنة ٤٥٠ ق.م وأبحر صاعدا في نهر النيل حتى الجندل الأول وسجل كثيراً من الظاهرات الجغرافية للمناطق التي زارها .

وفي القرنين الأول والثاني الميلاديين نشط الرومان في كشف بعض مناطق شمال أفريقيا ولكن لم يضيفوا كثيراً من المعارف عن داخل القارة ، فقد أرسل

الامبراطور نيرون بعثتين لكشف منابع النيل (سنتي ٥٤ و ٦٨ ميلادية) ولكنهما لم يصلا إلى أبعد من منطقة السدود في الغالب ، وقد أوضح بطليموس في خريطته عن العالم (١٥٠ ميلادية) بعض المظاهر عن نهر النيل حيث أظهر النيل الأزرق ينبع من بحيرة في أثيوبيا والمنبع الرئيسي للنيل من جبال القمر في مكان ما من أفريقيا الاستوائية .

الرحالة العـــرب

بدأ الفتح العربي لنشر الإسلام في أفريقيا في القرن السابع الميلادي حيث اتجهت جحافل المسلمين نحو شمال القارة بادئة بمصر سنة ٦٤١ ميلادية ثم وصلت إلى شمال غرب القارة وغزت اسبانيا في سنة ٧١١، وبالاضافة إلى ذلك فقد امتد نفوذ العرب ومؤثراتهم الثقافية إلى ساحل شرق أفريقيا لمسافة بعيدة نحو الجنوب حتى زنجبار ومصب نهر الزمبيزي .

وقد اسهم الجغرافيون العرب بجهد كبير في الكشف عن غموض أجزاء عديدة من قارة أفريقيا خاصة في الشمال والشرق ، ومن أبرز هؤلاء جميعا المسعودي (القرن العاشر الميلادي) والادريسي (القرن الثاني عشر) وابن بطوطة (القرن الرابع عشر) ، وكانت ابرز جهودهم أنهم كانوا أول من ارتاد بعض المناطق الداخلية في أفريقيا .

ويعد ابن بطوطة واحداً من أعظم الرحالة العرب ، فقد أبحر سنة ١٣٣٠ من عدن على امتداد ساحل شرق أفريقيا وزار بربرة ومقديشيو وممباسا وكلوه (دائرة عرض ٨° جنوباً) حيث قابل هناك عرباً آخرين وصلوا بدورهم إلى صوفالا Sofala (دائرة عرض ٢٠° جنوباً) ، إلا أن أهم رحلات ابن بطوطة كانت في غرب أفريقيا حيث بدأ رحلته من مدينة فاس في سنة ١٣٥١ وعبر جبال أطلس واخترق الصحراء الكبرى ونجح في الوصول إلى مملكة مالي الأفريقية ثم سافر بعد ذلك إلى تمبكتو وجاو Gao سنة ١٣٥٣ وقد اعتقد أن نهر النيجر يتصل بأعالي

نهر النيل ، ومن جاو عاد عبر الصحراء إلى مدينة فاس في مراكش (شكل رقم ١)

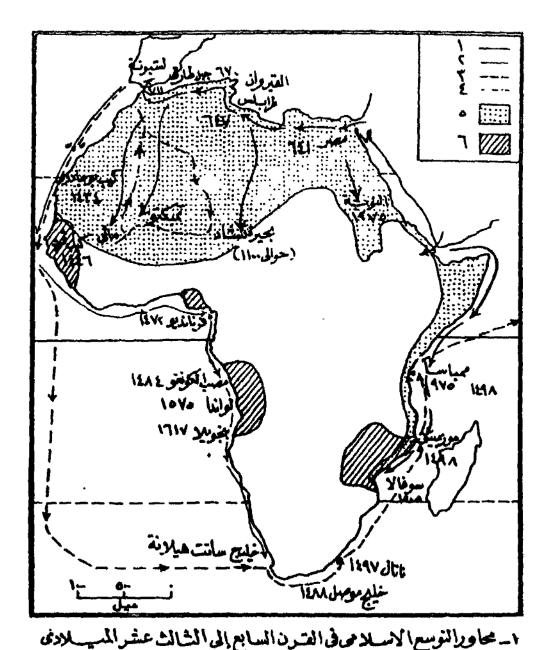
البرتغاليون في القرن الخامس عشر

وصل البحارة إلى الساحل الغربي لأفريقيا في الفترة من سنة ١٤٣٠ إلى سنة ١٥٠٠ ، وأبحروا جنوبا حتى الكاب ومنه إلى المحيط الهندي وكان الدافع الرئيسي وراء ذلك هو إيجاد طريق نحو الشرق الأقصى يحل محل الطريق البري عبر أراضي الامبراطوريه العثمانية الاسلامية ، وقد وجد البرتغاليون صعوبات في سبيل ذلك أبرزها التيارات البحرية والضباب على ساحل الصحراء الكبرى الجاف ، ولكنهم استطاعوا في سنة ١٤٣٤ أن يصلوا إلى كيب بوجادور Cape Bojador (مقابل جزر كناري) وبعد ذلك باثنتي عشرة سنة وصلوا إلى كيب فرد ، كما تمكنوا تحت قيادة الامير هنري الملاح ان يصلوا إلى سيراليون في سنة ١٤٦١ ثم إلى جزيرة فرناندپو سنة ١٤٧٢ .

وقد انشأ البرتغاليون على الساحل الأفريقي محطات تجارية كانت في الواقع أول نقاط الالتقاء التجاري بين غرب أفريقيا وأوربا وقامت هذه المحطات بعد ذلك بدور رئيسي في تجميع الرقيق من القارة تمهيداً لتصديره إلى أمريكا .

وقد وصل دييجو كاو Diego Cao إلى مصب نهر الكونغو في سنة ١٤٨٤ ، وفي سنة ١٤٨٦ قام بارتلميو دياز Barthelomeu Diaz برحلة ناجحة إلى المحيط الهندي ، وكان بذلك أول من أوصل البرتغاليين اليه وكانت رحلته فريدة آنذاك ، لأنه لم يبحر موازيا للساحل بل اتجه نحو المحيط الأطلسي الجنوبي حتى دائرة عرض ٤٠° جنوباً ثم اتجه شرقاً بمساعدة الرياح الغربية السائدة حتى وصل إلى خليج موسل Mossel في سنة ١٤٨٨ ، ولكنه اضطر للعودة إلى لشبونة بعد تمرد البحارة .

ثم جاء بعد ذلك فاسكو داجاما Vasco da Gama سنة ١٤٩٧ والذي يعد أول من وصل إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ، فقد بدأ رحلته متخذاً



١- محاور التوسع الاسلامي في القرن السابع إلى الثالث عشر الميلادي

٢- الرحالة البرتغاليون الأوائل (١٤٣٠ - ١٤٨٦)

٣- رحلة فاسكو دا جاما (١٤٩٧ - ١٤٩٩)

٤- رحلة ابن بطوطة (١٣٥١ - ١٣٥٤)

٥- مناطق النفوذ الاسلامي حتى سنة ١٤٥٠

٦- مناطق النفوذ البرتغالي حتى أوائل القرن السابع عشر

تطور المعرفة الجغرافية المبكرة لأفريقيا

شكل رقم (١)

طريقه نحو الجنوب فالجنوب الشرقي من سيراليون ، وأبحر لمدة ثلاثة شهور بعيدا عن اليابس واستدار نحو الشرق عند دائرة عرض ٣٣ جنوباً ووصل إلى ساحل أفريقيا عند خليج سانت هيلانة شمال كيب تاون في سنة ١٤٩٨ ثم إتجه إلى ساحل ناتال ثم إلى خليج دلاجوا وميناء ماليندي في موزمبيق ومنها أبحر نحو الهند (معتمداً على المعرفة البحرية للعرب) وعبر المحيط الهندي في اتجاه الرياح الجنوبية الغربية ليصل إلى الهند في مايو سنة ١٤٩٨ ، ثم يعود بعد ذلك من نفس الطريق إلى ماليندي ورأس الرجاء الصالح في سنة ١٤٩٩ ، وبذلك تمكن البرتغاليون من الوصول للهند وأنشأوا محطات تجارية عديدة على الطريق الملاحي اليها .

مرحلة الركود الكشفي فيما بين سنتي ١٥٠٠ - ١٧٨٨

تميزت السنوات التي تلت رحلة فاسكودا جاما ، وبالتحديد في الفترة بين سنتي ١٥٠٠ إلى ١٧٨٨ - بركود حركة الكشوف الجغرافية في أفريقيا ، ومع ذلك فقد بدأت دول أوربية عديدة خاصة بريطانيا وفرنسا وهولنده في منافسة البرتغاليين بإنشاء المحطات التجارية على الساحل الغربي لأفريقيا ، وتركزت هذه المحطات في النطاق الساحلي دون أن تجرؤ على التوغل (داخل القارة المظلمة) ، وكان أبرز نشاط لمحطات ساحل غرب أفريقيا من غانا حتى انجولا تجميع الأفريقيين وشحنهم رقيقاً إلى الأمريكتين ، واستمر الوضع هكذا حتى سنة ١٧٨٨ عندما تأسست الجمعية الأفريقية African Association في لندن في نفس السنة والتي كان لها فضل كبير في تنظيم عمليات الكشوف الجغرافية لأفريقيا من حيث تخطيط وتمويل كثير من المستكشفين الانجليز والألمان وغيرهم .

على أن مرحلة الركود هذه لم تخل من بعض الكشوف التي شهدتها بعض مناطق في القارة كان أبرزها جنوب أفريقيا من ناحية وشرق أفريقيا من ناحية أخرى ، وقد ارتبطت الكشوف الجغرافية في جنوب القارة بالتغلغل نحو الداخل

حيث عرف البرتغاليون منطقة الكاب مبكراً منذ سنة ١٤٨٦ واسسوا بعض المواضع على الساحل كموانئ لخدمة تجارتهم على طريق الملاحة نحو الهند[1] ، وكانت هذه المراكز العمرانية المبكرة مؤقتة ، ومع تدهور السيطرة البرتغالية بقيت اسماؤ ها فقط ، ولكن نشط البرتغاليون في التوغل نحو الداخل في موزمبيق وانجولا واتجهوا من مصب نهر الزمبيزي حتى أعاليه ، ووصلوا إلى الطرف الجنوبي لبحيرة نياسا في سنة ١٦١٦ ولم يأت عام ١٦٥٢ حتى بدأ اقليم الكاب يشهد نشاطا هولنديا مشابها لنشاط البرتغاليين ، وقد أسس الهولنديون موانئ على طريق جزر الهند الشرقية أيضاً ، وأصبحت قلاعهم نويات للاستيطان الأبيض في هذا الأقليم ثم ما لبثت أن تأسست مستعمرة هولندية لتموين هذه النويات والسفن الهولندية العابرة ونمت مستعمرة الكاب الصغيرة حتى أصبح عدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة في سنة ١٧٧٠ ، ورغم قلة هذا العدد فان أثره كان عميقاً في هذه المستعمرة

وقد كان التقدم الكشفي في جنوب أفريقيا بطيئاً حيث واجهت المستعمرة الهولندية مشكلات متعددة شغلت المستوطنين وشركة الهند الشرقية الهولندية التي كانت تحكمهم ، وتركز معظم المستوطنين في السهول الساحلية والأودية ، وكان السكان الأصليون لمستعمرة الكاب قليلي العدد يتكونون من البوشمن والهوتنتوت ، وما لبث البوشمن أن تراجعوا نحو الصحراء في الداخل بينما عمل الهوتنتوت كرقيق في المستعمرة الهولندية .

ولم يقم الهولنديون بمحاولات للكشف الجغرافي إلا في سنة ١٧٥٢ عندما أقلعت بعثة في الإتجاه الشرقي من مدينة الكاب وكشفت خليج موسل Mossel وعبرت نهر جريت فش Gt Fish إلى منطقة تشغلها قبيلة اكسوزا Xosa

---

(١) على سبيل المثال فان ميناء بورت اليزابيث الحالي يقوم على خليج الجوا Algoa واسم هذا الخليج يوضح الطريق إلى جوا بالهند وكذلك فان لورنسو ماركيز قامت على خليج ديلاجوا Delagoa ، من جوا أيضا ، وأقيم هذا الميناء إلى الشمال بعيدا عن الكاب

إحدى قبائل زنوج البانتو القوية الشكيمة والمحبة للحرب ، وبدأ بعض التبادل التجاري بينهما ولكن ما لبثت المنازعات أن نشبت بين الطرفين بعد ذلك .

وكان البحث عن الذهب من أسباب اتجاه الهولنديين نحو الشمال ، وكذلك العاج والنحاس الذي كان الهوتنتوت يستعملونه بأسلوب بدائي ، وقد عبر الهولنديون الجزء الأدنى من نهر الاورنج سنة ١٧٧٨ ودخلوا منطقة ناماكوا لاندو التي تعرف اليوم بجنوب غرب أفريقيا (أو ناميبيا) .

وفي السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر بدأ النفوذ الهولندي يتدهور في جنوب أفريقيا نتيجة الأوضاع السياسية في أوربا ، فقد شهدت تلك القارة الحروب النابوليونية التي اشتعلت منذ سنة ١٧٩٥ واستولت فرنسا على هولنده سنة ١٧٩٦ ووضع ذلك نهاية لشركة الهند الشرقية الهولندية بل واصبح المستوطنون البوير (بوير بالهندية تعني فلاح) في طي النسيان في الواقع ، وبعد ذلك بقليل احتلت بريطانيا مقاطعة الكاب بعد أن بدأت تتدخل في الهند وذلك لحماية الطريق البحري إلى مستعمراتها الجديدة في الشرق .

أما في شرق أفريقيا فقد قام جيمس بروس J. Bruce في الفترة من ١٧٦٨ - ١٧٧٢ برحلة من مصر إلى مصوع عن طريق البحر الأحمر ثم إتجه نحو الداخل إلى قندار عاصمة الحبشة آنذاك ووصل إلى منابع النيل الأزرق وكشف بحيرة تانا واعتقد في البداية أنها المنبع الوحيد لنهر النيل ، ثم ابحر هابطا في النيل الأزرق حتى اتصاله مع النيل الأبيض عند الخرطوم وعاد إلى مصر عبر الصحراء النوبية .

مرحلة الكشوف العظمى لافريقيا (١٧٨٨ - ١٨٨٨) .

سبق القول بأن مرحلة الكشوف العظمى لأفريقيا بدأت بإنشاء الجمعية الأفريقية في لندن سنة ١٧٨٨ وذلك بهدف تطوير النشاط الكشفي والمعرفة الجغرافية للقارة ، وقد واكب ذلك إلغاء تجارة الرقيق في أوائل القرن التاسع

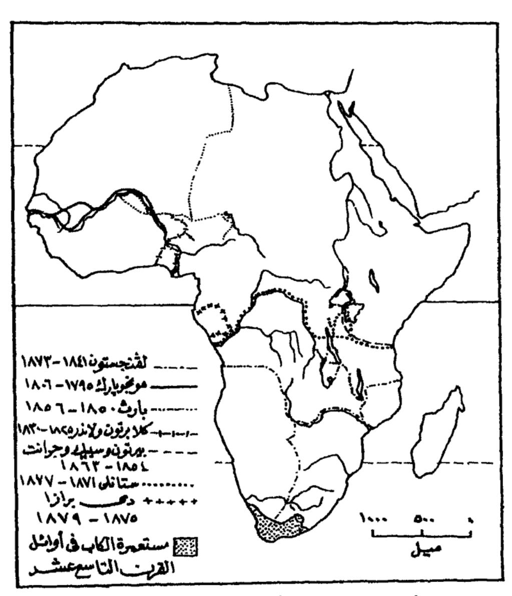
عشر وبدأ اهتمام الأوربيين بداخل القارة الأفريقية وتحرك أطماعهم للسيطرة عليها وتقسيمها ، وبدأ المستكشفون الأوربيون يفدون إلى القارة بأعداد قليلة زادت في منتصف القرن التاسع عشر ، ثم ما لبثت الكشوف أن أصبحت عملية منظمة بعد ذلك . (شكل رقم ٢) .

١ ـ كشف النيجر :

كانت مشكلة النيجر أولى المشكلات التي أولتها جمعية أفريقيا اهتماماً كبيراً حيث كان الغموض يكتنف هذا النهر ولم يكن يعرف عنه إلا القليل ، كما كان مجالا لكثير من الأفكار الخاطئة ، ومن الجدير بالذكر أن هيرودوت وإبن بطوطة اعتقدا أنه جزء من نهر النيل وينبع من الغرب نحو الشرق ولكن حتى سنة ١٧٨٨ كان لا يزال هناك جدل قوي أنه يسير في اتجاه معاكس لذلك ».

ولقد أرسلت الجمعية الأفريقية شاباً ألمانياً يدعى فردريك هورنمان F. Hornemann لمحاولة القيام برحلة من القاهرة إلى فزان عبر الواحات الواقعة على دائرة عرض ٢٩ شمالاً وقد بدأ رحلته من القاهرة ماراً بهذه الواحات ووصل إلى مرزق بفزان ومنها اتجه إلى بورنو Bornu على نهر النيجر حيث يعتقد أنه مات هناك ، وكان أول أوربي معروف استطاع عبور الصحراء الكبرى إلى نهر النيجر .

وقد تبعه في حل مشكلة النيجر مونجوبارك Mungo Park ـ وهو واحد من اعظم الرحالة الذين شهدتهم أفريقيا ، وقد بدأ رحلته في يونيه ١٧٩٥ ، ونزل على ساحل غرب أفريقيا عند مصب نهر غامبيا وبقي هناك عدة شهور درس خلالها اللغات المحلية ثم التحق بمجموعة من تجار الرقيق متوغلا نحو الداخل متتبعا مجرى نهر غامبيا حتى بيسانيا Pisania وواصل سيره نحو الشرق خلال مغامرات خطيرة (وقع في الأسر عند بعض القبائل ولكنه تمكن من الهرب) ووصل الى بلدة سيجو Segu على نهر النيجر في يوليه ١٧٩٦ ، وبهره النهر وذكر بأنه « واسع كنهر التيمز عند وستمنستر ويتهادى منسابا في اتجاه الشرق » .



أهم المستكشفين في أفريقيا في القرن التاسع عشر
شكل رقم (٢)

وقد عاد بارك من نفس الطريق ولم يستطع ان يؤكد او يتحقق من شيء عن مصب نهر النيجر ، وان كان قد اكد انفصال نهر غامبيا عن النيجر ، وقد جمع معلومات ذات قيمة في رحلة العودة خاصة عن رياح الهرمتان الصحراوية المحلية وتأثيرها على وظائف اعضاء الجسم ، كذلك فقد صاحب في عودته قافلة لتجارة الرقيق ووصف ما يعانيه هؤلاء العبيد من صنوف الهوان وصفا دقيقا وانسانيا اثار مشاعر الأوربيين وحفزهم نحو الغاء تجارة الرقيق فيما بعد

وعند عودة بارك الى انجلترا قوبلت نتائج رحلته باهتمام كبير مما حفز الجمعية الأفريقية لتمويل القيام برحلة اخرى ، وعاد بارك مرة اخرى سنة ١٨٠٥ بادئاً رحلته من جزيرة جوري (دكار) عبر السنغال وغامبيا الى النيجر عند سيجو وكانت هذه الرحلة سيئة الحظ منذ البداية حيث بدأ عدد افرادها في التناقص بسبب المرض والوفاة (كان بارك يصطحب معه عدة فنيين و ٣٥ جنديا لم يصل منهم معه الى النيجر سوى ٤ فقط) ، وقد اظهرت التقارير التي كتبها الرحالة الذين جاءوا فيما بعد ـ ان بارك لقي متاعب جمة خاصة من السكان الأصليين الذين وصل عداؤ هم حداً جعله ورجاله يلوذون بالهرب في قوارب غرقت بهم عند جنادل بوسا Bussa في نهر النيجر سنة ١٨٠٦ .

وفي سنة ١٨٢٤ اتجه رحالة فرنسي هو رينيه كاييه René Caillé الى السنغال وتعلم اللغة المحلية وبقي هناك ثلاث سنوات اتجه بعدها الى النيجر حتى كابارا Kabara ـ ميناء تمبكتو ـ ثم عبر الصحراء حتى وصل الى طنجة ، وقد اعتبرت رحلته من الانجازات الهامة ورحبت بها الجمعية الجغرافية الفرنسية التي كانت قد تأسست حديثاً .

وفي السنة التالية عبر الصحراء من طرابلس كل من كلابرتون Clapperton ودينهام Denham واودني Oudney واكتشفوا بحيرة تشاد واثبتوا انها لا تتصل بنهر النيجر ، ومات اودني اثناء الرحلة وواصلها الآخران حتى وصلا الى بورنو Bornu على النيجر واكتشفا المنطقة حولها ووصل كلابرتون الى سوكوتو Sokoto .

وقد عاد كلابرتون الى انجلترا ، ولكنه ما لبث ان اتجه الى افريقيا مرة اخرى بعد فترة وجيزة مصطحبا رتشارد لاندر Lander ونزل قرب لاجوس Lagos بغرض كشف النيجر ، ووصل الى بوسا واحاط ببعض التفاصيل عن موت بارك واتجه الى سوكوتو حيث توفي متأثراً بالحمى ، وعاد لاندر الى الساحل وابحر الى انجلترا وكتب تقريرا عن انجازات كلابرتون .

وقد تمكن « لاندر » من القيام برحلة اخرى الى النيجر للوقوف على جزئه

الأدنى ومصبه وذلك في سنة ١٨٣٠ واستغرقت ثلاثة شهور ليسافر من الساحل الى بوسا على النيجر ومن هناك استقلت بعثته قوارب متجهة مع تيار النهر حتى وصلت الى دلتا النيجر بعد شهرين . وهنا ـ بعد ان تحقق الغرض الذي ذهبت من اجله ارواح رحالة سابقين ـ كانت حياة افراد بعثة لاندر معرضة للخطر هي الأخرى على يد قبائل الايبو ، ولكن بعض المعلمين المسلمين الذين تصادف وجودهم مع تلك القبائل ـ ساعدوا لاندر ورفاقه حتى وجدوا طريقهم الى احدى السفن البريطانية وكافأتهم الجمعية الجغرافية الملكية التي كانت قد تأسست آنذاك وادمجت بها الجمعية الأفريقية .

وسط وجنوب افريقيا :

وهكذا حلت اخيراً مشكلة النيجر ، ولكن فصلاً جديداً ومثيراً في كشف أفريقيا اشرف على الظهور وهو كشف وسط افريقيا ـ وقد تميزت معظم الكشوف هنا كما في جنوب افريقيا بأنها تمت على يد علماء طبيعة قبل ان تبدأ على اساس منهجي منظم ، وفي سنة ١٨١٢ أمكن تتبع مجرى نهر الاورنج بدقة ، وكذلك اكتشفت منابع نهر اللمبوبو ، وتم فتح بتشوانا لاند ، وبدأ التقدم نحو جنوب غرب افريقيا ، وكان ذلك كله نتاجا لجهود كثير من الرحالة والمستكشفين يصعب الحديث عن كل واحد منهم بمفرده ولكن اعمالهم الجماعية كانت خطوة هامة في طريق المعرفة الجغرافية للقارة .

ويعد دافيد لفنجستون D. Livingstone اعظم رحالة ومستكشف عرفته أفريقيا في العصر الحديث ، وقد كانت جهوده على قدر كبير من الأهمية حيث ازاحت الكثير من الغموض عن طبيعة وسط القارة وإمكانياتها ، وكان له أثر كبير في تشجيع الكشوف التالية بل وفي التطور السياسي لهذا الجزء من القارة .

وقد وصل لفنجستون الى جنوب أفريقيا سنة ١٨٤١ وعبر مستعمرة الكاب إلى بتشوانا . ثم بدأ أولى رحلاته الهامة في سنة ١٨٤٩ وعبر خلالها صحراء كلهاري وكشف في هذه الرحلة بحيرة نجامي Ngami ، وفي سنة ١٨٥١ وصل

إلى نهر الزمبيري الأعلى ، وفي سنة ١٨٥٣ تتبع مجرى نهر الزمبيري صاعدا فيه ، وعبر خط تقسيم المياه بينه وبين نهر الكونغو حتى وصل إلى لواندا على الساحل الغربي ومن ثم عبر منطقة واسعة من أفريقيا لم تكن معروفة حتى ذلك الوقت وكان العالم كله يتابع كشفه بإعجاب ثم عاد مرة أخرى وعبر القارة متتبعا مجرى نهرالزمبيري حتى مصبه على ساحل المحيط الهندي ، وقد اكتشف خلال تلك الرحلة مساقط فكتوريا في سنة ١٨٥٥ والتي أطلق عليها هذا الاسم تيمنا بالملكة فكتوريا .

وفي الجزء الأخير من رحلته في حوض الزمبيري اخترق لفنجستون منطقة مونوموتابا Monomotapa (روديسيا الحالية) حيث كان البرتغاليون يقومون بتجارة الذهب وجنوا ثروة طائلة ولكنه لاحظ أن معظم مناجمه قد تدهورت ، وبإتجاهه شرقاً لاحظ لفنجستون ان الظروف المناخية يتزايد تأثيرها السيء على الصحة وان تهديد ذبابة تسي تسي يصبح خطيراً وبعبوره القارة أكد بما لا يقبل الجدل أن وسط أفريقيا ليس صحراوياً كما كان يعتقد من قبل

وفي الفترة من ١٨٥٩ ـ ١٨٦٤ صعد لفنجستون نهرالزمبيري مرة أخرى في سفينة واكتشف نهر شيري وبحيرة نياسا وقام بإرتياد منطقة جنوب وغرب البحيرة ومنطقة نهر روفوما ، وقد لاقى في منطقة نياسا معاملة عدائية من قبل السكان الأصليين وذلك لأن تجارة الرقيق زرعت في نفوسهم الشك في أي رجل ابيض ، ومع هذا فقد تغلب بمجهوده على هذا العداء وفتح المنطقة للبعثات التبشيرية وتبع ذلك نشاط تجاري ومشروعات متعددة أعقبها تأسيس مستعمرة نياسا لاند .

وفي رحلته الأخيرة فيما بين ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ حاول لفنجستون أن يحدد منبع نهر النيل ، وقد بدأ الرحلة من زنجبار سنة ١٨٦٦ إلى نهر روفوما ثم بحيرة نياسا وواصل سيره شمالا على طول ساحلها حتى وصل إلى بحيرة تنجانيقا في أبريل ١٨٦٧ ثم قضى ثلاث سنوات بعد ذلك متجولا في القارة اكتشف خلالها

بحيرة مويرو Mweru وبحيرة بنجويلو Bangwelo ثم عاد إلى أوجيجي على بحيرة تنجانيقا ثم عبر البحيرة واكتشف عام ١٨٧١ نهر لوالابا (الكونغو الأعلى) ، وقد اعتبره العالم الخارجي في عداد المفقودين آنذاك ، وارسلت جريدة النيويورك هيرالد في سنة ١٨٧١ السير هنري ستانلي H. Stanley لتقصي أخباره والبحث عنه ، وكان اللقاء التاريخي بين الاثنين على ضفاف بحيرة تنجانيقا في اكتوبر من نفس السنة ، وقد بدأ الاثنان في اختبار الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا لمعرفة ما إذا كانت متصلة بنهر النيل ، ولكن ستانلي عاد بعد ذلك إلى الساحل الشرقي واصر لفنجستون على استمرار كشف غموض النيل بمفرده وذهب إلى بحيرة بنجويلو حيث وافته المنية في ٣٠ أبريل سنة ١٨٧٣ وحمل أصدقاؤه الأفريقيون جثمانه آلاف الأميال حتى زنجبار حيث نقل إلى انجلترا ودفن بتكريم عظيم بعد أن أسهم بجهد كبير للكشف عن غموض جنوب ووسط القارة .

٣ ـ كشف منابع النيل :

بذلت محاولات كثيرة للوصول إلى منابع النيل ، كان أبرزها رحلة جيمس بروس التي سبق الاشارة اليها في الفترة ١٧٦٩ ـ ١٧٧٢ من مصوع إلى قندار في الحبشة وكشف خلالها بحيرة تانا وأبحر في النيل الأزرق هابطا حتى التقائه بالنيل الأبيض عند الخرطوم ثم عاد بعد ذلك إلى مصر عبر الصحراء النوبية .

وفي القرن التاسع عشر بذلت جهود كبيرة لكشف منابع النيل والوصول إليها من إتجاهات متعددة ، فقد أرسل محمد علي بعثات عسكرية لاختراق منطقة السدود في اقليم بحر الجبل ونجحت البعثة الأولى في سنة ١٨٣٩ في الوصول جنوباً حتى دائرة عرض ٦,٣٠° شمالاً ، ثم تمكنت بعثة تالية سنة ١٨٤١ من الوصول إلى نقطة ابعد قليلاً نحو الجنوب من البعثة الأولى ، أما البعثة الثالثة والأخيرة فقد ارسلت في سنة ١٨٤٢ ونجحت في الوصول إلى غندكرو جنوبا ـ على دائرة عرض ٤,٤٢° شمالا ، وقد اعتبر ذلك دفعة قوية في الوصول إلى كشف غموض منابع النيل . وقد وصف الجغرافيون والعلماء

المصاحبون لهذه البعثة المناطق التي اخترقوها بتفصيل مفيد خاصة المنطقة بين الخرطوم وغندكرو .

وفي سنة ١٨٤٨ قام ربمان Repman وكرابف Kraph الألمانيان بكشف جبل كلمنجارو ، ثم جبل كينيا في السنة التالية ، وجمعا قدراً كبيراً من المعلومات عن البحيرات الكبرى ـ والتي اشعلت حماس المستكشفين الاخرين ومنهم سير رتشارد بيرتون R. Burton الذي وفد إلى شرق أفريقيا سنة ١٨٥٥ ـ وكان ملماً باللغة العربية وتعاليم الديانة الاسلامية وعادات المسلمين مما ساعده كثيراً في رحلاته التي بدأت برحلته من زيلع إلى هرر .

وفي سنة ١٨٥٦ التحق بيرتون ببعثة كشفية يقودها جون سبيك Speke بدأت من زنجبار على الساحل الشرقي واتجهت على طول طريق القوافل إلى بحيرة تنجانيقا بمساعدة التجار العرب واكتشفا بحيرة تنجانيقا في فبراير سنة ١٨٥٨ ، وقاما ببعض المسوح الجغرافية لطرفها الشمالي ، ونظرا لمرض بيرتون ـ رحل سبيك بمفرده إلى الشمال حيث اكتشف بحيرة فكتوريا ـ أكبر بحيرات أفريقيا ـ في أغسطس ١٨٥٨ ، ثم عاد إلى بيرتون واصطحبه إلى الساحل الشرقي حيث ابحرا إلى النجلترا .

وقد أثار كشف بحيرة فكتوريا اهتماما كبيرا لدى الجمعية الجغرافية الملكية بلندن التي مولت رحلة ثانية بقيادة سبيك أيضاً وصحبه فيها جرانت Grant وكان هدفها الرئيسي التحقق من اتصال بحيرة فكتوريا بنهر النيل ، وقد رحلا سنة ١٨٦٠ من باجامويو (على الساحل الشرقي مقابل زنجبار) واتجها الى بحيرة فكتوريا ، ثم شمالا بمحازاة ساحلها الغربي والشمالي واكتشفا نهر كاجيرا Kagera احد الروافد الرئيسية لبحيرة فيكتوريا ـ ثم اكتشفا مخرج النيل من البحيرة في سنة ١٨٦٢ ثم سارا مع النهر حتى غندكرو حيث التقيا هناك بالسير صمويل بيكر الذي وفد خصيصا من الخرطوم لمساعدتهما .

وقد أسهم سير صمويل بيكر بدوره في كشف منابع النيل حيث كان رحالة

ممتازا وأشعل تقرير سبيك عن البحيرات العظمى حماسه ولذلك بدأ رحلته إلى أعالي النيل حتى اكتشف بحيرة البرت سنة ١٨٦٤ ثم اكتشف بعدها شلالات مرشيزون .

وبعد ذلك قام ستانلي Stanley الذي عاد إلى أفريقيا سنة ١٨٧٤ (في السنة التالية لوفاة لفنجستون) ـ بالفصل الأخير في قصة كشف منابع النيل ، وقد وصل إلى بحيرة فكتوريا وقضى مدة طويلة في إجراء مسح لشواطئها وقام بالدوران حول البحيرة ذاتها ثم اكتشف بعد ذلك جبال رونزوري وبحيرة ادوارد في سنة ١٨٧٥ .

وهناك عالم الماني من الرحالة المرموقين في منطقة النيل وشرق أفريقيا تجدر الاشارة اليه وهو شفاينفورث Schweinfurth وقد بدأ رحلته في شرق القارة قادما من البحر الأحمر عبر أثيوبيا إلى الخرطوم ثم إلى بحر الغزال ثم إلى منطقة تقسيم المياه بين النيل والكونغو ، وقد اكتشف نهر ويل Uele وان عجز عن تحديد أين ينتهي هذا النهر تماما (اعتقد أنه جزء من نهر شاري Shari أو رافد لنهر بينو Benue وقد أثبت جنكر Junkar في سنة ١٨٨٦ أنه ينتمي إلى مجموعة نهر الكونغو) ، وعلى كل حال فقد القى شفاينفورث الضوء على منطقة تقسيم المياه بين النيل والكونغو كما اكتشف الأقزام لأول مرة في التاريخ .

٤ ـ كشف الصحراء الكبرى :

يمثل اختراق الصحراء الكبرى احد الموضوعات الهامة في قصة الكشوف الأفريقية وقد ارتبط ذلك في البداية بمشكلة النيجر ، ولذا فان تتبع مراحل اختراقها يرتبط بالضرورة ببعض الرحالة الذين أسهموا في فك غموض النيجر ، كذلك كانت واحات دائرة عرض ٢٩° شمالا والواقعة على طرق القوافل ـ معروفة للعالم القديم بل وظهرت في كتابات هيرودوت ، وفي محاولات الكشف عن نهر النيجر أزيح الستار عنها مرة أخرى للأوربيين بعد فترة غموض طويلة ، وكانت طرابلس نقطة البداية لمعظم الرحلات التي حاولت عبور الصحراء ذلك

لأنها كانت محطة نهاية وبداية في الطريق الرئيسي للقوافل بين شمال الصحراء وجنوبها .

وقد أرسلت الجمعية الأفريقية بعد انشائها في سنة ١٧٨٨ وليم لوكاس Lucas لإستقصاء امكانيات الوصول إلى نهر النيجر عن طريق فزان ، وقد وفد إلى طرابلس لهذا الغرض وجمع بيانات عن الطرق المؤدية إلى فزان إلا أنه فشل في تنظيم قافلة نحوها ومن ثم عاد إلى لندن وأمد الجمعية بما لديه من بيانات افادت الرحالة الذين جاءوا بعده .

وفي نفس الوقت تقريبا قام وليم براون Browne برحلة هامة شمال أفريقيا بدأها من القاهرة في سنة ١٧٩٢ وعبر الصحراء في قافلة وصلت به إلى سيوه ولذا فهو يعد أول أوربي زار هذه الواحة منذ الاسكندر الأكبر ، وقام برحلات أخرى إلى دارفور في السودان .

وفي سنة ١٧٩٨ اختارت الجمعية الافريقية فردريك هورنمان F. Hornemann لاتمام العمل الذي بدأه لوكاس، ولم يلق هذا الرحالة الألماني شهرة كبيرة حتى أنه لم يذكر في كثير من أعمال الكشوف الجغرافية بالرغم من أنه أول أوربي عبر الصحراء[١] ، وبدأ رحلته من القاهرة في نفس السنة ، في قافلة اتجهت إلى سيوه ومن ثم نحو الجنوب إلى مرزق في فزان ، وكتب وصفا دقيقاً للمناطق التي زارها خاصة الجغرافيا الطبيعية لاقليم فزان ، كذلك أشار إلى أهمية مرزق ـ عاصمة فزان والتي كانت مركزا لتجارة الرقيق ، وقد ذكر هورنمان ـ أن سلطان فزان تعود أن يدفع الجزية إلى حاكم طرابلس (الباشا) على شكل رقيق ، وفي نوفمبر من كل عام تأتي قافلة مسلحة من طرابلس لهذا الغرض ويلتحق بها المسافرون إلى فزان طلبا للسلامة[٢] ولم يعرف إلا القليل

---

(١) Sharaf, A. T., A Short History of Geographical Discovery, Alexandria, 1963, p. 297.

(٢) Ibid, P. 298 .

جدا عن رحلة هورنمان إلى بورنو على نهر النيجر حيث وافته المنية هناك .

وبعد ذلك ببضع سنوات أوفدت الجمعية الأفريقية اثنين من الرحالة هما ريتشي Ritchie وليون Lyon وبدآ الرحلة من طرابلس ضمن قافلة تجارية للوصول إلى النيجر ، وقد مرا بواحات غريان وسوكنه وسبها ووصلا إلى مرزق في فزان ولكن ريتشي مات فيها، واضطر ليون إلى القيام بمفرده ببعض الكشوف في الجزء الجنوبي من فزان ، وزار بعض الواحات بها ثم عاد إلى طرابلس ومنها إلى لندن حيث نشر ملاحظاته العلمية وخاصة خريطته عن فزان التي أصبحت ذات أهمية كبيرة في معرفة ليبيا .

أما بعثة النيجر الثالثة فكانت في الفترة من ١٨٢٢ - ١٨٢٥ - واشترك فيها كلابرتون ودنهام وأدني التي سبق الحديث عنها ، وقد بدأت من طرابلس الى مرزق ثم برنو واكتشفوا بحيرة تشاد ونهر شاري (دنهام وأدني فقط) وزار كلابرتون بلدة سوكوتو ووصل إلى النيجر - ثم ما لبث الثلاثة أن عادوا إلى طرابلس مرة أخرى .

أما غدامس - تلك الواحة المتطرفة فقد زارها الكسندر لينج Laing(١٨٢٥ - ١٨٢٦) وترك وصفا تفصيليا عنها وزار واحة عين صلاح ووصل الى تمبكتو ولكنه لقي حتفه على أيدي الطوارق وبعد وفاته توقفت كشوف الصحراء الكبرى قرابة عشرين سنة تقريبا حتى بعثة جيمس ريتشاردسون سنة ١٨٤٥ .

وكان جيمس ريتشاردسون رجل دين ركز جهوده لمحاربة تجارة الرقيق ، وبدأ رحلته من طرابلس الى غدامس التي كانت مركزا مزدهرا لهذه التجارة ، وبقي بها قرابة ثلاثة شهور درس خلالها المدينة وتاريخها وعاد الى مرزق ثم رجع الى الساحل مع احدى القوافل ، وقد أفاد بملاحظات علمية ذات قيمة عن الأحوال الاجتماعية والحضارية في الواحات وعلاقاتها بالعالم الخارجي خاصة

مع السودان كما كان أول مستكشف يلقي الضوء على الرسوم الصخرية في فزان .

وبعد هذه الرحلة حاول ريتشاردسون القيام برحلة طموحة لفتح هذه الأقاليم للتجارة البريطانية وكذلك لمحاربة تجارة الرقيق وشجعته الحكومة البريطانية على ذلك وصحب معه بعض المتخصصين من دول أخرى للمساهمة في ذلك منهم بارث Barth وأوفرفيـج Overveg ، وكان بارث باحثا مرموقا وأثريا تتلمذ على يد الجغرافي الكبير كارل ريتر Ritter ، أما أوفرفيج فكان جيولوجيا ورشحته الجمعية الجغرافية في برلين للاشتراك في هذا المشروع .

وقد غادر رتشاردسون وبارث وأوفرفيج طرابلس في فبراير سنة ١٨٥٠ متجهين الى فزان عبر الحمادة الحمراء ـ تلك الصحراء القاحلة التي لم تطأها قدم مستكشف من قبلهم ، ووصلوا الى مرزق وانقسموا الى فريقين أحدهما بقيادة ريتشاردسون واتجه شرقا والآخر بقيادة بارث واتجه غربا ووصل رتشاردسون الى بحيرة تشاد ولكنه مات ودفن على شواطئها ، وواصل بارث وأوفرفيج كشفهما للبحيرة ولنهر شاري الذي يصب فيها ، وكذلك نهر البنوي ـ اكبر روافد النيجر واتجهو إلى بورنو Bornu حيث مات أوفرفيج بعد ذلك بقليل .

وبقي بارث بمفرده لمواصلة الكشوف واستطاع أن يكتشف منطقة الهوسالاند (١٨٥٣) واتجه الى تمبكتو على ثنية لنيجر حيث التقى بالرحالة الالماني فوجل الذي وفد من انجلترا للاشتراك في الكشوف بعد وفاة رتشاردسون ـ وقد رحل فوجل الى واداي Wadai حيث قتل هناك (١٨٥٦) ، أما بارث فكان قد بدأ العودة إلى طرابلس ثم منها الى انجلترا حاملا معه قدرا كبيراً من المعلومات نتاج خمس سنوات كاملة (١٨٥٠ ـ ١٨٥٥) من الترحال والملاحظة العلمية ، ويمكن القول بأن بارث اظهر كثيرا من الحقائق عن أفريقيا أكثر من أي مستكشف آخر شهدته القارة ، وخاصة دراسة اللغات الأفريقية وملاحظاته على النقوش والرسوم الموجودة على الصخور مما ساعد كثيراً على

بدء دراسة عصر ما قبل التاريخ في الصحراء الكبرى .

ومن الرحالة الذين اسهموا في كشف غموض الصحراء - جيرهارد رولفس G. Rohlfs (١٨٦٣ - ١٨٦٧) . وقد بدأ رحلته من مراكش سنة ١٨٦٣ الى واحة توات وغدامس ثم عاد الى طرابلس . وفي سنة ١٨٦٥ غادر طرابلس الى غدامس وعبر الصحراء إلى بورنو وأبحر في نهر البنوي حتى التقائه مع النيجر ثم اتجه الى بلاد اليوروبا ووصل إلى ابدان ومنها الى لاجوس ، وبذلك فهو يعد أول أوربي يصل إلى واحة تواث - كما أنه أول أوربي يعبر الصحراء الكبرى واقليم السودان ويصل من البحر المتوسط الى ساحل غانا .

وفي سنة ١٨٦٩ عاد رولفس مرة أخرى الى الصحراء الكبرى حيث سافر من طرابلس الى الاسكندرية ماراً ببعض الواحات الأخرى على خط عرض ٢٩° شمالا خاصة واحات جالو وجغبوب وسيوه وقد ترك وصفا متكاملا لهذه الواحات افادت الرحالة كثيراً في القرن العشرين .

وبقيت المناطق الواقعة بين بحيرة تشاد ونهر النيل تمثل تحديا كبيراً للمستكشفين والرحالة خاصة بعد المصير القاسي الذي لقيه بعضهم مثل فوجل ، إلا أن جوستاف ناختيجال G. Nachtigal - وهو واحد من آخر المستكشفين الألمان العظماء في الصحراء الكبرى - قبل هذا التحدي ، وقد عاش عدة سنوات في تونس ثم بدأ رحلته من طرابلس سنة ١٨٦٩ الى مرزق ثم جبال تبستي وقام بدراسات مكثفة عنها ، وتعد هذه الدراسات من المصادر الموثوق بها عن هذه المنطقة ، ثم عاد الى طرابلس بعد ذلك . وفي العام التالي اتخذ طريقه إلى بحيرة تشاد وبقي في منطقتها ثلاث سنوات تقريبا قام خلالها ببعض الكشوف الجغرافية ، وفي سنة ١٨٧٣ اتجه نحو وادي النيل عبر واداي - التي قتل بها بعض الرحالة من قبل - ولكن شجاعته توجت بالنجاح حيث وصل الى دارفور وكردفان حتى الخرطوم - ثم اتجه الى القاهرة سنة ١٨٧٤ ، وقد ربط برحلته هذه بين أعمال بارث وغيره من المستكشفين في الصحراء الليبية

وأعمال شفاينفورت وغيره من مستكشفي أعالي النيل ، وكانت ملاحظات ناختيجال ذات قيمة كبرى خاصة ما يتعلق منها بالظروف المناخية السائدة .

كشف حوض الكنغو :

سبق القول بأن دييجو كاو وصل الى مصب للكونغو في سنة ١٤٨٤ ، وقد ظن مونجو بارك ـ بعد ذلك بثلاثة قرون أنه كان مصب نهر النيجر ، ولكن ستانلي Stanley حسم هذه المشكلة في سنة ١٨٧٧ عندما بدأ رحلته من شرق أفريقيا واكتشف فيها جبل رونزوري وبحيرة إدوارد ـ واتجه الى بحيرة تنجانيقا واستمر غربا إلى أعالي نهر الكونغو وسار في النهر هابطاً معه في بعثة مكونة من ١٨ قارباً حتى نجح في الوصول إلى المصب .

أما روافد نهر الكونغو الرئيسية والأنهار المجاورة فقد تم كشفها في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، فقد اكتشفت ماري كنجزلي Mary Kingsley نهر أوجوي ـ الذي أصبح ضمن أفريقيا الاستوائية الفرنسية فيما بعد ـ وجاء برازا Brazza سنة ١٨٨٠ واخترق وادي أوجوي الى الكونغو (سميت برازافيل على اسمه) ، أما نهر كاساي Kasai فقد حدده فيسمان Von wissman (١٨٨٠ ـ ١٨٨٢) الذي بدأ رحلته من لواندا الى كساي ثم نيانجوي على الكونغو ثم عبر بحيرة تنجانيقا ووصل للساحل الشرقي ويكون بذلك أول من اخترق القارة من الغرب إلى الشرق .

وهكذا ـ ما إن وافى العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتى تم كشف أفريقيا ـ باستثناءات قليلة ـ وتحددت ملامحها العامة في التصريف النهري والتضاريس وبعض المظاهر البشرية . ويرجع الفضل الكبير في ذلك إلى لفنجستون وسبيك وستانلي ، وفي السنوات القليلة التالية تم كشف معظم الأجزاء الباقية في القارة في مناطقها الداخلية .



الفصل الثاني

التطور السياسي لافريقيا

تعد قارة أفريقيا من القارات التي شهدت تغيرات سياسية ضخمة بعد الحرب العالمية الثانية ، كما تشهد حاليا تحولا اقتصاديا واجتماعياً كبيراً ، وهي في ذلك تختلف عن قارات أخرى مثل أوربا التي مرت بثورة صناعية ثم اعقبتها ثورات اجتماعية واقتصادية على مدى قرنين من الزمان ، بينما دخلت أفريقيا كل تلك الثورات مجتمعة ، حيث تمر الآن بثورات صناعية وزراعية واجتماعية وسياسية . . كل ذلك في آن واحد .

وحتى نهاية الستينيات كان من الصعب التنبؤ بالدور الذي يمكن أن تلعبه أفريقيا في الشئون العالمية ، وذلك لأنها قد شهدت لتوها أفول الاستعمار الأوربي متمثلاً في انحساره عن كثير من دولها التي حصلت على الاستقلال وبخاصة تلك التي كانت تخضع للنفوذ البريطاني أو الفرنسي أو البرتغالي .

ورغم أن مساحة أفريقيا تزيد قليلاً عن خمس مساحة يابس الأرض ويسكنها حوالي عشر سكان العالم إلا أنها تشمل نحو ثلث اقطار العالم المستقلة حيث يبلغ عدد الدول بها نحو ٥٠ دولة ، وفي ذلك أهمية كبرى في تمثيلها في المنظمات الدولية وخاصة في هيئة الأمم المتحدة .

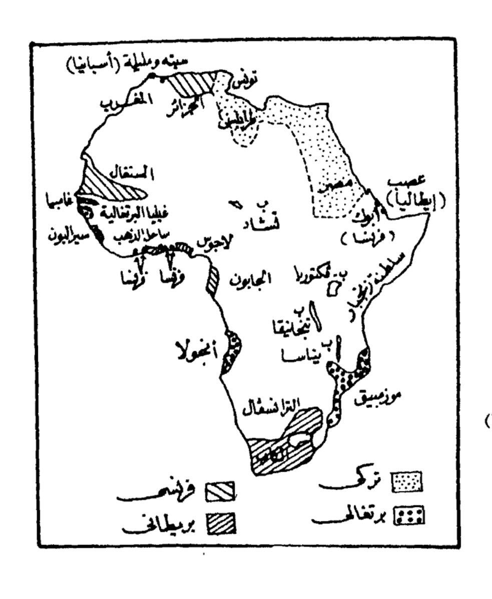
تطور استعمار القارة :

ارتبط استعمار أفريقيا وتقسيمها السياسي بتطور الكشوف الجغرافية بها ، فقد أسس الاوربيون بعض المراكز التجارية على امتداد سواحل القارة منذ القرن

الخامس عشر فصاعداً ، وكانت هذه المراكز في بداية الأمر نوعين : أولهما مراكز خدمة السفن الملاحية على طول الخطوط التجارية مع الهند والشرق الاقصى وأبرزها تلك التي انشأها البرتغاليون في جنوب افريقيا ثم الهولنديون من بعدهم أما النوع الثاني فهو المراكز التجارية الساحلية للتعامل في منتجات القارة الأفريقية ، ولما كان الجزء الشرقي من أفريقيا بعيداً عن أوربا من ناحية ولأنه كان مجالا للنشاط العربي من ناحية أخرى فقد تأسست تلك المراكز على طول الساحل الغربي للقارة وخاصة على ساحل خليج غينيا ، وكانت أهم السلع في البداية تلك التي يمكن الحصول عليها بسهولة من النطاق الساحلي دون توغل كبير نحو الداخل ، وأهم هذه السلع العاج والذهب والتوابل التي كان الطلب عليها شديداً في أوربا ، وقد أطلقت اسماؤها على بعض قطاعات الساحل (مثل ساحل العاج وساحل الذهب) ولكن تجارة الرقيق كانت أكثر أنواع التجارة رواجا واتساعا في هذا النطاق ، فقد كان العبيد الذين يتم اصطيادهم يساقون من الداخل نحو الساحل ويوضعون في قلاع شيدت لهذا الغرض تمهيداً لتصديرهم إلى الامريكتين ، وكانت تلك التجارة سبباً في عداء الأفريقيين وشكوكهم المبكرة تجاه الأوربيين ، وكان هذا السبب بدوره من الأسباب التي أخرت من كشف داخل القارة كما سبق القول .

وفيما عدا هذا النشاط الأوربي في النطاق الساحلي لأفريقيا فقد ظلت القارة بعيدة عن السيطرة الأوربية الكاملة حتى سنة ١٨٧٠ ، ولكن في خلال الأربعين عاما التالية وحتى سنة ١٩١٠ أصبحت القارة بأكملها مقسمة بين القوى الأوربية الكبرى آنذاك وأهمها بريطانيا وفرنسا والبرتغال وأسبانيا وهي الدول الرائدة في الوصول للقارة ، وقد إنضمت لها بعد ذلك دول أخرى مثل ألمانيا وبلجيكا وإيطاليا .

ولا توضح الخريطة السياسية لأفريقيا سنة ١٨٨٠ (شكل رقم ٣) سوى مستعمرات أو مراكز أوربية قليلة فيما عدا جنوب القارة حيث أنشأ الهولنديون



شكل رقم (٣) مناطق النفوذ الأجنبي في أفريقيا سنة ١٨٨٠

هناك مستعمرات منذ سنة ١٦٥٢ وتبعهم بعد ذلك البريطانيون منذ سنة ١٨٠٦ ، أما في أفريقيا المدارية فقد تركز الاستيطان الأوربي في المناطق الساحلية الوحيدة في غرب القارة التي لم تخضع لسيطرة أوربية ذلك لأنها انشئت لتكون موطنا للعبيد المحررين في أوائل القرن التاسع عشر وكان ذلك في الواقع نتيجة جهود أمريكية بهدف انشاء مستعمرة للعبيد المحررين منها وتم ذلك في سنة ١٨٢٢ وبالتحديد في جزيرة بروفيدنس Providence(منروفيا) ، ثم تأسست دولة ليبريا بعد ذلك بربع قرن (١٨٤٧) ، وجدير بالذكر أن البريطانيين بذلوا محاولة مشابهة لإعادة توطين العبيد المحررين في أجزاء من سيراليون ـ ومن هنا سميت العاصمة الحالية فريتون Freetown بأسمها سنة ١٧٩٢ /.

وفي العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر كان الجزء الأكبر من أفريقيا مقسما بين ست دول أوربية هي بريطانيا وفرنسا والبرتغال وأسبانيا والمانيا وبلجيكا ، وقد كان صراع هذه الدول لبسط نفوذها على القارة نتاجا لعدة عوامل أبرزها التسابق في السيطرة على مواردها المدارية وشبه المدارية مثل زيت النخيل والمطاط والأخشاب خاصة في غرب أفريقيا ، كذلك إمكان القيام بإنتاج زراعي لبعض المحاصيل مثل القطن والبن والكاكاو وقصب السكر ، وقد ارتبط ذلك بتطور الثورة الصناعية في أوربا والتي جعلت الطلب ملحا على هذه المنتجات ، ومن هنا بدأ سباق محموم بين الدول الأوربية بغية الحصول عليها والسيطرة على مناطق إنتاجها .

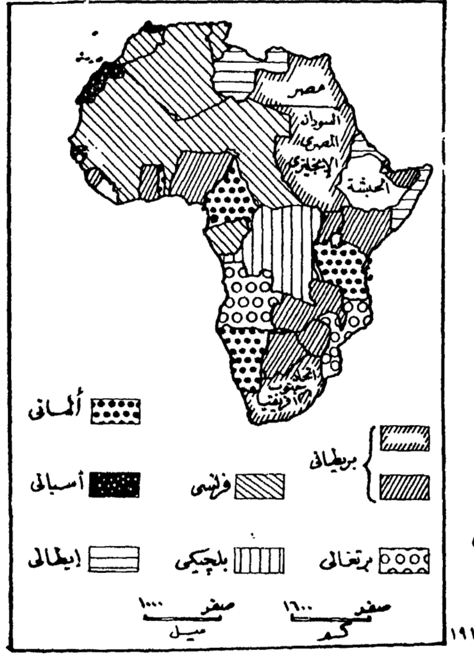
ورغم أن هذه الدوافع الاقتصادية كانت السبب الرئيسي وراء فتح أفريقيا ، فقد كانت هناك أسباب أخرى تتمثل في الدوافع السياسية والتي أبرزها الدور الكبير الذي كانت تلعبه مستعمرات ما وراء البحار في الهيبة القومية للدولة المسيطرة وإعلاء شأنها بين الدول الأوربية الأخرى ، وتعد فرنسا مثل واضح على ذلك فقد بدأت في استعمار غرب أفريقيا منذ الثلاثينيات من القرن الماضي ، وكذلك بريطانيا التي استعمرت منطقة الكاب مبكراً في أوائل القرن الماضي أيضاً ، وقد أسهم المستكشفون من الجنسيات المختلفة في كشف غموض القارة المظلمة في القرن التاسع عشر وأماطوا اللثام عن كثير من أسرارها الاقتصادية مما كان حافزا لبسط السيطرة والنفوذ عليها .

وقد ارتبط بذلك حدث آخر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يجدر ذكره وهو فتح قناة السويس في سنة ١٨٦٩ ، وقد أدى ذلك إلى خلق طريق مباشر من غرب أوربا إلى شرق أفريقيا والهند ومن ثم هبطت أهمية طريق رأس الرجاء الصالح هبوطاً كبيراً ، وأصبحت الأراضي الأفريقية المطلة على البحر الأحمر والمحيط الهندي ذات أهمية اقتصادية وإستراتيجية كبيرة جذبت إليها بعض الدول الأوربية للسيطرة عليها خاصة بريطانيا وفرنسا ثم ايطاليا بعد ذلك .

ومن الواضح أنه ما إن بدأت بعض الدول الأوربية في غزو مناطق من أفريقيا حتى سرت عدوى الغزو بين الدول الأخرى وخاصة تلك التي كانت متفوقة عسكريا ، في محاولة للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الاراضي ، وسعت كل دولة لها مراكز على الساحل إلى التوغل نحو داخل القارة ، وكانت المنافسة قوية في ذلك بين بريطانيا وفرنسا والمانيا والبرتغال حيث سعت كل منها إلى تكوين مستعمرات متصلة عبر القارة ، وقد تعارضت مصالح هذه الدول في السعي لبسط نفوذها على المناطق الداخلية بالقارة مما جعل بسمارك زعيم المانيا يدعو إلى عقد مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤ بقصد العمل على فض المنازعات بين المتنافسين الأوربيين وتنظيم السيطرة السياسية على أفريقيا ومنع تجارة الرقيق ، وقد ترتب على هذا المؤتمر أن أي دعاوى للسيطرة على أية منطقة بالقارة ينبغي أن تكون مقترنة باحتلال فعلي لها .

وقد أدت نتائج مؤتمر برلين إلى سباق محموم بين القوى الأوربية الست لمد سيطرتها على الاراضي الداخلية بأفريقيا متخذة من المراكز الساحلية الأصلية نقاط ارتكاز للتغلغل نحو الداخل ، ولكن ذلك لم يكن عملا سهلا حيث أصطدم الأوربيون في تقدمهم بسيطرة القبائل الأفريقية القوية في الداخل وخاضوا حروبا ضارية لمنع السيطرة الأوربية ، ففي « ساحل الذهب » مثلا دخلت بريطانيا في حروب مع قبائل الاشانتي القوية في عامي ١٨٦٢ و ١٨٦٤ ، مما أدى إلى شلل تام للنشاط التجاري للبريطانيين في هذا الجزء من غرب أفريقيا مما دعا مجلس العموم البريطاني أن يوصي بانسحاب بريطانيا من كل قواعدها في غرب القارة باستثناء « سيراليون » ، ورغم ذلك فقد استمر التدخل البريطاني باصرار عنيد وخاصة بعد هجوم الأشانتي سنة ١٨٧٣ وتهديدهم للقواعد البريطانية القائمة ، ولكن رغم ذلك كله نجحت بريطانيا في مد نفوذها على المنطقة الساحلية سنة ١٨٧٤ كما وجعلت ساحل الذهب مستعمرة خاضعة للتاج البريطاني ، وعموما فقد عقدت بريطانيا وغيرها من الدول المستعمرة اتفاقيات متعددة بينها وبين رؤساء القبائل الأفريقية لإبقاء هذه المناطق تحت

سيطرتها الفعلية وبسط حمايتها على الكثير من رؤساء القبائل ، ولم يأت عام ١٩١٤ حتى كانت أفريقيا قد خضعت تماماً للنفوذ الأوربي ورسمت معظم الحدود السياسية الحالية بين مناطق النفوذ في عملية تقسيم القارة بين الدول الأوربية . (شكل رقم ٤) .



شكل رقم (٤)
مناطق النفوذ
الأوربي في
أفريقيا سنة ١٩١٤

١ ـ المستعمرات البريطانية

في غرب افريقيا :

بدأ النفوذ البريطاني في غرب أفريقيا في مرحلة مبكرة منذ القرن السابع عشر ولكن لم يتعد إنشاء قلعة عند مصب نهر غامبيا في سنة ١٦٦٤ ، ولم تمتد السيطرة البريطانية على المناطق الداخلية حتى سنة ١٨١٤ ، وقد أنشأ الانجليز مستعمرة سيراليون جنوبا ـ في سنة ١٧٨٧ في أول محاولة لهم لتوطين العبيد المحررين بها ، وأصبحت سيراليون محمية بريطانية سنة ١٨٩٦ ، ثم تلا ذلك إنشاء المستعمرة الثالثة في غرب أفريقيا وهي ساحل الذهب . ثم المستعمرة الرابعة ـ وهي نيجيريا التي كانت أكبر المستعمرات البريطانية في غرب أفريقيا وقد جاءت سيطرة الانجليز عليها مرحلية وارتبطت في البداية بتجارة الرقيق حتى الخمسينات من القرن الثامن عشر والتي تأسست لها عدة مراكز تجارية في دلتا نهر النيجر ، ثم تكونت بعد ذلك ـ عقب مؤتمر برلين ـ محمية نيجيريا الشمالية والجنوبية والتي إتحدت مع لاجوس في سنة ١٩١٤ .

وهكذا إتسعت المستعمرات البريطانية الأربعة في غرب أفريقيا نحو الداخل ولكنها بقيت منفصلة عن بعضها البعض ، بعكس المستعمرات الفرنسية في هذا النطاق من القارة والتي ارتبطت ببعضها في الأجزاء الداخلية وأحاطت بالمستعمرات البريطانية المذكورة .

في شرق افريقيا :

كان شرق أفريقيا حتى منتصف القرن التاسع عشر وقفا على التجار العرب الذين يتعاملون في منتجاته العديدة ، والواقع أن العرب كانوا على دراية كبيرة بتلك المنطقة وأقاليمها الداخلية حتى بحيرة فكتوريا وتنجانيقا على الأقل وأنشأوا بها طرقا منتظمة للقوافل ـ كان أهمها ذلك الطريق من بحيرة تنجانيقا حتى دار السلام مروراً بطابورة Tabora وقد كانت جزيرة زنجبار المركز الرئيسي كما كان

سلطان زنجبار يسيطر في الواقع على الشريط الساحلي المقابل لجزيرته .

وقد تزايدت أهمية شرق أفريقيا إقتصاديا وسياسيا بعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ . وقد أدرك البريطانيون تلك الأهمية وبدأت بريطانيا في الظهور كقوة إستعمارية تنافس سيادة العرب على هذا النطاق ، لذلك أسسوا شركة شرق أفريقيا البريطانية سنة ١٨٨٨ والتي بسطت نفوذها على تلك المناطق التي تعرف حاليا بكينيا وأوغنده ، وعندما عانت الشركة خسائر مالية كبيرة أضطرت على أثرها إلى التخلي عن أوغنده أعلنت بريطانيا في سنتي ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ الحماية على تلك المستعمرتين وبدأت في إنشاء خطوط حديدية أبرزها ذلك الخط الواصل بين بحيرة فكتوريا وممباسا سنة ١٩٠١ ، وبدأ بعد ذلك إستيطان الأوربيين في مرتفعات كينيا وأوغنده بعد الحرب العالمية الأولى والتي سيطرت بريطانيا بعدها على تنجانيقا التي كانت خاضعة للنفوذ الألماني بإسم شرق أفريقيا الألمانية .

في جنوب افريقيا :

تعد سنة ١٨٧٠ بداية التدفق الكبير للأوربيين على جنوب أفريقيا وذلك لعوامل منها إكتشاف الماس سنة ١٨٦٧ على ضفاف نهر الأورنج قرب هوبتاون Hopetown ثم في كمبرلي بعد ذلك بثلاث سنوات ، ويمكن الوقوف على حجم الهجرة الأوربية إلى جنوب أفريقيا إذا أدركنا أن عدد الأوربيين بلغ ٢٦٠٠٠ نسمة فقط في سنة ١٨٠٠ ثم إرتفع إلى ٤١١٠٠٠ نسمة في سنة ١٨٨٠ ، وتركز هذا العدد في مستعمرات الكاب والترانسفال وأورنج ، وقد بدأت الهجرة إلى ناتال في نفس الوقت تقريبا (ضمت ناتال في سنة ١٨٨٤) ولكنها استقبلت عدداً كبيراً من الهنود الذين جلبوا للعمل في مزارع السكر البريطانية ، وفي سنة ١٨٨٦ إكتشف الذهب في المنطقة المعروفة بإسم وتواترز راند witwaters rand والتي جذبت أعداداً أخرى من الاوربيين ، وقد دخل البريطانيون والبوير في صراع مرير للسيطرة على الأراضي وإستثمار المناجم وتجلى ذلك في حربي البوير سنة

١٨٨٠ ـ ١٨٨١ ، ١٨٩٩ ـ ١٩٠٢ ، وتمخض ذلك عن تسليم البوير للمطالب البريطانية سنة ١٩٠٢ .

وقد تحقق الإتحاد بين المقاطعات الأربع في جنوب أفريقيا (الكاب وناتال وأورانج الحرة والترانسفال) سنة ١٩١٠ وأصبح هذا الإتحاد دومنيون ذا حكم داتي صمن الإمبراطورية البريطانية . ولكن لم يضم هذا الإتحاد أراضي باسوتولاند وسوازيلاند والتي ظلت خاضعة للحماية البريطانية ، وكذلك بتشوانا لاند التي وضعت نحت السيطرة المباشرة للتاج البريطاني ، وكان التغير السياسي الهام الذي طرأ بعد ذلك على جنوب أفريقيا هو ما حدث في سنة ١٩٢٠ عندما أُعطي الإتحاد حق الإنتداب على جنوب غرب أفريقيا الألمانية سابقاً بواسطة عصبة الأمم ، ويعد إتحاد جنوب أفريقيا أكبر المناطق التي تركز بها الأوربيون جنوب الصحراء الكبرى بالرغم من أن السكان الأصليين هنا يفوقون الأوربيين عدداً بحوالي ثلاثة أو أربعة أمثال .

في افريقيا الوسطى :

إكتشف لفنجستون حوض الزمبيزي وإقليم بحيرة نياسافيما سنتي ١٨٤١ ، ١٨٦٠ ، وقد تلا ذلك مجيء بعثات التبشير البريطانية والتجار إلى هذه المناطق ولم يكن هناك من عائق أمام التوسع البريطاني هنا سوى محاولات البرتغاليين سنة ١٨٨٦ ربط مستعمرتيهما : انجولا في الغرب وموزمبيق في الشرق عبر وسط أفريقيا ولكن هذه المحاولات لم تحقق أهدافها بل أن بريطانيا هي التي نجحت في ربط مستعمراتها في شرق أفريقيا بتلك الموجودة في جنوب افريقيا .

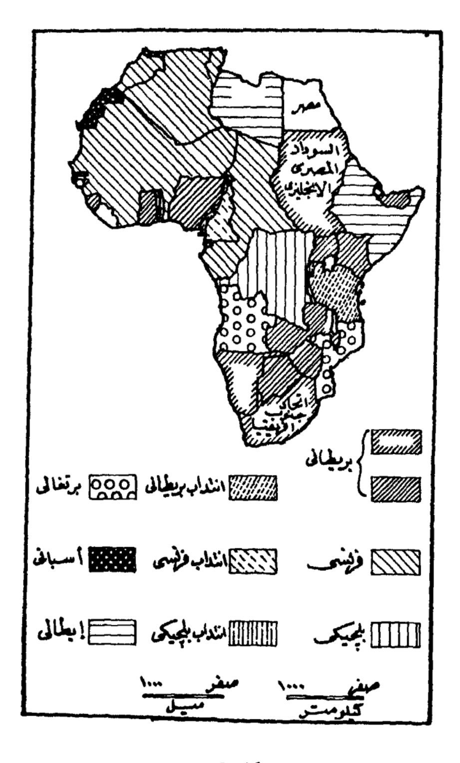
وقد قام سيسل جون رودس J. Rodes البريطاني ـ والذي جنى ثروة طائلة من تجارة الذهب والماس في جنوب افريقيا بدور كبير في تثبيت النفوذ البريطاني في أفريقيا الوسطى ، فقد تولى في سنة ١٨٨٨ التفاوض مع زعيم

قبائل الماتابيلي Matabele وهي قبيلة تنتمي إلى جماعات الزولو وتعيش في تلك المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم روديسيا الجنوبية ـ وكان « رودس » يهدف للحصول على إمتياز البحث عن المعادن في هذه المنطقة والتي سبق اكتشاف الذهب بها ، وقد أسس في سنة ١٨٨٩ شركة جنوب أفريقيا البريطانية ـ والتي سبق ذكرها في جنوب القارة والتي مدت نفوذها بعد ذلك بعامين إلى الأراضي التي عرفت فيما بعد بروديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية . وفي سنة ١٨٩٠ بدأ وصول المستوطنين البريطانيين الأوائل وتأسست مدينة سالسبوري ووصل أول خط حديدي إلى روديسيا الجنوبية في سنة ١٨٩٧ ، ثم إمتدت منه وصلة إلى ميناء بيرا البرتغالي على الساحل الشرقي .

وقد أعلنت بريطانيا الحماية على بتشوانالاند ونياسالاند في سنة ١٨٩١ ثم توقفت بعد ذلك سيطرة شركة جنوب أفريقيا البريطانية على الروديستين في سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، وأصبحت روديسيا الجنوبية مستعمرة ذات حكم ذاتي ضمن الإمبراطورية البريطانية وروديسيا الشمالية محمية بريطانية .

افريقيا الشمالية الشرقية :

خضعت مصر والسودان معاً للسيطرة البريطانية منذ أواخر القرن التاسع عشر وكانت مصر في واقع الأمر ضمن أراضي الامبراطورية العثمانية منذ القرن السادس عشر واستمر ذلك نحو أربعة قرون ثم إحتلتها بريطانيا في سنة ١٨٨٢ ، ومنذ ذلك التاريخ حتى سنة ١٩١٤ كانت مصر محمية بريطانية في الواقع وإن كانت تلك الحماية قد أعلنت رسمياً في سنة ١٩١٤ بعد قيام الحرب العالمية الأولى ، ثم انتهت الحماية سنة ١٩٢٢ عندما أعلن استقلال مصر مع بقاء الانجليز في منطقة القناة ، وكانت بريطانيا قد جردت حملة كتشنر في سنة ١٨٩٦ ـ ١٨٩٨ للتوجه للسودان بقصد اعادة السيطرة عليه بعد ثورته ضد السيطرة البريطانية ، واتفقت الحكومتان البريطانية والمصرية على ادارته حكما مشتركا وعرف بإسم السودان المصري الانجليزي .



شكل رقم (٥)
افريقيا بعد الحرب العالمية الأولى

٢ ـ المستعمرات الفرنسية

شمال افريقيا :

بدأ النفوذ الفرنسي في المغرب العربي سنة ١٨٣٠ عندما دخلت قوة عسكرية فرنسية في تلك السنة إلى هذا الجزء من أفريقيا بحجة مزعومة وهي القضاء على القراصنة المغاربة الذين دأبوا على فرض أتاوات على السفن المارة في مضيق جبل طارق ، وبعد ذلك بأربعة سنوات كشفت فرنسا عن نيتها في إنشاء مستعمرات لها في الاراضي الساحلية بالجزائر ودخلت في حروب مع السكان العرب استمرت حتى سنة ١٨٤٧ ، وقد استمرت محاولات التوطين الفرنسي بعد ذلك بل تدفقت أعداد أخرى من الأسبان والايطاليين إلى الجزائر أيضاً ، وقد تركز الاستيطان الأوربي في المناطق الساحلية ، أما الاراضي الداخلية فقد كان التوغل الفرنسي بطيئا فيها لأسباب عديدة من أبرزها ظروف الجفاف السائدة وفقرها في الموارد الاقتصادية ، وفي كل مراحل التغلغل الفرنسي في المغرب العربي كان الفرنسيون يقابلون بعداء شديد من جانب السكان الوطنيين الجزائريين والمغاربة ، إلا أن استماتة فرنسا في مد نفوذها في هذا النطاق من شمال أفريقيا واستمرار تنمية المناطق الساحلية ومحاولة ربطها بالداخل ، كل ذلك ساعد على اتساع النفوذ الفرنسي ليشمل مناطق أخرى من المغرب حيث أعلنت الحماية على تونس سنة ١٨٨١ وتم الاعتراف لفرنسا بالسيطرة على المغرب سنة ١٩٠٤ .

غرب افريقيــا :

أنشأت فرنسا عدة مراكز تجارية على ساحل غرب أفريقيا منذ القرن السابع عشر ، كما حاولت إقامة بعض المزارع العلمية في وادي نهر السنغال الأدنى في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكن القليل منها هو الذي صادف النجاح ، وبعد أن سيطر الفرنسيون على الساحل بدأوا يتطلعون صوب الداخل فاتجهوا في

الخمسينيات من القرن الماضي إلى تحقيق مشروع ربط ممتلكاتهم الأفريقية واتصالها الأرضي المباشر ، ففي سنة ١٨٦١ اخترقت بعثة فرنسية أراضي السنغال حتى منتصف النيجر وأقامت اتصالا مباشراً مع الممالك الأفريقية المحلية في نطاق السفانا ـ الذي اشتهر بعد ذلك بالنطاق السوداني الفرنسي ، وتبع ذلك توغل البعثات العسكرية التي عقدت ـ أو بالأحرى ـ فرضت معاهدات مع الأفارقة وأقامت قلاعا عند النقاط الاستراتيجية (مثل باماكو سنة ١٨٨٣) وفي نفس الوقت امتد النفوذ الفرنسي نحو الداخل من الساحل الجنوبي وخاصة من داهومي ومن ثم تحقق الاتصال الارضي بين المستعمرات الفرنسية من السنغال حتى داهومي ، ولم يبق منفصلا سوى ساحل العاج لمدة قصيرة بسبب مقاومة السكان الأصليين وكثافة الغابات فيما وراء الساحل ، ولكن لم يأت عام ١٨٩٣ حتى امتد النفوذ الفرنسي ـ إلى تمبكتو وأعلن قيام اتحاد أفريقيا الفرنسية في سنة ١٩٠٤ ليشمل المراكز العمرانية الساحلية الأصلية (السنغال وغينيا الفرنسية وساحل العاج وداهومي) وذلك بالاضافة إلى أربعة مناطق داخلية وهي فولتا العليا ومستعمرة النيجر « والسودان الفرنسي » وموريتانيا ، والمستعمرات الثلاث الاخيرة تجاور الجزائر جنوبا ومن هنا ظهرت الامبراطورية الفرنسية الكبرى في غرب أفريقيا وأحاطت بالمستعمرات البريطانية الأربع وفصلتها بعضها عن بعض بأراض الخاضعة للنفوذ الفرنسي .

افريقيا الاستوائية :

ترجع المراكز الفرنسية على ساحل أفريقيا الإستوائية في شمال مصب نهر الكونغو إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، فقد تأسست مدينة ليبرفيل Libreville مثلا على الساحل في سنة ١٨٤٨ كمركز عمراني للرقيق المحررين ، وإمتد النفوذ الفرنسي تدريجيا نحو الداخل بالرغم من أنه لم يكن بخطى سريعة كما كانت الحال في غرب أفريقيا ، ويجدر بالذكر أن ذلك النطاق الذي ظل معروفاً بإسم أفريقيا الإستوائية الفرنسية والذي يشمل حوض تشاد وأجزاء من

الصحراء الكبرى تمتد شمالا حتى مرتفعات البتستي لم تستقر حدوده السياسية الشمالية حتى بعد الحرب العالمية الأولى ، كما لم يتم الاتفاق على الحدود بين هذا النطاق وبين السودان المصري الإنجليزي إلا في سنة ١٩٢٤ .

شــرق افريقيــا :

بدأ إهتمام فرنسا بشرق أفريقيا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر عندما أنشأت في سنة ١٨٨٣ قاعدة لها في أبوك Obok المطلة على مدخل البحر الأحمر وفي شمال ما عرف بعد ذلك بالصومال الفرنسي ثم أعلنت حمايتها بعد ذلك بسنوات على هذه المنطقة التي تشكل مع موانيها أهمية إستراتيجية كبرى حيث تتحكم في مضيق باب المندب ، وقد أنشأ الفرنسيون بعد ذلك خطاً للسكة الحديدية ممتداً من ميناء جيبوتي حتى أديس أبابا والتي وصل اليها في سنة ١٩٢٦ .

أما مدغشقر فقد اكتشفها البرتغاليون في سنة ١٥٠٠ ، ومع ذلك كان الفرنسيون أول من إستوطنها من الأوربيين ، فقد سيطروا في سنة ١٨٨٣ على بعض المناطق الساحلية في شمال غرب الجزيرة بعد حروب مع السكان الأصليين استمرت نحو عامين ، ثم سيطر الفرنسيون بعد ذلك على ميناء دييجو سواريز Diego Suarez ثم ما لبثت فرنسا أن أعلنت مدغشقر كمستعمرة تابعة لها في سنة ١٨٩٦ .

٣ ـ المستعمرات الالمانية

تميزت سيطرة المانيا على مستعمراتها بأفريقيا بالسرعة البالغة إذا قورنت بالسيطرة البريطانية والفرنسية ، ففي خلال خمس عشرة سنة فقط(١٨٨٤ - ١٩٠٠) بسط الألمان نفوذهم على مساحة بالقارة وصلت الى حوالى ٢,٥ مليون كيلومتر مربع ، فقد سيطروا على توجولاند في غرب أفريقيا ففصلوا بذلك بين ساحل الذهب البريطانية وداهومي الفرنسية ، وفي نفس السنة أعلنوا الحماية

على الكاميرون ووسعوا من حدوده في السنوات القليلة التي تلت ذلك حتى إنها امتدت في سنة ١٩١٢ - فيما بين بحيرة تشاد شمالا وحتى ليبرفيل جنوبا لمسافة تصل إلى نحو ٩٠٠ ميلا .

وفي شرق أفريقيا نشط المستكشفون الالمان في كشف الغموض عن بعض المناطق وتبعهم الكثير من البعثات التبشرية والرحالة منذ الأربعينات من القرن الماضي ، فقد كان أول من مسح جبل كلمنجارو مثلا أحد المستكشفين الألمان في سنة ١٨٦١ - ١٨٦٢ ، ثم سيطرت المانيا رسمياً في سنة ١٨٨٤ على شرق أفريقيا المعروف حاليا بتنجانيقا، وقد اعترفت الدول الاوربية بذلك، ثم أتم الألمان مد خط حديدي بين بحيرة تنجانيقا ودار السلام فيما بين سنتي ١٩٠٤ - ١٩١٤ .

أما المنطقة الرابعة التي سيطر عليها الالمان في أفريقيا بعد سنة ١٨٨٤ - فكانت جنوب غرب أفريقيا(ناميبيا حاليا) فيما بين نهر الاورنج جنوبا وحتى نهر كونين Qunene شمالا وهو يمثل جزء من الحدود بينها وبين أنجولا ، وقد بقي خليج وولفيس Walvis بين أيدي الإنجليز كجيب ساحلي .

إلا أن المانيا فقدت كل مستعمراتها في أفريقيا عقب هزيمتها في الحرب العالمية الأولى ، وقد توزعت هذه المستعمرات بواسطة عصبة الامم على الدول الاوربية الأخرى بالقارة تحت نظام الانتداب (شكل ٥) ، فقسمت كل من توجولاند والكاميرون إلى جزئين أحدهما فرنسي والآخر بريطاني ، كذلك قسمت مستعمرة شرق أفريقيا الألمانية الى تنجانيقا (انتداب بريطاني) ورواندا - اورندي (انتداب بلجيكي) ، كما وضع جنوب غرب أفريقيا تحت انتداب اتحاد جنوب أفريقيا سنة ١٩٢٠ ، وقد تحول نظام الانتداب بعد سنة ١٩٤٥ الى نظام الوصاية بتفويض من الأمم المتحدة ، ورغم ذلك ما زالت جمهورية جنوب أفريقيا تنازع الامم المتحدة على جنوب غرب أفريقيا المعروف بإسم ناميبيا .

٤ ـ المستعمرات البلجيكية

حدد ستانلي في سنة ١٨٧٧ مجرى نهر الكونغو وأوضح امتداد حوضه الواسع الذي يشغل مساحة كبيرة من وسط أفريقيا، وبعد أن عاد ذلك المستكشف الشهير الى أوربا وأظهر نتائج كشوفه في حوض الكونغو أدرك الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا الامكانيات الضخمة الكامنة في ذلك النطاق من أفريقيا المدارية والتي يمكن أن تنافس غرب أفريقيا التي ازدهرت به التجارة آنذاك، وكذلك رأى امكان استغلال نهر الكونغو وروافده في النقل المائي لربط المناطق الداخلية بالساحل خاصة في المراحل المبكرة للانتاج الاقتصادي وقد شجع ليوبولد الكشوف الجغرافية الاخرى في حوض الكونغو ومنابعه حتى يمكن الوقوف على موارده الاقتصادية، وقد أزعج هذا النشاط والاهتمام بالكونغو ـ البرتغاليين الذين كانت لهم مراكزهم الساحلية التجارية منذ القرن الخامس عشر وكذلك بعض المناطق الداخلية فيما وراء الساحل امتدت شمالا حتى مصب نهر الكونغو، ونشأ خلاف بين بلجيكا والبرتغال لم يحسمه إلا مؤتمر برلين سنتي ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ عندما اعترف بحقوق ليوبولد في الكونغو لجهوده وتأييده للكشوف الجغرافية به وعرفت المنطقة التي منحت له باسم ولاية الكونغو الحرة والتي أصبحت في واقع الأمر ملكا خاصا للملك ليوبولد .

٥ ـ المستعمرات البرتغالية

كان نشاط البرتغاليين في أفريقيا حتى منتصف القرن التاسع عشر مقصوراً على بعض المراكز التجارية القليلة على طول الساحل من منطقة مصب نهر الكونغو وجنوباً حتى بنجويلا، وقد احتل البرتغاليون بعض هذه المراكز في الواقع منذ سنة ١٥٠٠ ، وبدأت هذه المراكز في التوسع تدريجيا فيما وراء الساحل ، ففي سنة ١٨٢٩ مثلا تأسست مستعمرة برتغالية كبيرة في موساميدس Moçamedes على يد البرتغاليين القادمين أساساً من البرازيل، ولكن حتى بدء

تقسيم أفريقيا بين القوى الاستعمارية الأوربية لم تكن البرتغال تولي اهتماماً كبيراً لهذه المراكز الاستيطانية ، حتى سنة ١٨٨٤ عندما نشب نزاع بينها وبين بلجيكا على الكونغو الأدنى كما سبق القول، وقد ترتب على ذلك تحديد مستعمرة أنجولا البرتغالية بوضوح وإن كانت حدودها لم تعين بدقة كاملة إلا في سنة ١٩٢٧ .

أما في موزمبيق - فيرجع النفوذ البرتغالي بها الى القرن السادس عشر حيث أنشئت بعض المراكز الساحلية مبكراً وامتدت السيطرة البرتغالية حتى رأس دلجادو شمالا في الوقت الذي كان فيه النفوذ العربي يضعف تدريجيا في هذه المناطق الساحلية، وكان هدف البرتغال الرئيسي من وراء ذلك هو السيطرة على طريق التجارة في المحيط الهندي، وأصبحت موزمبيق مرتبطة بالمستعمرات البرتغالية في الهند منذ أواخر القرن السادس عشر، بل إنها في بعض الأوقات كانت تحكم مباشرة من جوا Goa المستعمرة البرتغالية على ساحل الهند، وقد استمر التوغل نحو الداخل متتبعا مجرى نهر الزمبيزي ولكن عندما حاولت البرتغال ربط مستعمرة موزمبيق بمستعمرة أنجولا عبر وسط جنوب القارة فشلت في ذلك بسبب التغلغل الإنجليزي ونشاط سيسل رودس في هذا الاقليم من وسط أفريقيا وقد تحددت حدود موزمبيق في سنة ١٨٩٠ ، ولم يحدث تغيير فيها بعد ذلك سوى اضافة مساحة صغيرة من مستعمرة شرق أفريقيا الألمانية سنة ١٩١٩ .

أما بقية المستعمرات البرتغالية في أفريقيا فتتمثل في غينيا البرتغالية في غرب القارة والتي عينت حدودها في سنة ١٨٧٩ ، وهناك بعض الجزر التابعة للبرتغال في مواجهة الساحل الغربي لافريقيا وهي جزر كيب فرد شمالا بغرب وساوتومي وبرنسيب في خليج غينيا .

٦ ـ المستعمرات الاسبانية :

يرجع إنشاء المراكز العمرانية على ساحل المغرب إلى القرن الخامس عشر ورغم ذلك فقد تقلص النفوذ الأسباني في أي جـزء من أفريقيا بسبب معاهدة البابا سنة ١٤٩٤ التي قسمت العالم بين البرتغال وأسبانيا[١] ، في الوقت الذي أطلقت فيه يد البرتغال في القارة، ولذلك فإن المستعمرات الاسبانية في أفريقيا تمثل مناطق هامشية في الواقع وترجع الى عهد حديث، ففي سنة ١٨٧٨ تخلت البرتغال لأسبانيا عن المنطقة التي عرفت بإسم غينيا الأسبانية(وتشمل أيضا بعض الجزر المقابلة مثل فرناندبو) كذلك تخلت لها المغرب عن إفني سنة ١٨٦٠ ، أما الصحراء الأسبانية(ريودورو والساقية الحمراء) فقد تحددت بشكلها الحالي(وتعرف حاليا بالصحراء الغربية) بمقتضى إتفاقية مع فرنسا سنة ١٩١٢ ، وكذلك أصبح الجزء الساحلي المعروف باسم الريف الأسباني شمال غرب المغرب محمية أسبانية في نفس السنة .

٧ ـ المستعمرات الإيطالية :

كانت إيطاليا آخر الدول الأوربية التي دخلت سباق التقسيم السياسي لأفريقيا ولذلك كان نصيبها قليلا ومحصوراً في مناطق ضيقة وقليلة الاهمية الإقتصادية والإستراتيجية، وقد إستقر عدد من المستوطنين الإيطاليين في عدة مناطق من الساحل الشمالي للقارة بأعداد ليست صغيرة حتى أواخر القرن التاسع عشر، ولكن تحدد مجال النفوذ الإيطالي في الساحل الشمالي في المنطقة

---

(١) وتعرف هذه المعاهدة أيضاً بمعاهدة توردیسلاس Tordesillas وتقضي بمنح البرتغال كل الأراضي الواقعة شرق خط طول ٥٠° غرباً ، ومنح إسبانيا الأراضي الواقعة إلى الغرب منه ، وقد جاءت هذه المعاهدة البابوية في بداية عصر الكشوف الجغرافية لحسم الخلافات بين البرتغال وإسبانيا خاصة في العالم الجديد .

الواقعة بين تونس الفرنسية غربا ومصر البريطانية شرقا، وكان هذا النطاق الصحراوي قليل الأهمية سيطرت عليه إيطاليا لأسباب أهمها الهيبة القومية ، وترجع سيطرتها الفعلية على ذلك النطاق المعروف بليبيا إلى سنة ١٩١١ .

أما المناطق الأخرى التي شهدت تدخلا إيطاليا فكانت أثيوبيا وبعض المناطق المجاورة لها، فقد إستقر الإيطاليون على ساحل البحر الأحمر الجنوبي منذ سنة ١٨٦٩ ثم إستولوا في سنة ١٨٨٠ على مينائي مصوع وعصب، وفي سنة ١٨٨٩ أعلنت ايطاليا الحماية على منطقة أرتريا، ثم إمتد نفوذها بعد ذلك الى الصومال الشرقي المطل على المحيط الهندي، وقد فشلت محاولاتها لغزو اثيوبيا حيث هزمتها الأخيرة في سنة ١٨٩٦ ولكن بعد ذلك بأربعين عاما وتحت حكم موسوليني نجحت ايطاليا في احتلال اثيوبيا لعدة سنوات فقط حتى أزاحهم البريطانيون في ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ وأعيد أمبراطور أثيوبيا إلى السلطة .

التغيرات السياسية الحديثة في افريقيا

شهدت خريطة أفريقيا السياسية تطورات كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية فقد تميزت القارة بنمو وظهور قوميات محلية ناضلت في سبيل الحصول على استقلالها من الدول الأوربية، ولم يكن بالقارة سنة ١٩٥٠ سوى أربع دول مستقلة فقط هي اتحاد جنوب أفريقيا ومصر والحبشة وليبريا، ولكن لم يأت عام ١٩٦٧ حتى استقلت ٢٩ دولة من دولها ، واستمر بعضها على علاقاتها الإقتصادية والسياسية والثقافية القوية مع دول الإستعمار السابقة .

ولنبدأ بالدول التي كانت خاضعة لبريطانيا ، فاتحاد جنوب أفريقيا الذي استقل منذ سنة ١٩١٠ أصبح جمهورية في سنة ١٩٦١ ، والروديسيتان(الشمالية والجنوبية) ونياسالاند ارتبطت في اتحاد فدرالي إستمر عشر سنوات (١٩٥٢ ـ ١٩٦٣) ثم إستقلت نياسالاند وغيرت اسمها الى ملاوي ، وكذلك فعلت روديسيا الشمالية التي غيرت اسمها الى زامبيا ، أما روديسيا الجنوبية ، أو

روديسيا فقط ـ فقد أعلنت حكومة الأقلية البيضاء فيها الاستقلال من جانب واحد فقط ، ولكن بريطانيا لم تعترف بهذا الإستقلال حيث انه لم يكن يعطى الحق في اقامة حكومة من السكان الوطنيين وهم الأغلبية الساحقة من السكان . اما المستعمرات الثلاث في جنوب القارة فقد حصلت اثنتان منهم على الإستقلال سنة ١٩٦٦ وهما باسوتولاند (تغير اسمها الى ليسوتو) وبتشوانا لاند (سميت بتسوانا) ، أما سوازيلاند فقد حصلت على استقلالها في سنة ١٩٦٨ ، وقد توج كفاح الأغلبية الأفريقية في روديسيا وحصلوا على استقلال حقيقي وغيروا إسم دولتهم الى زيمبابوي وإسم العاصمة إلى هراري .

أما في غرب القارة فقد حصلت مستعمرة ساحل الذهب على الاستقلال سنة ١٩٥٧ وتغير اسمها الى غانا، واستقلت نيجيريا سنة ١٩٦٠ وسيراليون سنة ١٩٦١ وغامبيا سنة ١٩٦٥ ، وفي شرق أفريقيا كانت كينيا آخر المستعمرات الثلاث التي حصلت على استقلالها في سنة ١٩٦٣ ، وقد شهد عام ١٩٦٤ قيام اتحاد بين تنجانيقا وزنجبار تحت اسم تنزانيا .

أما المستعمرات الفرنسية في القارة فقد أعيد تنظيمها بعد دستور الجمهورية الخامسة في فرنسا في أكتوبر عام ١٩٥٨ وبقيت الجزائر والصحراء أقساما Departments داخل الجمهورية الفرنسية وتحت السيطرة المباشرة لرئيس الوزراء الفرنسي، وبقي الصومال الفرنسي مستعمرة، أما باقي المستعمرات الفرنسية ـ باستثناء ثلاث فقط ـ فقد أصبحت مستقلة داخل المجموعة الفرنسية وهي جمهوريات ساحل العاج وداهومي وفولتا العليا والنيجر وأفريقيا الوسطى والجابون والكونغو (برازفيل) والسنغال ومالي وموريتانيا ومدغشقر (مالاجاش) ، واتحدت السنغال ومالي سنة ١٩٥٩ في اتحاد مالي ولكنه انفصل بعد ذلك، كذلك اتحدت جمهوريات تشاد وأفريقيا الوسطى والجابون والكونغو (برازفيل) في اتحاد اقتصادي، وقد بقيت غينيا خارج الاتحاد الفرنسي، ثم استقلت المناطق الواقعة تحت وصاية فرنسا سابقا وهي الكاميرون وتوجو

وأصبحتا جمهوريتين في سنة ١٩٦٠ ، وفي الجزائر أشعل الجزائريون حرب تحرير شاملة عام ١٩٥٤ للحصول على الاستقلال من فرنسا التي كانت تعتبرها جزء من الوطن الفرنسي، وقد استمرت حرب التحرير هذه حتى سنة ١٩٦٢ عندما توج ذلك الكفاح باستقلال الجزائر .

وفي شمال أفريقيا ـ فيما عدا الجزائر أصبحت مصر جمهورية سنة ١٩٥٣ ـ بعد قيام ثورتها في يوليه ١٩٥٢ واتحدت مع سوريا في سنة ١٩٥٨ في وحدة اندماجية استمرت ثلاث سنوات فقط، وحصلت ليبيا على استقلالها سنة ١٩٥٢ وتلتها المغرب وتونس سنة ١٩٥٦، وانتهت معاهدة الحكم الثنائي المصري الانجليزي للسودان سنة ١٩٥٤ حيث أصبح السودان دولة مستقلة، أما جمهورية الصومال فكانت تشمل الصومال الايطالي تحت الوصاية الايطالية منذ سنة ١٩٥٠ والصومال البريطاني واتحد الاقليمان ليصبحا دولة واحدة مستقلة سنة ١٩٦٠ .

وفي وسط القارة انتهت ادارة بلجيكا للكونغو في يونيه ١٩٦٠ وتعرضت الدولة لاضطرابات خطيرة من أبرزها محاولة انفصال كاتنجا وفشل هذه المحاولة وظهور الكونغو كدولة كبيرة المساحة في وسط أفريقيا وغيرت اسمها لتصبح جمهورية زائير .

ورغم أن الاستعمار البرتغالي كان من أوائل النفوذ الأوربي في أفريقيا إلا أن المستعمرات البرتغالية كانت آخر المستعمرات التي حصلت على استقلالها، فقد كافحت هذه المستعمرات للحصول على استقلالها حتى توج هذا الكفاح بالنجاح وأعلن استقلال غينيا بيساو في أغسطس سنة ١٩٧٤ وانضمت الى الأمم المتحدة، كذلك استقلت موزمبيق في يونيه ١٩٧٥ وتبعتها أنجولا بعد ذلك .

ولم يبق بالقارة حاليا سوى بعض البقايا الاستعمارية تسيطر عليها أقليات أوربية تحاول التمسك بالبقاء فيها وحكمها ويتمثل ذلك في سيطرة جمهورية جنوب أفريقيا على منطقة ناميبيا التي تناضل في سبيل الحصول على استقلالها .

وبالاضافة الى ذلك فهناك بعض الجزر الصغيرة المواجهة للساحل الأفريقي التي ما زالت في قبضة دول أوربية مثل جزر ماديرا البرتغالبة وكناري الأسبانية وكيب فرد البرتغالية في مواجهة الساحل الشمالي الغربي، وساوتومي وبرنسيب البرتغالية في خليج غينيا، وجزر ريونيون الفرنسية شرق جزيرة مدغشقر .

بعض السمات الجغرافية لخريطة افريقيا السياسية :

تتميز الخريطة السياسية لأفريقيا ببعض السمات الهامة أبرزها :

١ ـ تعدد الوحدات السياسية بالقارة وتباينها من حيث الحجم والشكل والسكان والموارد وتعد السودان (٢,٥ مليون كم٢) والجزائر (٢,٤ مليون كم٢) وزائير (٢,٣ مليون كم٢) أكبر دول القارة مساحة كل منها نحو ١٠٠٠ مرة قدر مساحة دولة مورشيوس مثلا(٢٠٠٠ كم٢ فقط) وكذلك الحال في السكان حيث تعد نيجيريا أكبر الدول سكانا (٦٣ مليون نسمة) قدر حجم سكان غامبيا مثلا ٢٠٠ مرة وتعاني دول عديدة في القارة من قلة الاندماج في الشكل مثل توجو وداهومي والصومال ومالاوي .

٢ ـ تتميز معظم عواصم القارة بهامشية موقعها بالنسبة لدولها وفي كثير من الأقطار تتركز الوظائف الاقتصادية والادارية في العاصمة فقط والتي يكون عدد السكان بها أضعاف عدد السكان في المدن الكبرى التالية لها وتجذب العاصمة كثيرا من السكان يعملون على سرعة نموها وهي التي تتحكم في طرق النقل المختلفة كما تعد نقط ارتكاز ساحلية نحو الداخل رابطة بين المناطق الانتاجية الرئيسية والموانيء الساحلية .

٣ ـ تعد الدول الأفريقية المستقلة حديثا اسيرة الحدود السياسية التي رسمت لها في فترة التنافس الأوربي للسيطرة على القارة وبذلت بعض الدول مثل غانا وغينيا ومالي محاولات للتخلص من الحدود القديمة ونجح الصومال البريطاني والايطالي في التوحيد وكذا الكاميرون بشقيه وتنجانيقا وزنجبار اتحدا

في دولة واحدة(تنزانيا) كل ذلك دون النظر الى حدود التقسيمات الاستعمارية السابقة .

٤ ـ كان للتغلغل من الساحل نحو الداخل أثره في شكل الوحدات السياسية في غرب القارة التي تأخذ شكلا طوليا من الشمال للجنوب ـ دون أن تتمشى مع الظاهرات البشرية أو الطبيعية والتي تتجه من الشرق الى الغرب وقد



شكل رقم (٦) أفريقيا السياسية سنة ١٩٨٣ .

ارتبطت الحدود في وسط وجنوب القارة ببعض الاهداف الاقتصادية كما حدث في تنجانيقا التي حددت جنوب زائير لغناها في الثروة المعدنية وأعطى نطاق النحاس في كاتنجا إلى زائير بالرغم من أن الحدود لم تستقر نهائيا به إلا في سنة ١٩٣٠ . وكذلك الحال في ناميبيا التي تفصل بتسوانا عن أنجولا ويتميز شكلها بقطاع كابريفي Caprivi Projection والذي سُمِّي بإسم المفاوض الألماني في المفاوضات التي أدت الى المعاهدة البريطانية الألمانية في سنة ١٨٩٠ وقد اصر جنرال فون كابريفي، هذا على ضرورة وصول النفوذ الألماني إلى نهر الزمبيري من الساحل الغربي ووافقت بريطانيا على ذلك بمنح جنوب غرب أفريقيا ممراً عرضه ٣٢ كيلومترا .

٥ ـ هناك من الحدود السياسية في أفريقيا ما يعد عائقا في سبيل التقدم السياسي والاقتصادي ولعل في غامبيا التي تتغلغل في السنغال دليل على ذلك فهي ذات شكل ملتو طولي داخل السنغال يبلغ طوله ٤٨٠ كيلومترا وعرضه في بعض الأماكن ٢٠ كيلومترا فقط وسكان يزيدون قليلا على ربع مليون وتقع على جانبي الجزء الصالح للملاحة من نهر غامبيا ـ أحد الأنهار الملاحية الهامة في أفريقيا ـ حيث تستطيع السفن المحيطية أن تبحر فيه لمسافة ٢٤٠ كيلومتر من مصبه عند بانجول باثورست سابقا ، وغمبيا بهذا الموقع تعد منفذا هاما لتجارة كل من السنغال ومالي .

٦ ـ تختلف الحدود السياسية في القارة من حيث أنواعها سواء ما كان منها متمشيا مع ظاهرات طبيعية كالأنهار والبحيرات وبعض المرتفعات أو حدودا هندسية مستقيمة كما في الصحراء الكبرى، إلا أن أبرز سمة من سمات الحدود أنها لا تتمشى مع الحدود البشرية (مثل حدود القبائل والجماعات الكبرى) ولعل أبرز الأمثلة تقسيم الحدود بين غانا وتوجو وما أدت اليه من تقسيم لشعب الإيوي Ewe إلى جزئين متساويين تقريبا ويبلغ عدد أفراد هذا الشعب حرالي مليون نسمة يعيش نصفهم في جنوب شرق غانا والباقي في جنوب توجو وقبل الاستقلال

طالب ممثلو هذا الشعب بتوحيده الا أن هذه المطالبة ذهبت هباء واستقلت غانا وتوجو مع استمرار ذلك الوضع الغريب في تقسيم الإيوي .

وهكذا تنقسم قارة أفريقيا الى خمسين دولة مستقلة بالاضافة الى وحدة سياسية لم تحصل على استقلالها بعد وهي ناميبيا التي تناضل في سبيل ذلك (جدول رقم ١) .

جدول رقم (١) توزيع الدول الأفريقية مساحة وسكانا واجمالي الناتج القومي بها حسب أحدث بيانات متاحة (١٩٨١).

الاقليم والدولة	المساحة (ألف كم²)	عدد السكان (مليون نسمة)	جملة الناتج القومي (مليار دولار)	نصيب الفرد من الناتج القومي بالدور
شمال أفريقيا:	٨ ٢٦٠	١١٤	٩٨,٧	٨٦٦
الجزائر	٢ ٣٨٢	١٩,٣	٢٨,٩	١٤٩٧
مصر	١ ٠٠١	٤٣,٥	١٨,٦	٤٢٧
ليبيا	١ ٧٦٠	٣,١	٢٣,٣	٧٥١٦
المغرب	٤٧٧	٢١,٨	١٤,٤	٦٦٠
السودان	٢ ٥٠٦	١٩,٦	٦,٦	٣٣٧
تونس	١٦٤	٦,٦	٦,٩	١٠٤٥
غرب أفريقيا:	٦ ٣١٩	١٤٦	٧٩,٣	٥٤٣
بنين	١١٣	٣,٨	,٨	٢١٠
كيب فرد	٤	,٣	—	—
ساحل العاج	٣٢٢	٨,٥	٨,٥	١٠٠٠
غامبيا	١١	,٦	,٢	٣٣٣
غانا	٢٣٩	١٢,٠	٤, ٥	٣٧٥
غينيا	٢٨٦	٥,١	١, ٤	٢٧٤

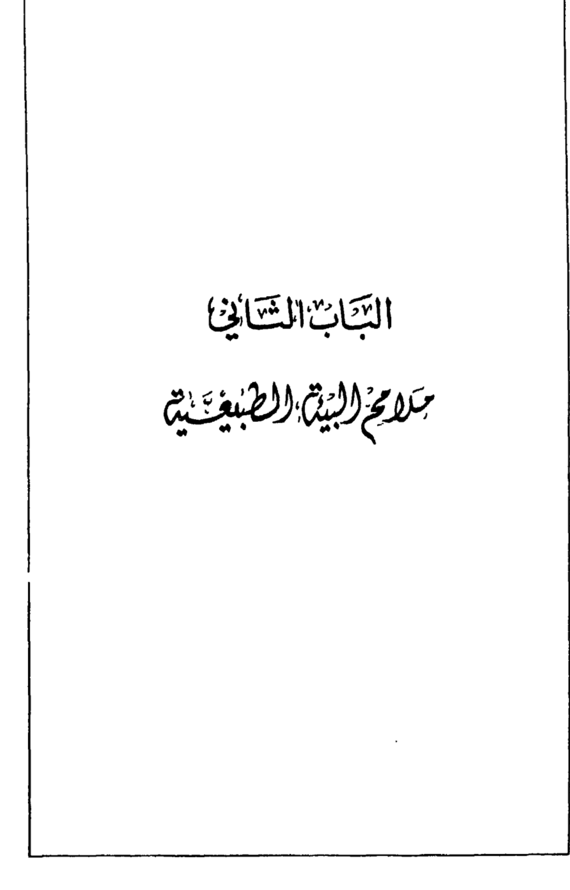
غينيا بساو	٣٦	,٨	٠,١	١٢٥
فولتا العليا	٢٧٤	٧,١	١,٠	١٤١
ليبيريا	١١١	١,٩	٠,٨	٤٢١
مالي	١٢٤٠	٦,٨	٠,٩	١٣٢
موريتانيا	١٠٣١	١,٧	٠,٥	٢٩٨
النيجر	١٢٦٧	٥,٧	١,٤	٢٤٦
نيجيريا	٩٢٤	٧٩,٧	٥٥,٣	٦٩٤
السنغال	١٩٦	٥,٨	٢,٣	٣٩٦
سيراليون	٧٢	٣,٦	,٨	٢٢٢
توجو	٥٦	٢,٦	٠,٨	٣٠٨
شرق أفريقيا:	٦٣٣٩	١٣٨	٣٥,٠	٢٥٤
بوروندي	٢٨	٤,٢	٠,٧	١٦٧
جزر القمر	٢	٠,٤	٠,١	٢٥٠
جيبوتي	٢٢	٠,٥	٠,١	٢٠٠
اثيوبيا	١ ٢٢٢	٣٣,٥	٣,٩	١١٦
كينيا	٥٨٣	١٦,٥	٥,٨	٣٥١
مدغشقر	٥٨٧	٨,٨	٢,٤	٢٧٣
ملاوي	١١٨	٦,٢	١,١	١٧٧
موريشيوس	٢	١,٠	٠,٩	٩٠٠
موزمبيق	٨٠٢	١٠,٧	٢,٦	٢٤٣
أوغنده	٢٣٦	١٤,١	٣,٧	٢٦٢
ريونيون	٣	٠,٥	٢,١	٤٢٠٠
رواندا	٢٦	٥,٣	٠,٩	١٧٠
سيشل	—	٠,١	—	—
الصومال	٦٣٨	٣,٨	—	—

تنزانيا	٩٤٥	١٩,٢	٤,٧	٢٤٥
زامبيا	٧٥٣	٦,٠	٢,٧	٤٥٠
زيمبابوى	٣٩١	٧,٦	٣,٣	٤٣٤
وسط أفريقيا	٦٦١٣	٥٥	١٨,٥	٣٣٦
أنجولا	١٢٤٧	٦,٧	٣,٠	٤٤٨
الكاميرون	٤٧٥	٨,٧	٤,٦	٥٢٩
الكونغو	٣٤٢	١,٦	٠,٩	٥٦٢
أفريقيا الوسطى	٦٢٣	٢,٤	٠,٥	٢٠٨
الجابون	٢٦٨	٠,٧	٢,١	٣٠٠٠
غينيا الاستوائية	٢٨	٠,٣	—	—
ساوتومي وبرنسيب	١	٠,١	—	—
تشاد	١٢٨٤	٤,٦	٠,٤	٨٧
زائير	٢٣٤٥	٣٠,١	٧,٠	٢٣٢
جنوب أفريقيا	٢٧٠١	٣٣	٥١,٣	١٥٥٤
جمهورية جنوب أفريقيا	١٢٢١	٢٩,٠	٤٨,٩	١٦٨٦
بتسوانا	٦٠٠	٠,٨	٠,٥	٦٢٥
ليسوتو	٣٠	١,٤	٠,٤	٢٨٥
ناميبيا	٨٢٤	١,٠	١,٢	١٢٠٠
سوازيلاند	١٧	٠,٦	٠,٣	٥٠٠

المصدر :

Institut National d'Etudes Demographiques (INED), Population et Sociétés, Paris, Septembre 1981.





الباب الثاني

ملامح البيئة الطبيعية

تعد البيئة الطبيعية الموجه الرئيسي للنشاط البشري في افريقيا ـ كما في غيرها من قارات العالم الاخرى، وبالرغم من انها قارة مندمجة الشكل فانها تتميز بالمتناقضات المتطرفة حيث تتراوح ارتفاعات سحطها مثلا بين ١١٠ متراً تحت منسوب سطح البحر الى ٧,٠٠٠ متراً فوق هذا المنسوب ، كما ان السلاسل الجبلية العالية والمخروطات البركانية تتناقض تماماً مع السهول الشاسعة والهضاب المتموجة ، كذلك فان صخور القارة التي تنتج معظم الماس واليورانيوم والذهب في العالم تشمل اقدم واحدث صخور معروفة على سطح الأرض .

وتشمل افريقيا اكبر صحارى العالم، كما تضم مناطق من اكثر اقاليم العالم مطراً مثل جبل الكاميرون الذي يسقط عليه قرابة ٩٦٠ سنتيمتر من الامطار سنويا، كما انها تعد اكثر القارات مدارية وفي نفس الوقت توجد بها بعض الجبال تتغطى قمتها بالثلج ـ في النطاق الاستوائي. ومناطق باكملها في جبال اطلس تكسوها الثلوج ايضا عدة اسابيع في بعض اوقات السنة كذلك فان غطاءها النباتي يتدرج من الغابات المدارية المطيرة ومستنقعات المانجروف الى التندرا الجبلية، كما تتفاوت التربة بها بين التربة المدارية الحمراء الى تربة البودزل.

وبالاضافة الى ما سبق فان قارة افريقيا تحوي كثيرا من انهار العالم الكبرى

مثل نهر النيل الذي يزيد طوله على ٦٠٠٠ كيلو مترا وهو بذلك يعد اطول انهار العالم، إلا ان القارة لا تسود بها رواسب نهرية كبيرة كتلك الموجودة في جنوب وشرق آسيا مثلا.

ورغم ان افريقيا لا تضم بين ظهرانيها سلاسل جبلية ضخمة مثل الهملايا الآسيوية او الروكي والانديز الامريكية، فانها تتميز بواحد من اعظم الانكسارات في قشرة الارض وهو الاخدود الافريقي العظيم.

الفصل الثالث

البنية والتضاريس

١ ـ التركيب الجيولوجي وتطوره

يتكون الجزء الاكبر من قارة افريقيا من كتلة قارية ضخمة تمتد من جبال الاطلس شمالا حتى مرتفعات الكاب جنوبا، وتتشابه في شكلها واصلها مع الكتلة البرازيلية والكتلة اللورنسية، وقد تعرضت هذه الكتلة منذ نهاية عصر ما قبل الكمبري لحركات رأسية احدثت بها كسورا وان كانت قد تأثرت قليلا بالالتواءات ولا يعني ذلك ان بنية القارة تتميز بالبساطة بل انها عكس ذلك حيث تأثرت في فترات عديدة بحركات القشرة الارضية القديمة وذلك رغم انه لا توجد شواهد ارضية كثيرة على هذه الحركات القوية لتتابع عمليات التعرية وتأثيرها المستمر، ولكن هناك كثيراً من الامثلة على امتداد هوامش القارة في الشمال الغربي والجنوب ممثلة في بعض الالتواءات الحديثة هي جبال اطلس ومرتفعات الكاب.

ويجمع كثير من الجيولوجيين على الرأي القائل بان كتلة ما قبل الكمبري الافريقية كانت متصلة بالقارات الجنوبية الاخرى ضمن كتلة يابسة ضخمة عرفت باسم جندوانا، وفي مرحلة ما من مراحل الزمن الجيولوجي الثاني (الميزوزوي) بدأت كتلة جندوانا تتكسر تدريجيا الى كتل اصغر تتمثل في القارات الجنوبية الحالية ويتفق كثير من الباحثين على ان هذا التكسر والانفصال حدث عن طريق

«زحزحة القارات». كما يرى كنج L. King ان قارة افريقيا الحالية ظهرت في اوائل العصر الكريتاسي بعد ان انفصلت عن قارة جندوانا، وان بعض الظاهرات الرئيسية الحالية بالقارة قد ارتبطت بهذا الانفصال عن القارة الكبرى.

وقد تعرضت افريقيا بعد ظهورها بشكلها الحالي لحركات القشرة الارضية التي اثرت في سطحها خاصة حركات الرفع التي تأثرت بها بعض المناطق بالقارة والفوالق الكبرى التي نتجت عنها ظاهرات مميزة في الوقت الحاضر، فيتميز داخل القارة مثلا بوجود مجموعة من الاحواض الضخمة التي تفصلها بعض المرتفعات او الهضاب، وتتباين هذه الاحواض في اعمارها تباينا كبيراً فالأرجح ان حوض الكونغو على سبيل المثال يرجع في تكوينه الى الزمن الاول (الباليوزوي) حيث يحوي رواسب قارية تنتمي لمجموعة الكارو، وكذلك الحال في بعض الاحواض الاخرى في جنوب القارة، وقد كان لرواسب الكارو دور كبير في التصريف النهري في هذه الاحواض حيث مكنت الأنهار من الإنتشار بسهولة داخل هذه الأحواض وتمكنت الأنهار بدورها من إيجاد مخرج للحوض عبر الحواف المرتفعة المحيطة به ، وتجدر الاشارة إلى أن هناك أحواضاً أخرى في أفريقيا ترجع إلى أصل حديث مثل حوض تشاد الذي يرجع إلى الزمن الرابع .

وتظهر صخور القاعدة التي ترجع الى ما قبل الكمبري في مناطق شاسعة من أفريقيا، وهي تكوينات اركية تكون في الحقيقة معظم القارة وتمتد في غرب افريقيا والسودان وفي معظم شرق أفريقيا وروديسيا وتحوي هذه الصخور كثيراً من المعادن الهامة مثل الذهب والنحاس والكروم والمنجنيز.

وتوجد فجوة كبيرة في التتابع الجيولوجي التالي لمرحلة ما قبل الكمبري مما يدل على فترات طويلة تعرضت فيها افريقيا لعوامل التعرية، ففي معظم افريقيا الجنوبية يقل انتشار الطبقات الظاهرة التابعة للباليوزوي القديم، وتليها مباشرة مجموعة صخور ترجع الى العصر الديفوني، وفي شمال أفريقيا تنتشر رواسب الباليوزوي القديم في مناطق متفرقة ، وفي غرب أفريقيا تسود الصخور

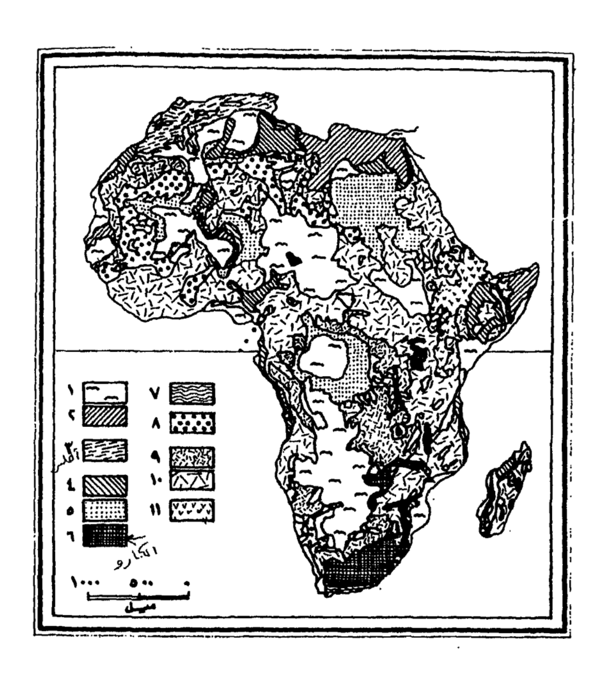
الرسوبية البحرية مثل الحجر الجيري والحجر الرملي والطفل .

وتعرف الصخور الرسوبية في وسط جنوب افريقيا بمجموعة صخور الكارو karroo System وتتفاوت في عمرها من العصر الفحمي إلى الجوراسي الأدنى وتغطي معظم الأجزاء الجنوبية في وسط القارة من الكاب حتى حوض الكونغو وقد تعرضت للتعرية في بعض المناطق ولكن ما زال سمكها في جنوب افريقيا يصل الى حوالي ٨٠٠٠ متراً، وتتكون مجموعة صخور الكارو من رواسب قارية بحتة وتعد ذات اهمية اقتصادية كبيرة حيث تحتوي على طبقات الفحم الرئيسية في كل القارة والتي تتركز في روديسيا وزامبيا بوجه خاص.

وهناك صخور أخرى في الصحراء الكبرى تتشابه مع صخور الكارو في العمر وأهمها صخور الحجر الرملي النوبي في ليبيا والسودان حيث تكونت الرواسب في أحواض واسعة من العصر الفحمي حتى الكربتاسي الأدنى، وكذلك صخور الحجر الرملي والكونجلومرات والصلصال التي ترجع الى العصر الجوراسي والكريتاسي وهي تنتشر في غرب الصحراء الكبرى (شكل رقم ٧).

واهم التكوينات التي ترجع الى أصل بحري في أفريقيا ـ تلك التي تكونت في العصر الجوراسي والكريتاسي، فقد تعرض شمال القارة إلى طغيان البحار الكريتاسية والايوسينية والتي تخلف عنها الحجر الجيري والحجر الرملي، وقد تأثرت أجزاء من غرب أفريقيا بتلك الظاهرة، ولكن وسط وجنوب القارة لم يتأثر بها ـ بل بقي منطقة قارية يابسة لا تظهر بها تكوينات بحرية سوى في الهوامش الساحلية.

وقد شهد الزمن الثالث انحسارا تدريجيا لطغيان البحر في شمال افريقيا وتعرضت الأجزاء المكشوفة الى التعرية الهوائية وترسبت نتيجة ذلك رواسب تابعة للزمنين الثالث والرابع في بعض الاحواض بالقارة وحدث ذلك في جنوب القارة ايضاً حيث ارسبت رواسب الزمن الثالث والرابع نتيجة التعرية الهوائية في بعض الاحواض ويصل سمك تلك الرواسب الى حوالي ١٦٧٠ متراً في صحراء كلهاري .



١ ـ صخور الزمنين الثالث والرابع القارية.
٢ ـ صخور الزمن الثالث البحرية.
٣ ـ منطقة جبال الأطلس الإلتوائية.
٤ ـ صخور الزمن الثاني البحرية.
٥ ـ صخور الزمن الثاني القارية.
٦ ـ صخور الكارو.
٧ ـ منطقة الكاب الإلتوائية.
٨ ـ صخور الزمن الاول.
٩ ، ١٠ صخور ما قبل الكمبري.
١١ ـ لافا بركانية.

شكل رقم (٧) التركيب الجيولوجي لافريقيا

وفي الزمن الثالث أيضا تعرضت كتلة القارة الافريقية الى حركات التوائيه صحمة أثرت في أقصى شمالها الغربي وفي اقصى جنوبها، وتتمثل المرتفعات الالتوائية في شمال غرب القارة في جبال اطلس التي تمتد لمسافة ٢٤٠٠ كيلو متراً من جنوب المغرب حتى تونس وتوجد بها بعض القمم التي يزيد ارتفاعها على ٤٣٠٠ مترا وتقع تلك الجبال بين البحر المتوسط شمالا وهو موضع كتلة يابسة قديمة تظهر بقاياها في بعض الجزر الحالية مثل كورسيكا وسردينيا وغيرها ـ وبين الكتلة الافريقية القارية جنوبا، وبين هاتين الكتلتين اليابستين كان يوجد بحر تثيس القديم منذ العصر الجوراسي والذي ترسبت به رواسب متراكمة ذات سمك كبير من ابرزها الحجر الجيري، وقد حدث التواء ورفع لهذه الرواسب مع اجزاء من الكتلة الافريقية نتيجة ضغط بين الكتلتين اليابستين مصدره اساسا من الشمال، وقد أدى ذلك الضغط إلى جعل منطقة مرتفعات الريف المطلة على البحر المتوسط أكثر التواء وتعقيدا من الأطلس العظمى وأطلس الصحراء في الجنوب حيث استقرت الصخور الرسوبية هنا على الكتلة الافريقية.

أما في جنوب أفريقيا فتعد جبال الكاب من المرتفعات الالتوائية كذلك، رغم انها أقل تعقيدا وان كانت اكثر قدما، وهي تشمل مناطق يربو ارتفاعها على ٢٧٠٠ متراً، وتتبع الالتواءات اتجاهين مختلفين تماما أحدهما شمالي جنوبي غربي مقاطعة الكاب والآخر شرقي ـ غربي على طول الساحل الجنوبي، وقد حدثت معظم الالتواءات هنا في العصر الترياسي الأعلى.

ومن هذا الموجز للتركيب الجيولوجي لافريقيا تبدو عدة حقائق هامة ينبغي الاشارة اليها، ففي المقام الاول يبدو ان الاساس القاعدي للقارة يرجع الى ما قبل الكمبري ولا تبدو اهميته في أنه يمثل قاعدة القارة فقط بل انه يحوي ايضا ثروة هائلة من الموارد المعدنية كذلك فان كثيرا من مناطق القارة قد تعرض للتعرية على إمتداد فترة زمنية طويلة، وليس من الغريب أن نجد في القارة كثيراً من أشكال السطح الحالية ترجع مورفولوجيتها الى فترات زمنية قديمة .

والأمر الثالث ان التكوينات الرسوبية في القارة تتمثل في النطاق الواقع إلى الجنوب من جبال أطلس كذلك فان مجموعة صخور الكارو القارية وما يماثلها في الصحراء الكبرى وكذا الحجر الرملي النوبي تشغل مساحات واسعة من القارة كما انها ذات أهمية اقتصادية ملحوظة فصخور الكارو تحتوي على ٩٧٪ من موارد الفحم في القارة، وفي الصحراء الكبرى يعد الحجر الرملي النوبي من الصخور الحاوية للمياه الجوفية.

وأخيراً فانه ينبغي ملاحظة وجود مناطق قليلة نسبيا من الرواسب البحرية جنوب الصحراء ، ولعل ذلك من اسباب قلة موارد البترول به وبالتالي تزداد أهمية صخور الكارو الحاملة للفحم ، ومن ناحية أخرى فان هناك إمكانيات كبيرة لاحتمالات وجود البترول في شمال القارة في التكوينات البحرية الأصل خاصة في الصحراء الكبرى شرقا (السويس) وشمالا (ليبيا والجزائر) .

الاخدود الافريقي العظيم:

تتمثل الكسور الضخمة التي تعرضت لها الكتلة الافريقية بشكل واضح في الاودية الاخدودية في شرق القارة، ومن أهمها الاخدود الافريقي العظيم (شكل رقم ٨) ويبدأ هذا الاخدود من جنوب بحيرة ملاوي (نياسا سابقا) ويمتد شمالا ليشمل البحر الاحمر حتى ينتهي في جنوب سوريا ويتميز بوجود مجموعة من البحيرات الطولية التي تكونت في قاعة مثل بحيرة ملاوي في الجنوب تطل عليها حافتا الوادي على شكل حائطين مرتفعين والى الشمال من تلك البحيرة يتفرع الوادي إلى فرعين : الفرع الغربي ويتميز بوجود بحيرات تنجانيقا وكيفو وادوارد والبرت[1] ونهر السمليكي الذي يصل بينهما، والفرع الشرقي - وهو الفرع الرئيسي للوادي الأخدودي - ويمتد شمالا مخترقا تنزانيا وكينيا ويتميز

(١) تغير إسم بحيرة البرت إلى بحيرة موبوتو سيسي سيكو، كما تغير اسم بحيرة ادورد إلى بحيرة عيدي أمين دادا.

بالجوانب المرتفعة التي تشرف عليه على شكل حائطين عظيمي الارتفاع وفي شمال كينيا تظهر بحيرة رودلف في قاعه[٢]، ويواصل الأخدود امتداده شمالا حتى الجزء الجنوبي الشرقي من هضبة أثيوبيا ثم يمتد نحو الشمال أيضاً ليشمل منخفض البحر الاحمر ثم خليج العقبة والبحر الميت ونهر الاردن حتى ينتهي جنوب غرب سوريا.

ويتراوح عرض الأودية الأخدودية المكونة لهذا الاخدود العظيم ما بين ٤٠ الى ٦٠ كيلومترا ـ باستثناء البحر الأحمر ـ وترتفع الحواف في شرق أفريقيا إلى ما يزيد على ٢٠٠٠ متراً بينما ينخفض قاع بحيرة تنجانيقا الى منسوب ٧٥٠ مترا تحت سطح البحر، ولكن أبرز الظاهرات في الأودية الأخدودية هنا ـ هي جبل رونزوري ـ الاندفاعي بين بحيرتي البرت وادوارد والذي يرتفع إلى ٥٦٠٠ مترا وتغطي قمته الثلوج كذلك فانه بالرغم من أن هناك مناطق متعددة تسود بها البراكين (كما في اثيوبيا او في منطقة جبل كينيا وكلمنجارو وغرب بحيرة فكتوريا) ـ فان هناك مناطق اخرى في هذه الاودية الاخدودية لا توجد بها شواهد على نشاط بركاني على الاطلاق.

وهناك آراء ونظريات متعددة قيلت بشأن أصل الأودية الاخدودية ومن ابرز تلك النظريات ما ذكره جريجوري Gregory (١٩٢١) من ان قشرة القارة في هذا النطاق الشرقي تعرضت لضغط جانبي في العصر الكريتاسي رفعها على هيئة ثنية او قوس ضخم، ثم حدث هبوط في جندوانا كون المحيط الهندي مما ادى الى فقدان الضغوط الجانبية التي كانت تضغط على ثنية شرق أفريقيا الضخمة وبالتالي انهيار في الأجزاء العليا منها وتكون بذلك الأخدود على هيئة شريط طويل من الأرض هبط بين كسرين عاديين او سلسلة متوازية من الانكسارات السلمية، وتتبع هذه الحركات الارضية العنيفة ظهور نشاط بركاني ضخم احيانا

---

(٢) تغير اسم بحيرة رودلف إلى بحيرة توركانا.

مكونا لافا غطائية تشمل مساحات واسعة كما هي الحال في هضبة أثيوبيا واحيانا مكونا مخاريطا بركانية كجبل كلمنجارو وجبل كينيا[١] .

٢ ـ مظاهر السطح

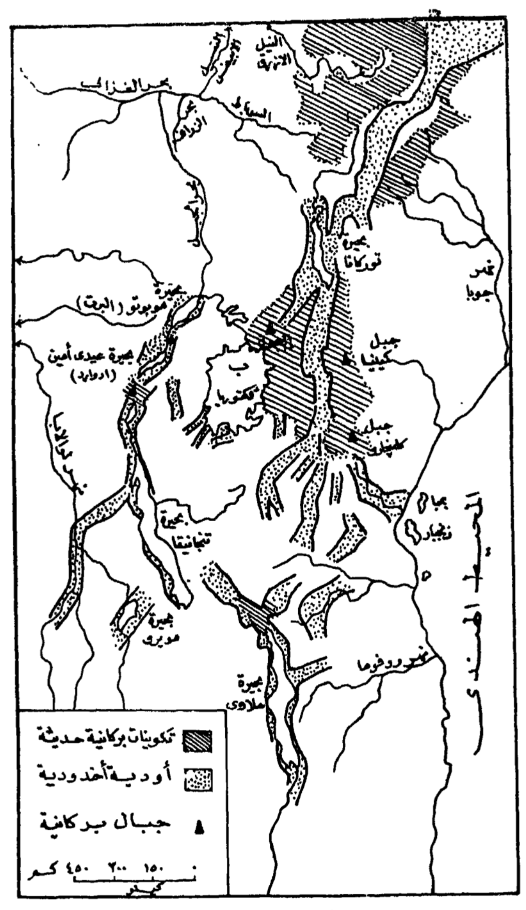
سبق للقول بأن قارة أفريقيا كتلة مندمجة ذات تناقضات واضحة في مظاهر السطح بها، ورغم انها لا تتميز بوجود التواءات حديثة إلا في أقصى الشمال الغربي والجنوب، فانها لا تخلو من بعض القمم المرتفعة والهضاب العالية، فهناك عدة مناطق في شمال القارة فيما عدا منطقة جبال اطلس ترتفع فيها الأرض الى ما يزيد عن ٦٠٠٠ مترا فترتفع كتلة تبستي في الصحراء الكبرى الى ٣٧٠٠ مترا ، كما ترتفع هضبة دارفور في جنوب غرب السودان الى ٣٣٠٠ مترا وتعد القمم العالية لهضبة تبستي مخروطات بركانية واضحة، وكان النشاط البركاني في بعض المناطق الاخرى من القارة مسئولا عن وجود بعض الكتل العالية، ولعل في جبل الكاميرون (٤٤٥٠ متر) مثالا على ذلك حيث يمثل بركانا ما زال يتميز بالنشاط حتى الوقت الحاضر، كذلك فان الصخور البركانية في اثيوبيا يزيد ارتفاعها على ٥٠٠٠ مترا.

والى الجنوب من خط الاستواء توجد عدة كتل جبلية في شرق القارة يعلو كل منها على ٤٣٠٠ مترا ومعظمها بركاني الاصل ومنها جبل كلمنجارو الذي يعد أعلى قمة في أفريقيا حيث يصل الى ٦٤٠٠ مترا وكذلك تغطي الطفوح البركانية حافة دراكنزبرج في ليسوتو ويصل اقصى ارتفاع لها الى ٣٨٠٠ مترا.

---

(١) ظهرت آراء حديثة في نشأة الاخدود الافريقي تختلف على ما ذكره «جريجوري» ولكنها تتفق معه في ان الاخدود نتيجة الحركات الارضية التي شهدتها افريقيا في القرنين الثاني والثالث وان كان بعضها يذهب إلى أنه أقدم من ذلك.

راجع Church, H. J. Africa and the Islands, Longman, London, 1973 pp 19 - 20



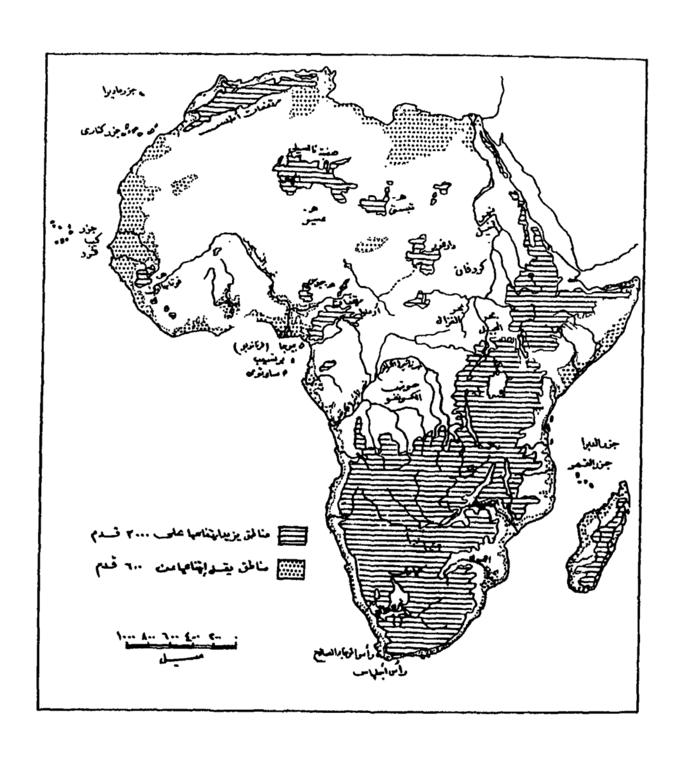
شكل (٨) الأودية الأخدودية في شرق أفريقيا

ويبدو مما سبق ان دور النشاط البركاني في مورفولوجية قارة افريقيا دور واضح وذلك في الوقت الذي توجد فيه بعض الجبال المرتفعة غير البركانية - خاصة في مرتفعات اطلس العظمى (٤٥٠٠ مترا) وفي منطقة الاخدود الافريقي (رونزوري مثلا ٥٦٠٠ مترا) ، وقد اسهمت حركات القشرة الارضية في رفع بعض اجزاء السطح في القارة الى مرتفعات أعلى، كذلك فان المخروطات البركانيةاو اللافا في شرق وجنوب القارة ترتكز على أجزاء مرتفعة نسبيا من الدرع الافريقي القاري مثل جبل كلمنجارو الذي يرتكز على هضبة شرق افريقيا.

ويتكون الجزء الاكبر من قارة افريقيا من مناطق هضبية حيث يقع ٦٢٪ من مساحة القارة على ارتفاع ٤٠٠ مترا وتتزايد هذه النسبة في جنوب خط الاستواء لتصل الى ٨٠٪ كما ان الاراضي التي تعلو على ١٠٠٠ مترا لا تقل عن ٤٧٪ وأعلى هضاب القارة توجد في شرق جنوب افريقيا على ارتفاع يتراوح بين ١٣٠٠ - ٢٠٠٠ مترا وتعلو على ذلك في ليسوتو حتى حافة دراكنز برج كذلك تتراوح بين ١٢٠٠ - ١٧٠٠ مترا في زيمبابوي وزامبيا، وفي معظم شرق افريقيا، كذلك حيث يصل ارتفاع الهضبة بالقرب من الاودية الاخدودية الى ٢٠٠٠ مترا.

ويتناقص ارتفاع الهضاب في شمال خط الاستواء بصفة عامة، فعلى امتداد النطاق المعروف بإسم أفريقيا الاستوائية الفرنسية سابقا - ترتفع بعض المناطق المحددة لتصل الى ارتفاع يتراوح بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ مترا فقط، وكذلك الحال في غرب افريقيا حيث ترتفع بعض المناطق الى ٧٠٠ مترا بمتوسط ارتفاع بين ٣٠٠ - ٥٠٠ مترا، والصحراء الكبرى رغم انها هضبة واسعة فان سطحها نادرا ما يعلو على ٣٥٠ مترا - فيما عدا ذلك النطاق الممتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ممثلا مرتفعات تبستي - الحجار (شكل رقم ٩).

ويتميز سطح القارة الأفريقية بالأحواض الضخمة التي سبق الحديث عن تطورها الجيولوجي والقليل من هذه الأحواض يتميز بوجود مخرج نحو البحر ولذا



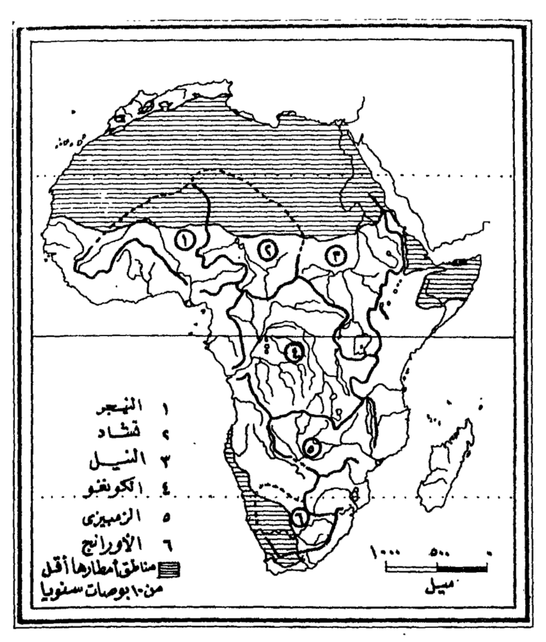
شكل (٩) الملامح الرئيسية لسطح افريقيا

فان معظمها ذو تصريف مائي داخلي ، فمنخفض الجوف في غرب الصحراء الكبرى مثلا (شمال موريتانيا) يصل منسوب الأجزاء الوسطى منه إلى أقل من ٢٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر وهو في هذه الأجزاء قاحل للغاية ، ويعد حوض تشاد ـ فيما عدا ركن صغير يصرفه نهر البنوي مثالا واضحا على حوض ذي تصريف داخلي رغم أن بحيرة تشاد لا تمثل مركزه الهيدروغرافي ذلك لأنه يصرف مياهه جوفيا نحو واحات بوركو Borkou في الشمال الشرقي وفي جنوب القارة توجد بعض الأحواض المغلقة ذات التصريف الداخلي في صحراء كلهاري ، شكل رقم (١٠) .

وعلى النقيض من تلك الأحواض الداخلية فان حوض نهر الكونغو يمثل مجموعة نهرية متكاملة في قلب أفريقيا ويتراوح مستوى قاعه بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ متر فوق منسوب سطح البحر في الوقت الذي يضيق فيه مخرجه بشدة عندما يشق مجراه في حافة الهضبة .

ولما كانت الصفة الهضبية هي السمة المميزة لأفريقيا فان سهولها الساحلية تبدو ضيقة ، وقد كونت الأنهار الكبرى سهولاً فيضية عريضة في أجزائها الدنيا ، وتعد دلتا النيجر (٤١٦٠٠ كيلومتر مربع) أكبر دلتاوات القارة ، أما دلتا النيل فتصل مساحتها إلى حوالي ٢٢٠٠٠ كيلومترا مربعاً غير أن هناك بعض السهول الساحلية المتسعة وان كانت محدودة في القارة أبرزها سهل موزمبيق والنطاق الساحلي للصومال والسهول الساحلية لموريتانيا والسنغال .

ويتميز الساحل الأفريقي جنوب اقليم جبال أطلس بقلة التعاريج أو أشباه الجزر ويبلغ طول خط الساحل الأفريقي ٢٧٠٠٠ كيلومترا بالمقارنة بمثيله في آسيا الذي يبلغ طوله ٥٧٠٠٠ كيلومترا ولذلك فإن قارة أفريقيا ـ دون قارات العالم الأخرى ـ تعاني صعوبات كبيرة في انشاء الموانىء الساحلية لعدم ملاءمة خط الساحل لهذا الغرض ، وبالاضافة الى ذلك فان مصبات الأنهار باستثناء واحد فقط أما أن تكون دلتاوية أو تعوقها الحواجز الرملية ، ويعد الكونغو هو النهر



شكل رقم (١٠) الاحواض النهرية في أفريقيا

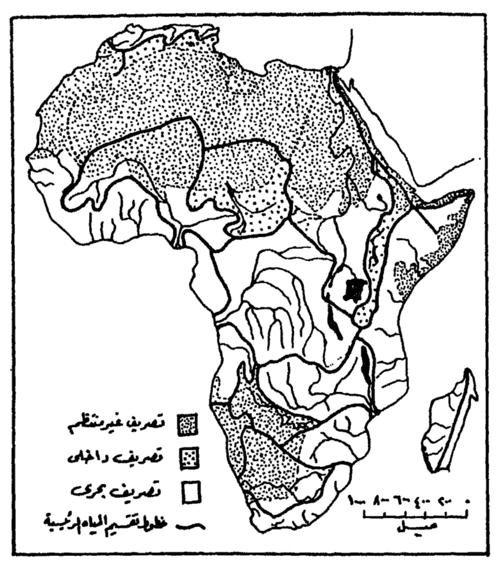
الرئيسي الوحيد ذو المصب الخليجي العميق ، كما كان لنقص المواضع الطبيعية ذات المياه العميقة أثر كبير في تزايد تكلفة انشاء كثير من الموانىء الأفريقية فميناء تاكورادي في غانا مثلا ـ ميناء اصطناعي ـ وكذلك ميناء بيرا Beira في موزمبيق ـ ويتطلب هذا النوع من الموانىء نفقات كثيرة لتحسينه واستمرار تطهيره .

وبالاضافة إلى ما سبق فان الرصيف القاري لأفريقيا ضيق نسبيا ، بل يختفي في بعض الاماكن ذلك لأن خط عمق ١٠٠ قامة ـ وهو المحدد لحافة الرصيف القاري ـ غالبا ما يقع بين ٢٥ ـ ٣٠ كيلومترا من الساحل ، بل يضيق في بعض المناطق ليصل إلى خمسة كيلومترات فقط أمام أنجولا وجنوب ناتال والصومال ، والمنطقتان الوحيدتان اللتان يتسع فيهما الرصيف القاري هما كاب أجلهاس في جنوب أفريقيا (يقع خط عمق ١٣٠ قامة على بعد ٣٧٠ كيلومترا من الساحل) وكذلك في المنطقة المواجهة لغينيا (جمهورية غينيا وغينيا بساو) ليقع خط عمق ١٠٠ قامة على بعد ١٩٠ كيلومتراً من الساحل وقد كان لضيق الرصيف القاري لأفريقيا أثره البالغ في تحديد المناطق الملائمة التي يمكن أن تكون بيئة صالحة للثروة السمكية .

٣ ـ التصريف النهري

تسير الأنهار الرئيسية في أفريقيا في الاحواض الكبرى في القارة ويميل التصريف النهري نحو الاتجاه إلى مركز كل حوض مع وجود مخرج واحد فقط لهذا الحوض وتتمثل النظم النهرية الكبرى في القارة في أحواض النيل والنيجر والكونغو والزمبيزي والاورانج ، ومرت هذه الأنهار بمراحل مختلفة حتى وصلت إلى ما هي عليه في الوقت الحاضر (شكل رقم ١١) .

وقد مر تكوين نهر النيل بمراحل مختلفة حتى اتخذ شكله الحالي ، فكان النيل القديم في منتصف الزمن الثالث يصل بمنابعه حتى خط عرض ١٨°ـ ٢٠° شمالا ومن هناك يتجه شمالا نحو البحر تبعا لانحدار السطح ، وكان يوجد في منطقة السدود في جنوب الخرطوم في أوائل الزمن الرابع حوض مغلق ذو تصريف داخلي عبارة عن بحيرة ضخمة عرفت ببحيرة السد ، ولم تكن هذه البحيرة مستوى قاعدة محلي للمجاري المائية من المرتفعات المجاورة فقط بل ومن منطقة شمال الاخدود الأفريقي (بحيرتي البرت وادوارد) أيضا .



شكل رقم (١١) التصريف النهري في أفريقيا

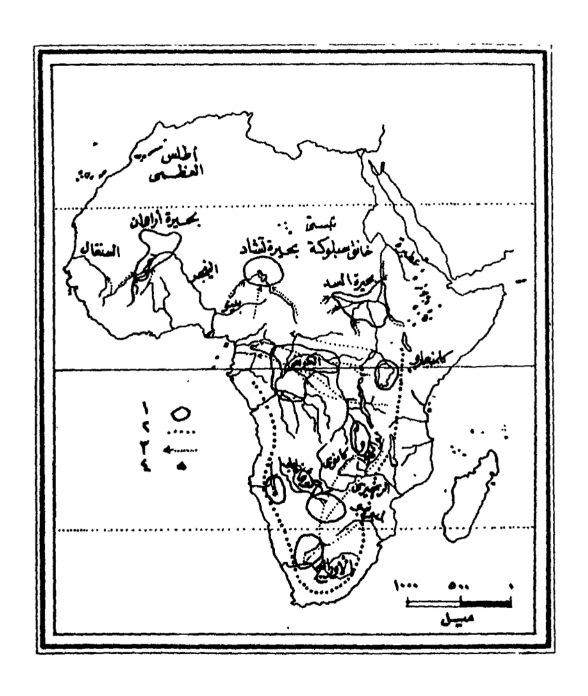
وفي مرحلة تالية (منذ ما يقرب من ٢٥,٠٠٠ سنة) تكون مخرج لبحيرة فكتوريا عبر هضبة البحيرات واتجه نحو بحيرة السد ، مما ادى الى ارتفاع مستوى المياه بها ، وعند نقطة تعرف بخانق شبلوكة (٨٠ كيلومترا شمال الخرطوم) ، وبفعل التعرية المائية القوية عند هذا الخانق انصرفت مياه بحيرة السد وفاضت نحو مجرى نهر عطبرة ـ والذي كان رافدا لنهر النيل آنذاك ـ وأصبح نهر النيل يمتد بذلك من بحيرة فكتوريا حتى البحر المتوسط .

كذلك فقد ارتبط تطور نهر النيجر بتكون بحيرة داخلية ، ففي منتصف

الزمن الثالث كان النيجر الأعلى رافدا لنهر السنغال الا أن تراكم الرمال والحصى في المنطقة الواقعة شم · باماكو أدى إلى تحويل النهر شمالا بشرق نحو وسط حوض تمبكتو وفي الزمن الرابع تكونت بحيرة في هذا الحوض عرفت ببحيرة أروان Araouane ، وباستمرار الارسابات الهوائية في البحيرة من ناحية وارتفاع منسوب المياه بها نتيجة انصراف نهر النيجر اليها من ناحية أخرى بدأت مياهها ننصرف من الحوض نحو الشرق عند توساي Tosaye (على بعد ٢٥٠ كيلومتر الى الشرق من تمبكتو) في الوادي الذي يكون الآن النيجر الأدنى وقد ساعدت التعرية المائية التراجعية لنهر النيجر الأدنى على سرعة اتصاله بالنيجر الأعلى .

أما تاريخ نهر الكونغو فهو غامض إلى حد ما ، ذلك لأن مخرج النهر الحالي من حوض الكونغو فيما بين كينشاسا ومتادي يرجع إلى مرحلة زمنية حديثة للغاية ، ويبدو أن الحركات الأرضية أدت إلى جعل حوض الكونغو مغلقا وبالتالي ظهر على شكل بحيرة شاسعة في وسط القارة ، وقد استمرت هذه البحيرة - على الارجح - حتى أوائل فترة ما بعد العصر الجليدي وذلك استنادا لبعض الأدلة الاركيولوجية والتي أهمها انتقال المحلات العمرانية القديمة على ساحل البحيرة الى منحدرات التلال العالية لارتفاع منسوب البحيرة ، وقد استمر هذا الوضع حتى استطاعت البحيـرة أن تجد لها مخرجا غرب كينشاسا الحالية فيما يعرف الآن بالمجرى الأدنى لنهر الكونغو . وليست هناك معالم حالية تدل على هذه البحيرة سوى بعض المستنقعات والبحيرات المحدودة في الداخل .

أما قصة نهري الزمبيزي والاورانج فليست واضحة المعالم تماما هي الأخرى بالرغم من أنهما يرتبطان سويا في مراحل التطور المختلفة ، ويبدو أن التصريف النهري المبكر في جنوب أفريقيا كان يتجه نحو حوض كلهاري ، بما في ذلك أنهار الزمبيزي الأعلى واوكوفانجو Okovango والفال والاورنج الأعلى ، وهناك من الأدلة ما يبين أن منخفضات اللمبوبو الأدنى والزمبيزي الأوسط والأدنى لم تكن موجودة آنذاك ، لذلك فان نهر لوانجوا Luangwa في



١ ـ أحواض التصريف الداخلي القديمة والحالية (جنوب الصحراء الكبرى) .
٢ ـ خط تقسيم المياه القديم المتمشي مع حافة أفريقيا الجنوبية .
٣ ـ اتجاهات التصريف النهري الأصلي ،
٤ ـ مرتفعات تزيد على ٣,٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر .

شكل رقم (١١ مكرر) تطور الانهار الرئيسية في أفريقيا .

زامبيا كان ينصرف نحو الجنوب الغربي صوب كلهاري ، كما كان اللمبوبو الأعلى يتجه صوبها أيضاً ـ وفي اتجاه عكس اتجاهه الحالي .

وقد أثر ارتفاع حافة أفريقيا في أوائل الزمن الثالث ـ في تركيب حوض كلهاري ومن المرجح أن ذلك كان مرتبطا بتناقص في كميات الأمطار بالداخل في الوقت الذي كان التبخر فيه مسؤ ولا عن فقد مياه كل الأنهار التي كانت تصرف نحو هذا الحوض ومن ناحية أخرى فقد حملت الأنهار كميات ضخمة من الرواسب الفيضية نحو الحوض وعملت على رفع مستوى قاعه وساعدت على وجود مخرج للحوض تصرف عبره المياه الزائدة في نهر الاورانج الأدنى المجاور .

ومن الضروري أن نشير هنا إلى شرق القارة حيث انفصلت جزيرة مدغشقر عن الساحل الشرقي في العصر الكريتاسي ويعتقد ان ذلك كان مرتبطا بالصدوع التي أصابت جندوانا القديمة ، وفي نفس الوقت حدثت شقوق في جنوب القارة تسير فيها الآن أودية اللمبوبو الادنى والزمبيزي الأوسط والأدنى ، وقد حدثت عمليات أسر نهري في هذا الجزء من القارة للزمبيزي الأعلى ولنهر لوانجوا وكافويKafue وكذلك تغير اتجاه نهر اللمبوبو ، وقد أدى ذلك كله إلى حرمان حوض كلهاري من معظم المياه التي تنصرف اليه ، كما قل التصريف النهري من الشمال نحو الاورانج ـ الفال قلة كبيرة ، بل أن النهر في الوقت الحاضر يعجز عن الوصول إلى البحر في شهور الشتاء الجافة .

ومن هذا العرض لتطور الاحواض النهرية الرئيسية في أفريقيا يمكن أن نستشف بعض الملامح المشتركة أبرزها أن تلك الأحواض كانت مغلقة في البداية قبل أن تشق فيها الانهار مجاريها وتتجه إلى البحار تبعا لانحادر السطح ، كذلك فان هناك ثلاثة عوامل رئيسية يبدو أنها المسؤ ولة عن وجود مخارج نهرية عبر حواف هذه الاحواض وهي :

١ ـ أن مستوى المياه في البحيرة الحوضية يأخذ في الارتفاع حتى منسوب معين

تبدأ المياه عنده في التدفق خارجه من أدنى نقطة ممكنة ، ثم ما تلبث أن تعمق هذا المخرج وتتجه نحو خارج الحوض مكونة معظم المجاري المائية المنصرفة نحو البحر .

٢ ـ ان الارساب الفيضي في البحيرة يرفع من مستوى قاعها باستمرار حتى يصبح مساويا لادنى نقطة في حافة الحوض أو ربما أعلى منها ومن ثم يبدأ تصريف المياه من هذه النقطة خارجا من البحيرة .

٣ ـ أن الحوض يتم صرفه بواسطة نهر قوي يعمل على تعميق مجراه ويأسر المجاري المائية الداخلية ، على أننا ينبغي أن نتناول هذه الحقيقة بحذر .

القطاعات الطولية للانهار الافريقية :

توضح المقارنة بين القطاعات الطولية لانهار القارة الافريقية أن مجاريها الدنيا تتميز بانحدار كبير ، فنهر الكونغو مثلا ينحدر بنحو ٣٠٠ مترا في الـ ٤٠٠ كيلومترا الاخيرة من مجراه ، كذلك فان نهر النيجر يتميز بوجود شلالات تعترض مجراه عند جبا Jebba على بعد ٧٢٠ كيلومترا من البحر وشلالات أوجرابي Augrabies (ارتفاعها ١٦٠ مترا) في نهر الاورنج الادنى على بعد ٥٦٠ كيلومترا من الساحل كذلك توجد مندفعات طبيعية في مجرى الزمبيزي الاوسط والادنى أبرز أمثلتها شلالات فيكتوريا ، كذلك يتميز النيل بوجود الجنادل المشهورة بين الخرطوم وأسوان ولكنها تبعد عن المجرى الادنى للنيل حيث يبعد الجندل الاول عند أسوان مسافة ٩٠٠ كيلومترا عن قمة دلتا النيل ، وتعد هذه المساقط نقط تجديد في مجاري الانهار حيث توجد في أكثر الصخور صلابة كما أنها تقاوم التعرية المائية في مجرى النهر مقاومة شديدة .

وتمتد بعض قطاعات الانهار الافريقية بانحدار طفيف للغاية بين الشلالات والجنادل المختلفة فتبلغ نسبة انحدار مجرى نهر الكونغو مثلا فيما بين كينشاسا وكيسانجاني Kisangani (ستانلي فيل سابقا) أقل من عشرة سنتيمترات

في الكيلومتر الواحد وتنخفض هذه النسبة في النيل الأبيض في أقليم السدود بين جوبا والخرطوم إلى ٢ سنتيمتر لكل ثلاثة كيلومترات في المتوسط وتمثل هذه القطاعات الطولية القيعان الفيضية لأحواض البحيرات القديمةوتسير الأنهار فيها بتعرجات واضحة عبر المستنقعات ويكون طابعها الأرساب في هذه القطاعات بعكس ما تتميز به من قدرة على النحت النشيط في قطاعاتها العليا .

ويتميز قطاع نهر الاورانج بأنه أكثر القطاعات تدرجا في الانحدار إذا ما قورن بباقي الأنهار الرئيسية في أفريقيا ، فيبلغ منسوب أعاليه ٣٦٠٠ متراً في مرتفعات دراكنزبرج ولا تقل درجة إنحداره في أي نقطة على طول المجرى عن متر واحد لكل ثلاثة كيلومترات .

الاهمية الاقتصادية للانهار الافريقية الكبرى

يتمثل استغلال الأنهار الأفريقية في ثلاث مظاهر رئيسية هي الملاحة النهرية والري وتوليد الطاقة الكهربائية ، ويعد المظهر الأول أقلها في الوقت الحاضر رغم أن الملاحة النهرية لعبت دوراً كبيرا في الماضي في ربط داخل القارة بسواحلها ومن ثم أسهمت في استغلال المناطق الداخلية بها ، وعلى أية حال كان وجود الشلالات الضخمة بالقرب من السواحل في أنهار القارة جنوب الصحراءالكبرى مسئولا إلى حد كبير عن تأخر التوغل نحو أجزاء من وسط القارة في القرن التاسع عشر وبالتالي تأخر كشفها الجغرافي ، وما زالت هذه العوائق تؤثر في النقل النهري في تلك الأنهار حتى الوقت الحاضر وتعوق التنمية الاقتصادية ومن ثم تتزايد أهمية النقل البري تزايدا كبيراً سواء بالطرق أو بالسكك الحديدية .

أما استغلال مياه الأنهار في الري فيعد على جانب كبير من الأهمية في أفريقيا ذلك لأن قرابة ثلث القارة صحراوي ولا تسقط به سوى كمية من الأمطار تقل عن ١٠ بوصات سنويا ، وبالأضافة إلى ذلك فان الجزء الأكبر من القارة يقع

بين المدارين مما يعني ان قدراً كبيراً من المياه يتعرض للبخر كما أن فاعلية الأمطار تتناقص بدرجة كبيرة .

وتنبع الأنهار الكبرى في القارة من مناطق ذات أمطار غزيرة ، وتنصرف أربعة من هذه الأنهار نحو مناطق شبه جافة أو جافة ، إلا أن التحكم في مياهها يتطلب نفقات باهظة ذلك لأن تصريف المياه بمجاريها في فصل الجفاف يصل إلى أقل من عشر مثيله في وقت الفيضان ، ولذلك فان إنشاء السدود والخزانات يعد أمرا ضروريا وأن كانت الأراضي الصالحة للزراعة بالري في القارة محدودة .

أما استغلال مياه الأنهار في توليد الطاقة الكهربائية فقد أصبح من المظاهر الحديثة في أفريقيا والتي بدأت تجعل منها واحدة من أكثر قارات العالم في الموارد الكامنة لتوليد الطاقة المائية بل أن زمرمان مثلا Zimermann يذكر أن أفريقيا تملك ٤٠٪ من اجمالي الطاقة المائية الكامنة في العالم ولا شك أن هذا القدر الضخم من الطاقة يعوض ما تعانيه القارة من نقص في موارد الطاقة الأخرى مثل الفحم ـ فيما عدا اقليمها الجنوبي ـ والبترول فيما عدا اقليمها الشمالي .

وقد بدأت مشروعات ضخمة لاستغلال بعض الأنهار الأفريقية واقيمت محطات لتوليد الكهرباء وان كانت تبعد عن مناطق استهلاكها بمسافات كبيرة ذلك لأن مواضع هذه المحطات مرتبط بالتركيب الجيولوجي على امتداد النهر ، ويعد سد كاريبا على نهر الزمبيزي أبرز مشروعات توليد الطاقة الكهرومائية في القارة وقد تم تنفيذه في سنة ١٩٥٩ ثم سد أسوان العالي في مصر وسد نهر الفولتا في غانا ، أما حوض الكونغو فبالرغم من أن أكثر من نصف الطاقة المائية الكامنة في القارة يتوفر به ـ فلم تنشأ به مشروعات استغلالية ضخمة ذات أهمية في مجال الطاقة .



الفصل الرابع
المناخ والنبات الطبيعي

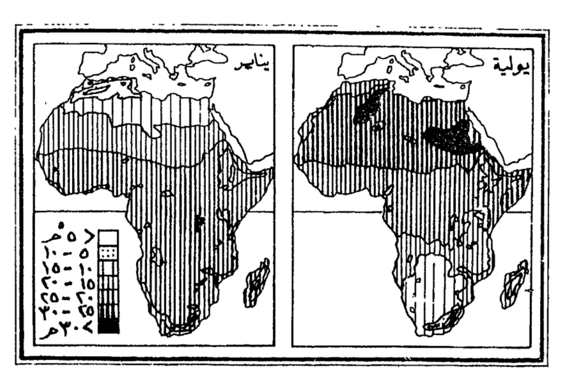
مناخ افريقيا

يتأثر مناخ أفريقيا بموقعها الجغرافي تأثراً كبيراً انعكس على الظروف المدارية وشبه المدارية السائدة بها ، وتمتد القارة إمتداداً واسعاً فيما بين درجتي عرض ٢١ َ ٣٧° شمالا (الرأس الابيض في تونس) و ٣٥° جنوب خط الإستواء (عند رأس أجلهاس تقريباً) ، وفيما بين هذين الحدين تصل مساحة القارة إلى حوالي ٢٩ مليون كيلومتر مربع (باستثناء الجزر) ويقع ثلثاها تقريباً فيما بين المدارين ويصل أقصى إتساع لها إلى حوالي ٧٨٠٠ كيلومترا على إمتداد دائرة العرض ١٢° شمالاً من غينيا إلى الصومال .

وقد كان لخلو القارة من سلاسل جبلية طولية أثر كبير في إتجاه التيارات الهوائية دون عائق أمامها ولذلك كان التغير المناخي تدريجيا من إقليم لآخر بصورة كبيرة ، بل أنه في بعض المناطق يكون من السهل تحديد حدود الأنواع المناخية بدقة .

ومن ناحية أخرى ، أدى إرتفاع سطح أفريقيا الجنوبية ـ التي تبدو على هيئة هضبة مرتفعة خاصة في الشرق والجنوب إلى إعتدال درجة الحرارة المحلية وكان ذلك السبب في الواقع وراء تفضيل البيض سكنى هذه المناطق المرتفعة .

ويتأثر مناخ أفريقيا بالتيارات البحرية على السواحل الغربية والشرقية ،



متوسط درجات الحرارة في افريقيا في يناير ويوليه

شكل رقم (١٢)

ففي ساحل غرب القارة يمر تيار كناري البارد الذي تتراوح درجة حرارته بين ١٥° - ٢١°م وهو يؤثر على الجزء الساحلي من المغرب حتى الرأس الاخضر ، وعلى الساحل الجنوبي الغربي أيضاً يسير تيار بنجويلا البارد الذي تتراوح درجة حرارته بين ١٣° - ١٨°م ، وليست برودة هذه التيارات ناجمة عن أن مصدرها مناطق العروض العليا ، بل أن إنخفاض حرارتها يرجع كذلك إلى ظاهرة تقليب المياه أو التيارات الصاعدة الهابطة Upwelling نتيجة هبوب الرياح المحلية على هذه التيارات مما يؤدي الى دفع المياه السطحية التي تحل محلها مياه باردة من الأعماق (كما في حالة تيار بيرو مثلا الذي تدفع الرياح المحلية مياهه السطحية بعيدا عن الساحل) .

وفيما بين الرأس الأخضر ورأس لوبز Lopez باستثناء شريط غانا توجو - فان ساحل غرب أفريقيا يكون منطقة التقاء لتيارات دافئة (الحرارة حوالي ٢٧°م) .

وعلى السواحل الشرقية للقارة - فان جزءاً صغيراً من الساحل يتأثر بمياه

المحيط الباردة في فصل الصيف الشمالي فقط ، ففي هذا الوقت من السنة تؤدي الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب على الصومال إلى دفع المياه السطحية الدافئة في المحيط الهندي نحو الشرق ، لتحل محلها مياه باردة من الأعماق وبحرارة تقل عن ٢١°م ، أما بقية ساحل شرقي أفريقيا من ناتال إلى البحر الأحمر فتسود به تيارات دافئة على مدار السنة تتراوح حرارتها بين ١٨°م في الجنوب و ٢٩°م قرب عدن بل أن بعض أجزاء البحر الأحمر تصل حرارتها إلى أكثر من ٣٢°م في شهر يوليه .

أما شمال أفريقيا ـ فيكون البحر المتوسط دافئاً نسبياً بالنسبة لموقعه ويؤدي التبخر الزائد مع قلة الأنهار التي تصب فيه الى زيادة نسبة الملوحة به ، ففي مضيق جبل طارق ـ الذي يعد ضحلا نسبياً (٤٠٠ متر) تتجه مياه البحر المتوسط المالحة نحو المحيط الأطلسي ـ بينما لا يدخل البحر المتوسط سوى طبقة من المياه الأطلسية الدافئة سمكها ٤٠٠ قدماً تقريباً حتى تعوض مياه البحر المتوسط ، وتصل حرارة هذا البحر الى حوالي ١٣°م في فبراير وربما تزيد على ٢٥°م في أغسطس .

الحرارة :

تعد قارة أفريقيا ـ بكل المقاييس ـ أكثر قارات العالم حرارة ، فتصل درجة حرارة شهر يولية في كيتاون في أقصى الطرف الجنوبي الى ١٣° م وفي الجزائر في أقصى الشمال تصل حرارة يناير ١٢°م ، وتنخفض الحرارة على المناطق المرتفعة بطبيعة الحال ، ففي جوهانسبرج على ارتفاع ١٨٠٠ متر يصل متوسط حرارة يونيه الى ١٠° مئوية .

وقد سجل بالقارة درجات حرارة عظمى قياسية كما حدث في طرابلس في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢ عندما بلغت الحرارة ٥٨°م ، ويبلغ متوسط حرارة عين صلاح بالجزائر (على دائرة عرض ٢٧°) قرابة ٣٧°م في يوليه وقد بلغت أقصى حرارة يومية لهذا الشهر ٤٧° مئوية .

ونظراً لضيق القارة في الجنوب والإمتداد الكبير للمسطحات المائية المجاورة لها ، فان هذا الجزء من القارة لا يشهد إرتفاعاً مماثلا في درجات الحرارة مثل الجزء الشمالي منها ، وذلك رغم وجود بعض المناطق به مثل الوادي الأدنى لنهر الأورنج أو وسط صحراء كلهـاري والتي قد تزيد حرارتها على ٣٠° مئوية في يناير .

وليست الحرارة مرتفعة في الأقاليم الاستوائية في أفريقيا كما هي الحال في المناطق القريبة من المدارين ، كذلك فان هذه الأقاليم لا تشهد تباينا كبيراً في درجات الحرارة بها على إمتداد فصول السنة ، فالمدى الحراري الفصلي في الكونغو مثلا يصل إلى ٥° مئوية أو أقل ، وكذلك الحال في ساحل غانا وهضاب شرق أفريقيا ، (شكل رقم ١٢) .

ويتزايد المدى الحراري بالإتجاه نحو العروض العليا جنوباً أو شمالاً حتى يصل إلى ٨° أو ١٠°م في جنوب أفريقيا ، وأكثر من ٢٥°م في الأجزاء الداخلية من الصحراء الكبرى بينما تهبط حرارة الليل إلى ما دون درجة التجمد ، ويقل المدى الحراري في المناطق الساحلية فيصل الى ١٤°م في الجزائر ، ١٣°م في الإسكندرية وذلك لموقعها البحري .

الضغط الجوي :

يتأثر مناخ أفريقيا بحركة الشمس الظاهرية نحو الجنوب في الشتاء ونحو الشمال في الصيف ، ويظهر ذلك في توزيع الضغط وفي نظام الرياح ، ففي الصيف الشمالي يكون نطاق الصحراء الكبرى وإمتداده في شبه جزيرة العرب أكثر أجزاء القارة حرارة ومن ثم ينشأ به نظام للضغط المنخفض ، أما في الشتاء ـ فان هذا النطاق يصبح منطقة ضغط ـ مرتفع ، وفي الجنوب يسود ضغط منخفض في الصيف الجنوبي ، ومرتفع في الشتاء الجنوبي أيضاً ، ويمكن في ضوء ذلك تحديد توزيع الضغوط بالقارة على النحو التالي :

(١) الضغط الجوي في فصل الصيف الشمالي (يوليه) :

تتأثر القارة بمناطق الضغوط التالية :

أ ـ منطقة الضغط المنخفض على الصحراء الكبرى التي تمتد جنوبا لتتصل بنطاق الضغط الإستوائي ويصبح هذا النطاق من الضخامة بحيث يشمل معظم شمال أفريقيا ويمتد مركزه بين دائرتي عرض ١٥°ـ ٢٠° شمالاً (شكل رقم ١٣).

ب ـ نطاق الضغط المرتفع الأزوري فوق المحيط الأطلسي الشمالي ويمتد منه ذراع فوق حوض البحر المتوسط ، وتهب منه الرياح التجارية الشمالية الشرقية نحو منطقة الضغط المنخفض التي سبق ذكرها .

جـ ـ الضغط المرتفع فيما وراء مدار الجدي ، ويمتد على جنوب القارة وعلى المحيط الاطلسي الجنوبي من جهة ، والمحيط الهندي من جهة أخرى وتهب منه رياح شمالية غربية على إقليم رأس الرجاء الصالح وتؤدي هذه الرياح إلى سقوط أمطار شتوية .

ويسود على هضبة جنوب أفريقيا كلها تقريبا رياح تجارية جنوبية شرقية من نفس نطاق الضغط المرتفع متجهة نحو الضغط المنخفض الإستوائي وتستمر في هبوبها نحو الشمال حتى بعد خط الإستواء بحوالي ١٥° شمالا .

(٢) الضغط الجوي في فصل الشتاء الشمالي (يناير) :

تختلف مناطق الضغط في الشتاء عنها في الصيف ، ويبدو ذلك في توزيع هذه المناطق شتاء وعلى النحو التالي :

أ ـ الضغط الآزوري المرتفع ، وهو يمتد على شمال افريقيا ويتكون منه نطاق واسع يقع إلى الجنوب من السواحل الشمالية للقارة ويكون مركزه جنوب جبال أطلس (شكل رقم ١٤) .

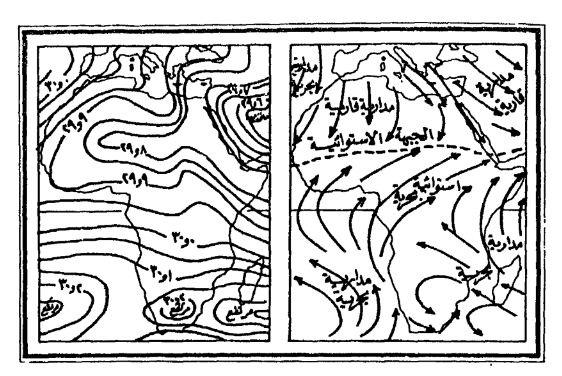
ب ـ الضغط المنخفض على البحر المتوسط نتيجة لدفئه النسبي بالنسبة لليابس المحيط به وتهب الرياح الجنوبية الغربية نحو هذا الضغط المنخفض من منطقة الضغط المرتفع السابق ذكرها . وهذه الرياح هي التي تكون سائدة على السواحل الشمالية لأفريقيا . ويتعرض البحر المتوسط في الشتاء لكثير من الإنخفاضات الجوية التي تتحرك من الغرب للشرق وتسبب سقوط معظم الأمطار الشتوية على الأطراف الشمالية للقارة .

جـ ـ نطاق الضغط المنخفض الإستوائي وهو يتزحزح نحو الجنوب قليلاً ولكنه يظل إلى الشمال من خط الإستواء بحوالي خمس دوائر عرضية ، وباستثناء السواحل الشمالية فإن معظم شمال القارة تسوده الرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تهب من نطاق الضغط المرتفع الآزوري السابق ذكره في الشمال نحو نطاق الضغط المنخفض الإستوائي في الجنوب .

د ـ منطقة الضغط المنخفض التي تتكون في هذا الفصل على جنوب القارة بسبب إرتفاع درجة الحرارة وتمتد نحو الشمال حتى تتصل بنطاق الضغط المنخفض الإستوائي ، ويجذب هذا النطاق من الضغط المنخفض الرياح التجارية الشمالية الشرقية من جهة والتجارية الجنوبية الشرقية من نطاق الضغط المرتفع وراء مدار الجدي من جهة أخرى .

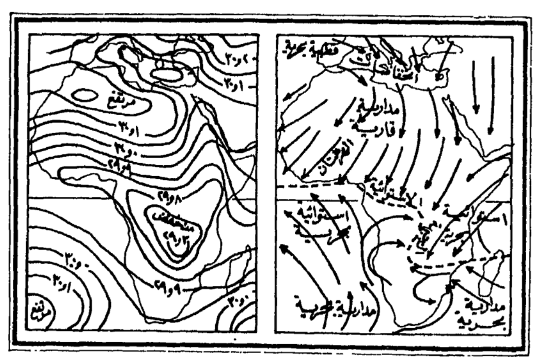
هـ ـ الضغط المرتفع وراء مدار الجدي ـ وهو في منطقتين منفصلتين أحداهما على المحيط الهندي والأخرى على المحيط الأطلسي وتفصل بينهما منطقة الضغط المنخفض على جنوب القارة .

ويلاحظ أنه نظراً لإستمرار الضغط المنخفض الإستوائي في غرب القارة واقعا الى الشمال من ساحل غينيا فان الرياح التجارية الجنوبية الشرقية تعبر خط الإستواء بحيث تنحرف وتصير جنوبية غربية كما يحدث في فصل الصيف



الضغط والرياح في أفريقيا (يوليه)

شكل رقم (١٣)



الضغط والرياح في أفريقيا (يناير)

شكل رقم (١٤)

(يوليه) ولكنها لا تمتد في هبوبها نحو الشمال إلى أبعد من دائرة عرض ١٠° شمالاً[١] .

الكتل الهوائية :

يمكن تقسيم الكتل الهوائية التي تتعرض لها أفريقيا إلى خمس مجموعات كبرى هي :

١ ـ كتلة الهواء القطبي القاري .
٢ ـ كتلة الهواء القطبي البحري .
٣ ـ كتلة الهواء المداري القاري .
٤ ـ كتلة الهواء المداري البحري .
٥ ـ كتلة الهواء الاستوائي البحري .

ومن الواضح أن هذا التقسيم بني على أساس مصدر الكتلة الهوائية والخصائص المميزة لهذا المصدر ، ولما كانت أفريقيا تقع في العروض الدنيا نسبيا فان كتل الهواء المداري تعد ذات أثر كبير في مناخها ، في الوقت الذي تقل فيه أهمية الهواء القطبي ، حيث يندر تسلل الهواء القطبي القاري حتى في أقصى الأطراف الشمالية من القارة ، كما أنه غير معروف في النصف الجنوبي للقارة وذلك للمساحة المائية الضخمة التي تفصل أفريقيا عن أي مصدر محتمل للهواء القطبي من أنتاركتيكا .

وفي الشمال فان الهواء القطبي من آسيا وشرق أوربا شتاء ـ قد يصل إلى شمال شرق أفريقيا مما يؤدي إلى إنخفاض كبير في درجة الحرارة ، كما يكون محملاً بكميات من الرطوبة بفعل مروره على البحر المتوسط كما قد يسبب سقوط بعض الثلوج في بعض أوقات الشتاء .

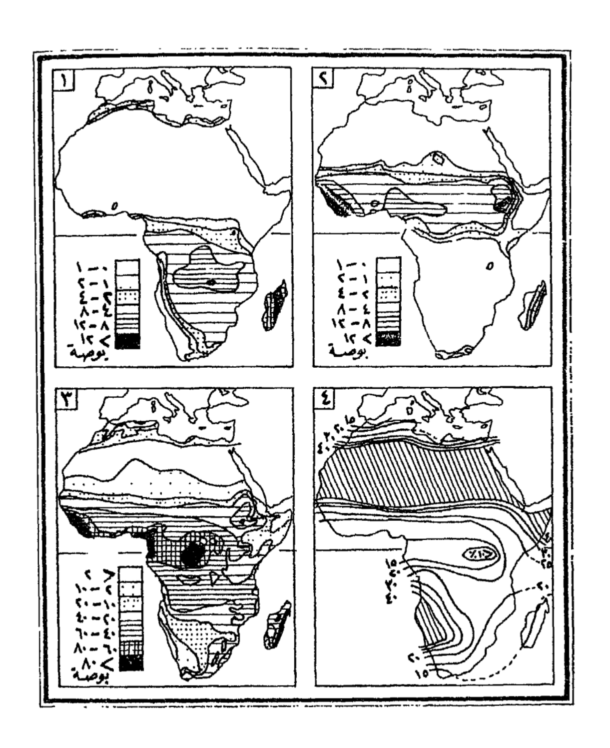
(١) راجع عبد العزيز طريح : مناخ العالم ـ الاسكندرية ـ ١٩٦٣ ـ ص.ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

أما الهواء القطبي البحري فهو أكثر شيوعا ، ويؤثر كثيراً على شمال أفريقيا في فصل الشتاء ، ويرتبط به بعض الانخفاضات التي تسبب سقوط الامطار في حوض البحر المتوسط ، ومصدر هذا الهواء من شمال المحيط الأطلسي وما أن يصل إلى شمال أفريقيا حتى يصبح أكثر دفئا ورطوبة من مثيله الذي يغزو الجزر البريطانية مثلا .

ومن ناحية أخرى فان الهواء القطبي البحري ـ المعدل بدرجة كبيرة يصل إلى مقاطعة الكاب في الشتاء الجنوبي ويؤثر في خصائص مناخ البحر المتوسط في هذا الطرف الجنوبي من القارة وقد يؤدي هذا الهواء القطبي إلى سقوط بعض الثلوج في ليسوتو ـ المرتفعة السطح وكذا في القلد العليا .

أما الأنواع المدارية الثلاثة من الكتل الهوائية فهي أكثر شيوعا وتأثيرا في أفريقيا ولا تخلو أجزاء القارة من مؤثرات نوع واحد على الأقل من هذه الكتل الثلاث في بعض أوقات السنة ، وتنشأ الكتل الهوائية المدارية القارية في طبقات الجو العليا ، فوق الصحراء الكبرى وكلها ري على طوال السنة ، وتتميز بجفافها الشديد وباستقرارها وهبوطها على الأرض فتصبح أكثر دفئا وجفافا ، وهي تعد مسئولة بالدرجة الأولى عن ظروف الجفاف السائدة في هذه المناطق ، وتعرف التيارات الهوائية القوية المدارية القارية التي تهب من الصحراء الكبرى على غرب أفريقيا برياح الهرمتان .

وتختلف الكتل الهوائية المدارية البحرية في خصائصها بدرجة كبيرة وتنشأ في عروض مشابهة لنشأة الهواء المداري القاري ، وتوجد في مناطق الضغط المرتفع الأزوري وجنوب المحيط الاطلسي وتتميز بأنها دافئة في الطبقات العليا عنها في الطبقات الدنيا وبمعنى آخر فان تغير درجة الحرارة يوجد غالبا على إرتفاع بين ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ متر مع وجود طبقة من السحاب الطبقي المنخفض ويرجع ذلك إلى برودة مياه المحيط في مناطق نشأة هذه الكتل (تيارات كناري وبنجويلا) .



(١)، (٢) المتوسط الشهري للامطار في يناير ويولية .

(٣) المتوسط السنوي للامطار .

(٤) تذبذب الامطار السنوي (الارقام هي النسب المئوية للانحراف المتوقع عن المتوسط السنوي).

شكل رقم (١٥) الأمطار في أفريقيا

الاقاليم المناخية في افريقيا

يمكن تقسيم قارة أفريقيا على أساس العناصر المناخية خاصة كمية الأمطار (شكل ١٥) ودرجة الحرارة إلى الأقاليم المناخية الرئيسية التالية (شكل ١٦) .

أولاً : المناخ الصحراوي ويشمل :
١ ـ اقليم المناخ الجاف .
٢ ـ اقليم المناخ شبه الجاف .
ثانياً : المناخ المعتدل الدفء ويشمل :
١ ـ مناخ البحر المتوسط .
٢ ـ المناخ البحري الرطب .
ثالثاً : المناخ المداري المطير ويشمل :
١ ـ المناخ المداري الممطر صيفاً .
٢ ـ المناخ المداري المطير طول العام .
رابعاً : مناخ المرتفعات المعتدل الدفء الممطر صيفاً .

أولاً : المناخ الصحراوي

١ ـ اقليم المناخ الجاف :

ويشمل الصحراء الكبرى التي تمتد من مرتفعات البحر الأحمر شرقاً حتى ساحل موريتانيا غرباً وصحراء ناميب الساحلية وصحراء كلهاري في جنوب أفريقيا كما تشمل النطاق الساحلي من الصومال . وأبرز مميزات الصحراء ارتفاع درجة الحرارة بصفة عامة خاصة أثناء النهار في فصل الصيف حيث تصل إلى ٤٩° مئوية أحياناً كما أن مدى التغير الحراري اليومي والفصلي أعظم منه في أي مناخ آخر .

أما الأمطار فهي معدومة أو نادرة الا في بعض الأماكن القليلة التي يرتفع فيها سطح الأرض كما في هضبة الحجاز ، والرياح السائدة على الصحراء الكبرى هي الرياح التجارية الشمالية الشرقية ، وتتميز بشدة الجفاف لمرورها على مساحات واسعة من اليابس ولهبوبها نحو مناطق أشد حرارة بصفة عامة من المناطق التي تهب منها ، وتعد السواحل الغربية للصحراء الكبرى أقل حرارة لتأثرها بتيار كناري البارد كما أن صحراءناميب وكلهاري أقل جفافا من الصحراء الكبرى وذلك لضيق القارة وارتفاع مستوى سطحها عنه في الشمال .

أما على طول سواحل الصومال وخليج عدن فان الجفاف يرجع أساسا لعاملين أولهما : أن هذه المناطق تقع في ظل المطر بالنسبة للمرتفعات الأثيوبية في الوقت الذي تتعرض فيه هذه المرتفعات صيفا لتيارات هوائية بحرية استوائية من الجنوب الغربي وثانيهما : انها تتعرض في الشتاء لهبوب تيارات هوائية من الصحراء العربية ولا تكون محملة إلا بكميات قليلة من الرطوبة عند عبورها خليج عدن ولذا لا يسقط على بربره على خليج عدن سوى ٢,٥ بوصة فقط سنوياً (شكل ١٥) .

٢ ـ المناخ شبه الجاف

وهو يحف بالصحراء شمالاً وجنوباً ويبدو على هيئة شريط ضيق في معظم الحالات ، إلا أن هناك ثلاث مناطق كبرى شبه جافة هي الحواف الجنوبية للصحراء الكبرى وأجزاء من الصومال وشرق أثيوبيا وأجزاء محدودة من جنوب غرب أفريقيا وبتسوانا وشرق كلهاري ، وتتعرض حواف الصحراء الكبرى لسقوط الأمطار ، ففي الخرطوم يصل متوسط الأمطار السنوية إلى ٦,٥ بوصة تسقط منها ٥ بوصات في شهري يوليه وأغسطس فقط ، ويشبهها في ذلك جاو Gao على نهر النيجر (على دائرة عرض ١٦°) حيث يسقط بها ٩ بوصات سنوياً منها ٥ ½ بوصة في يوليه وأغسطس ، ويتراوح متوسط الحرارة في الخرطوم من ٢٣°م في يناير إلى أكثر من ٣٣°م في مايو ويونيه قبيل سقوط الأمطار .

وتدخل مساحة كبيرة من جنوب أفريقيا ضمن المناطق شبه الجافة وتخضع هذه المساحة في معظم السنة لتأثير الهواء المداري القاري مثل الصحراء الكبرى ، ولكن الظروف الإعصارية الضعيفة في الصيف تسمح بتوغل تيارات هوائية محملة بالرطوبة فتصل كمية الأمطار في أبنجتون Upington على نهر الأورانج إلى ٦ بوصات سنويا تسقط ثلاثة أرباعها في الفترة من ديسمبر إلى أبريل ، وكذلك وندهوك Windhock على ارتفاع ١٨٠٠ متر في جنوب غرب أفريقيا تسقط عليها ١٤,٣ بوصة سنوياً منها ٨ بوصات في الفترة من يناير حتى مارس فقط .

أما المنطقة الثالثة ذات المنـاخ شبه الجاف فتقع في شرق أثيوبيا وبعض مناطق الصومال المجاورة والعوامل التي تؤثر في جفاف هذه المنطقة هي تلك التي سبق ذكرها في نطاق ساحل الصومال ولكن ارتفاع التضاريس بهذه المنطقة يسهم في سقوط بعض الأمطار . كذلك فان دفء المياه الساحلية من مقديشيو نحو الجنوب يلعب دوره هو الآخر حتى أن هذه المدينة تستقبل ١٧ بوصة سنوياً يسقط معظمها في الفترة من أبريل حتى يوليه .

ثانياً : المناخ المعتدل الدفء

١ ـ مناخ البحر المتوسط

وهو مناخ شبه مداري جاف صيفاً ، وشتاؤه ممطر وبارد نوعاً ، ويسود في منطقتين صغيرتين نسبياً في القارة هي الأجزاء الشمالية من المغرب والجزائر وتونس من ناحية وأقصى جنوب غرب مقاطعة الكاب في جنوب أفريقيا من ناحية أخرى ، وتتعرض كلا المنطقتين لهواء قطبي بحري معدل في الشتاء مصحوب بتقلبات واضطرابات في الجو تسقط خلالها الأمطار ، ويعد توزيع شجرة الزيتون



شكل رقم (١٦) الاقاليم المناخية في أفريقيا

أبرز مظهر نباتي يرتبط بتوزيع مناخ البحر المتوسط ، وذلك لأنها تنمو فقط ، حيثما توفرت ظروفه المناخية الرطبة شتاء والجافة صيفاً .

ويمكن اتخاذ الجزائر شمالاً وكيبتاون جنوباً كمثالين على المحطات المناخية للبحر المتوسط ، ففي الجزائر يتراوح متوسط الحرارة في يوليه وأغسطس وسبتمبر بين ٢٤°ـ ٢٥°م ، ولا يسقط سوى بوصتان من الأمطار فقط من يونيه الى سبتمبر ـ اما في الشتاء فيهبط متوسط الحرارة الى ١٢°م في يناير ويسقط قرابة ٢٤ بوصة من الأمطار في الستة شهور من أكتوبر حتى مارس .

وتشبه كيبتاون ظروف الجزائر في المناخ ، وان كانت تتعرض صيفاً لرياح جنوبية شرقية تكون قوية أحياناً وتمر فوق بحر بارد نسبياً إذا قورن بالبحر المتوسط بالنسبة للجزائر وتؤدي هذه الرياح الى تكون سحب بيضاء على الجبال ويصل متوسط الحرارة في يناير وفبراير ومارس الى ٢٠°م ويعد شهر يوليه أبرد الشهور حيث تنخفض الحرارة أثناءه الى ١٣°م ، كذلك تتوزع الأمطار بنفس نظام توزيعها في الجزائر فتسقط ثلاثة أرباع الكمية السنوية في ستة شهور من أبريل الى سبتمبر .

٢ ـ المناخ شبه المداري البحري الرطب

ويتمثل في منطقة واحدة في أفريقيا وهي منطقة الساحل الجنوبي الشرقي لجنوب أفريقيا ممتدة تقريباً من خليج موصل حتى شمال ناتال ، وكان للموقع البحري لهذا الاقليم أثر كبير في ظروفه المناخية حيث أن المدى الحراري قليل (بورت اليزابيث ٦°م ودربان ٧°م) ولكن الحرارة أقل نسبياً في الأجزاء الجنوبية عنها في الأجزاء الشمالية ، ففي بورت اليزابيث هناك ستة شهور تنخفض فيها الحرارة عن ١٧°م بينما في دربان لا يوجد شهر واحد تقل فيه الحرارة عن ١٨°م ويصل متوسط الحرارة الى ٢٥°م في فبراير .

كذلك فان هناك تغيراً في توزيع الأمطار الفصلية ، ففي الوقت الذي يتميز فيه ساحل ناتال بشتاء جاف نسبياً (حوالي ١٤٪ من كمية الأمطار الساقطة في دربان وقدرها ٤٣ بوصة سنوياً تسقط في أربعة شهور من مايو الى أغسطس) بينما تتميز المناطق الساحلية الجنوبية بين بورت اليزابيث وخليج موصل بسقوط الأمطار موزعة على شهور السنة تقريباً .

ثالثاً : المناخ المداري

١ ـ المناخ المداري المطير صيفاً :

يشغل هذا النوع من المناخ المطير صيفاً ما يقرب من خمسي مساحة أفريقيا المدارية ، وهو يمثل مناخاً انتقالياً بين المناخ الجاف وشبه الجاف من ناحية والمناخ المداري المطير طوال العام من ناحية أخرى ، ويتأثر هذا الانتقال بزيادة كمية الأمطار ويتناقص الفصل الجاف تدريجياً عند الإنتقال من العروض المدارية الى العروض الإستوائية .

وتوضح بيانات الأمطار في محطة موانزا Mwanza على الساحل الجنوبي الشرقي لبحيرة فكتوريا (تقع على دائرة عرض ٣٠ و٢° جنوباً وعلى إرتفاع ٤٠٠٠ قدماً) نظام الأمطار السنوية على النحو التالي :

الشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيه	
الكمية بالبوصة	٢,٥	٣,٢	٦,٥	٨,٧	٣,٣	١,٩	
	يوليه	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السنة
	٠,١	١,٥	٢,٨	٣,١	٥,١	٤,٩	٤٢,٦

ويسود هنا الجفاف النسبي مدة أربعة شهور في السنة ، ويتمثل ذلك في الشهور التي تقل كمية الأمطار بكل منها عن بوصتين ، أما موسم الأمطار فيشمل ثمانية شهور بقمتين واضحتين في أبريل ونوفمبر .

وفي الحواف الشمالية للمناخ المطير صيفاً تبدأ الخصائص في التغير حيث تقل الأمطار ـ كما في كانو في نيجيريا (١٢° شمالاً) حيث بلغ متوسط الأمطار بها ٣٤ بوصة ، ويستمر فصل الجفاف قرابة سبعة شهور وتسقط من هذه الكمية ٣٢ بوصة في الفترة من مايو حتى سبتمبر وذلك بفعل الهواء الإستوائي البحري الذي يؤثر في هذا النطاق بين هذين الشهرين .

وينبغي الإشارة هنا إلى تغيرات سقوط الأمطار وتذبذبها مما يؤثر بدرجة كبيرة على الانتاج الزراعي الذي يعتمد عليها ونظراً لاتساع المساحة وضخامة المؤثرات المناخية فان من الصعب التنبؤ الجوي في هذا الاقليم كذلك فمن الحقائق الهامة أن الامطار تسقط أساساً في فصل الصيف ومن ثم تتعرض للبخر بصورة كبيرة وما يترتب عليه من تناقص كبير في القيمة الفعلية للأمطار التي تسقط في أكثر شهور السنة حرارة . ففي كانو مثلاً يتراوح متوسط درجة الحرارة الشهرية في موسم الأمطار من ٢٠° - ٢٤°م - كذلك فإن هذه القيمة الفعلية ترتبط بنظام سقوط المطر حيث تسقط الأمطار المدارية في رخات غزيرة يصحبها الرعد في معظم الأحوال . وقد يترتب على ذلك فيضانات عالية وتعرية مائية على نطاق كبير في بعض الأحيان .

٢ - المناخ المداري الممطر طول العام :

وهو الذي يعرف بالاقليم الاستوائي حيث تزيد أمطاره السنوية على ٥٠ بوصة وترتفع به درجات الحرارة (لا تقل عن ٢٠°م في أي شهر) ويضم هذا المناخ حوض الكونغو ومعظم مناطق جمهورية الكونغو والجابون وجنوب الكاميرون وأقصى الطرف الجنوبي من غرب أفريقيا فيما بين سيراليون حتى حدود الكاميرون .

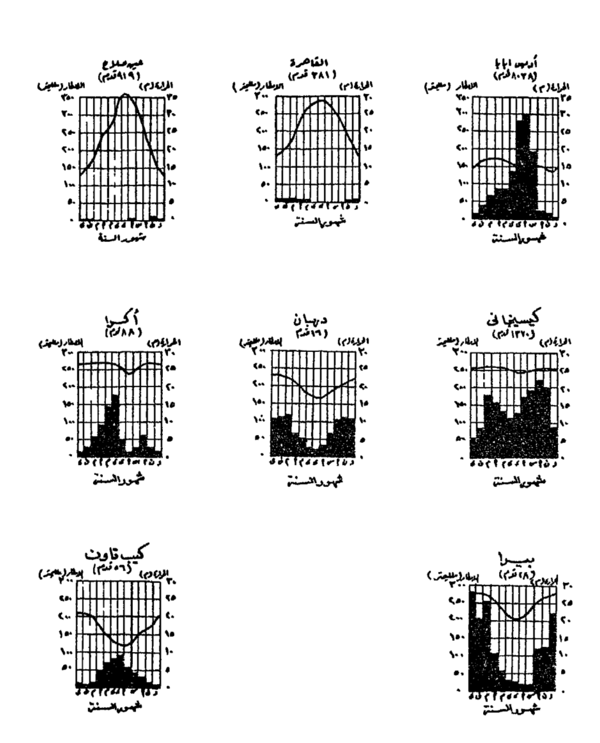
وفي كل هذه المناطق السابقة تسقط أمطار غزيرة بفعل الكتل الهوائية الاستوائية البحرية غير المستقرة وتزداد غزارة الأمطار على المناطق المرتفعة التي تعترض اتجاه الرياح كما في مرتفعات الكاميرون وفوتاجالون ، ويعد جبل الكاميرون أكثر مناطق القارة أمطاراً حيث تصل أمطاره إلى ٤٠٠ بوصة سنوياً - ويلاحظ أن هذه الكمية تتوزع على شهور السنة وإن كانت هناك بعض الشهور التي تشهد تزايداً أكبر نسبياً ، وتصل كمية الأمطار السنوية في كوناكري الى ١٦٩ بوصة وتقل أمطارها بشدة في الفترة من ديسمبر حتى أبريل .

جدول رقم (٢) النظام الحراري والأمطار في بعض محطات المناخ المداري المطير (الحرارة بالدرجات المئوية والأمطار بالبوصة) .

الشهر	دوالا		ليبرفيل		كنشاسا	
	الحرارة	الأمطار	الحرارة	الأمطار	الحرارة	الأمطار
يناير	٢٧	١,٨	٢٧	٩,٨	٢٦	٥,٣
فبراير	٢٧	٣,٧	٢٧	٩,٣	٢٧	٥,٧
مارس	٢٧	٨,٠	٢٧	١٣,٢	٢٧	٧,٧
أبريل	٢٧	٩,١	٢٧	١٣,٤	٢٧	٧,٧
مايو	٢٧	١١,٨	٢٧	٩,٦	٢٧	٦,٤
يونيه	٢٥	٢١,٢	٢٥	-,٥	٢٤	-,٣
يوليه	٢٤	٢٩,٢	٢٤	-,١	٢٢	-,١
أغسطس	٢٤	٢٧,٣	٢٥	-,٧	٢٢	-,١
سبتمبر	٢٥	٢٠,٩	٢٥	٤,١	٢٤	١,٢
أكتوبر	٢٤	١٦,٩	٢٥	١٣,٦	٢٦	٤,٧
نوفمبر	٢٥	٦,١	٢٥	١٤,٧	٢٦	٨,٧
ديسمبر	٢٦	٢,٥	٢٦	٩,٨	٢٥	٥,٦
السنة	٢٥	١٥٨,٦	٢٦	٩٨,٨	٢٥	٥٣,٢
المدى الحراري	٣		٣		٤	

ويبدو من الجدول رقم (٢) أن أبرز خصائص المناخ المداري المطير هي قلة المدى الحراري السنوي وكذلك الشهري ويتميز النظام الحراري باستمراره على وتيرة واحدة ، وان كانت الرطوبة مرتفعة بصفة عامة .

ويتميز شرق مدغشقر بالمناخ المداري المطير رغم وقوعه على بعد ١٢°



شكل رقم (١٧) الحرارة والأمطار في بعض المحطات المناخية في أفريقيا

درجة عرضية من خط الاستواء ، ولذلك فالمدى الحراري به أكبر من المناطق السابقة في هذا النوع من المناخ ، ففي تاماتاف Tammatave على الساحل يعد شهر يوليه أبرد الشهور (٢٠°م) بينما فبراير أدفأها (٢٧°م) وتصل كمية الأمطار السنوية بها الى ١٣١ بوصة ولا يقل أي شهر من الشهور عن ثلاث بوصات .

رابعاً : مناخ المرتفعات المعدل الدفء الممطر صيفاً

يتراوح ارتفاع معظم هضبة جنوب أفريقيا بين ٤٠٠٠ الى ٦٠٠٠ قدماً فوق سطح البحر ، في المنطقة المعروفة باسم الفلد العليا ، ويختلف مناخها عن مناخ المناطق المجاورة حيث تنخفض درجة الحرارة بفعل عامل الارتفاع كذلك تسقط الامطار في الصيف .

ونحو الغرب يقل الارتفاع ويبدأ السطح في الإنحدار التدريجي وتوجد هنا منطقة إنتقالية تنتهي إلى المناخ شبه الجاف والجاف في صحراء كلهاري ، بينما في الشرق توجد مرتفعات ليسوتو ودراكنزبرج ، ويتراوح متوسط الحرارة الشهري في بلومفنتين (على ارتفاع ١٥٠٠ متر) بين ٨°م في يونيه و ٢٢°م في يناير وتصل كمية الأمطار السنوية الى ٢٢ بوصة منها بوصتان فقط تسقطان في الفترة من يونيه الى سبتمبر ، وعلى ذلك فان الشتاء يتميز بظروف جفاف بارد نسبياً مع حدوث صقيع في الفترة من مايو حتى سبتمبر .

والى الشمال من خط الاستواء توجد هضبة الحبشة حيث تتميز المناطق القليلة الارتفاع بها بمناخ معتدل دفىء مع سقوط الأمطار صيفاً ، وتنخفض الحرارة بالارتفاع حتى أن الثلوج قد تتكون في القمم العليا(٥٠٠٠ متر فأكثر) رغم أن بعضها لا يبعد عن خط الإستواء إلا بحوالي ١٥° عرضية فقط . كذلك فان المدى الحراري قليل ، فيتراوح متوسط الحرارة في هرر (على ارتفاع ٢٠٠٠ متر) بين ١٨°ـ ٢٠°م ، وفي اديس أبابا (٢٧٠٠ متر) بين ١٢°ـ

°١٣ ، وتنعكس أمطار الصيف في المرتفعات على فيضان روافد النيل الأثيوبية مثل النيل الأزرق الذي يسهم بنسبة كبيرة من مياه النيل .

وتوضح الأرقام التالية نظام سقوط الأمطار في أديس أبابا :.

راجع شكل رقم (١٧) .

الشهور		الشهور	
يناير	٥,-	فبراير	١,٥
مارس	٢,٦	أبريل	٣,٤
مايو	٣,٤	يونيه	٥,٤
يوليه	١١,٠	أغسطس	١١,٨
سبتمبر	٧,٥	أكتوبر	٨,-
نوفمبر	٦,-	ديسمبر	٢,-
		السنة :	٤٨,٧ بوصة

وعلى ذلك فان الأمطار هنا موسمية تجلبها التيارات الهوائية البحرية الاستوائية من الجنوب الغربي فيما بين شهري أبريل وسبتمبر أما باقي السنة فيسود أثيوبيا مناخ مداري يتأثر بالتيارات الهوائية من شبه الجزيرة العربية .

الحياة النباتية في القارة

كانت أول محاولة لدراسة الحياة النباتية في أفريقيا تلك التي قام بها كل من ماربوت وشانتز Marbut and Shantz سنة ١٩٢٣ ، فباستثناء مدغشقر قدرا أن الغابات تشغل ١٨٪ من مساحة القارة والحشائش ٤٢٪ والصحراء ٣٩٪ وقسما هذه الأنواع الثلاثة الى أقسام أصغر وأنواع انتقالية . فالغابات مثلًا تباينت من الغابات الإستوائية الى النفضية الى الشجيرات الشوكية وهي في ذلك تعكس التناقص في كميات الأمطار ، كذلك ذكرا بأن الحشائش تشغل مساحة كبيرة ليس

بسبب الظروف الطبيعية فقط بل لأن الانسان أسهم في إزالة الغطاء الغابي الأصلي بواسطة الحريق أو بحيوانات الرعي ، أما الصحاري فتنقسم الى حشائش وشجيرات شبه صحراوية وتشغل مساحة كبيرة من القارة ، بينما الصحراء القاحلة تشغل ٨٪ من المساحة الكلية .

ومن الجدير بالذكر أن الغطاء النباتي الحالي في القارة ليس ثابتاً أو مستقراً في الزمان أو في المكان فخلال القرون الأخيرة تعرض المناخ للتغير البطيء منذ العصر المطير الأخير في الزمن الرابع وتناقصت كمية الأمطار في أفريقيا بدرجة ملحوظة . كما أن هناك تغيرات مناخية في فترات قصيرة حيث كان الانسان في العصر الحجري الحديث قادراً على العيش في الصحراء الكبرى وسكنى بعض مناطقها التي أصبحت قاحلة ومهجورة الآن ، كذلك فانه ينبغي القول بأن الحياة النباتية في معظم القارة خاصة فيما بين الغابات المدارية المطيرة والصحراء - تتعرض لتغيرات جوهرية من فصل لآخر فحيث يحرق السكان الحشائش تبدو الاشجار عارية من الأوراق كما تبدو المناطق شبه الصحراوية قاحلة تماماً ، ولكن الحشائش ما تلبث ان تنمو وتورق بمعدل كبير بعد سقوط الأمطار ، ويبدو المظهر الطبيعي على هيئة نطاق واسع غني بحشائشه وأشجاره .

ويمكن تقسيم الحياة النباتية في أفريقية الى الانواع التالية (شكل رقم ١٨) :

١ ـ الغابات المدارية المطيرة :

وهي تلك الغابات التي تنمو في الأقاليم المناخية المطيرة وذات خصائص معروفة حيث تتكون الغابة المدارية من أشجار طويلة ودائمة الخضرة وبكثافة عالية من النباتات الصغيرة والمتسلقة وقد تبلغ الأشجار ارتفاعاً كبيراً قد يصل الى ١٥٠ قدماً بل أن بعض الأنواع قد سجل رقماً قياسياً في الطول وصل الى ٢٠٠ قدم .

وتحوي الغابات المدارية أنواعاً عديدة للغاية حتى أنه من الشائع أن الشجرة الواحدة تختلف عن الشجرة المجاورة في النوع ويحول تشابك أغصانها دون وصول أشعة الشمس الى أرض الغابة ، ولذا فان النمو السطحي فيما بين الأشجار ليس كثيفاً الا في البقاع التي ازيلت عنها أجزاء من الغابة أو على ضفاف الأنهار التي تخترقها .

ونتيجة لاستمرار ارتفاع درجات الحرارة وسقوط الأمطار فليست هناك تغيرات فصلية الا في بعض المناطق التي يسود بها فصل جاف بوضوح ولذا فان التزهير او الاثمار يستمر على مدار السنة ، ولقد عرف عن الغابات المدارية صعوبة اختراقها وذلك مرجعه التربة الصلصالية الزلقة وكثرة الأشجار والأغصان الساقطة التي تجعل اختراق الغابة أمراً مجهداً وبطيئاً ، بالاضافة الى كثافة الغطاء النباتي .

ويعد تحديد امتداد الغابات المدارية امراً مثيراً للجدل فحتى على الخريطة المبينة فان هناك مناطق تتخلل نطاق الغابات المطيرة تظهر بها حشائش السفانا الطويلة المختلطة في مناطق تربة اللاتريت كما توجد بعض البقاع التي أزيل غطائها النباتي وأصبحت مناطق مزروعة .

وعلى حواف الغابات المدارية شمالاً وجنوباً توجد مناطق انتقال تتميز باختلاط هذه الغابات بحشائش السفانا الطويلة وقد تأثرت هذه الحواف بالعامل البشري تأثراً كبيراً حيث يرى بعض الكتاب أن حرق الغابات المطيرة قد أدى الى ظهور السفانا الطويلة المختلطة وما زالت هذه الظاهرة مستمرة حيث تحرق كل عام مساحات كبيرة من السفانا ولا يبقى سوى الأشجار والشجيرات القادرة على مقاومة الحريق .

٢ ـ السفانا الغابية :

تسود السفانا في الأقاليم المدارية التي تتعرض لفصل جفاف طويل في

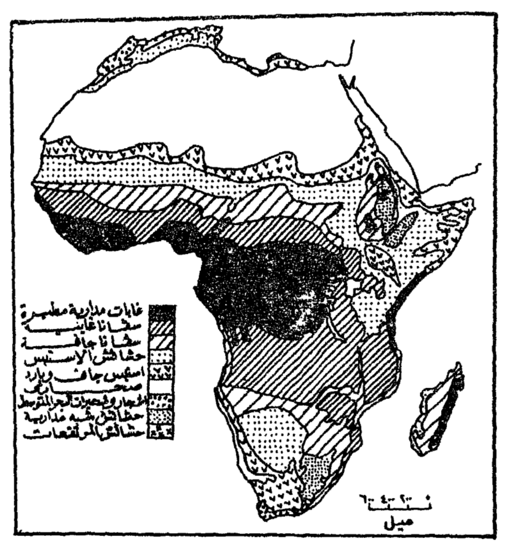
الشتاء وفصل ممطر في الصيف ، وتزداد كثافة السفـانـا بالقرب من الغابات المطيرة . كما تبدو مختلطة بالغابات وتقل كثافتها وطولها بالابتعاد شمالاً أو جنوباً نحو المدارين ، ويحد طول فصل الجفاف في هذين الاتجاهين من نمو الأشجار في مناطق السفـانا الجافة وشبه الجافة ، ويتفاوت طول الفصل الجاف في السفانـا الغابية من ثلاثة إلى سبعة شهور وتتعرض الأشجار والشجيرات والسفـانا للحريق من أجل اعداد الارض للزراعة .

وكما سبق القول فان الاشجار المتبقية في السفانا في الوقت الحاضر هي تلك التي قاومت الحريق الى حد كبير ، ولذلك فان كثافة الغطاء النباتي تتوقف على الظروف الطبيعية الملائمة من ناحية ومدى تدخل الانسان ومن ثم كثافة السكان من ناحية اخرى ، ففي غرب أفريقيا تعرض الغطاء النباتي في كثير من المناطق للتغير أكثر من مرة نتيجة استمرار ازالته لممارسة الزراعة .

وفي بعض الأقطار التي تقل بها كثافة السكان ـ فان أشجار السفانا تصبح سمة بارزة للغطاء النباتي يصل طولها الى ٧٠ قدماً ، وقد تلاءمت حشائش السفانا مع الدورة المناخية السنوية والتي تنتج صوراً مختلفة على امتداد السنة فعندما تسقط الأمطار بكمية وفيرة تنمو هذه الحشائش بسرعة الى ارتفاعات تتراوح بين ٦ ـ ١٢ قدماً ولكن في فترات الجفاف فانها تتعرض للحريق او للجفاف تماماً حتى جذورها وتبقى هكذا في طور السبات Dormant Stage حتى سقوط الأمطار في الموسم التالي .

٣ ـ السفانا الجافة :

تعد السفانا الجافة امتداداً للسفانا الغابية بالاقتراب نحو المناطق الجافة وذلك لتزايد فصل الجفاف وارتفاع حرارة الصيف ، وهي بذلك تتحول من سفانا طويلة الى استبس قصير مع وجود بعض الاشجار النفضية المبعثرة والشجيرات المقاومة للجفاف . ويشمل هذا النوع معظم شمال الترنسفال ووادي اللمبوبو



شكل رقم (١٨) الأقاليم النباتية في أفريقيا

فيما يعرف بنطاق البوشفلد ، وكذلك المناطق المحيطة بانجولا وجنوب غرب افريقيا ومن السنغال حتى السودان الجنوبي .

٤ ـ حشائش الاستبس :

وهي مرحلة اخرى من مراحل الانتقال نحو النطاق شبه الصحراوي وتتميز الحشائش هنا بقصرها ووجود بعض الاشجار الشوكية مثل السنط وتسود في صحراء كلهاري من نهر اوكوفانجو Okovange نحو نهر الأورانج ومن الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى والأجزاء الجافة من كينيا وشرق أثيوبيا ، وتلائم كل

الانواع النباتية ظروف الجفاف الطويل ، وقد يصل طول الاشجار الشوكية الى ١٠ أو ٢٠ قدماً ، وتتميز الحشائش هنا بتبعثرها وتساعد على قيام الرعي البدوي المتنقل وان كانت ظروف الرطوبة والبرودة النسبية في الاجزاء العليا من مرتفعات جنوب غرب أفريقيا تسهم في وجود مراع أجود .

٥ـ حشائش الاستبس الجاف والكارو :

وتظهر حيث يصبح الغطاء النباتي متقطعاً مع ظهور مساحات قاحلة من الارض ، وعندئذ تسود بعض الشجيرات والحشائش القصيرة التي تزدهر لمدة عدة أسابيع فقط عقب سقوط الامطار ، ولا تنمو الاشجار أو الشجيرات إلّا على امتداد المجاري المائية .

٦ ـ الصحاري :

وتتبعثر النباتات بها تبعثراً شديداً حتى أن بها مساحات قاحلة لا تنمو بها نباتات على الاطلاق مثل المناطق الصخرية والكثبان المتحركة وقد تأقلمت الحياة النباتية بالصحراء على ظروف الجفاف ولذا فانها تتكون من أنواع تتميز بنموها السريع والتزهير والاثمار ثم السبات عند تبخر الرطوبة لتبقى البذور فقط حتى سقوط الامطار في الفصل التالي ، كما ينمو النخيل وتقوم الزراعة في بعض الواحات الصحراوية .

٧ ـ اشجار وشجيرات البحر المتوسط :

وتعرف أحياناً باسم (الماكي Maquis) وهي تتكون من أنواع دائمة الخضرة تأقلمت مع وجود فصل الجفاف المميز لمناخ البحر المتوسط واستطاعت ان تحمي نفسها من فقدان الرطوبة بالتبخر باللحاء الكثيف الشمعي وتزداد كثافة الاشجار حيث يزداد المطر في شمال غرب أفريقيا ، وأهم أنواعها البلوط الفليني والصنوبر والزيتون وبعض الانواع الاخرى .

وتسود أشجار الارز على منحدرات جبال اطلس التل حتى ارتفاع ١٠٠٠

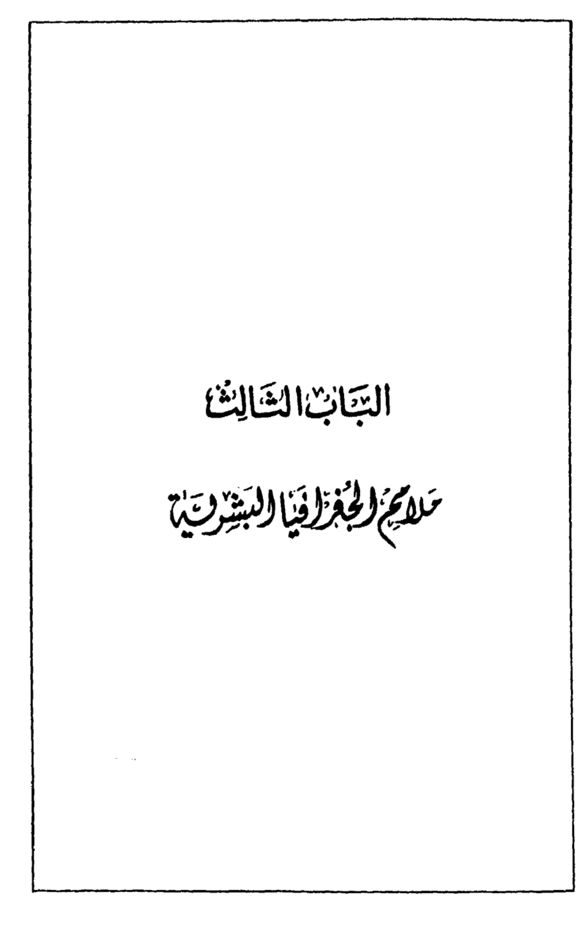
أو ١٣٠٠ متر حيث تكون الظروف أبرد نسبياً ، وفي جنوب غرب مقاطعة الكاب تنمو أنواع مماثلة وان كانت أقل طولاً ، وفي الاجزاء المرتفعة من هذا النطاق توجد أشجار الارز أيضاً حيث تقل الحرارة وتزداد الامطار .

وقد تعرضت الحياة النباتية في اقليم البحر المتوسط الى التغير والازالة ، وتعد الماعز اكثر الحيوانات تدميراً لهذه النباتات خاصة في مناطق التلال حيث تتعرض للتعرية بسهولة بعد إزالة الغطاء النباتي بها ، كذلك فان الاسراف في قطع الاشجار خاصة الفلين وبعض الانواع الاخرى في شمال غرب القارة والارز في جنوبها وكذا رعي قطعان كبيرة من الاغنام والماعز في نطاق الحشائش ادى الى استنزاف وتغيير كبيرين في الحياة النباتية .

٨ ـ الحشائش شبه المدارية والمعتدلة :

توجد منطقة من الحشائش الكثيفة على ارتفاع من حوالي ١٢٠٠ ـ ٣٠٠٠ متراً في جنوب أفريقيا ممتدة لمئات من الاميال في الفلد الاعلى ، وتختلف حسب المناخ المحلي والتربة ويتراوح ارتفاعها من ٢ ـ ٣ أقدام ولكنها لا تصل في كثافتها ووفرتها الى ما تصل اليه حشائش السفانا . ولما كانت الامطار في الصيف تتعرض لفقد كمية كبيرة بالتبخر وارتفاع في درجات الحرارة (حول السبعينات) فان المظهر الارضي للفلد يتباين حسب هذه الظروف حتى ان الارض لا تبدو خضراء تماماً إلا في فصل الربيع وقبل ارتفاع درجات الحرارة ، ويحد الصقيع في الشتاء من نمو الاشجار في هذا النطاق وفي ليسوتو على ارتفاع ٣,٠٠٠ متراً فأكثر توجد الحشائش التي تشبه المراعي الالبية .

وعلى المرتفعات والهضاب الاثيوبية بين ٢٠٠٠ الى ٣,٠٠٠ متر تنمو أنواع متعددة من الحشائش وتوجد الاشجار بكثرة حتى ارتفاع ٣٠٠٠ متر في الاجزاء الرطبة ولكنها ما تلبث أن تختفي بسرعة في الارتفاعات الاعلى من ذلك نتيجة انخفاض درجات الحرارة .



الباب الثالث

ملامح الجغرافيا البشرية

الفصل الخامس

السلالات الإفريقية

ليس سكان أفريقيا البالغ عددهم نحو ٤٠٠ مليون نسمة متجانسين في تركيبهم السلالي ، حيث ينقسمون الى عدد كبير من المجموعات البشرية ويتحدثون قرابة ٧٠٠ لغة مختلفة، وتدل الدلائل الأركيولوجية على أن أفريقيا قد عمرت بموجات بشرية متعاقبة وفدت من الشمال الشرقي ومن الشرق خاصة عن طريق القرن الافريقي وكانت الموجة الجديدة تدفع سابقتها نحو داخل القارة حتى أن هناك اليوم بعض الجماعات الأصلية القديمة دفعتها الجماعات الأقوى والأحدث من نطاق السفانا الجنوبي الرعوي الى صحراء كلهاري شبه الجافة .

ويمكن تقسيم السلالات الأفريقية إلى الجماعات الآتية (شكل ١٩):

١ ـ الأقزام

٢ ـ البوشمن والهوتنتوت (شعب الخويصان)

٣ ـ الزنوج (السودانيون والبانتو)

٤ ـ أنصاف الحاميين (النيليون الحاميون)

٥ ـ القوقازيون (الحاميون والساميون)

١ ـ الأقزام Pygmies

يعيش الاقزام في نطاق الغابات الاستوائية في أفريقيا وهم من أقدم شعوب



شكل رقم (١٩) السلالات البشرية في أفريقيا

القارة ولهم خصائص مميزة وأبرزها أنهم قصار القامة جداً لا يتجاوز إرتفاع الواحد منهم ١٣٥ سنتيمترا ووزنه ٤٠ كيلو جرام والاذرع طويلة جداً بالنسبة للأرجل ولون البشرة يميل الى الإحمرار الداكن وقد يكون أسمر باصفرار والجسم يغطيه شعر خفيف مثل الزغب .

ويعيش الاقزام في جماعات صغيرة متباعدة ويحترفون الصيد والقنص والجمع وتقيم كل جماعة أكواخها الصغيرة في مكان منعزل من الغابة وقد

اختلطوا ببعض جماعات البانتو المجاورة وأصبحوا يتكلمون بلغاتهم ويبادلونهم السلع فيعطونهم من نتاج الصيد ويأخذون منتجات زراعية مثل الموز والذرة .

والارجح أن اوطان الاقزام كانت أعظم إتساعا عما هي اليوم وكانت في الغالب تشمل منطقة بحر الغزال والبحيرات الكبرى والغابات والادغال المنتشرة في حوض الكونغو إلى بلاد الكاميرون وسواحل غانا قبل إنتشار الزنوج فيها أما اليوم فإنهم يعتصمون بأشد الغابات كثافة في وسط أفريقيا، ويصل عددهم إلى ١٥٠,٠٠٠ نسمة ويتركزون في مناطق منعزلة في الكاميرون والجابون والكونغو .

٢ ـ البوشمن والهوتنتوت

يعد البوشمن من أقدم شعوب أفريقيا كذلك، وقد لا يزيد عددهم في الوقت الحاضر على ٥٥,٠٠٠ نسمة، ويعيشون في وسط وشمال صحراء كلهاري في جنوب غرب أفريقيا وأنجولا والاقطار المجاورة وهم ـ مثل الأقزام ـ كانوا يعيشون في مساحة كبيرة في الاقاليم المدارية شمال وجنوب خط الاستواء واضطروا تحت ضغط شعوب أقوى وأكثر عددا الى التراجع تدريجيا حتى صحراء كلهاري وهي منطقة التجاء وعزلة .

ويمكن بسهولة تمييز الصفات الطبيعية للبوشمن ـ فلا يزيد طول الفرد منهم كثيراً عن الاقزام(نحو ١٥٨ سم) وإن كانوا أكثر طولا منهم والشعر لولبي جداً (مفلفل) والاطراف نحيلة والايدي والارجل صغيرة ولون البشرة يميل الى الاصفرار والجلد يتجعد بسهولة والعيون ضيقة وبروز العجز بشكل واضح خاصة في النساء وهم يعيشون في جماعات صغيرة قليلة العدد تنتقل باستمرار في الصحراء ولا يعرفون الزراعة ولا تربية الحيوان ومستواهم الحضاري منخفض للغاية .

أما الهوتنتوت ـ فهم مجموعة بشرية يرتبط اسمها باسم البوشمن وهم

يشبهونهم شكلا وثقافة - الا انهم قد تأثروا بعناصر ودماء غريبة خاصة مع البانتو، ويرى« سلجمان» أن الهوتنتوت قد اختلطوا في الوطن الأصلي في منطقة البحيرات الكبرى في الشرق بعناصر حامية وقد اتجه الهوتنتوت نحو الجنوب الغربي من جنوب افريقيا الى الجنوب من نهر كونين .

ويختلف الهوتنتوت عن البوشمن - في أنهم يعملون في رعي الماشية والاغنام ولكن أعدادهم تناقصت عن طريق الاندماج في الشعوب الجنوبية في أفريقيا خاصة مع المهاجرين الاوربيين وعبيدهم الذين صاحبوهم وجاءوا من جزر الهند الغربية ويعرفون بالمولدين أو ملوني منطقة الكاب ويعمل الكثير منهم كخدم وعمال وغير ذلك من المهن الدنيا .

وعموما فقد زاحم الاوربيون البوشمن والهوتنتوت في أوطانهم وضيقوا سبل العيش في وجوههم فلم يتبق منهم الا عدد يسير لا يتجاوز الستين أو السبعين الفا وعلى كل حال فان هذا العدد يعد تافها بالنسبة لباقي سكان القارة الذين تجاوز عددهم ٤٠٠ مليون نسمة .

٣ - الزنوج :

يسود الجنس الزنجي بخصائصه المعروفة الى الجنوب من الصحراء الكبرى والقرن الافريقي - ويكون الزنوج ٧٠٪ من جملة سكان القارة وحوالي ثلاثة أرباع الجنس الزنجي في العالم، ويضم هذا الجنس بخصائصه المميزة مجموعة كبيرة من الشعوب ذات فوارق في القامة ولون البشرة وشكل الشعر وملامح الوجه ولذا يمكن تقسيمها الى الاقسام الرئيسية التالية :

أ - الزنوج الحقيقيون(أو الزنوج السودانيون) :

وينتشرون في غرب أفريقيا فيما بين نهر السنغال الى الحدود الشرقية لنيجريا وعلى امتداد خليج غينيا ، وتشمل مناطق انتشارهم الاقاليم الساحلية

مثل جمهورية السنغال ومالي وغامبيا وغينيا وغينيا بساو وغينيا وسيراليون وليبريا وساحل العاج وغانا وتوجو وداهومي ونيجريا ـ وكذلك الوحدات الداخلية مثل مالي وفولتا العليا .

والسمات الطبيعية التي تميز السلالات الزنجية هي شدة السمرة والشعر المفلفل والقامة الطويلة وبروز الفك وغلظ الشفتين ويعمل معظمهم بالزراعة ، وقد ساعدت هذه الحرفة على تركز السكان وازدياد كثافتهم في بعض المناطق كما أدت الى نوع من التخصص وتقسيم العمل ولكن يلاحظ أن الماشية نادرة للغاية في الاقاليم الساحلية بسبب انتشار مرض النوم الذي تنقله ذبابة التسي تسي .

وينقسم زنوج غرب أفريقيا إلى الكثير من الشعوب والقبائل التي تعيش في هذا الوطن الزنجي الكبير من نهر السنغال غربا الى بحيرة تشاد شرقا وساحل غينيا جنوبا، وأبرزها قبيلة الولوف المتاخمة لنهر السنغال والسرر Serer والتوكولور Tokolor ثم الماندي أو الماندنجو الى الشرق منهم وهم منتشرون بين المحيط الاطلسي غربا وثنية نهر النيجر شرقا ثم الصنغاي والمصي Mossi واليوروبا والإيبو والهوسا وغيرها .

ويتميز هذا النطاق بالنشاط التجاري الذي يمتد من قبائل الهوسا في شمالي نيجيريا الى قبائل اليوروبا في الجنوب حتى ان هناك طبقة وسطى أساسها التجار الذين يسهمون في تجارة الحاصلات الزراعية وهم أحفاد التجار الذين تعاملوا مع الاوربيين من قبل في المراحل الاولى للاحتكاك الأوربي مع غرب أفريقيا .

ب ـ البانتو Bantu :

أدت الهجرات الافريقية على امتداد عدة قرون في وسط وشرق أفريقيا من منطقة البحيرات نحو الجنوب الغربي والجنوب الى اختلاط ضخم للشعوب

الزنجية والتي تعرف غالبا باسم الناطقين بالبانتو، أو البانتو فقط . ومعنى ذلك أنها مجموعة زنجية لغوية واحدة بعكس زنوج غرب أفريقيا الذين تتعدد لغاتهم بدرجة كبيرة حتى تتجاوز الخمسمائة على أقل تقدير، ولكن ليس معنى ذلك أن المتكلم في الجزء الجنوبي من القارة يستطيع فهم ما يقوله واحد من سكان الجانب الشرقي أو الغربي بل معناه أن اللغات التي يتحدث بها السكان في جميع أوطان البانتو متشابهة تشابها كبيرا كما تتشابه مثلا لغات الفرنسيين والاسبان والطليان بوصفها فروعا من اللغة اللاتينية[1].

ويبدأ خط البانتو ـ المحدد لأوطانهم شمالا ـ من خليج بيافرا عند الحدود الشرقية لنيجيريا ـ ويمتد بعد ذلك في اتجاه شرقي مع تعرجات عديدة الى الشمال ثم الى الجنوب عبر الكونغو وزائير حتى منطقة بحيرات أعالي النيل ويدور حول شمال بحيرة فكتوريا ويعبر كينيا حتى مصب نهر جوبا على المحيط الهندي والى الجنوب من هذا الخط تعيش شعوب البانتو في شكل مثلث ضخم يشغل وسط وجنوب افريقيا .

وقد درج بعض الكتاب على تقسيم البانتو إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ البانتو الشرقيون في أوغنده ورواندا وبوروندي وكينيا وتنزانيا ومالاوي وزامبيا .

٢ ـ البانتو الجنوبيون في روديسيا وموزمبيق وجنوب أفريقيا وبتسوانا وليسوتو وأجزاء من جنوب غرب أفريقيا .

٣ ـ البانتو الغربيون في الكونغو والكاميرون والجابون وانجولا .

وعموما فإن جملة سكان البانتو الزنوج في هذه الاقسام الثلاثة تصل الى ٨٠ مليون نسمة يعيشون في قرابة ثلث مساحة أفريقيا ويتكلمون لهجات عديدة

---

(١) محمد عوض محمد ـ الشعوب والسلالات الأفريقية ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ ـ ص ٧١.

من لغة واحده مشتركة. ويعد الاقتصاد الرعوي عمد حياتهم في الجزء الشرقي من القارة جنوب الصحراء الكبرى وفي السهول المرتفعة الجافة فيما عدا المناطق التي تنتشر بها دبابة تسي تسي

وتعد الماشية الحيوان الرئيسي للبانتو، بل أنه في بعض المناطق خاصة في الشرق تتحدد مكانة القبيلة وهيبتها بعدد ما تملكه من رؤ وس الماشية وتقوم هذه الجماعات بزراعة معاشية لسد احتياجات أفرادها، ولذا فان التبادل التجاري قليل فيما بينها ـ بل أن مفهوم السوق يعد ظاهرة حديثة للغاية في شرق أفريقيا .

وعلى العكس من ذلك ـ فان المناطق المزدحمة بالسكان حول بحيرة فكتوريا ـ خاصة في أوغنده ـ تتميز بالزراعة والاعتماد على المحاصيل النقدية التي يتزايد الطلب عليها ولذا تسود التجارة وتنتشر الأسواق وتكون جماعات البانتو أكثر تقدما من غيرها .

وفي أقصى جنوب أفريقيا حيث استوطن البيض في أجود الأراضي وادخلوا طرقا حديثة للزراعة ـ فقد اثر ذلك في تدهور النظام القبلي لدى البانتو بشكل واضح. وأهم جماعات البانتو الجنوبيين ـ جماعات السوتو ـ تشوانا Suto - Chuana والزولو ـ اكسوزا Zulu - Xosa.

وقد ساعدت بتسوانا وليسوتو ـ البريطانيتان سابقا ـ على المحافظة على نمط الحياة والشخصية القبلية لجماعات السوتو ـ تشوانا ـ وذلك لأن هاتين الدولتين لم تتعرضا لاستيطان البيض بدرجة كبيرة بينما شعب مثل شعب الزولو الذي كان من أعظم شعوب البانتو في جنوب القارة(يعيش إلى الشرق والجنوب من حافة دراكنز برج الجبلية) قد عاني كثيرا من التفكك الناتج عن تغلغل البيض واستيطانهم أراضيه مما أثر على نمط الحياة الأصلية واستحدثت أنشطة جديدة مثل التعدين والصناعة والزراعة العلمية .

وفي النطاق الغابي الأدنى من سهول الكونغو تزداد غزارة الامطار وتسود

ذبابة تسي تسي وغيرها من الآفات والأمراض مما جعل الزراعة ـ وليس الرعي ـ حرفة رئيسية ، وتمارس بعض جماعات البانتو الغربيين مثل الفانج Fang الذين يعيشون في أفريقيا الاستوائية ـ الزراعة المتنقلة في المناطق التي يزيلون غطاءها النباتي، ونادرا ما يستقرون أكثر من عامين أو ثلاثة في المكان الواحد وتمارس جماعات أخرى مثل الباكوبا Bakuba في حوض نهر كاساي الزراعة المستقرة وتلعب التجارة دورا بارزا في الحياة الاقتصادية ولذا فان هناك أسواقا منتظمة لدى هذه الجماعات .

النيليون الحاميون Nilo- Hamites :

تعيش بعض الجماعات المختلطة بين الحاميين والزنوج في أجزاء من أعالي حوض النيل وهضبة شرق أفريقيا وتزداد نسبة الدماء الحامية ابتداء من دائرة العرض السادسة جنوب خط الاستواء وشمالا حتى أعالي النيل وبحر الجبل. وقد جرت العادة على تسمية هذه السلالات بالنيليين الحاميين ـ كما كانت تعرف من قبل بأنصاف الحاميين Half-Hamites .

ويشتمل موطن النيليين الحاميين على الجزء الجنوبي الشرقي من أوغنده والغربي من كينيا والشمالي من تنجانيقا وينقسمون بدورهم الى ثلاثة أقسام هي :[١]

١ ـ المجموعة الشمالية : وتشمل الجماعات التي تعيش في السودان الجنوبي الشرقي وحدها الجنوبي هو الحد السياسي بين أوغنده والسودان وأهم قبائلها قبيلة الباري Bari .

٢ ـ المجموعة الوسطى : وتمتد فيما بين بحيرة كيوجا غربا الى بحيرة

---

(١) محمد عوض محمد : المرجع السابق ص ١٠٦ .

رودلف شرقا وتشمل الركن الشمالي الشرقي مـن أوغنده والشمال الغربي من كينيا .

٣ ـ المجموعة الجنوبية : تشمل الجزء الغربي من كينيا وتمتد شمال تنزانيا وهذا هو الجزء الذي يحف به البانتو من الشرق ومن الغرب، وأهم قبائل هذه المجموعة قبيلة الناندي Nandiالتي تعيش في المرتفعات الغربية لكينيا وقبيلة الماصاي والتي تنتشر بعد ذلك جنوبا حتى تنزانيا وحتى آخر امتداد للنيليين الحاميين عند دائرة عرض ٦° جنوبا .

النيليين Nilotes :

يعيش النيليون ـ وكما تدل تسميتهم ـ في أعالي حوض النيل في السودان وأوغنده وكينيا وغرب أثيوبيا وأهم مجموعة منهم تلك التي تعيش في السودان الجنوبي وخاصة في الاقاليم الوسطى منه، ويتشابه النيليون في اللغة والتقاليد والثقافة ـ كما أن هناك تشابها كبيرا بينهم وبين النيليين الحاميين مثل تمجيد الماشية وايثار حرفة الرعي والنظام الاجتماعي ـ ويكمن الاختلاف الرئيسي بينهما في اللغة السائدة .

ويتميز النيليون بصفات طبيعية واضحة فهم طوال القامة جدا (١٨٠ سم) وأجسامهم نحيفة وبشرتهم شديدة السواد وملامحهم الظاهرية اكثر حامية من الزنوج مما يدل على شدة تأثرهم بالمؤثرات الحامية .

وأهم القبائل النيلية في أعالي النيل قبائل الليو Luo في كينيا وأنشولي Achule في شمال أوغنده ثم القبائل المنتشرة في جنوب السودان وهي الدنكا والنوير في الجزء الأدنى من بحر الجبل والغزال والشلك على الضفة الغربية للنيل الابيض وشعب الأنواك في حوض نهر بارو ـ أهم رواقد السوباط ـ ومعظم أوطانه داخل حدود أثيوبيا .

القوقزيون (الحاميون والساميون)

سبق أن لوحظ أن السلالات الزنجية في أفريقيا ـ على قدم عهدها بالقارة ـ لم تنتشر فيها كلها بل كانت أكثر إنتشارا في الأقاليم الوسطى، والجنوبية أما العناصر القوقازية ـ فقد دخلت أفريقيا من الشمال والشرق ـ وقد اصطلح علماء الأجناس على تقسيم هذه العناصر في أفريقيا إلى قسمين هما : الحاميين والساميين ويبدو أن التقسيم بينهما قائم على أساس لغوي بصفة أساسية، فالحاميون هم الذين يتكلمون لهجات يرى علماء اللغات أنها من أسرة لغوية واحدة أصلها من جنوب آسيا وجاءت في عصر متقدم بحيث لم يبق لها أثر الآن في تلك القارة. أما الساميون فهم الذين يتكلمون لغات مشتقة من جزيرة العرب في وقت يوصف بأنه متأخر نسبيا، ومع ذلك فهناك بعض الكتاب ممن يجعل اللغات السامية والحامية من أسرة لغوية واحدة[١].

الحاميون :

يقسم «سلجمان» الحاميين الى مجموعتين على النحو التالي[٢] :

أ ـ الحاميون الشرقيون : ويحتلون ساحل البحر الأحمر من القصير حتى سواحل المحيط الهندي في الصومال ويحدهم النيل والحافة الغربية لهضبة الحبشة في الغرب، وأبرز الجماعات التي تضمها هذه المجموعة .

١ ـ المصريون القدماء والحديثون برغم ما قد دخل مصر حديثا من مهاجرين جدد .

---

(١) محمد عوض محمد : المرجع السابق ص ٢٣٣ .

(٢) س.ج. سلجمان السلالات البشرية في أفريقيا : ترجمة يوسف خليل القاهرة ١٩٥٩ ص.ص ٨٦ ـ ١٣٩ .

٢ ـ البجة .
٣ ـ النوبيون
٤ ـ الجلا .
٥ ـ الصوماليون .
٦ ـ الدناكل .
٧ ـ الأثيوبيون برغم اختلاطهم بعناصر سامية وزنجية .

ب ـ الحاميون الشماليون : وهم الذين تشغل شمال أفريقيا من مرتفعات أطلس شمالا حتى نهر النيجر جنوبا وأهم جماعاتهم :

١ ـ جماعات البربر في برقة وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب .
٢ ـ سكان الصحراء مثل الطوارق والتبو .
٣ ـ الفولا Fula أو الفولاني في أعالي نهر النيجر حتى السنغال وقد اختلطوا بالزنوج في غرب القارة وعلى الحافة الجنوبية للصحراء .

الساميون :

يمثل الساميون ـ أو العرب ـ آخر هجرة قوقازية وفدت الى افريقيا باستثناء هجرات المستوطنين الأوربيين حديثا في جنوب القارة ـ وقد وفدت موجات الساميين مع دخول الاسلام في القرن السابع ودخلوا أفريقيا من الشمال الشرقي ومن الشرق ـ وتعاقبت موجاتهم بعد ذلك خاصة فيما بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر .

وقد امتزجت العناصر السامية مع الحاميين الشرقيين والشماليين امتزاجا ثقافيا كبيرا وأعطوهم الدين الاسلامي واللغة العربية ، ومع ذلك فان هناك جماعات عربية قد استقرت في أوطان صحراوية محددة مثل قبائل الأبالة ، وكذلك هناك جماعات أخرى اختلطت بزنوج السودان وكونوا قبائل البقارة في وسط السودان .

الفصل السادس

سكان افريقيا - دراسة جيوديموغرافية

مقدمة :

قدر عدد سكان أفريقيا في منتصف سنة ١٩٨١ بحوالي ٤٨٦ مليون نسمة - وبنسبة تصل الى نحو ١١٪ من جملة سكان العالم في تلك السنة ، وينبغي ملاحظة ان هذا التقدير يحمل في طياته نسبة من الخطأ يقدرها البعض بنحو ٥٪ زيادة او نقصانا، ومرجع ذلك بالدرجة الاولى هو نقص البيانات الديموغرافية عن أقطار القارة حيث أن كثيراً من هذه الاقطار لم يأخذ تعداداً سكانيا واحداً إلا مؤخراً جداً - خاصة في النطاق المداري - ومن هنا فإن حجم السكان يقدر على أساس افتراضي بحت باستخدام بعض الأساليب الإحصائية وإجراء بعض العينات لهذا الغرض، ولا شك في أن عملية إجراء التعدادات في هذه الدول في افريقيا المدارية تواجه مشكلات عدة أبرزها إرتفاع نسبة الامية بين السكان ، كذلك فإن التسجيل الحيوي للمواليد والوفيات غير معروف في معظم دول القارة ومن ثم يواجه الباحث صعوبات جمة في دراسة جوانب النمو والتركيب السكاني .

ومع ذلك فقد شهدت أقطار افريقيا بعض التقدم في جمع بيانات السكان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد بدأت دول كثيرة بعد حصولها على الإستقلال في وضع خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم بدأت تهتم ببيانات السكان وتحليلها بل وأنشأت مراكز لدراسة السكان ايضاً، وقد ساعد

على ذلك تحسن في مستويات التعليم والخدمات الطبية والاجتماعية واسهام كثير من الهيئات الدولية مثل الامم المتحدة في تقديم العون في مجال البحوث السكانية وغيرها.

نمو السكان :

من المتفق عليه بين كثير من الديموغرافيين، ان نمو السكان في أفريقيا كان بطيئا للغاية فيما بين سنتي ١٦٥٠ ـ ١٨٥٠ أما في المائة سنة التي تلت ذلك فقد تضاعف عدد السكان وفق ما قدره كل من ولكوكس Wilcox وكارسوندرز Carr Saunders ، وقد أدى استمرار إنخفاض معدل الوفيات في دول القارة مع استمرار معدلات المواليد ثابتة ـ إلى تزايد معدل النمو السكاني بدرجة كبيرة حتى ان عدد السكان المطلق قد تزايد بنحو ٢٨٠ مليون نسمة في خلال الخمسة وسبعين سنة الواقعة بين سنتي ١٩٠٠ ـ ١٩٧٥ حسبما توضح ارقام الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣) نمو السكان في أفريقيا (بالمليون)[1] .

السنة	تقدير ولكوكس	تقدير كارسوندرز	السنة	تقدير الامم المتحدة
١٦٥٠	١٠٠	١٠٠	١٩٢٠	١٣٦
١٧٥٠	١٠٠	٩٥	١٩٣٠	١٦٤
١٨٠٠	١٠٠	٩٠	١٩٤٠	١٩١
١٨٥٠	١٠٠	٩٥	١٩٥٠	٢٢٢
١٩٠٠	١٤١	١٢٠	١٩٦٠	٢٧٣
			١٩٧٠	٣٤٤
			١٩٧٥	٣٩٩
			١٩٨٠	٤٥٨
			١٩٨١	٤٨٦

(١) a — Thompson, W and Lewis, D., Population problems, Mc Grawhill, New York, 1965, p. 383

b – U.N. Demographic Year book, 1960, 1976, 1980.

وتبدو أوضح الامثلة على النمو السكاني المرتفع في أفريقيا في أقصى شمال القارة وأقصى جنوبها، وبالتحديد في دول المغرب العربي الثلاث، ومصر وجمهورية جنوب أفريقيا، ففي سنة ١٩٠٤ كان عدد سكان الجمهورية الاخيرة ٥,٢ مليون نسمة ارتفع إلى ٢٥ مليون نسمة سنة ١٩٧٥، وفي الجزائر ارتفع عدد السكان من ٢,٥ مليون نسمة سنة ١٨٥٦ إلى ١٥,٧ مليون نسمة في سنة ١٩٧٥، وفي مصر تزايد عدد السكان من ٩,٧ مليون نسمة سنة ١٨٩٧ إلى ٣٧ مليون نسمة في سنة ١٩٧٥.

وقد كان هذا النمو السريع في سكان أفريقيا ناجما عن انخفاض معدل الوفيات والذي اصبح يتراوح في منتصف السبعينيات بين ١٨ - ٢١ في الالف مع استمرار معدل الخصوبة عاليا يتراوح هو الآخر بين ٤٤ - ٤٨ في الالف، وقد ترتب على ذلك بطبيعة الحال ارتفاع كبير في معدل الزيادة الطبيعية للسكان فقد ارتفع هذا المعدل من ١,٥٪ في الأربعينيات الى ٢,١٪ في الخمسينيات ثم الى ٢,٧٪ في منتصف السبعينيات.

والواقع ان قارة افريقيا تعد أعلى قارات العالم في مستوى الخصوبة، (جدول رقم ٤) فيزيد معدل المواليد بها بنسبة النصف تقريبا عن مثيله في قارة آسيا - بل يصل الى ثلاثة امثال معدل المواليد في امريكا الشمالية واوربا، ورغم ان معدل الوفيات بها يعد اعلى معدل للوفيات بين قارات العالم ايضا الا ان الفارق بين المعدلين : المواليد والوفيات - يبدو كبيرا بدرجة تجعل قارة افريقيا من أكثر قارات العالم في نمو السكان، وسيؤدي ذلك النمو المرتفع الى تضاعف حجم السكان بها في فترة قصيرة تتراوح بين ربع وثلث قرن فقط، وقد قدر أن عدد سكانها سيرتفع من ٣٩٩ مليون نسمة سنة ١٩٧٥ إلى ٨٦٠ مليون نسمة ف سنة ٢٠٠٠ افتراض ثبات الخصوبة بها على ما هي عليه في منتصف السبعينيات.

جدول رقم (٤) مقارنة بين قارة أفريقيا وبقية قارات العالم في المعدلات الحيوية في سنة ١٩٨١ [١]

القـــارة	عدد السكان بالمليون	معدل المواليد في الألف	معدل الوفيات في الألف	معدل الزيادة الطبيعية ٪	عدد السنوات اللازمة لمضاعفة حجم السكان
أفريقيا	٤٨٦	٤٦	١٧	٢,٩	٢٥
آسيا	٢٦٠٨	٢٩	١١	١,٨	٤٣
أمريكا اللاتينية	٣٦٦	٣٢	٩	٢,١	٣٧
امريكا الشمالية	٢٥٤	١٦	٩	٠,٧	١١٠
أوربا والاتحاد السوفيتي	٧٥٤	١٦	١٠	٠,٦	١٢٦
الأوقيانوسية	٢٣	٢١	٨	١,٣	٥٥
العالم	٤٤٩٢	٢٨	١١	١,٧	٣٦

(١) المصدر: a – U.S. Department of Commerce, Bureau of the census, World Population, 1975.

b – Population Reference Bureau, Washington, 1970

c – I.N.E.D., Population et sociétés, 1981 Numero. 150

وقياسا على مراحل النمو السكاني في قارات العالم الاخرى، فانه يمكن القول بأن قارة أفريقيا تعيش في مرحلة التزايد السكاني المبكر بعد ان تعدت مرحلة النمو البدائي، وتتميز هذه المرحلة الديموغرافية بالنمو المتزايد والسريع للسكان الناتج عن انخفاض معدل الوفيات ـ مع استمرار معدل المواليد مرتفعاً ومن ثم تتسع الهوة بين المعدلين وترتفع نسبة الزيادة الطبيعية، ويعد التطور التكنولوجي الكبير من أهم العوامل التي مكنت معظم دول القارة من الدخول في مرحلة النمو السكاني المبكر منذ عقد أو عقدين من الزمان فقط، فقد استطاعت ان تسيطر على الامراض الوبائية في كثير من المناطق، وان تخفض من معدل الوفيات بها في فترة قصيرة مع استمرار معدل المواليد مرتفعا ، ولذلك فإن بعض دول القارة بدأت تعيش مرحلة التضخم السكاني الذي يعد من أبرز مشكلاتها المعاصرة .

مكونات النمو السكاني

تتميز قارة أفريقيا كما سبق القول بارتفاع كبير جدا في معدل المواليد ويقابله معدل متوسط للوفيات، وقد ترتب على ذلك تزايد تدريجي في معدل النمو الظبيعي للسكان من ٢,١٪ سنويا في الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ إلى ٢,٨٪ سنويا في الفترة من ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠، ويمكن ان يصل هذا المعدل إلى ٣٪ سنويا اذا استمر معدل الوفيات في الهبوط مع استمرار مستويات الخصوبة على ما هي عليه ، وقد ترتب على هذا المعدل العالي للنمو ان تزايد نصيب قارة افريقيا من سكان العالم من نحو ٩٪ سنة ١٩٥٠ الى أكثر قليلا من ١٠٪ سنة ١٩٨٠ .

وباستثناء جمهورية جنوب افريقيا، فان كل الاقاليم الفرعية داخل افريقيا تعد ذات سمات متشابهة في انماط النمو (جدول رقم ٥) اما في جنوب افريقيا فالخصوبة منخفضة نسبيا، وكذلك الحال بالنسبة للوفيات ولذا انخفض معدل النمو الطبيعي منذ السبعينيات بها .

اما في شمال افريقيا فالخصوبة عالية والوفيات منخفضة مما انعكس على

ارتفاع كبير في معدلات النمو التي وصلت الى ٢,١٪ مثلا في دولة مثل ليبيا، ولا جدال في ان ذلك يرجع الى عاملي الزيادة الطبيعية العالية والهجرة الوافدة، ورغم ذلك فإن هناك دولا في شمال القارة تتميز بالنمو المعتدل نسبيا مثل مصر التي تعد ثاني دول القارة في حجم السكان ويسكنها نحو ثلث سكان شمال افريقيا، وقد قدر معدل النمو السكاني بها بنحو ٢,٣٪ سنويا.

ويشبه اقليم شرق أفريقيا وكذا إقليم غرب افريقيا - شمال القارة في ارتفاع معدل النمو السكاني الناتج عن مستوى مرتفع للغاية للخصوبة مع مستوى معتدل للوفيات، وهذان الاقليمان الشرقي والغربي يحويان اكثر من نصف سكان افريقيا وبهما اول دول القارة سكانا (نيجريا)، ويوجد بهذا الاقليم الشرقي ادنى معدل نمو في القارة كلها وهو ١,٠٪ سنويا في جزر ريونيون، ويرجع هذا المعدل المنخفض جداً الى هجرة دولية خارجة على نطاق كبير، ويلاحظ ان سكان ريونيون لا يكونون إلا نسبة ضئيلة من سكان شرق افريقيا لا تتعدى ١٪ من جملتهم.

جدول رقم (٥) بعض المقاييس الحيوية في اقاليم قارة افريقيا في الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠[١]:

الاقليم	معدل المواليد في الألف	معدل الوفيات في الالف	معدل النمو السنوي ٪
شرق أفريقيا	٤٧	١٩	٢,٩
وسط أفريقيا	٤٨	٢١	٢,٥
شمال أفريقيا	٤٥	١٥	٣,٠
جنوب أفريقيا	٤٣	١٣	٢,٤
غرب أفريقيا	٤٧	٢٢	٢,٨
متوسط القارة	٤٦	١٩	٢,٨

(١) U.S. Department of Commerce, op. cit, p. 27

ومن هذه الأرقام يبدو أن كل اقاليم القارة تشهد معدلاً متزايداً للنمو السكاني يزيد على ٢,٥٪ سنوياً ومعنى ذلك ان حجم السكان في هذه الاقاليم سيتضاعف في فترة لن تتعدى ربع قرن فقط إذا افترضنا ثبات هذا المعدل دون تغيير صعوداً أو هبوطاً .

وعلى المستوى العالمي فإن افريقيا ككل تعد أعلى قارات العالم في معدل المواليد مع إعتدال معدل الوفيات وإن كان هذا المعدل الاخير هو أعلى معدل للوفاة في العالم كذلك.

مستوى الخصوبة بدول القارة

يتراوح معدل المواليد في دول قارة افريقيا من ٢٨ في الألف في الجابون الى ٥٢ في الألف في النيجر، وبصفة عامة فإن معظم دول القارة يصل معدل المواليد بها الى ٤٨ في الالف والفئة المنوالية لهذه المعدلات هي ٤٥ ـ ٤٩ .

ومن بين أعلى سبع دول في مستوى الخصوبة في القارة فإن هناك أربع منها في غرب القارة، وهي النيجر (٥٢ في الألف) وتوجو(٥٠ في الألف) ومالي (٤٩) ونيجريا (٤٩)، اما الدول الثلاث الاخرى فتوجد في شرق القارة وهي رواندا (٥١) ومدغشقر (٤٩) وتنزانيا (٤٩) وزامبيا (٤٩).

ولا يختلف مستوى الخصوبة كثيرا في باقي القارة ذلك لان السمة الغالبة هي تزايد مستوى الخصوبة معبراً عنه بإرتفاع معدل المواليد وان كانت هناك بعض الدول التي ينخفض فيها هذا المعدل بشكل ملحوظ مثل موريشيوس (٢١ في الالف) والجابون (٢٨ في الألف).

وليس من السهل تحديد العوامل المؤثرة في التباين الاقليمي للخصوبة في افريقيا وذلك لنقص الدراسات بها عن اثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية في ذلك، ولكن من الثابت ان من بين العوامل الوسيطة التي تؤر في خصوبة السكان ـ الزواج المبكر والذي يبدو في نسبة الاناث المتزوجات في الفئة

العمرية (١٥ - ١٩)، والتي تربو على ٥٠٪ في كل دول غرب افريقيا بل وتصل الى اكثر من ٧٠٪ في اربع دول هي النيجر (٨١٪) ومالي (٧٩٪) وساحل العاج (٧٤٪) وتشاد (٧٣٪)، بينما تنخفض هذه النسبة لتصل الى اكثر قليلا من ٣٠٪ كما هي الحال في السودان ومصر والمغرب.

ويسود في معظم دول أفريقيا نظام تعدد الزوجات Polygamy ، وهناك آراء ترى في هذا النظام عاملا من عوامل انخفاض الخصوبة، ويرجع ذلك الى انخفاض متوسط عدد مرات المعاشرة الزوجية للزوجات اللائي يضمهن هذا النظام اكثر من الزواج الاحادي Monogamy للمرأة، ومن البديهي ان الميل نحو تخفيض الخصوبة يكون كثيراً اذا قلت عدد مرات المعاشرة لكل الزوجات ومن ثم يصبح احتمال الحمل والانجاب لديهن قليلا، وقد أظهرت بعض الدراسات في بعض الدول الافريقية انخفاض الخصوبة لدى الاناث اللائي يضمهن نظام تعدد الزوجات اكثر من اللائي يضمهن نظام الزوجة الواحدة كما تبين ارقام الجدول رقم (٦).[1]

(١) U.N.O., Demographic Handbook for Africa, 1978, p. 84

جدول رقم (٦)

الخصوبة في الزواج الأحادي والمتعدد في بعض الأقطار الأفريقية .

(معدل الخصوبة للاناث في سن الانجاب في الألف)

الدولة	زوجات أحاديات	زوجتان	ثلاث زوجات	اربع زوجات أو أكثر
أفريقيا الوسطى	١٩٦	١٦٨	١٤٠	١٣٨
الكونغو	١٨٨	١٦٣	١١٤	٧٨
زائير	٢١١		١٤١	
الجابون	١٢٨	١١١	٩٩	
غينيا	٢٧٤	٢٤٦	٢٢٢	
ساحل العاج	٢٦١	٢٣٥	١٨٢	

كما يوضح الجدول رقم (٧) النسبة المئوية للأزواج حسب عدد الزوجات لدى كل منهم في بعض دول القارة[١] :

(١) Ibid, p. 85.

جدول رقم (٧) النسبة المئوية للأزواج حسب عدد الزوجات في بعض الأقطار الأفريقية [١]

الدولة	زوجة واحدة	روجتان أو أكثر
الجزائر	٩٨,-	٢,-
ليبيا	٩٧,١	٢,٨
مصر	٩٦,٢	٣,٨
السودان	٨٤,١	١٥,٨
زائير	٨٣,٤	١٦,٦
تنزانيا	٧٨,٩	٢١,٢
النيجر	٧٧,٦	٢٢,٤
مالي	٧٦,٩	٢٣,٢
أفريقيا الوسطى	٧٥,٩	٢٤,١
الجابون	٧٢,٧	٢٧,٣
توجو	٦٨,١	٣١,٩
غينيا	٦٢,٩	٣٧,

ومن الواضح أن ظاهرة تعدد الزوجات تسود في أفريقيا بصفة عامة وإن كانت تنخفض بدرجة كبيرة في شمال القارة ، بينما يحظى غرب القارة بأعلى نسبة في تعدد الزوجات والتي تصل أقصاها في غينيا (٣٧٪) .

وتتميز بعض مناطق أفريقيا بهجرة مغادرة يكون لها تأثير واضح على خصوبة السكان وذلك لانتقال الذكور المتزوجين إلى حيث أماكن عملهم تاركين زوجاتهم في مواطنهم الأصلية وخاصة في بعض الأقطار التي تتعرض لهجرة مغادرة على نطاق واسع ، وسنناقش ظاهرة الهجرة فيما بعد

الامراض والوفيات

سبق القول بأن قارة أفريقيا تحظى بأعلى معدلات للوفيات بين قارات العالم حيث يبلغ متوسط معدل الوفيات بها ١٩ في الألف (متوسط العالم ١٣ في الألف سنة ١٩٧٥) ، وإذا ما قارنا دول القارة في هذا المجال نجد أن معدل الوفيات الخام يتراوح بين ١٣ في الألف في مصر وتونس وزيمبابوي إلى ٢٥ في الألف في فولتا العليا واثيوبيا (جدول رقم ٨) .

ويرتبط بوجود العوائق البيئية الكامنة في أفريقيا وجود كثير من الأمراض التي تصيب الإنسان بل والحيوان أيضا ، وقد تأثر نمو السكان وتوزيعهم بانتشار بعض الحشرات مثل ذباب تسي تسي والبعوض والجراد وبعض الديدان المائية وغيرها ، كذلك تنتشر أمراض معدية أخرى مثل التيفوس والطاعون والتراكوما والدرن والأمراض التناسلية ، وقد تزايدت هذه الأمراض تزايدا واضحاً في القرن العشرين ، كما إنتشر الكثير منها من خلال انتقال السكان وهجرتهم ، كذلك فقد شهدت القارة بعض أمراض البيئة المعتدلة مثل الانفلونزا التي انتشرت بسرعة بين السكان

ويسود بأفريقيا كثير من الأمراض الناجمة عن سوء التغذية حيث يعاني كثير من السكان من نقص البروتين نتيجة قلة استهلاكهم للمنتجات الحيوانية ولذا تنتشر بينهم أمراض سوء التغذية مثل البري بري والبلاجرا ومرض يعرف بإسم كواشيوركر Kwashiorkor[1] ، وقد لقي هذا المرض اهتماما زائداً في السنوات الأخيرة حيث ينجم عن النقص الشديد في البروتين ، ويؤثر ذلك بشدة على الأطفال خاصة بعد الفطام عندما يتكون غذائهم من النشويات فقط ، ولذلك فإن

---

(١) تبدأ مظاهر الإصابة بهذا المرض في الظهور مبكراً على الأطفال عند بلوغهم سن الثالثة ، وأبرز أعراضه تأخر النمو وبروز البطن بشكل ظاهر ويقدر أنه يسبب نحو ٣٠٪ من الوفيات المصابين به [راجع Church., et al., Africa and the Islands, Longman, London, 1973, p 72]

بعض دول القارة تعد أكبر دول العالم في معدلات وفيات الأطفال الرضع حيث يصل هذا المعدل إلى ٢٥٩ في الألف في رامبيا و٢١٦ في عيبيا و ٢٠٠ في النيجر ، ولا تشذ دول النطاق المداري عن هذه الأرقام كثيرا

وقد أدت الأمراض وسوء التغذية الى ارتفاع معدل الوفيات الخام بين السكان ارتفاعاً واضحاً ، كما أثرت في تقليل أمد الحياة والذي يتراوح بين ٣٨ سنة فقط في أثيوبيا وفولتا العليا الى ٥٤ سنة أو أكثر في مصر وتوس (جدول رقم ١) وقد شهدت معظم دول القارة جهوداً ضخمة لمقاومة الأمراض والأوبئة ولكن ما زال بعضها خاصة الأمراض المتوطنة يمثل تحديا لجهود السكان ، كذلك فإن سوء التغذية السائد يمثل هو الآخر تحدياً لشعوب القارة ويعتمد في مقاومته بالدرجة الأولى على خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية لكل دولة

وتتباين دول القارة في الأمراض السائدة محليا بها ولكن بصفة عامة فإن هناك خمسة أمراض رئيسية تعاني منها القارة هي مرض النوم ومرض عمي الأنهار River Blindnese ومرض البلهارسيا والملاريا والدرن

ومرض النوم African Trypanosomiasis يسود في أفريقيا جنوب الصحراء خاصة الأقاليم الاستوائية ، وهو يؤثر على الانسان والماشية معاً وينتقل اليها عن طريق ذبابة تسي تسي التي تتغذى على دم المريض سواء كان انسانا أو حيوانا ، والإصابة بهذا المرض قاتلة ولذلك يقضي على أعداد كبيرة من الماشية في أفريقيا الاستوائية ، ورغم أن هناك مصلا لمقاومته ينبغي أن يتجدد كل ستة أشهر ويتم به تحصين الحيوانات الأليفة والإنسان ، فإن أهم وسائل مقاومته هي قطع الشجيرات وإزالة الأحراش وقتل الحيوانات البرية حيث تكون حاملة للجراثيم المسببة للمرض ، وتقدر المساحة الموبوءة بذباب تسي تسي بنحو ٤ ـ ٥ مليون ميل مربع في أفريقيا المدارية

أما عمي الانهار فهو مرض مزمن ينتقل عن طريق أنواع معينة من الذباب من ديدان صغيرة (النيماتودا) قرب الأنهار الى جلد الانسان ثم ما تلبث أن تصل

جدول رقم (٨) معدل الوفيات وأمد الحياة في بعض الدول الأفريقية
(الفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠)

الدولة	معدل الوفيات الخام في الألف	معدل وفيات الأطفال الرضع في الألف	أمد الحياة عند المولد بالسنة للذكــور
أثيوبيا	٢٤,٨	١٦٢	٣٧,٥
فولتا العليا	٢٤,٨	١٨١	٣٧,٥
مالي	٢٤,٠	١٦٨	٣٨,٥
منوريتانيا	٢٣,٥	١٣٧	٣٨,٥
النيجر	٢٤,١	١٤٠	٣٨,٥
كينيا	١٤,٣	٥١	٥٠,٨
زيمبابوي	١٢,٩	١١٥	٥٢,٢
الجزائر	١٣,٣	٨٦	٥٤,٠
المغرب	١٣,٤	١٤٩	٥٣,٨
مصــر	١٢,٤	١٠٠	٥٣,٧
تونس	١٢,٦	٦٣	٥٤,٩

المصدر U.N. Demographic Handbook for Africa op. cit., PP. 88-89.

الى العين وتصيبها بالعمى وتنتقل منه العدوى الى الآخرين بعد ذلك ، وهذا المرض من الأمراض المتوطنة Endemic قرب الأنهار في كل نطاق السفانا جنوب الصحراء ، من السنغال في الغرب حتى أوغنده وكينيا في الشرق

أما البلهارسيا فتسببها ديدان معينة تعيش دورتها الحياتية بين قواقع نهرية وبين الانسان وقد تصيب الأمعاء والجهاز البولي ، ويعد المريض بها سبباً لإصابة

الاخرين عن طريق البويضات التي تصدر منه في البول أو البراز حيث تبدأ دورة أخرى في القواقع تنمو خلالها الديدان التي يصاب بها الانسان عندما يرتاد المياه الموبوءة وتؤدي الى ضعف شديد للجسم وخاصة إذا ارتبط ذلك بسوء التغذية

والبلهارسيا مرض متوطن في كل وادي النيل خاصة دلتا النيل وفي شرق أفريقيا حتى زمبابوي وحوض الكونغو وفي غرب أفريقيا خاصة شرق وجنوب السنغال ، وقد ارتبط انتشارها بمشروعات الري الدائم مثل مشروع الجزيرة في السودان ومشروع الفولتا في غانا وغيرها من المشروعات الأصغر في تنزانيا ونيجيريا وأنجولا وناميبيا .

أما الملاريا فهي بدورها من الامراض المتوطنة في أفريقيا ، وهي مثل الأمراض السابقة لها ارتباط بالمجاري والمسطحات المائية ، كما أنها من الأمراض المعدية وتتسبب فيها بعوضة الملاريا المعروفة ، (الأنوفيلس) ، وتقوم منظمة الصحة العالمية بحملة كبيرة ضد هذه البعوضة التي تؤدي إلى إصابة الأطفال في سن مبكرة وتتسبب في زيادة نسبة الوفيات الناجمة عن الملاريا .

أما الدرن فيسود في كثير من الدول الأفريقية وإن كان معدله يرتفع في جنوبها وغربها ، وقد قدر أن نسبة المصابين به تصل الى ٥٪ في نيجيريا وسيراليون و ٣٪ في غانا و ٢٪ في غامبيا وليبيريا و ٥٪ في جنوب أفريقيا(١)

الهجـــرة

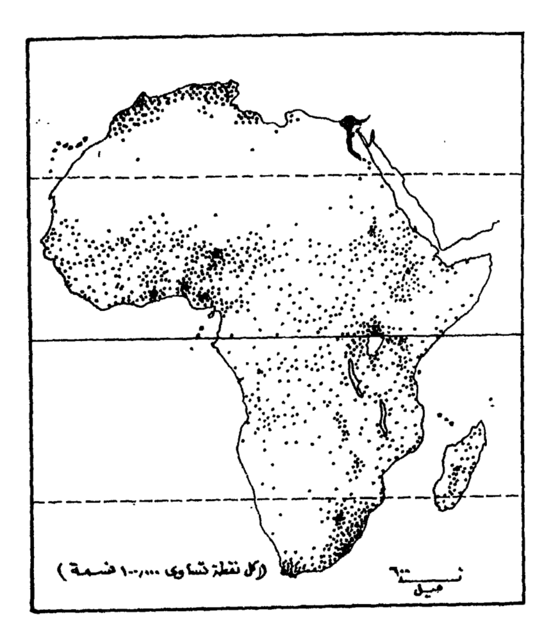
شهدت أفريقيا أشكالا عديدة من هجرات القبائل منذ زمن بعيد خاصة في نطاق الحشائش سواء نحو المناطق الخالية من السكان أو نحو مناطق بها سكان آخرون يتعرضون لضغط من القبائل الأقوى التي تزيحهم عن مواطنهم فيضطرون

Kanight, C.G. and Newman, J Contemporary Africa. Englewood Cliffe, N.J., (١) 1976, pp 81-88

الى المهاجرة لمناطق أخرى ، وقد قلت هذه الحركات السكانية في العصر الحديث قلة كبيرة وحل محلها انتقال سكاني من نوع آخر يتمثل في هجرة الأيدي العاملة نحو المناجم والمزارع المعملية والمراكز الصناعية ، كذلك أدت جهود الأوربيين في العهد الاستعماري الى انشاء مدن حديثة إلى جذب اعداد ضخمة من العمال غير المهرة من الأقاليم الداخلية البعيدة ، والمتتبع لحركة الهجرة الأفريقية يلمس مدى نشاطها بدرجة كبيرة منذ بداية العهد الاستعماري في نهاية القرن التاسع عشر وارتبطت بالتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها دول القارة .

وتعد الهجرة من الريف الى الحضر أهم مظاهر حركة السكان في أفريقيا ، وتكاد تكون ظاهرة عامة بكل دول القارة ففي غرب أفريقيا يتجه المهاجرون من الداخل نحو المدن الرئيسية في الجنوب ومن المناطق الجافة إلى تلك الأكثر مطراً ، وفي شمال أفريقيا تتجه تيارات الهجرة من الجنوب إلى المدن الساحلية في الشمال

وتعد ظاهرة الانتقال الموسمي للعمال من السمات الهامة المميزة لحركة السكان في افريقيا حيث تتجه أعداد كبيرة من العمال الى مراكز التعدين والصناعة لفترات قد تصل الى ستة أشهر ولمسافات تربو على مئات الأميال ، ويتميز غرب القارة جنوب الصحراء من السنغال حتى الكاميرون بحركات موسمية ضخمة أكثر من أية منطقة أخرى في أفريقيا المدارية (شكل رقم ٢٠) ، ويهاجر الذكور في سن العمل من الأقطار الداخلية مثل مالي وفولتا العليا والنيجر ومن الأجزاء الشمالية في ساحل العاج وغانا ونيجيريا نحو الجنوب في المناطق الساحلية وذلك خلال موسم الجفاف الطويل الذي يستمر من اكتوبر حتى ابريل ، ويتجه المهاجرون خلال هذا الفصل بحثا عن العمل في المناطق الريفية والحضرية ، وتشمل مناطق الجذب هذه أقاليم زراعة المحاصيل النقدية والمراكز التجارية والادارية والموانىء وبعد العمل في هذه المناطق لمدة تتراوح



هجرة الأيدي العاملة داخل أفريقيا

شكل رقم (٢٠)

بين شهرين وخمسة شهور يعود المهاجرون الى مواطنهم الأصلية لزراعة أراضيهم مع بداية موسم الامطار.

وبالاضافة الى هذه الحركات الموسمية فهناك هجرات قصيرة الأمد تتضمن هي الأخرى البحث عن العمل في المدن والمناجم والمزارع ولكن لمدد محددة قد تصل الى عامين، ويتميز شرق ووسط وجنوب أفريقيا بهذا النوع

من الهجرة أكثر من الهجرة الموسمية التي يتميز بها غرب القارة ، ومع ذلك فإن الهجرة الموسمية في شرق أفريقيا من الظاهرات المؤثرة في توزيع السكان

وعلى ذلك فإن هناك ست مناطق رئيسية تجتذب المهاجرين من الأيدي العاملة داخل أفريقيا والتي يمكن وصف حركة الهجرة نحوها بأنها هجرة دولية لقطاعات محددة من القوى العاملة التي تتميز بأن معظمها من الذكور في سن العمل المبكر (١٥ ـ ٤٠ سنة) وهذه المناطق هي :

١ ـ مناطق التعدين : وتتمثل في :

أ ـ هضبة بوتشي في نيجيريا ولا سيما منطقة جوس الغنية بثروتها المعدنية وتجذب عمالا من النيجر وتشاد

ب ـ إقليم شابا وشمال زامبيا وهم من الأقاليم التعدينية الرئيسية في جنوب زائير ويتميز بغناه بالنحاس وبقلة عدد سكانه قلة واضحة تجعله في حاجة لاعداد من المهاجرين تفد اليه من خارجه ، ويمتد نطاق الهجرة الوافدة ليشمل معظم مناطق شرق أفريقيا المدارية خاصة رواندا وبورندي اللتان تكتظان بالسكان وتحويان رصيدا بشريا كبيراً من القوى العاملة خاصة من رجال قبائل الواتوسي والواهوتو والذين يعتبرون من أمهر العمال الصناعيين في أفريقيا المدارية

جـ ـ إقليم الراند في جمهورية جنوب أفريقيا ، وهو من أغنى أقاليم القارة بالثروة المعدنية خاصة الذهب والماس والفحم ، وتفد اليه أعداد كبيرة من الأيدي العاملة من الدول المجاورة خاصة أنجولا وموزمبيق وملاوي وليسوتو وبتسوانا ، بل إن هذا الإقليم يجذب عمالا من مسافات أبعد من تنزانيا .

٢ ـ مناطق الزراعة : وتتمثل في :

أ ـ نطاقات الزراعة العلمية التجارية في الإقليم الساحلي في غرب أفريقيا لزراعة الكاكاو ويجذب أعداداً كبيرة للعمل به من الدول المجاورة خاصة

من مالي وفولتا العليا وتوجو وبنين للعمل في ساحل العاج وغانا

ب ـ أرض الجزيرة بالسودان، وقد اجتذب هذا الإقليم عناصر الفلاتا من غرب أفريقيا للعمل في مزارع القطن به ، وقد استقر الكثير منهم في طريق ذهابهم أو إيابهم من رحلة الحج الطويلة إلى مكة المكرمة .

جـ ـ المناطق الزراعية في شرق أفريقيا خاصة في أوغندة وتنزانيا ، ومصدر الهجرة نحوها من رواندا وبورندي ويهاجر الكثير من العمال من هاتين الدولتين المكتظتين بالسكان للعمل في مزارع البن والقطن خاصة في اقليم بوغندة ، وتمثل جزيرتا زنجبار وبمبا مركزا لجذب الأيدي العاملة للمساهمة في جمع القرنفل ـ محصولهما الرئيسي والذي يحتاج إلى أيد عاملة وفيرة .

أما في باقي دول شرق أفريقيا فتشهد تيارات هجرة نازحة وتيارات وافدة ويرجع ذلك إلى التباين الجغرافي بين أقاليمها المختلفة سواء التباين الطبيعي المرتبط بكمية الأمطار السنوية أو الاقتصادي المرتبط بتنوع الانتاج وتوطن الزراعة التجارية مثل زراعة القطن والبن في أوغنده كما سبق القول .

وتلعب المسافة والبعد الجغرافي دوراً هاما في توزيع المهاجرين ، ويبدو ذلك في تركز المهاجرين في المناجم القريبة من الطرق والسكك الحديدية حيث لوحظ أن كثافة العمال المهاجرين من تنزانيا تتضاءل في مدن زامبيا كلما بعدنا عن نطاق النحاس وهو أقربها إلى حدود تنزانيا ويمثل مهاجرو تنزانيا ١ , ٣٪ من جملة القوى العاملة في زامبيا و ٤ , ٠٪ من القوى العاملة في روديسيا ، ويأتون بعد مهاجري موزمبيق وأنجولا في ترتيب القوى العاملة الأجنبية في زامبيا وروديسيا وملاوي[١] .

(١) محمد سعودي : هجرة العمالة في شرق أفريقيا ـ المجلة الجغرافية العربية ـ السنة الخامسة ـ العدد الخامس ١٩٧٢ ـ ص ٤٦٥ .

مواطن الهجرة المغادرة :

سبق القول بأن مناطق جذب المهاجرين في أفريقيا تتمثل في أقاليم النشاط الاقتصادي المتطور سواء كان تعدينيا أو زراعيا والواقع أن هذه الأقاليم ترجع الى العهد الاستعماري الذي شهدته القارة والتي تبدو على شكل جزر متناثرة في نطاقها المداري متخصصة في إنتاج المعادن والمحاصيل التصديرية التي تتجه إلى أوربا ، وقد أدى تقسيم القارة سياسيا إلى فصل الجماعات العرقية وتوزيع بعضها على أكثر من وحدة سياسية وترتب على ذلك نتائج منها تزايد الضغط السكاني في بعض المناطق أكثر من البعض الآخر ، ولذلك فإن الفقر في الوقت الحاضر هو أقوى سبب يدفع الأفارقة للهجرة للعمل في المزارع أو المناجم خارج بلادهم بغية الحصول على أجور مرتفعة .

وكقاعدة عامة فإن أكثر المناطق الريفية تصديراً للأيدي العاملة هي الأكثر ازدحاما في سكانها بالمقارنة مع المناطق الأخرى ، حيث يؤدي تزايد السكان على الرقعة الزراعية الى توفر عوامل الطرد الهجري نحو مناطق الجذب الاقتصادي ، وأوضح الأمثلة على ذلك الهجرة من أقاليم قبائل الكيكويو Kikuyu في كينيا ومن المعازل الأفريقية في روديسيا وجنوب أفريقيا ومن بورندي ورواندا ومن مناطق قبائل الموصي Mossi في فولتا العليا ومن بعض أقاليم جنوب شرق نيجيريا وجنوب ملاوي ، وتزيد كثافة السكان في المنطقتين الأخيرتين على ٧٥٠ نسمة في الميل المربع ولا يزيد متوسط نصيب الاسرة من الرقعة الزراعية عن فدانين تقريباً ، وأصبح من الشائع الآن زراعة الأرض أكثر من مرة بالمحاصيل طوال العام بل أن كثيرا من الاراضي تحولت الى زراعة كثيفة في خلال السنوات الأخيرة على حساب أراضي الرعي كما حدث في جنوب ملاوي ، ولذلك فليس من الغريب أن يهاجر أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ شخص من ملاوي وأكثر من ٦٠٠,٠٠٠ شخص من المناطق المزدحمة في جنوب شرق نيجيريا للعمل خارج أوطانهم[١] .

---

(١) Knight, (and Newman. J. Contemporary Africa, op cit p. 274

وليست كثافة السكان العالية على الأرض الزراعية سبباً رئيسياً دافعاً لهجرة الأفارقة في بعض المناطق المدارية بالقارة بل إن مشكلات أخرى تسهم كدوافع للهجرة مثل تعرية التربة ونقص المحاصيل والجفاف ، وتسود بتعرية التربة في مناطق كثيرة منها إقليم الموصي في فولتا العليا والمعازل الأفريقية في جنوب افريقيا وكذلك تسود في جنوب شرق نيجيريا ، كما تتعرض الأقاليم الجافة في مقاطعة سوكوتو في نيجيريا ومالي والنيجر وبعض أجزاء جنوب أفريقيا إلى نقص الإنتاج الزراعي الناجم بدوره عن نقص كمية الأمطار الحدية المتذبذبة ويؤدي ذلك إلى مجاعات تعرفها هذه الأقاليم جيداً ، مما يؤدي إلى هجرة قطاعات كبيرة من الشبان للعمل في مناطق أخرى خارج أوطانهم وكثيراً ما تكون هجرتهم بصفة دائمة .

ولكن السؤال هو : هل ستبقى الهجرة داخل أفريقيا نشطة ؟ أم أنها ستقل في المستقبل ؟ ، أغلب الظن أن التغير الإقتصادي والإجتماعي الذي تشهده أفريقيا منذ الستينيات وتدهور النظام القبلي والرغبة في رفع مستوى المعيشة ونمو الصناعات والتحسن في أساليب التعدين والزراعة كل ذلك سيؤدي إلى بقاء حركة الهجرة السكانية نشطة وستظل مظهراً هاماً من مظاهر التغير السكاني في مجتمعات الطرد والجذب معاً .

الهجرة والتغير السكاني :

لعبت الهجرة الدولية والداخلية دوراً هاماً في التغير السكاني في أفريقيا في الكم والكيف ، ويبدو ذلك بوضوح في المناطق التي تجذب المهاجرين ربما أكثر من المناطق المهاجر منها ففي الأولى تزداد نسبة السكان في الأعمار المتوسطة بسبب ظاهرة الإنتقاء الهجري المعروفة ديموغرافيا ، والتي تسبب بعض المشكلات الإقتصادية والإجتماعية وفي مناطق تصدير المهاجرين تقل هذه النسبة التي تمثل قطاع الشباب القادر على العمل بين سن ١٥ إلى ٤٠ سنة ويترتب على ذلك نقص في الأيدي العاملة بشكل حاد وبالتالي نقص في انتاج

الغذاء المحلي إدا تزايدت أعداد المهاجرين من هذه المناطق .

ويرى بعض الكتاب أن المساوىء الإجتماعية للهجرة تفوق كثيراً المساوىء الاقتصادية ، فقد أدت هجرة الأيدي العاملة الشابة بأعداد كبيرة إلى تدهور النظام القبلي في أفريقيا وأسهمت في ذلك عوامل أخرى منها إدخال النظام النقدي وزيادة الطلب على كثير من المنتجات المصنعة والتي لم تكن معروفة في إطار النظام القبلي المعاشي ، وأدى الاحتكاك بالأوربيين إلى تزايد الرغبة للحصول على هذه المطالب الحديثة حيث يعود العمال الى مواطنهم الأصلية بعد عملهم في المناجم والمصانع والمدن وقد جلبوا معهم الكثير من الأفكار الجديدة التي تؤدي إلى تغيير تدريجي في القيم الاجتماعية والاقتصادية ، وغني عن القول بأن الافريقي الذي يهجر قبيلته ويدخل مجتمعا حضريا يواجه بيئة مختلفة تماما في مظاهرها الثقافية والمادية التي تقوم أساساً على مجهود الفرد والذي تحكمه مجموعة من القوانين والقواعد السلوكية وغالبا ما يعمل المهاجر جنبا إلى جنب مع أفراد آخرين من قبائل متعددة واذا عاد الى موطنه الأصلي يكون إنسانا مختلفاً في كثير من عاداته وسلوكه وقيمه وما يلبث أن يتحلل من كثير من القيود القبلية التي تخالف أفكاره .

التركيب العمري ـ النوعي :

تعد دراسة التركيب العمري ـ النوعي للكسان على قدر كبير من الأهمية ذلك لأنها تعكس الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً أو اناثاً وتحدد الفئات المنتجة فيه والتي يقع على عاتقها عبء اعالة باقي أفراده ، كذلك فأن التركيب العمري ـ النوعي نتاج للعوامل المؤثرة في النمو السكاني من مواليد ووفيات وهجرة .

وقد سبق القول بأن سكان أفريقيا يتزايدون بمعدل كبير بعد أن كان نموهم بطيئا أو ثابتاً في الماضي ، ويرجع ذلك الى النتائج التي ترتبت على الأخذ

بأساليب الثورة الطبية التي بدأت تسري في القارة والتي تجلت مظاهرها في تزايد المعرفة الطبية وادخال العقاقير والخدمات الصحية الحديثة مما انعكس على انخفاض معدلات الوفيات وخاصة في الأعمار المبكرة وبالتالي الى تزايد نسبة الصغار (دون الخامسة عشرة) في المجتمعات الأفريقية .

وتنعكس الحقيقة السابقة على الأهرام السكانية لبعض الدول الأفريقية حيث تتميز باتساع القاعدة بشكل ملحوظ وبضيق القمة وتبلغ نسبة الصغار دون الخامسة عشر نحو ٤٥٪ من جملة السكان كمتوسط عام للقارة مع تباين قليل بين الدول بعضها وبعض ولا شك أن ذلك يؤثر بشكل حاد على خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الحالية والمستقبلة بدول القارة حيث يعد ما يقرب من نصف السكان صغار السن (معولين) مما يلقي بأعباء ضخمة على بقية السكان المنتجين ، وبمعنى آخر فإن نسبة الاعالة تزيد زيادة كبيرة ، أما القطاع السكاني الذي يشكل القوة العاملة (من ١٥ ـ ٥٩ سنة) فيصل الى نحو ٥١٪ من جملة السكان ، ويتبقى بعد ذلك نحو ٥٪ تمثل نسبة المسنين (٦٠ سنة فأكثر) والتي تدل بدورها على تناقص أمد الحياة كما سبق القول .

ويبين الجدول رقم (٩) توزيع الفئات الثلاث : الصغار ومتوسطي السن والكبار في بعض دول القارة ومن الواضح أن الارتفاع الكبير في بعض الدول مثل مالي وكينيا والجزائر يرجع إلى تزايد كبير في نسبة الخصوبة مقابل انخفاض ملموس في وفيات الصغار وتلك سمة مميزة للدول النامية بصفة عامة .

جدول رقم (٩) التوزيع النسبي لفئات السن العريضة
في بعض الدول الأفريقية[١]

الدولة	نسبة الصغار (أقل من ١٥ سنة)	متوسطو السن (١٥ ـ ٥٩)	الكبار (٦٠ فأكثر)
مالي	٤٩,١	٤٧,٨	٣,١
كينيا	٤٨,٣	٤٦,٣	٥,٤
الجزائر	٤٧,٩	٤٧,٩	٤,٢
مدغشقر	٤٦,٥	٤٧,٧	٥,٨
المغرب	٤٦,٤	٤٨,٤	٥,٢
مصـــر	٤٢,٤	٥٢,٤	٥,٢
الجابون	٣٦,٣	٥٧,٢	٦,٥

أما نسبة النوع : وهي نسبة الذكور إلى الأناث فتختلف بين شمال القارة ووسطها وجنوبها ، والظاهرة العامة أن عدد الأناث يفوق عدد الذكور في كثير من دول القارة ، ويبدو ذلك بوضوح في جمهورية وسط أفريقيا والجابون ورواندا والكونغو وتشاد وملاوي وليسوتو ، ويرجع ذلك كما هو متوقع إلى ازدياد هجرة الأيدي العاملة من الذكور من هذه الأقطار الى الدول المجاورة بحثا عن فرص أحسن للعمل بها .

وعلى العكس من ذلك فإن نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث في الدول التي تستقبل المهاجرين وفي الدول ذات الوضع الديموغرافي الثابت وذات الحجم السكاني الكبير ويبدو ذلك واضحا في ليبيا وتونس ومصر في شمال القارة وغانا

(١) U.N. Demographic Hand book for Africa, 1978 p. 23.

وساحل العاج ونيجيريا في غربها وروديسيا في الجنوب ، وتبين الارقام التالية هذه الحقائق[1] :

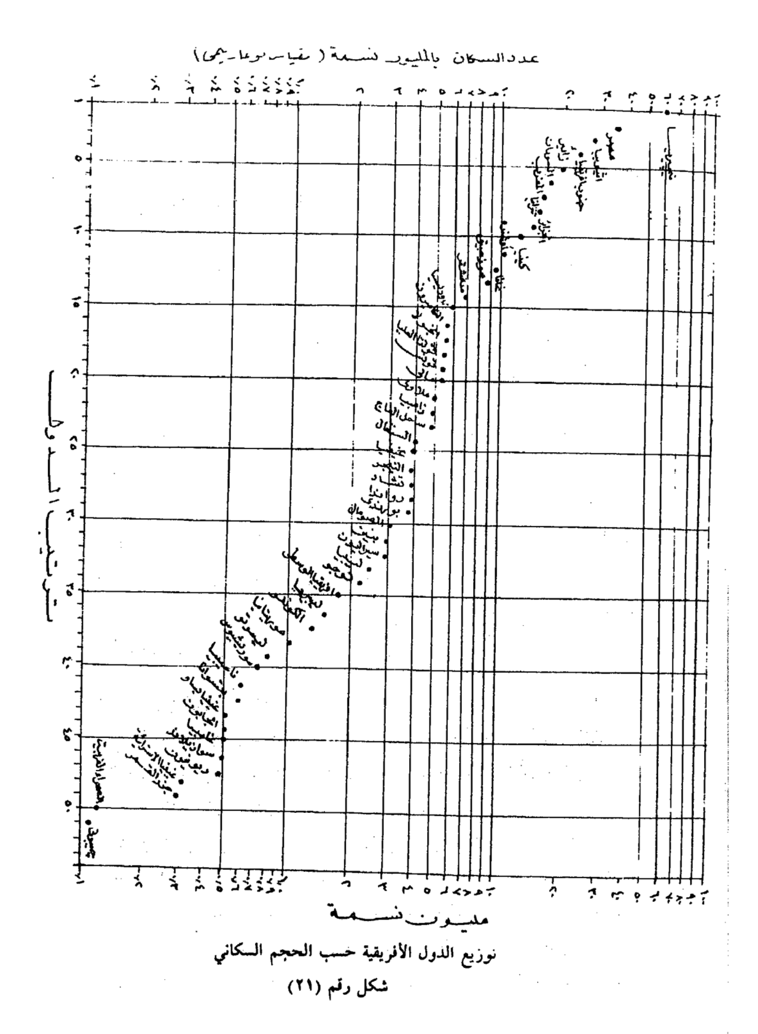
الدولة	نسبة النوع [عدد الذكور لكل ١٠٠ أنثى]	الدولة	نسبة النوع
الكونغو	٨٥	ليبيا	١١٣
الجابون	٨٥	ساحل العاج	١٠٨
ملاوي	٨٩	مصر	١٠٤
تشاد	٩٠	تونس	١٠٣
ج. وسط أفريقيا	٩١	نيجيريا	١٠٢

توزيع السكان

سبق القول بأن عدد سكان أفريقيا قدروا بنحو ٤٥٨ مليون نسمة في سنة ١٩٨٠ أي بنسبة تصل إلى ١٠٪ من جملة سكان العالم يعيشون في مساحة تقدر بنحو ربع مساحة اليابس العالمي وبمتوسط عام للكثافة وصل إلى ١٥ نسمة في الكيلومتر المربع وهي بذلك تعد أقل قارات العالم في الكثافة العامة باستثناء استراليا .

ومن المعروف أن متوسط الكثافة في أفريقيا كما في غيرها من القارات عام للغاية ، ذلك لأن هناك فوارق إقليمية ضخمة تتراوح بين كثافة عالية جدا في وادي النيل الأدنى تزيد على ١٣٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع إلى مناطق غير مسكونة على الأطلاق في الصحراء الكبرى والتي تغطي قرابة ربع مساحة القارة (أنظر الشكل رقم ٢١) .

(١) Ibid., p. 25



نوزيع الدول الأفريقية حسب الحجم السكاني

شكل رقم (٢١)

وفيما عدا وادي النيل في مصر فإن باقي الأودية النهرية في أفريقيا ليست مزدحمة بالسكان وذلك لعدم ملاءمة الظروف الطبيعية بها ، وباستثناء بعض الجيوب السكانية الكثيفة القائمة على التعدين والصناعة في جنوب أفريقيا فإنه يمكن القول بأن موارد المياه عنصر جغرافي حيوي يؤثرعلى .نمط التوزيع السكاني والعمران بالقارة . ذلك لأن معظم النشاط الاقتصادي ما زال يعتمد على الزراعة والرعي ، ،على ذلك فإن خريطة توزيع السكان في أفريقيا تعد عامة إلى حد كبير ذلك لأن هناك علاقة بين هذا التوزيع وبعض العوامل الطبيعية البيئية مثل تأثير الصحراء والغابات المدارية والمستنقعات وعدم ملاءمتها للسكنى .

وبالاضافة إلى ذلك فإن مناطق التركز السكاني المتناثرة في القارة يمكن أن تفسر من خلال عوامل اجتماعية وتاريخية وسياسية ، فقد أدت الرغبة في الالتجاء الى مناطق حماية وعزلة الى ارتفاع الكثافة في هضبة فوتاجالون وجبال أطلس ، كذلك فقد ساعد الاستقرار السياسي على النمو السكاني في أجزاء من اثيوبيا وأوغنده وجنوب نيجيريا ورواندا وبورندي كذلك فإن الهجرة بين بعض الأقاليم التي كانت خاضعة للنفوذ الأوربي يمكن أن تفسر التباين في توزيع السكان .

ومن المؤكد ـ تاريخيا ـ أن تجارة الرقيق أدت الى تخلخل توزيع السكان في أفريقيا الغربية والحد من النمو السكاني بدرجة كبيرة ، وقد ارتبطت هذه التجارة بأسر الزنوج ونقلهم من النطاق المداري بأفريقيا الى الأمريكتين ، ورغم أن هذه التجارة في الآدميين قديمة الا أنها بلغت أوجها فيما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر ، وارتبطت بكشف الامريكيتين وانتقال الأوربيين اليها ، ففي أولى مراحل استيطانهم لهاتين القارتين وجدوا مساحات شاسعة من الاراضي الخصبة التي تنتظر الاستغلال ولم يكن عدد السكان الأصليين ـ وهم الهنود الحمر ـ يسمح بالاعتماد عليهم لتحقيق هذه الغاية لضآلته الشديدة ، ومن ثم اتجهت أنظار الأوربيين الى أفريقيا كمصدر للأيدي العاملة الرخيصة المسخرة

والتي راجت تجارتها رواجا كبيرا قبل تحريمها دوليا في أوائل القرن التاسع عشر .

وليس عدد الزنوج الذين جلبوا من أفريقيا للأمريكتين معروفا على وجه الدقة ولكن كثيراً من الباحثين يقدره بنحو ٢٠ مليون نسمة بالاضافة الى عدة ملايين أخرى من الزنوج قتلوا وماتوا في غزوات اصطياد العبيد وفي الطريق الى الموانىء وفي سجون القلاع الشاطئية وفي السفن العابرة للمحيط ، ولا ريب أن هذا العدد الكبير من سكان أفريقيا قد أثر على توزيع ونمو وتركيب السكان بها تأثيرا جذريا حيث حرمها من هذه الملايين العديدة وما يترتب عليها من جوانب ديموغرافية متعددة وبالتالي أدى الى تدهور نمو السكان في أفريقيا المدارية وخاصة في غرب القارة وحوض الكونغو وأنجولا وما زالت آثار هذا التدهور السكاني واضحة فيما تعانيه هذه الأقاليم من نقص سكاني حتى الوقت الحاضر .

وفي الوقت الذي تتميز فيه أفريقيا بالتبعثر السكاني بصفة عامة ، فإن هناك مناطق تعاني تضخما سكانيا واضحا تعجز الموارد المحلية ونظم الزراعة عن سد حاجة السكان المتزايدين بها ، وأبرز هذه المناطق وادي النيل الأدنى في مصر وبعض أجزاء المغرب العربي ورواندا وبورندي وجنوب ملاوي .

وتتباين أحجام السكان بين دول أفريقيا تباينا كبيراً ، ففي سنة ١٩٧٥ كان هناك خمس دول فقط (نيجيريا ومصر وأثيوبيا وجنوب أفريقيا وزائير) يزيد عدد سكان كل منها على ٢٠ مليون نسمة ويربو عدد سكانها مجتمعة على ١٨٠ مليون نسمة أي ٤٤٪ من جملة سكان القارة ، وست دول أخرى (كينيا وأوغنده والسودان وتنزانيا والجزائر والمغرب) يتراوح سكان كل منها بين ١٠ - ٢٠ مليون نسمة ، ويصل عدد سكانها إلى نحو ٩٠ مليون نسمة أي نحو ٢٢٪ من جملة السكان ، ومعنى ذلك أن هذه الدول الإحدى عشرة تضمان مجتمعة ثلثي سكان أفريقيا والثلث الباقي يتوزع على ٤٩ وحدة سياسية أخرى

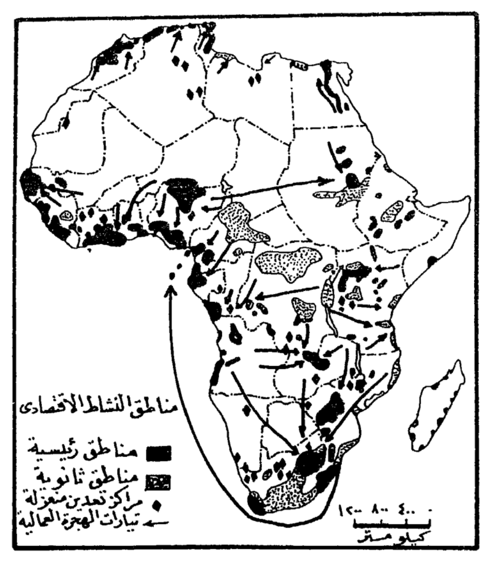
وعلى ذلك فإن هناك عدداً كبيراً من الوحدات السياسية دون المليون نسمة مثل موريشيوس وغينيا الاستوائية وغامبيا وغينيا بساو والجابون وبتسوانا وناميبيا وليسوتو (انظر شكل رقم ٢٢) .

وفي سياق الحديث عن أنماط توزيع السكان في أفريقيا ينبغي القول بأن التباين الكبير في البيئات الجغرافية بالقارة يجعل الكثافة الحسابية مقياسا خاماً وعاماً جداً للحكم على توزيع السكان ولا يمكن النظر اليها على أنها مقياس ضغط سكاني حيث لا تعبر عن علاقات وظيفية بين السكان والمساحة التي يشغلونها ، لذلك فان الكثافة الفيزيولوجية تكون أنسب في هذه الحالة حيث تنسب السكان الى الاراضي الزراعية فقط دون اعتبار للاراضي الخالية من السكان . وتبين الارقام التالية أعلى الدول وأدناها في الكثافة الفيزيولوجية سنة ١٩٧٥ (نسمة في الكيلومتر المربع) :

أعلى الكثافات		أدنى الكثافات	
مصر	١٣٦٤	أفريقيا الوسطى	٣١
ليبيريا	١٢٢١	مالي	٤٩
غانا	٩٤٠	تشاد	٥٨
كينيا	٨٤٨	سيراليون	٧٤
رواندا	٦١٢	ساحل العاج	٨٣

ويبدو واضحا أن هناك علاقة طردية قوية بين ارتفاع الكثافة الفيزيولوجية ومناطق الزراعة بدول القارة ويبدو ذلك واضحاً في دول النطاق الجاف والتي يتركز معظم سكانها في أودية الأنهار كما هي الحال في وادي النيل الأدنى ودلتاه ـ ووادي نهر النيجر .

وليس هناك من تفسير واحد لتبعثر السكان في أفريقيا وانّ كانت بعض العوامل البيئية والبيولوجية والاجتماعية والتي تتشابك في النهاية لتحد من النمو



هجرة الايدي العاملة داخل أفريقيا
شكل رقم (٢٢)

والتوزيع الكثيف للسكان ، فمن المؤكد جغرافيا أن القارة ككل ليست ملائمة تماما للاستيطان البشري ولعل في موقعها الجغرافي ما يدل على تفشي مشكلات بيئية متعددة حيث ينصفها خط الاستواء ويقع حوالي ثلثاها بين المدارين ولا توجد بها سلاسل جبلية ضخمة يمكن أن تغير من النمط المناخي السائد ولذا فإن أكثر من ثلث مساحة القارة حار ذو مناخ مطير وغابات مدارية كثيفة وتسود به الأمراض المتوطنة ويعاني من مشكلات تعرية التربة نتيجة ازالة الغطاء الغابي -

ومن ثم فان السكان يتوزعون به توزيعا مبعثرا وبكثافة قليلة للغاية

وبالاضافة الى ما سبق فان القارة الأفريقية تتسع من الشرق للغرب على امتداد مدار السرطان اتساعا كبيرا وكذلك الحال في الصحراء الكبرى ولا تشبهها صحراء كلهاري في الاتساع جنوبا ذلك لأن امتداد اليابس الأفريقي في الجنوب أصغر بكثير من مثيله في الشمال .

ويستقبل نطاق كبير من القارة قدراً كبيراً من الأمطار ، كما أن هناك نطاقا آخر يقل به المطر قلة شديدة تدخله في عداد الصحاري الحارة ، ولذا فان قرابة ثلاثة أثمان ($\frac{٣}{٨}$) القارة يعاني من الجفاف ، ومن ثم فان المياه تعد عنصرا محددا للنمو السكاني سواء لكثرتها في الغابات المطيرة أو لندرتها في الصحراء .

اما مناطق الحشائش الرطبة فتساعد على وجود فرص أفضل للزراعة والرعي ولكن شيوع الرعي المتنقل لا يسهم في وجود كثافات عالية للسكان وعموما فان احسن مناطق القارة ملائمة للتركز البشري في ضوء هذه العوائق البيئية هي بدون شك وادي النيل الأدنى في مصر والأطراف الشمالية والجنوبية من القارة .

توزيع السكان في الحضر والريف :

تعكس المراكز العمرانية ارتباط التركز البشري بالموارد المتاحة في البيئة المحلية ، ولذلك فإنها قد تكون مراكز عمرانية مؤقتة أو شبه دائمة أو دائمة ، ومن الطبيعي أن القرى الثابتة نتاج بيئي لتطور طويل ارتبط بتزايد الموارد الطبيعية وقدرة الانسان على استغلالها ، ومن ناحية أخرى فإن المراكز المؤقتة ترتبط بالمجتمعات البدائية مثل جماعات القنص والصيد والرعاة وحتى بعض الزراع البدائيين المتنقلين ، بل إن البداوة قرينة بالتنقل الدائم وبمضارب الخيام .

وقارة أفريقيا تزخر بأنماط عديدة من مراكز العمران البشري سواء كانت

مراكز مؤقتة أو شبه دائمة أو ثابتة ، وهي في ذلك تعكس مدى تباين البيئات بها من بيئة معتدلة وشبه معتدلة في أقصى الشمال الغربي إلى بيئة صحراوية جافة في الشمال والجنوب الغربي ثم إلى بيئة مدارية مطيرة في وسط القارة ، كذلك تعكس توزيع البشر بهذه البيئات وأنماط حياتهم إلى حد كبير .

ولقد كان للنظام القبلي أثره الكبير على نمط العمران في أفريقيا حيث لم تظهر به مدن متطورة ـ فيما عدا غرب القارة وشمالها ـ ذلك لأن العمران كان مرتبطا بسكنى أفراد القبيلة في مجموعات عائلية ، ففي مناطق بانتو أفريقيا كان ذلك يأخذ شكل نويات مبعثرة من الأكواخ على هيئة خلية النحل Bee-Hive Typeذات جدران طينية وأسقف مخروطية من القش ، غالباً ما تكون بالقرب من الحقول ومن حظائر الماشية ، وفي أفريقيا الزنجية الجنوبية تكون المساكن ذات جدران صلصالية بأسقف مستطيلة من القش أيضاً حول تجمع مركزي ـ ويحيط بها أسوار من النباتات الشوكية لحماية السكان والحيوان .

ويعكس النمط السابق طبيعة الاقتصادي المعاشي وإرتباطه بموارد المياه والدفاع والحماية المشتركة ، وفي بعض الأحيان قد يكون المركز العمراني صغيراً لا يتعدى قرية صغيرة تتألف من عدة أكواخ تسكنها أسرة واحدة وفي أحيان أخرى تتجمع هذه الأكواخ على هيئة بلدة متواضعة تأخذ في النمو حول مسكن رئيس القبيلة .

ويقل التأثير القبلي بدرجة كبيرة بين السكان المستقرين في شمال القارة ، ولكن تبقى ظاهرة تركز السكان الريفيين في قرى كبيرة سائدة ، ففي وادي النيل والدلتا في مصر تنتشر القرى ذات البيوت الطينية والاسقف المسطحة في نويات مركزية في الأرض الزراعية ، واسهمت في نشأة هذه القرى عوامل متعددة أهمها الموضع حيث كانت تنشأ على تلال تعلو منسوب الفيضان ـ قبل التحكم في مياه النيل منذ عهد محمد علي في النصف الأول من القرن الماضي . وحتى في إقليم التل الجزائري يحيط بالقرى سياجات من الصبار والنباتات الشوكية بينما

في المناطق الجبلية تسود المنازل الطينية والحجرية أو المبنية من أخشاب النخيل ، وحتى الزراع المتنقلون في الغابات المطيرة والذين يزيلون الغابة ويزرعون الأرض مكانها لمدة سنتين أو ثلاث سنوات قبل إنتقالهم إلى منطقة أخرى يكون لهم قراهم المؤقتة المكونة من الأكواخ المبنية من جُذوع النباتات ولحاء الشجر والمسقوفة بالأوراق العريضة .

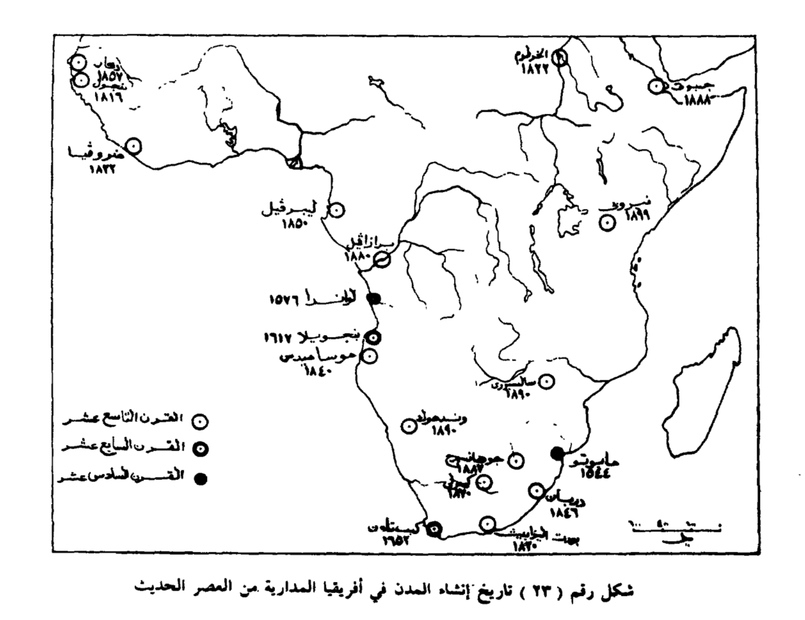
العمران الحضري :

تشهد قارة أفريقيا في الوقت الحاضر تزايداً قوياً نحو التحضر العمراني ، وان كانت أقل قارات العالم في نسبة التحضر حيث تبلغ نسبة سكان المدن بها نحو ٢٢٪ فقط من جملة السكان بالقارة (المتوسط العالمي يصل إلى ٣٧٪ في سنة ١٩٧٠) ، وقد تزايدت هذه النسبة في أفريقيا تزايداً كبيراً بعد أن كانت في سنة ١٩٥٠ نحو ١٤٪ فقط مما يجعل معدل النمو الحضري بالقارة مرتفعاً بل يفوق مثيله في أي قارة أخرى[١] .

ومن الحقائق الهامة أن المدن بمعناها المعروف نشأت منذ فترة طويلة في أفريقيا العربية شمالا ، مثل القاهرة والجزائر وتونس ومراكش والخرطوم ـ أم درمان حيث مارست وظائف ادارية وتجارية وتأثرت بالنفوذ الأوربي تأثراً واضحاً . وفي غرب أفريقيا يسود العمران الحضري أساساً بين جماعة اليوروبا في غرب نيجيريا ، حيث يعيش أكثر من ٥٠٪ من السكان في مراكز عمرانية يزيد حجم كل منها على ٥٠٠٠ نسمة أو يزيد وكذلك مراكز الامارات الاسلامية في شمال نيجيريا (حيث نسبة سكان الحضر ١٠٪) ومن أمثلة ذلك ابدان وايف Ife وكانو Kano وسوكوتو Sokoto وكاتسينا Katsina وفيما عدا ذلك ـ باستثناء المدن

---

(١) U.N. Population Division: Uraban and Rural Population: Individual Countries, 1950-85, and Regions and Major Areas 1950-2000, ESA P/ WP. 33/ Rev. I 1970.



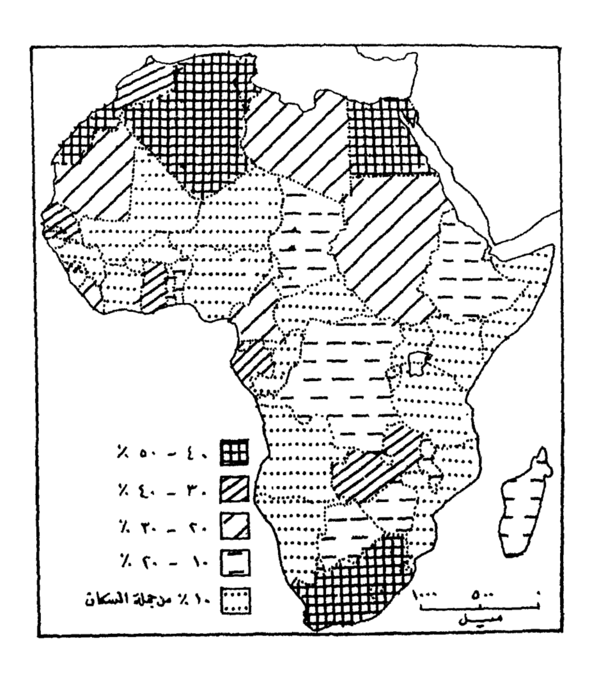
شكل رقم (٢٣) تاريخ إنشاء المدن في أفريقيا المدارية من العصر الحديث

التي أنشأها الأوربيون ـ تسود الحياة الريفية في قرى متفاوتة الحجم في أقاليم القارة .

وقد نتج التحضر العمراني الحديث في أفريقيا عن الاحتكاك بالأوربيين فقد أنشأ البيض المدن في جنوب أفريقيا عند الموانىء والمناجم والاسواق (شكل رقم ٢٣) ويعيش ٤٨٪ من سكان جمهورية جنوب أفريقيا في المدن وقد تزايدت المدن الأفريقية وأصبحت تجمع بين الخصائص الأفريقية والأوربية ذلك لأنها تعد بداية الثقافة والحضارة الغربية وتقوم المدن بدور قوي في جذب المهاجرين اليها حيث يتركز بها النشاط الصناعي والتجارة وساعد ذلك بدوره على الاعتناء بتوفير المياه النقية لسكانها وإمدادها بالكهرباء والغاز والمجاري وتوفير الخدمات المتعددة لها مثل الخدمات الصحية والتعليمية وغير ذلك . ولذلك أصبحت المدن ومعدل نموها من مؤشرات التنمية الاقتصادية ـ كما أن العمران الحضري في أفريقيا آخذ في التزايد بمعدلات كبيرة على حساب الأقاليم الريفية وغيرها حيث توفر المدينة العمل بأجور مرتفعة عن الريف وكذلك بما تقدمه من خدمات متعددة تساعد على جذب السكان .

وتختلف مستويات التحضر من دولة لأخرى بدرجة كبيرة كما يبين الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (٢٤) وتبدو نسبة سكان المدن مرتفعة في دول شمال القارة مثل دول المغرب ومصر وكذلك في جنوب القارة حيث يعيش أكثر من خمسي عدد السكان في المدن بينما تقل درجة التحضر بصورة ملحوظة في أفريقيا المدارية سواء في غرب القارة أو وسطها أو شرقها .

وقد تزايد معدل النمو الحضري في أفريقيا منذ أواخر الثلاثينات تزايدا كبيراً ، وأدى ذلك إلى خلق مشكلات متعددة ارتبطت بتدفق المهاجرين نحو المدن ، وأبرزها مشكلات العمالة والاسكان والتعليم والصحة وغيرها ، وأصبحت المدن تتميز بوجود ضواح للمهاجرين تمثل في الواقع المناطق السيئة بهذه المدن Slums ، والتي نشأت عشوائيا دون خطة تحكمها .



شكل رقم (٢٤) نسبة سكان الحضر إلى جملة السكان
في الدول الأفريقية سنة ١٩٧٥

وتتميز أفريقيا بصفة عامة بالمدن صغيرة الحجم (شكل رقم ٢٥) ، وقد بلغ عدد المدن التي يزيد حجم كل منها على ١٠٠,٠٠٠ نسمة في منتصف السبعينات ١٣٧ مدينة تتباين في أحجامها وإن كانت غالبيتها يقل حجمه عن نصف مليون نسمة كما يبين جدول رقم (١١) .

جدول رقم (١٠) نسبة سكان المدن الى جملة السكان (٪) في الدول الأفريقية
(متوسط الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٦)

الدولة	نسبة سكان المدن (٪)	الدولة	نسبة سكان المدن (٪)
الجزائر	٥٢,٠	الكاميرون	٢٠,٣
جنوب افريقيا	٤٧,٩	روديسيا	١٩,٤
الصحراء الغربية	٤٥,١	غامبيا	١٥,٩
مصر	٤٣,٩	سوازيلاند	١٥,٢
موريشيوس	٤٣,٧	توجو	١٥,٢
المغرب	٣٧,٩	مدغشقر	١٤,١
زامبيا	٣٦,٣	بنين	١٣,٥
الجابون	٣٢,٠	تشاد	١٣,٩
غانا	٣١,٤	بتسوانا	١٢,٣
السنغال	٣١,٥	اثيوبيا	١٢,١
ليبيا	٢٩,٨	ملاوي	١٠,١
زائير	٢٩,٢	كينيا	٩,٩
ليبيريا	٢٧,٦	أوغنده	٧,١
سيشل	٢٦,١	تنزانيا	٧,٣
موريتانيا	٢٣,١	رواندا	٣,٥
السودان	٢٠,٤	بورندي	٢,٢

المصدر : U.N. Demographic Yearbook 1976, Table 6., pp. 144-147

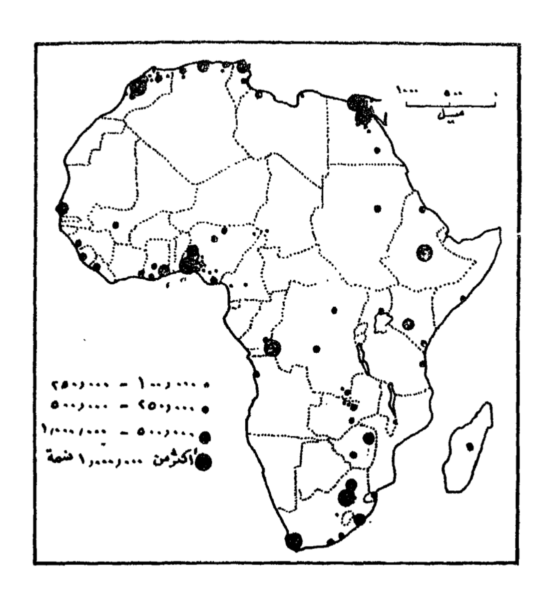
جدول رقم (١١): التوزيع العددي والنسبي للمدن الأفريقية حسب الحجم السكاني

(١٩٧٦)

فئة الحجم (الف نسمة)	عدد المدن	٪
١٠٠ - ٢٩٩	٨٩	٦٤,٩
٣٠٠ - ٤٩٩	٢٦	١٨,٩
٥٠٠ - ٦٩٩	٨	٥,٩
٧٠٠ - ٨٩٩	٥	٣,٧
٩٠٠ - ٩٩٩	١	٠,٧
١٠٠٠ فأكثر	٨	٥,٩
الجملة	١٣٧	١٠٠,٠

ومن ذلك يبدو أن بالقارة ثمان مدن مليونية فقط يعيش بها نحو ٦٪ فقط من جملة سكان المدن (١٠٠,٠٠٠ فأكثر) وهذه المدن هي بترتيب حجمها : القاهرة (٥,٧ مليون نسمة) والاسكندرية (٢,٢) وكينشاسا (٢,٠) والدار البيضاء (١,٧) وجوهانسبرج (١,٤) وأديس أبابا (١,٢) وكيب تاون (١,١) ولاجوس (١,١) .

ومن ناحية أخرى فإن معدل نمو المدن الكبرى يعد معدلا مرتفعا بدرجة تفوق مثيله في المدن الصغرى بل إنه يصل الى عدة أمثال معدل النمو القومي خاصة في شمال القارة وشرقها ، ولعل في أرقام الجدول رقم (١٢) ما يدل على ذلك .



شكل رقم (٢٥) توزيع المدن الرئيسية في أفريقيا
(أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسمة)
١٩٧٥

جدول رقم (١٢) معدل نمو سكان المدن الكبرى (١٠٠,٠٠٠ فأكثر)
بالمقارنة مع معدل النمو السكاني القومي [متوسط الستينيات]

الدولة	معدل نمو المدن ٪ سنويا	معدل النمو القومي ٪ سنويا
زامبيا	١٨,٨	٣,١
الصومال	١٥,٢	٢,٦
ساحل العاج	١١,٩	٢,٥
ليبيا	١٠,٥	٣,٠
الكونغو	٨,٧	٢,٤
غانا	٨,٤	٢,٧
تنزانيا	٧,٨	٣,٠
كينيا	٧,١	٣,٣
اثيوبيا	٧,٠	٢,٤
السودان	٥,٥	٣,٠
المغرب	٤,٩	٢,٩
مصر	٤,٩	٢,٤
زائير	٤,٦	٢,٥
مدغشقر	٤,٦	٢,٩
روديسيا	٢,٤	٣,٣

المصدر : **U. N. Demographic Handbook, 1978, Tables 5 and 12.**

وتقوم معظم المدن الأفريقية بدور كبير في مجال الخدمات التي تؤديها لأقطارها وإن كانت الوظيفة الرئيسية لمعظمها هي الوظيفة السياسية والتي تتجلى في أن أكبر المدن تقريبا هي عواصم لدولها ، كذلك تقوم بدور تجاري كبير إما كملتقى لطرق النقل أو كموانىء ، وقد أدى التعدين إلى خلق بعض المدن الكثيرة خاصة في جنوب القارة مثل لوممباشي وبريتوريا وغيرها.

على أن أبرز السمات المورفولوجية للمدن الأفريقية الكبرى سواء المدن الساحلية او بعض المدن الداخلية هو التركيب المزدوج لهذه المدن، وقد نتج ذلك عن التغلغل الأوروبي وتأثر هذه المدن بالنفوذ الأجنبي فترة طويلة خلال العهد الاستعماري، وقد أدخل الأوربيون مظاهر عمرانية جديدة الى المدن الوطنية، وأنشأوا مدنا جديدة في مواضع لم تشهد مدنا من قبل وارتبط نمو هذه المدن المستحدثة بادخال النظم الاقتصادية الأوربية وشبكات النقل الحديثة، وتتشابه هذه المدن الجديدة في تركيبها الوظيفي مع المدن القريبة وليس مع المدن الوطنية وان كانت تتميز بطابع اجتماعي مختلف نتيجة وجودها في بيئة مغايرة تماما للبيئة الاوربية. وتبدو هذه المدن بوضوح في جنوب القارة مثل سالسبوري وجوهانسبرج وبريتوريا وإيست لندن وكيب تاون .

وينتج عن التفاعل بين الحضارة الغربية والحضارة الوطنية ظهور مدن مختلطة، وتلك سمة هامة تميز مدن المستعمرات السابقة حيث تبدو أحياء حديثة على طراز أوربي ـ مع أحياء وطنية عتيقة في المدينة الواحدة ـ التي تظهر في النهاية مزدوجة الحضارة والطراز، ويتجلى ذلك في غرب أفريقيا بوضوح.

المستقبل العددي لسكان افريقيا

وضعت الأمم المتحدة تقديرات لسكان افريقيا ككل ولكل دولة على حدة وذلك اعتمادا على افتراضات محددة ترتبط بمكونات النمو الطبيعي للسكان، فقد افترض استمرار معدلات الخصوبة دون تغيير كبير مع اتجاه معدلات الوفيات إلى الهبوط ومن ثم ميل النمو الطبيعي إلى التزايد، كذلك فإن جهود التنمية التي

تشهدها معظم دول القارة ستؤدي إلى تحسين ولو قليل في المستوى الصحي وما يترتب عليه من تزايد في أمد الحياة عند المولد، والدول الافريقية في ذلك كله مثال واضح على الدول النامية والتي تتميز بنفس الخصائص الديموغرافية، ومعنى ذلك أنها في مرحلة النمو السكاني المبكر وإن كانت بعض الدول قد دخلت مرحلة النمو السكاني المتأخر مثل مصر.

ونتيجة لذلك فإن سكان أفريقيا يتوقع ان يتزايدوا من ٤٠٠ مليون نسمة في منتصف ١٩٧٥ إلى ٦١٠ مليون نسمة في منتصف ١٩٩٠ وبمعدل نمو يصل إلى ٢,٩٪ سنويا ، ويبين الجدول رقم (١٣) تقديرات السكان في الدول العشر الكبرى بالقارة في الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٩٠[١]، ومن الواضح أن حجم السكان سيتزايد بنسبة النصف تقريبا في كل هذه الدول عند انتهاء هذه الفترة، وتكاد هذه الحقيقة تنطبق على معظم الدول الأفريقية الأخرى إن لم يكن كلها وذلك في ضوء معدلات النمو الطبيعي للسكان بها.

(١) Ibid, pp. 119 — 120.

جدول رقم (١٣)

تقدير السكان في الدول العشر الكبرى في أفريقيا حتى سنة ١٩٩٠

الدولة	السنة ١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠
١ ـ نيجيريا	٦٢,٩	٧٢,٤	٨٤,-	٩٧,٨
٢ ـ مصر	٣٧,٢	٤١,٧	٤٦,٧	٥٢,-
٣ ـ اثيوبيا	٢٧,٩	٣١,٤	٣٥,٦	٤٠,٤
٤ ـ جنوب أفريقيا	٢٥,٥	٢٩,٤	٣٣,٩	٣٨,٩
٥ ـ زائير	٢٤,٩	٢٨,٣	٣٢,٥	٣٧,٤
٦ ـ الجزائر	١٦,٨	١٩,٧	٢٣,٣	٢٧,٤
٧ ـ المغرب	١٧,٣	٢٠,١	٢٣,٤	٢٧,١
٨ ـ السودان	١٥,٧	١٨,٣	٢١,٥	٢٥,١
٩ ـ تنزانيا	١٥,٣	١٧,٨	٢٠,٨	٢٤,٤
١٠ ـ كينيا	١٣,٤	١٥,٨	١٨,٧	٢٢,٢

المصدر: U. N. Demographic Yearbook, 1978, Tables, 5 and 12.

الفصل السابع
إنماط النشاط الإقتصادي

سمات عامة :

- من الحقائق الهامة في اقتصاديات القارة الإفريقية أن مواردها الطبيعية والبشرية لم تستغل إستغلالا كاملا بعد، كذلك فان سكانها في معظمهم ما زالوا يتعتمدون في حياتهم الاقتصادية على الزراعة والرعي - وإلى حد ما على الصيد والجمع، وذلك إنعكاسا لظروف البيئة والمؤثرات الثقافية المختلفة.

وقد أثرت الحضارة الأوربية في الأقتصاد المحلي في شمال القارة وجنوبها تأثيراً كبيراً - وفيما عدا ذلك فان تأثيرها في بقية القارة يعد محليا وسطحيا ويقتصر على بعض الأقاليم المبعثرة بها، كذلك فقد شهدت القارة تغيرا إجتماعيا وإقتصاديا حيث توقفت الحروب القبلية في الوقت الحاضر وتزايدات أعداد الحيوانات وتوسعت المناطق الزراعية وزرعت محاصيل نقدية كثيرة واستحدثت وسائل النقل والمواصلات وشهدت القارة أيضاً إستغلالا حديثا للمناجم ودخلت الصناعة أقطارها ، ونتيجة لتباين أقاليم القارة في الاخذ بأسلوب هذه المظاهر الحديثة فان الاقتصاد الحديث يميز بعض الجزر أو البقع المتناثرة وسط مناطق واسعة ذات إقتصاد تقليدي وهذا التناقض في الواقع من مظاهر جغرافية الدول النامية.

- ولا تعد أفريقيا حتى الآن قارة ذات إنتاج إقتصادي على نطاق كبير، لذا

فانها لا تسهم إلا بقدر صغير في التجارة العالمية، ورغم ان الاقتصاد النقدي قد عمّ كل دول القارة فان كثيراً من أقطارها الحديثة الاستقلال تتميز باقتصاد محدود، كذلك فان القليل من هذه الأقطار يسهم بدرجات متفاوتة في التجارة العالمية وأن كان هذا الاسهام يرتبط بالتخصص في تصدير منتجات معينة من أقاليم قليلة خاصة موارد الثروة المعدنية.

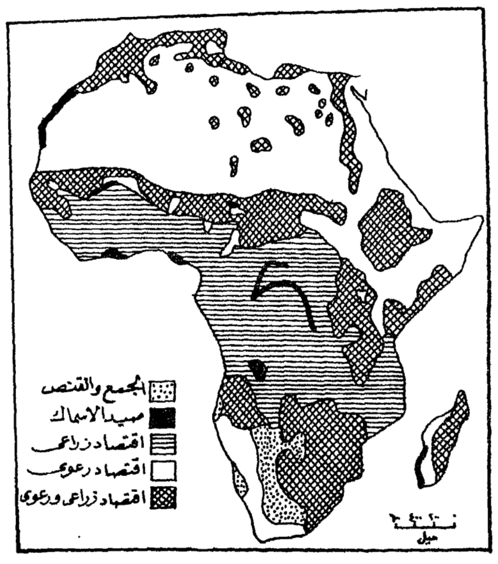
وتسهم الثروة المعدنية بدور كبير في الاقتصاد النقدي لبعض دول القارة خاصة جمهورية حنوب افريقيا وزائير وزامبيا وروديسيا، كذلك فقد كان للتعدين اثر كبير في الحياة الاجتماعية بالقارة حتى خارج الحدود السياسية للمناجم أما الصناعة فهي محلية وتتركز أساسا في المدن الرئيسية ولذا اسهمت بدور كبير في نموها.

القنص والجمع : Hunting and Collecting

تعد حرفة القنص والجمع من أقدم الحرف التي شهدتها أفريقيا الجنوبية والشرقية وهي تسود اليوم بين بعض الجماعات البدائية التي تعيش في مواطن بعيدة ومنعزلة ولا يزيد مجموع أفرادها على عدة مئات من الآلاف، وأبرز هذه الجماعات البوشمن في صحراء كلهاري والأقزام في حوض الكونغو ـ وبعض الجماعات القليلة جدا في شرق أفريقيا مثل الدوروبو Dorobo والصاني Sanye في كينيا والكنديجا kindiga ، والصنداوي sandawe في تنزانيا.

ورغم وجود بعض الاختلافات المحلية بين هذه الجماعات البدائية فان هناك نوعا من التشابه الحضاري فيما بينها فهم جميعا يتميزون باستخدام الأقواس والسهام المسممة والمخابىء القبابية، ويعتمدون على القنص والجمع في بيئات تسمح بمزاولة هذه الحرفة (شكل رقم ٢٦).

وبالاضافة الى ممارسة الجماعات البدائية لحرفة قنص الحيوانات فان هناك بعض الافارقة والاوربيين يمارسون صيد الحيوان أيضاً لاغراض متعددة من



الحرف الرئيسية في أفريقيا

شكل رقم (٢٦)

بينها الرياضة كهواية والحصول على العاج والقرون والجلود واللحوم أيضا ويستخدمون في ذلك الاسلحة النارية التي ادت الى تناقص أعداد الحيوانات البرية بدرجة كبيرة، مما ادى الى خلل في التوازن الطبيعي بين بعض الأنواع وأنعكاس ذلك على ظروف البيئة وعلى أيكولوجية الحياتين الحيوانية والنباتية ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن اصطياد التماسيح بكثرة من أعالي النيل للحصول على جلودها أدى الى تزايد أنواع السمك السفاح وهو غذاء مفضل للتماسيح.

وترتب على ذلك ازدياد استهلاك هذه الاسماك السفاحة للأسماك الاخرى ومن ثم اختل ميزان التعادل الحيوي وقلت اعداد الاسماك التي كان السكان يعيشون من صيدها، ومن الامثلة الأخرى ان تناقص اعداد الفهود بسبب كثرة صيدها أدى إلى إزدياد أنواع الحيوانات التي كان يعيش عليها الفهد مثل بعض انواع النسانيس والخنزير البري وقد أصبح تزايد هذه الحيوانات من المشاكل التي يواجهها الزراع لما تسببه من ضرر وتخريب لبعض الحقول.

وقد عملت بعض الحكومات جاهدة على حماية الحيوان الطبيعي بها خوفا من تناقصه وانقراضه ولذا فقد أنشأت بعض المعازل الطبيعية الواسعة وحدائق الحيوانات البرية التي يحرم صيد الحيوانات بها والتي تشغل مساحة واسعة من الغابات والحشائش .

الحرف الغابية :

تتراوح المساحة التي تشغلها الغابات في افريقيا بين خمس وسدس مساحة القارة وليست هناك نسبة دقيقة يمكن ذكرها للاختلاف في تحديد الغابات في المناطق الانتقالية بين الغابات والسفانا وإن كان المساحة الغابية تزيد على ٥ مليون كيلو متر مربع (٢ مليون ميل مربع)، وبالرغم من هذه المساحة الشاسعة فان عدداً قليلا جداً من السكان يستمدون معيشتهم كلية من انتاج الغابات.

وقد تعرض الغطاء الغابي لتناقص مستمر في مساحته في خلال العصور التاريخية ويرجع هذا التناقص إلى أسباب مناخية والى إستغلال الغابات تجاريا وممارسة الزراعة المتنقلة ثم ما تحدثه الحيوانات البرية والمستأنسة من تدمير للحياة النباتية عموما، وقد أصبح من الحقائق الهامة في الوقت الحاضر ان الابقاء على الغطاء الغابي والمحافظة عليه ضروري للغابة ليس فقط لقيمتها الاقتصادية في إنتاج الأخشاب والمنتجات الاخرى (مثل الثمار والصموغ والألياف والزيوت ومواد الدباغة وشمع العسل ومواد المستحضرات الطبية وغيرها) بل لدورها في حماية موارد المياه والتربة وتأيرها في الظروف المناخية بصفة عامة

وقد بذلت جهود كبيرة للمحافظة على الثروة الغابيه في كثير من مناطق افريقيا المداريه وتنظيم استغلالها واستخدام الاساليب العلميه للإبقاء عليها - بل وزراعة انواع معينة من الأشجار الملائمة لزيادة المساحة الغابية

ويعد شجر الماهوجني والخشب الاحمر والخشب الابيض أهم أنواع الأشجار إستغلالا في القارة، والماهوجني أكثرها قيمة لمتانته وتعدد إستخداماته وان كان من الأشجار الصلبة الثقيلة مما يزيد من صعوبة قطعها ولذا تعتبر من الاشجار غالية الثمن ويتركز الانتاج في غابات غرب افريقيا خاصة ساحل العاج ونيجيريا والجابون والكنغو، وتأتي افريقيا بعد قارة آسيا في الانتاج العالمي للأخشاب الصلبة حيث أسهمت في سنة ١٩٧٤ بانتاج ٣٠٢ مليون متر مكعب (آسيا ٥٦٦ مليون متر مكعب) أي نسبة الخمس تقريباً من الانتاج العالمي الذي بلغ ١,٤ مليار متر مكعب في سنة ١٩٧٤، وتبين الارقام التالية اهم دول القارة في انتاج الاخشاب في سنة ١٩٧٤[١].

الدولة	الانتاج (متر مكعب)	٪ من انتاج القارة
نيجيريا	٦٣,١٠٠	٢٠,٩
تنزانيا	٣٢,٥٠٠	١٠,٨
أثيوبيا	٢١,٣٠٠	٧,٠
السودان	٢١,٠٠٠	٦,٩
ساحل العاج	١٠,٨٠٠	٣,٦
كينيا	١٠,٨٠٠	٣,٦
غانا	١٠,٨٠٠	٣,٦
أنجولا	٧,٥٠٠	٢,٥
دول اخرى	١٢٤,٢٠٠	٤١,١
الجملة	٣٠٢,٠٠٠	١٠٠,٠

(١) U. N. Statistical Yearbook, 1975.

صيد الاسماك .

بالرغم من طول سواحل أفريقيا وكثرة وجود البحيرات الواسعة والانهار بها فان صيد الاسماك ذو أهمية قليلة في اقتصادها حيث لا تنتج سوى ٧٪ فقط من جملة انتاج العالم من الاسماك الذي بلغ نحو ٧٠ مليون طن سنة ١٩٧٤ كذلك فان معظم دولها تستورد الاسماك من نصف الكرة الشمالي ، ولا شك أن قلة صيد الاسماك بالقارة مع النقص في الانتاج الزراعي وقلة استهلاك البروتين في معظم اقطارها يزيد من تعقيد مشكلة التغذية ويحتاج الى جهود عاجلة لمواجهتها .

ويرجع قلة الصيد في أفريقيا الى عدد من العوامل منها ضيق الرصيف القاري والتنوع الكبير للأسماك في المياه المدارية ونقص الاساطيل الكبيرة للصيد في أعالي البحار. وعموما فان المياه المدارية تعد أقل أهمية في الصيد بالمقارنة مع المياه الأبرد نوعا ممثلة في تيارات بنجويلا وكناري ـ وفي مياه البحر المتوسط وقد شهدت المناطق الأخيرة تطورا في انتاج الأسماك اعتمادا على رؤوس الأموال والاستثمارات الاوربية .

ورغم أن كثيرا من الشعوب الأفريقية تمارس صيد الأسماك فان قليل منها يعتبرها اقتصادياً معاشيا رئيسيا ويتمثل ذلك في بعض المناطق في أنهار الكونغو والنيجر والبحيرات الساحلية في داهومي وتوجو وساحل العاج وسواحل موريتانيا وانجولا ، ولكن الأساليب المحلية في الصيد متخلفة ولا تسمح بانتاج كبير، كما يعاني الصيد من صعوبة النقل وعدم توفر وسائل الحفظ والتبريد الحديثة .

الصيد البحري :

تعد منطقة شط أجلهاس بين خليج وولفيس في الغرب ودربان في الشرق أهم مناطق الصيد البحري في أفريقيا، وأهم انواع الأسماك السردين والماكرل والتونة والانشوجة وبعض القشريات، كذلك يتم صيد الحيتان قرب سواحل

ناتال وزولولاند، وتعد جمهورية جنوب أفريقيا واحدة من أكبر عشرة دول في انتاج الأسماك في العالم، وتنتج بمفردها أكثر من ثلث انتاج أفريقيا الذي يبلغ نحو ٤,٩ مليون طن متري سنة ١٩٧٤، وتليها في الأهمية جنوب غرب أفريقيا وانجولا، ونظرا لقلة عدد سكانها فإنها تصدر معظم انتاجها للخارج ومن ثم فان الأسماك تلعب دوراً هاماً في اقتصادها وقد ساعدت الأساليب الحديثة لتجميد الأسماك وتعبئتها وتعليبها على تنمية الصادرات منها.

وباضافة الى هذه الدول الجنوبية فان المغرب وموريتانيا تدخلان في عداد الدول الهامة في انتاج الأسماك بأفريقيا، وقد ساعدت الظروف الطبيعية على ذلك والتي من أبرزها مرور تيار كناري البارد بسواحلها وما يؤديه ذلك من توفر لغذاء الاسماك، وتأتي المغرب في المركز الرابع في انتاج الأسماك بأفريقيا، ويتركز انتاجها في السردين والتونة، وقد أسهم رأس المال الاجنبي فيها وفي موريتانيا على تنمية المصايد البحرية وكذلك فان هناك دولا أخرى في الشمال تنتج الاسماك بكميات ليست قليلة خاصة مصر وليبيا.

أما المصايد المدارية في المحيطين الاطلسي والهندي فهي قليلة الاهمية وإن كانت سواحل المحيط الاطلسي تفوق الهندي في انتاج الاسماك حيث يمارس بعض السكان الاصليين الصيد في المياه الساحلية في غرب ووسط افريقيا مستخدمين وسائل أولية مثل الشباك والسلال والقوارب البسيطة، وجدير بالذكر ان الاساطيل اليابانية والروسية ترتاد المياه الدولية العميقة المواجهة لغرب أفريقيا.

وتعد غانا أولى دول غرب أفريقيا في انتاج الاسماك تليها زائير ونيجيريا، ولكن هذه الدول مع ذلك تستورد اسماكا من الخارج اما الساحل الشرقي لافريقيا فقليل الاهمية في الصيد ربما لطبيعة المياه وقلة ما تحتويه من غذاء للأسماك وقلة عدد السكان وضعف طرق النقل.

المصايد الداخلية :

رغم قلة انتاج المصايد الداخلية بالنسبة للمصايد البحرية في أفريقيا فانها ذات أهمية كبيرة لوجودها بالقرب من مناطق التركز السكاني غالبا، ويستخدم الافريقيون وسائل تقليدية للصيد وان كان الاوروبيون قد اسهموا في تطوير واستغلال بعض المصايد الداخلية ومن أبرز امثلتها انشاء مزارع الاسماك في زائير وتحت اشراف البلجيك، وكان هناك قبل الاستقلال ١٢٢٤٠٤بركة لتربية الاسماك مساحتها ٤٠٨٧ هكتار (١٠,٠٩١) فدانا ومعظم انتاجها من سمك البلطي، ووصل متوسط انتاج الفدان الواحد منها قرابة طن من الاسماك سنويا ولا شك في ان قيمة مثل هذه المشروعات انها تعطي مصدراً هاماً لتوفير البروتين الحيواني يعوض نقص اللحوم في هذه البيئات ولذلك فإن المصايد الداخلية في الانهار والبحيرات تعد مصدرا ثابتا للغذاء اليومي لكثير من السكان في داخل القارة.

الزراعة :

تعد الزراعة اهم الحرف في أفريقيا، فهي تسهم بنحو ٣٦٪ من الناتج القومي على مستوى القارة، وبحوالي ٦٠٪ من جملة الصادرات ويعمل بها نحو ٧٠٪ من جملة القوى العاملة بالقارة، ومع كل ذلك فإن أفريقيا تستورد مواد زراعية بنحو ٦٠٠ مليون جنيه استرليني سنويا (أسعار ١٩٧٦).

وتبعا للخطط القومية المختلفة التي وضعتها بعض دول القارة فان حوالي ٢٠ - ٣٠٪ فقط من الاستثمارات تخصص للتنمية الزراعية وتتزايد هذه النسبة بتزايد اهتمام الحكومات بالزراعة والتوسع الزراعي في المسقبل.

وبالإضافة الى ذلك فان الانتاجية الزراعية للفرد في قارة أفريقيا ككل تصل الى ثلث المتوسط العالمي، ولا شك ان التزايد السكاني والذي يبلغ ٢,٧٪ سنويا يعد العامل الرئيسي الذي يعوق إمكان تصدير الغذاء من القارة، ليس ذلك

فقط، بل إن منظمة الاغذية والزراعة (الفاو) تقدر ان متوسط انتاج الغذاء للفرد الواحد في أفريقيا في الوقت الحاضر (١٩٧٦) يقل عما كان عليه في أواخر الخمسينيات رغم تزايد الانتاج الزراعي تزايداً ملحوظاً[١].

وقد تغير نمط الزراعة الافريقية خلال هذا القرن تغيرا كبيرا نتيجة تأثرها بالاوربيين بعد استعمارهم للقارة واستيطانهم لبعض اقاليمها ففي معظم المناطق التي كانت الزراعة المعاشية سائدة بها، أنشأ المستوطنون البيض مزارع مستقرة على أسس علمية كما في مرتفعات شرق أفريقيا كما ادخلوا زراعة محاصيل نقدية للتصدير مثل السيسل والبن والتبغ ومن ناحية اخرى ـ فقد توسع الزراع الاوربيون في انتاج بعض المحاصيل المحلية استجابة للطلب العالمي ـ مثل الكاكاو ونخيل الزيت واستحدثوا في القارة أسلوبين هامين في اقتصادياتها هما الملكية الفردية للأراضي الزراعية والاقتصاد النقدي وقد ساعد على تدعيم هذين الاسلوبين فرض الضرائب مقابل الخدمات الضرورية وادخال كثير من المنتجات الصناعية في الحياة الاقتصادية الافريقية.

الزراعة الوطنية :

تشمل الزراعة الوطنية أنماطا أخرى من الزراعة مثل الزراعة المتنقلة او الزراعة المعاشية المستقرة وانواع الاول (المتنقل) يعد أقدم أنواع الزراعة وأكثر انتشارا في أفريقيا ويسود في مناطق الغابات والسفانا على حد سواء ويمثل نوعا من التكيف البدائي للزراعة مع ظروف التربة وخصائصها.

وتقوم الزراعة المتنقلة على ازالة رقعة من الغابة بقطع اشجارها واحراقها ثم زراعتها بعد ذلك لمدة عامين او ثلاثة طالما بقيت التربة خصبة ثم ما تلبث الجماعة ان تترك هذه الرقعة بأكملها وتهاجر الى منطقة جديدة لتبدأ العملية مرة

---

(١) Macdonald's Encyclopedia of Africa, London, 1976, p.44.

اخرى، وكثيرا ما يعاد استخدام الارض بعد عدة سنوات تكون خلالها قد استردت خصوبتها الطبيعية، وهذا النوع من الزراعة هو في الواقع دورة زراعية للأرض وليس دورة زراعية للمحاصيل.

وتتميز التربة المدارية بانخفاض نسبة محتواها العضوي لاسباب منها ان الحشرات والآفات المنتشرة تعوق تربية الماشية وقيام زراعة مختلطة ويعمد الزراع أثناء ازالة الغابة تمهيدا لزراعتها الى اضافة الفوسفات والبوتاس ولذا يكون المحصول المنزرع في بادىء الامر من الذرة الرفيعة او اليام ـ ويعطي عائدا جيدا في البداية ثم ما يلبث ان يتدهور الانتاج بعد ذلك.

ورغم ان الكثيرين يرون ان الزراعة المتنقلة من أمثلة التلاؤم مع ظروف البيئة فان الحقيقة الهامة هي انها نوع من الإسراف في استخدام الارض، ويؤدي تزايد السكان وضغطهم على الموارد في بعض المناطق (مثل نيجيريا) إلى نمط كثيف من العمران يحد من اتساع المساحة المستغلة في الزراعة المتنقلة من ناحية ويؤدي الى اعادة زراعة الأرض قبل استرداد خصوبتها من ناحية اخرى.

وتقوم الزراعة المعاشية المستقرة في بعض المناطق التي تتميز بخصوبة التربة نسبيا والتي تتصف بأنها أقل تعرضا للتعرية وتتميز وسائل الزراعة بالبداثية مثل عصا الحفر لعمل حفرات وضع البذور (ومعزقة) لتفكيك التربة وسكين او بلطة. أما المحراث الذي انتشر عبر شمال افريقيا في فترة مبكرة فلم يدخل الى أفريقيا الزنجية ربما لأسباب منها نقص حيوانات الجر.

وفي كل أفريقيا ـ تسهم الإناث بدور هام في العمل الزراعي ـ بل ان البذور والحصاد هما العمل الرئيسي المرأة في معظم أجزاء افريقيا المدارية ويقوم الرجل بالأعمال الشاقة مثل إزالة الاشجار او الصيد او الرعي طالما كان ذلك ممكنا.

وتعد المحاصيل الشتويه ذات القيمه القليلة من البروتين - أهم المحاصيل التي تزرع في أفريقيا المداريه مثل الذره الرفيعه والذرة واليام والمانيوق والموز وذلك بالاضافة الى القمح والشعير في شمال غرب القارة وتقل انتاجية الفدان بصفة عامة - كما ينخفض مستوى التغذية لدى السكان وعلى امتداد الاقاليم المدارية تبدو مزارع المحاصيل على هيئة حدائق مشتركة اكثر منها حقول بالمعنى التقليدي وتتخللها جذوع الأشجار الضخمة التي لم تتم ازالتها بعد.

وقد تطورت زراعة المحاصيل النقدية في أفريقيا الزنجية منذ نهايةالحرب العالمية الثانية وقد ساعد على ذلك تزايد الطلب عليها وإتساع السوق العالمية لبعض الحاصلات المدارية وكذلك بتشجيع الحكومات الوطنية خاصة بعد الاستقلال وتحديدها للاستيطان الأوربي أو الزراعة العلمية في مناطق محددة.

ويختلف المحصول النقدي الرئيسي من دولة لأخرى - فهناك الكاكاو (غانا ونيجيريا والكاميرون وساحل العاج) والفول السوداني (نيجيريا وغرب افريقيا الفرنسية سابقا) ومنتجات النخيل (نيجيريا وسيراليون وغرب افريقيا الفرنسية سابقا) والقطن (مصر والسودان وأوغنده وبعض دول غرب افريقيا) والبن (أنجولا وأوغنده والكونغو ومالاجاش والكاميرون وكينيا).

وتنتشر الاسواق الحديثة في كثير من المدن الأفريقية - وذلك للتجارة في كثير من المواد الغذائية الرئيسية مثل الذرة والذرة الرفيعة وقصب السكر والتبغ ويعد نمو وإزدياد زراعة الحاصلات النقدية إنعكاسا للإقتصاد النقدي وذلك لمزايا التعامل في هذه المحاصيل على أسس معروفة.

الزراعة العلمية :

كان إهتمام الأوربيين بالزراعة في أفريقيا قاصراً في معظمه على الاقاليم المدارية وذلك على امتداد فترة طويلة وقد تجلى ذلك في إنشاء المزارع العلمية التي نجح القليل منها في أول الامر - ثم باستمرار إجراء التجارب في المراحل

التالية على أساس علمي - تزايدت هذه المزارع مساحة وعددا واستطاعت أن تحقق نجاحا ملحوظا، وأصبحت تتخصص في انتاج المحاصيل النقدية مثل الكاكاو في غرب أفريقيا والبن والشاي والسيسل في شرقها، ولما كان هذا النوع من الزراعة يتطلب أساليب علمية واحتياجات محددة، لذا تقوم الشركات المتخصصة مثل شركة اخوان ليفر Lever Bros في الكونغو (زيت النخيل) وشركة مزارع فاير ستون Firestone Plantation في ليبريا (المطاط).

وتوجد أكثر مظاهر الزراعة الاوربية تقدما في أفريقيا - في نطاق البحر المتوسط في أقصى الشمال الغربي في المغرب وفي اقصى الجنوب الغربي في جمهورية جنوب أفريقيا، فقد ترك المستوطنون الاوربيون هنا بصمات زراعة البحر المتوسط على امتداد عدة اجيال متعاقبة ويبدو ذلك بوضوح في زراعة الموالح والزيتون والكروم والحبوب.

وتبين الارقام التالية مدى اسهام افريقيا في انتاج اهم الحاصلات الزراعية (١٩٧٤) بين جملة الانتاج العالمي[١].

المحصول	٪
الكاكاو	٦٩,٧
زيت النخيل (١٩٧٠)	٥٩,٠
البن	٢٨,٧
القطن	٩,٤
الذرة	٩,٠
التبغ	٤,٤
الارز	٢,٣
القمح	٢,٣

(١) U. N. Statistical Yearbook, 1975.

كذلك يبين الجدول رقم (١٤) مدى تباين الدول الزراعية الرئيسية بالقارة من إنتاجها الزراعي .

جدول رقم (١٤) أهم الدول الزراعية في أفريقيا وانتاجية بعض المحاصيل الغذائية الرئيسية بها (سنة ١٩٧٥).

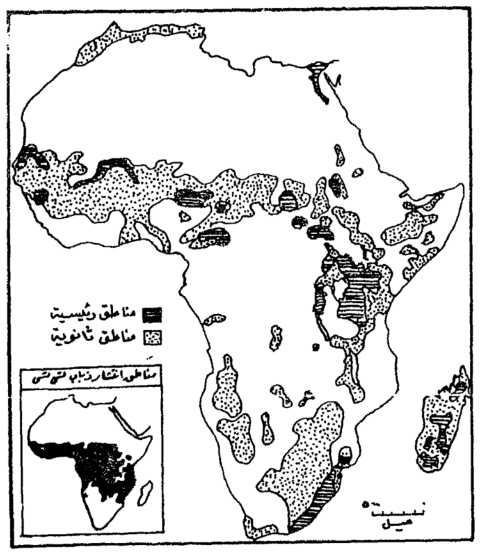
الدولة	المساحة ((ألف هكتار)	الانتاج (مليون طن متري)	متوسط الانتاج الهكتار بالطن
	القمــــح		
الجزائر	١٦٠٠	٦٥٢	,٤١
مصر	٨١٢	٢٠٣٣	٢,٥٠
المغرب	١٦٩١	١٥٧٥	٠,٩٣
ج. جنوب أفريقيا	١٤٦٠	١٨٢٠	١,٢
تونس	١٠٦٥	١٠٣٥	١,٠
	الـــذرة		
مصر	٧٠٠	٢٦٠٠	٣,٧
غانا	٤٦٥	٥٢٥	١,١
المغرب	٤٩٢	٣٧١	٠,٧
زيمبابوي	٤٧٥	١٤٠٠	٢,٩
ج. جنوب أفريقيا	٤٤٤٨	٩٥١٦	٢,١
	الارز		
مصر	٤٦٠	٢٤٥٠	٥,٣
مالاجاشي	١٠٤٥	١٩٣٦	٠,٨
سيراليون	٣٨٠	٥٠٠	١,٣

الكاميرون	٥٠٠	٣٨٦	٠,٨
تشاد	٩٠٠	٤٥٠	٠,٥
مصر	٢١٥	٩٠٠	٤,٢
غانا	٢١٠	١٤١	٠,٧
مالي	١٢٧٠	٧٠٠	٠,٥
النيجر	٢٢٠٠	٨٠٠	٠,٤
نيجيريا	٥٠٠٠	٣٢٠٠	٠,٦
زيمبابوي	٣٩٠	٢٢٠	٠,٥
السنغال	١٠٥٠	٦٣٠	٠,٦
السودان	١٢٤٨	٧٤١	٠,٦
توجو	٢٠٠	١٦٥	٠,٨
أوغنده	٨٠٠	٧٢٠	٠,٩
فولتا العليا	٩٥٠	٣٥٠	٠,٤
زائير	٩٠	٨٠	٠,٩

المصدر : **States man's Year book, 1977 — 78.**

الرعي :

تتحدد حرفة الرعي في معظم الاقاليم الافريقية بمدى إنتشار ذبابة تسي تسي وغيرها من الآفات والامراض مثل القراد (حشرة تمتص دم الحيوان) وطاعون الماشية ، وينتشر ذباب التسي تسي خلال أفريقيا الوسطى (شكل رقم ٢٧) وتمتص دماء الحيوان والانسان على السواء وينقل ميكروبات الامراض التي تسري في الدم وغالبا ما تنفق الحيوانات التي يلدغها هذا الذباب بعد عدة



مناطق تركز الماشية في أفريقيا
شكل رقم (٢٧)

أيام ـ بينما يموت الانسان بهذا السبب بعد فترة أطول ـ وبعد أن يصيبه النوم والضعف المتزايد .

وقد أدى انتشار هذا الذباب في مساحات كبيرة من وسط وغرب أفريقيا إلى عدم تربية الماشية للحوم أو للألبان أو للأسمدة العضوية أو النقل مما انعكس بدوره على فقر التغذية للسكان وضعف خصوبة التربة والانتاج الزراعي .

وقد أجريت أبحاث عديدة على مقاومة هذا المرض الناجم عن انتشار

ذباب تسي تسي ولكنها لم تلق نجاحا كبيرا حتى الآن (تم اكتشاف مصل لمقاومته في الانسان ولكن مفعوله يستمر ستة شهور فقط) وقد ساعد على صعوبة مقاومته أن الحيوانات البرية قد تكون حاملة للمرض مما يصعب التحكم في مصدره ولذا تتركز الدراسات على استئصال الذباب في مناطق انتشاره ولما كان هذا النوع من الذباب يحتاج درجة حرارة عالية ونسبة رطوبة مرتفعة فانه يتركز في نطاق الشجيرات بالمناطق المدارية الرطبة والتي يقل ارتفاعها عن ٥٠٠٠ قدما ولذا تزال مناطق كبيرة من الشجيرات لتقليص منطقة انتشاره ويتم ذلك بعناية كبيرة حتى لا تتعرض التربة للتعرية بعد ازالة الغطاء النباتي، كذلك فإن هناك محاولات لادخال أنواع من الماشية تستطيع مقاومة هذه الحشرة.

وبالاضافة الى ذلك فان المناخ والتربة يعوقان حرفة الرعي في معظم أفريقيا كما تحول طبيعة الأمطار المتذبذبة في نطاق السفانا دون تنمية المراعي وتحسينها حيث تنمو الحشائش بسرعة عقب سقوط الأمطار وتصبح صالحة للرعي مباشرة ولكن بحلول فصل الجفاف تزداد الحشائش خشونة وتفقد محتواها المائي والبروتيني واذا أضيفت هذه الصعاب الى انتشار الأمراض ـ ونقص الوعي والاهتمام بتحسين نوعية الماشية لأدركنا السبب الذي يؤدي الى جعل الرعي هزيلا في هذه الأقاليم.

وتتميز حياة الرعاة بالتنقل المستمر سعيا وراء الحشائش والمياه في مساحة واسعة فمنذ قرن مضى على سبيل المثال ـ كان لقبائل الماصاي قرابة ربع مليون ميل مربع من الاراضي في مرتفعات شرق أفريقيا وكانوا يقومون بالرعي والتنقل بها ولكن هذه المساحة اخذت تتقلص بعد ذلك حتى وصلت الى ٣٠٠٠ ميل مربع فقط في الوقت الحاضر كذلك لم يعد بوسع الماصاي أن يطأوا اراضي جيرانهم من الزراع كما كان يحدث كثيرا في الماضي.

وتواجه حرفة الرعي في شرق ووسط وجنوب أفريقيا مشكلة توسع الأراضي الزراعية على حساب المراعي مما يؤدي إلى تركز الرعي في مناطق

محدودة ما تلبث أن تعاني من الرعي الزائد مع ما يترتب عليه من انهاك التربة وتعريتها ولكن ليست هذه القيود سائدة بدرجة كبيرة لدى البدو الرحل في مراعي الاستبس في الحواف الشمالية والجنوبية للصحراء الكبرى حيث الأغنام والابل تكون حيوانات الرعي الرئيسية .

وتعد أفريقيا غنية في اعداد الثروة الحيوانية المستأنسة بها واهم أنواعها الأبقار والابل والأغنام والماعز ، وتعد الأبقار أهم حيوانات الرعي لدى الرعاة جنوب الصحراء الكبرى والجالا في أثيوبيا والبقارة في شرق السودان والفولاني في غرب أفريقيا والهوتنتوت في جنوبها الغربي .

والواقع أن الأبقار الأفريقية تعد ذات قيمة إقتصادية قليلة نسبيا حيث يقل إنتاجها من اللحوم والألبان بل أنها لا تنتج اللبن عند كثير من شعوب غرب أفريقيا وشمال أنجولا بل أن منتجات الألبان كالجبن والزبد وغيرها ليست معروفة في مساحات واسعة من أفريقيا المدارية وتستخدم الأبقار لدى كثير من القبائل للحصول على دمائها كما هي الحال عند الماصاي والفولاني حيث يخلطونه باللبن في غذائهم التقليدي ، وعموما تكمن الأهمية الإقتصادية للأبقار في الحصول على اللحوم والجلود ونادرا ما تستخدم كحيوان للجر أو الحمل .

أما الابل ـ فهي سيدة الحيوانات في الصحراء دون منازع ـ لدى القبائل العربية والبربرية معا وكذلك على امتداد ساحل البحر الأحمر وفي منطقة القرن الأفريقي عند البجا وعفار والصوماليين ، وتربى معها الأغنام والماعز في الحواف الشمالية للصحراء الكبرى ولهذه الحيوانات أهمية كبيرة للحصول على البانها ولحومها وجلودها ، وفي فصل الجفاف يتجه الرعاة نحو نقاط المياه والحشائش في الشمال عند مرتفعات أطلس في حركة إنتقال موسمي إشتهرت بها هذه القبائل .

التعـديـن .

تتميز أفريقيا بتعدد موارد الثروة المعدنية (شكل ٢٨) وضخامة إنتاجها

وقيمتها كما أنه من المحتمل أن يتزايد الانتاج المعدني بالقارة في المستقبل باستمرار الاكتشافات الجديدة والاستثمارات والتنمية والنقل في أقاليم القارة التي لم تستغل ثروتها المعدنية إستغلالا كاملا بعد .

وتحتوي أفريقيا نتيجة تركيبها الجيولوجي ـ على مجموعة من الصخور البللورية والمتحولة القديمة والتي تعد من أنسب الصخور الحاوية للتكوينات المعدنية ، وما زال الكثير من القارة في إنتظار الكشف عن موارده واجراء المسوح العلمية لتحديد حجم ثروته المعدنية .

ولقد لعبت الثروة المعدنية في أفريقيا دوراً كبيراً في تاريخها خاصة في تطور الكشوف الجغرافية وتحديد مناطق النفوذ بها وقبل أن يأتي الأوربيون بوقت طويل اشتهرت أثيوبيا بالذهب الذي كان يعرفه تجار المحيط الهندي ، كذلك فان عمليات الحفر والمناجم القديمة في روديسيا تعد دليلا على قدم معرفة المعادن بها كما استمر تعدين القصدير والذهب على امتداد عدة قرون في غرب أفريقيا ، وبمجيء القرن الخامس عشر كانت أراضي ساحل غانا هي المصدر الرئيسي للذهب المستخدم في سك العملة في البرتغال وأسبانيا وإيطاليا(١) ، وقد أخذت غانا إسمها القديم ـ ساحل الذهب ـ منذ القرن السابع عشر لهذا السبب ، وقد كان بريق الذهب وكذلك العبيد والعاج هي التي جذبت أنظار التجار إلى سواحل غرب أفريقيا .

وفي سنة ١٨٨٦ تم اكتشاف أغنى حقول الذهب بالقارة وهو حقل الراند Rand بعد مضي فترة أقل من عشرين سنة على إفتتاح مناجم الماس في كمبرلي وتدفقت بعد ذلك رؤوس الأموال الأجنبية على الاكتشافات واستغلال موارد الثروة في جنوب القارة وتركز الاهتمام في بادىء الأمر على المعادن النفيسة التي

---

(١) Mountjoy, A. Africa, Op., cit p. 146.

تعطي عائداً محققاً ـ ثم تزايدت الاستثمارات بعد ذلك للبحث عن المعادن الأساسية واستغلالها .

وفي سنة ١٨٩٢ تم اكتشاف مناجم النحاس الضخمة في كاتنجا وبدأ استغلالها في سنة ١٩١٠ عندما أنشيء خط للسكك الحديدية بين بيرا Beira ولوبمباشي Lubumbashi (اليزابث فيل سابقا) وفي سنة ١٩٠٢ تم اكتشاف النحاس في زامبيا (روديسيا الشمالية سابقا) ، والرصاص والزنك والفاناديوم في بروكن هل Broken Hill وبدأ استغلال القصدير في نيجيريا سنة ١٩١٠ كذلك بدأ استغلال رواسب الفوسفات الضخمة في شمال أفريقيا (بدأ ذلك في الجزائر سنة ١٨٩٥) وفي سنة ١٩١٠ اكتشفت أول الحقول البترولية على ساحل البحر الأحمر في مصر وكذلك اكتشف المنجنيز في شبه جزيرة سيناء .

ولقد شهدت السنوات القليلة السابقة على الحرب العالمية الأولى تقدما كبيراً في الاستغلال المعدني على امتداد القارة بأكملها خاصة أن بعض المعادن تزايد الطلب عليها بشدة أثناء الحرب ، ولكن سنوات ما بين الحربين العالميتين لم تشهد تطوراً كبيرا في التعدين بالقارة متأثرة في ذلك بالكساد العالمي .

ومنذ سنة ١٩٣٩ تطور استغلال الثروة المعدنية بأفريقيا تطورا ملحوظاً وتمثل ذلك في ضخامة الاستثمارات والاكتشافات الجديدة والتوسع في المناطق المستغلة من قبل وقد انتقل مركز الجذب العالمي في انتاج البترول الى حقول البترول والغاز الطبيعي الضخمة في شمال الصحراء الكبرى كذلك بدأ استغلال مناجم خام الحديد في موريتانيا منذ سنة ١٩٦٣ وأدى ذلك إلى زيادة انتاج الحديد في القارة بنحو ٤٠٪ كذلك بدأ المشروع الضخم على نهر الفولتا لصهر الألومنيوم من خام البوكسيت في غانا منذ سنة ١٩٦٨ ، وفي نفس الوقت توسعت المناجم القائمة لانتاج النحاس في زامبيا والذهب والماس في جنوب أفريقيا توسعاً كبيراً .

وقد كانت الموارد المعدنية هي السبب الرئيسي الذي جذب رؤوس

الأموال الأجنبية في أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، فمن جملة الاستثمارات في القارة التي بلغت ٣٠٠٠ مليون جنيه استرليني في الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٥٨ اتجه حوالي ٦٠٠ مليون جنيه إلى جمهورية جنوب أفريقيا ومثلها إلى رائير و ٣٠٠ إلى زامبيا وروديسيا ومعنى ذلك أن هذه الدول الأربع التي يبلغ عدد سكانها قرابة ٦٠ مليون نسمة استوعبت وحدها نصف رأس المال المستثمر في القارة والتي يبلغ عدد سكانها ما يزيد على ٤٠٠ مليون نسمة .

ويواجه التعدين في أفريقيا مشكلتين رئيسيتين هما النقص في الايدي العاملة اللازمة للعمل في المناجم ثم توفير النقل بين المناجم والموانىء ، ويعاني معظم القارة من نقص في عدد السكان وما يعكسه ذلك من صعوبة في الحصول على العمال للمناجم التي تمتد في مساحات واسعة ولذا يعتمد اقليم الراند مثلا على عمال وفدوا من دول كثيرة في جنوب القارة ، وكذلك الحال بالنسبة لنطاق النحاس في زامبيا وروديسيا والكونغو . وتعمل هذه المناطق التعدينية على توفير المساكن الملائمة للعمال وكذا الخدمات الطبية والأجور المرتفعة لتشجيع العمل بها .

ويقع القليل من المناجم على ساحل البحر ومن ثم يساعد هذا الموقع على سهولة النقل وتصدير الخامات للخارج واستيراد الاحتياجات اللازمة للتعدين ، أما المناطق الداخلية فتحتاج إلى إنشاء السكك الحديدية والطرق وكذلك إلى ضرورة توليد الطاقة المحركة ويعد نقص هذه العوامل من أسباب تأخر استغلال كثير من الموارد المعروفة مثل خام الحديد قرب لوكوجا Lokoja في نيجيريا على سبيل المثال .

ويعكس انشاء الطريق العابر للقارة لخدمة نطاق النحاس في كاتنجا وزامبيا مدى الدور الذي تمارسه الثروة المعدنية في النقل بالقارة ذلك لأن الخام ينتقل لمسافة ٢٤٠٠ كيلومتر سواء نحو بيرا Beira أو لوبيتو Lobito (وهي تعادل المسافة بين لندن وموسكو) وتؤدي نفقات النقل المرتفعة الى ضرورة تنقية

الخامات من الشوائب قرب المناجم وما يرتبط بذلك من مشكلات الحصول على الطاقة وضرورة توليدها بالمحطات الحرارية أو المائية .

وقد أدى استغلال الثروة المعدنية إلى قيام بعض الصناعات بالقارة وعلى إمتداد خطوط النقل في معظم أقاليمها وذلك لأن هناك ارتباطا بين استغلال الثروة وانشاء الطرق أو السكك الحديدية ومن المعروف ان الخطوط الحديدية الطويلة بالقارة قد انشئت استجابة لاستغلال المعادن كما حدث في جنوب أفريقيا (الذهب والماس) وفي زامبيا وروديسيا (النحاس) وقد ارتبطت بانجولا غربا وموزمبيق شرقا وقد ساعد ذلك ايضاً على تطوير الموانىء في كثير من أقطار القارة بل وانشاء موان جديدة اصطناعياً مما أدى إلى جذب صناعات ومشروعات متعددة .

ويمكن القول بأنه على امتداد فترة زمنية طويلة قادمة سيظل استغلال الثروة المعدنية في معظم أقطار أفريقيا تحت السيطرة والاستثمارات الأوربية ، وقد شهدت كثير من دول القارة اهتماماً كبيراً بتدريب أبنائها وتوفير العمل المدرب لهم في المناجم وذلك بقصد وضع الثروة الأفريقية تحت سيطرة الأفارقة في وقت يتزايد فيه الطلب العالمي على معادنها بدرجة كبيرة خاصة الذهب والنحاس واليورانيوم والماس والكوبالت والقصدير والكروم والبوكست .

وقد انتجت أفريقيا نحو سبع الانتاج المعدني في العالم في الستينيات ، كما تكوّن موارد الثروة المعدنية بها نحو ثلث صادرات القارة ، وتزايدت أهميتها بسرعة كبيرة حتى إن الزيادة في الصادرات المعدنية من القارة في الفترة من ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥ بلغت ٨٨٪ .

وعموماً تنتج أفريقيا النسبة الكبرى من الانتاج العالمي في بعض الموارد المعدنية (نحو ٨٨٪ من الماس ، و ٧٦٪ من الكوبالت و ٦٨٪ من الذهب) ، ومن ناحية أخرى فإن البترول والذهب ـ من حيث القيمة ـ يكونان أكثر من نصف قيمة صادرات القارة من المعادن ، وإذا أضفنا النحاس والماس لارتفعت النسبة

إلى ثلاثة أرباع قيمة الصادرات

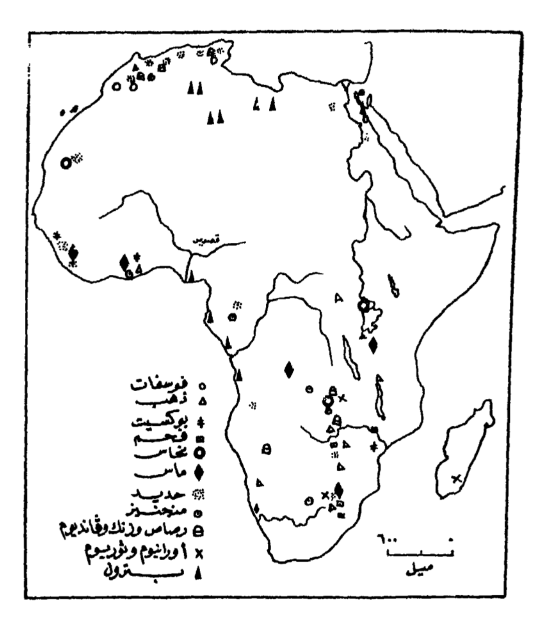
وتبدو أهمية القارة في احتياطي الثروة المعدنية الكامنة بها ، فتشير التقديرات الخاصة بذلك إلى أن أفريقيا تحوي ٩٠٪ من الاحتياطي العالمي من الكروم والكوبالت و ٥٠٪ من احتياطي النحاس والماس والذهب أما في بعض المعادن الأخرى ، بما فيها البوكسيت والحديد والمنجنيز والفوسفات والبترول واليورانيوم فيتراوح نصيب القارة من ١٥ـ ٣٠٪ من الاحتياطي العالمي .

موارد القوى والوقود :

تعتمد التنمية الاقتصادية سواء في مجال الزراعة أو التعدين او الصناعة على توفر موارد القوى والوقود وتهتم الدول الأفريقية اليوم باستغلال الطاقة المتوفرة محليا أو الحصول عليها للتنمية الاقتصادية ورفع مستوى معيشة أفرادها .

وأفريقيا من القارات الفقيرة في موارد الوقود المعدني ـ وذلك رغم الكشوف البترولية الضخمة في الصحراء الكبرى في العقدين الأخيرين وتوجد المناطق البترولية في التكوينات الرسوبية البحرية التي تميز مساحات كبيرة في شمال أفريقيا بينما يسود الفحم مجموعة صخور الكارو في الجنوب وان كان من الأنواع غير الجيدة .

وعلى العموم فان البترول والفحم يقتصر وجودهما على عدد قليل من دول القارة ويسهمان بدرجات متفاوتة في اقتصادها فتوجد أضخم حقول الفحم في جمهورية جنوب أفريقيا وكان ذلك من أبرز العوامل التي ساعدت على تنمية التعدين والصناعة في هذه الدولة ويصل متوسط انتاج الفحم البيتوميني إلى حوالي ٤٥ مليون طن سنوياً ويليها في ذلك حقل الفحم في منطقة وانكي Wankie في روديسيا وانتاجه لا يتعدى الثلاثة ملايين من الأطنان سنوياً ، وهناك بعض حقول أخرى قليلة الأهمية للغاية في نيجيريا والمغرب والجزائر وموزمبيق



توزيع موارد الثروة المعدنية بأفريقيا

شكل رقم (٢٨)

وزامبيا والكونغو حيث يبلغ انتاج كل منها عدة مئات من آلاف الأطنان من الفحم الرديء .

أما البترول ـ فتعد ليبيا والجزائر ومصر أكبر دول القارة في انتاجه حتى اواخر الستينيات حيث بلغت جملة انتاجها ١٨٠ مليون طن سنة ١٩٦٨ ، وفي

غرب افريقيا بدأت نيجبريا تدخل في عداد الدول الرئيسية في انتاج البترول وتصديره ـ وقد تزايد انتاجها بسرعة كبيرة منذ أوائل الستينيات حيث صدر منه ١٣ مليون طن سنة ١٩٦٥ وبلغ انتاجها سنة ١٩٧٤ قرابة ١١٠ مليون طن مما جعلها ثانية الدول الأفريقية في الانتاج بعد ليبيا ـ وسابعة الدول في العالم في انتاج البترول .

وفيما عدا هذه الدول التي يتركز البترول بها يوجد البترول في انجولا والجابون والكونغو وزائير وان كانت تنتجه بكميات قليلة (جدول رقم ١٥) وعموما تشهد أفريقيا حاليا جهودا ضخمة لاستكشاف مناطق البترول بها ـ وتقوم بذلك الشركات الأجنبية لما يتطلبه ذلك من نفقات كبيرة ويكون البترول حاليا قرابة خمسي ($\frac{٢}{٥}$) الطاقة المستخدمة في أفريقيا والفحم النصف والباقي من نصيب القوى الكهرومائية .

جدول رقم (١٥)

إنتاج البترول الخام في دول القارة وتطوره (الف طن متري)

الدولة	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٧٦
مصر	٢٣٧٠	٣٦٠٠	١٦٤٠٤	١١٧٠٠	١٦٠٦٠
الجزائر	٨٠	٨٦٣٠	٤٧٢٥٣	٨٧٩٨٢	١٠١٤١٧
تونس	ــ	ــ	٤١٥١	٤٦١١	٣٩٩٠
ليبيا	ــ	ــ	١٥٩٢٠١	٧٢٣٩٠	٩٢٠٥٢
الجابون والكونغو	ــ	٨٥٠	٥٤٦٠	١٣١٠٤	١٣٢٦١
أنجولا	ــ	٧٠	٥٠٦٦	٨٤٠١	٥٨٠٠
نيجيريا	ــ	٨٨٠	٥٣٤٢٠	٨٧٩٨٢	١٠١٤١٧

المصدر : States man's Yearbook, 1977-78 - P. XXIII.

وقد ادت ندرة موارد القوى المعدنية في أفريقيا إلى محاولة التركيز على القوى الكهرومائية التي تملك القارة منها امكانيات هائلة تجعلها أولى قارات العالم في ذلك المورد ولكن النسبة المستغلة منها نسبة ضئيلة وترتبط مواقع محطات هذه الطاقة بمظاهر السطح وظروف المناخ ، ومن سوء الحظ فان أعظم امكانيات هذه الموارد يتركز في الأقاليم الاستوائية خاصة حوض الكونغو بعيدا عن مراكز الصناعة والعمران ، ومن المعروف ان تكلفة الكهرباء تتزايد بازدياد طول خطوط نقلها الى مناطق الاستهلاك ويعد الحد الاقتصادي حاليا ٨٠٠ كيلومترا فقط واذا لم تحل مشكلة النقل اقتصاديا فسيظل جزء صغير من هذه الطاقة هو المستغل فقط .

وقد انشئت عدة مشروعات ضخمة لتوليد الطاقة الكهربائية من المياه ولكنها تقع خارج النطاق الاستوائي وتعتمد بالدرجة الأولى على تخزين المياه خلف السدود لضمان استمرار الحصول على الطاقة طوال السنة ويعد مشروع سد كاريبا على نهر الزمبيزي واحد من المشروعات الضخمة وقد تم انشاؤه سنة ١٩٥٩ ويعطي طاقة قدرها ٦٠٠ ميجاوات . (الميجاوات = ١٠٠٠ كيلووات) وتقتسم زامبيا وروديسيا هذه الكمية وهناك مشروعات أخرى في الكونغو وانجولا وأوغنده ونيجيريا والمغرب .

ويعد سد اسوان العالي ـ اكبر مشروعات توليد الطاقة الكهربائية من المياه في أفريقيا ويرتفع بناء السد فوق قاع النهر ١١١ مترا ـ وطوله ٣٦٠٠ متر ، وأدى إلى تكوين أكبر بحيرة صناعية في العالم طولها ٥٠٠ كيلومترا ومتوسط عرضها عشرة كيلومترات بمساحة كلية تقرب من ٥٠٠٠ كيلومتر مربع وتبلغ الطاقة المولدة ٢٢٠٠ ميجاوات تستغل في الصناعة وانارة الريف .

ومن المشروعات الهامة الأخرى في أفريقيا مشروع الفولتا في غانا وسد كاينجي Kainji في نيجيريا وسد كويلوKouilou في الكونغو ويرتبط مشروع الفلتا

الغاني بانتاج الألمنيوم - وسد كويلو يمد بعض الصناعات المعدنيه والكهروكيماوية في بوان نوار Point Noire

جدول رقم (١٦)

انتاج الطاقة الكهرومائية سنة ١٩٧١ في الدول الأفريقية[١]

الدولة	الإنتاج (مليون كيلووات ساعة)	٪ من الإنتاج الأفريقي
زيمبابوي	٥٦٢٢	٢١,١
مصر	٥٣٥٠	٢٠,١
زائير	٣٤٣٧	١٢,٩
غانا	٢٩٠٩	١١,٣
نيجيريا	١٥٧٤	٥,٩
المغرب	١٤٩٨	٥,٦
الكاميرون	١١٣٩	٤,٢
زامبيا	٩٤٠	٣,٥
أوغنده	٨١٣	٣,٠
أنجولا	٦٠٥	٢,٣
تنزانيا	٣٢٥	١,٢
دول أخرى	٢٣٧٦	٨,٩
	٢٦٥٨٨	١٠٠,٠

(١) United Nations: World Energy Supplies 1968-71

ومن المؤكد أن أفريقيا ستشهد تزايداً كبيراً في انتاج الطاقة الكهربائية المولدة من المياه في السنوات القادمة ولكن معظمها سيتركز في مناطق بعيدة عن مراكز الاستهلاك المحلي وربما تبدأ بعض دول القارة في استغلال الطاقة الذرية خاصة اذا ادركنا أن مناجم كاتنجا والراند في أفريقيا تتوفر بها كميات ضخمة من اليورانيوم .

النقــل في أفــريقــيا

من المعروف إقتصاديا أن النقل عملية متممة للإنتاج ولذا كان تأخر التنمية الإقتصادية في معظم أقاليم أفريقيا ناتجا عن قصور النقل وصعوبة الحركة فيها فقد لعب الجمل والعربات التي تجرها الثيران دوراً هاماً في الشمال وفي الجنوب بينما عاقت الظروف الطبيعية في أفريقيا المدارية من حركة النقل مبكرا ، حيث حدت ذبابة تسي تسي من إنتشار حيوانات الجر أو الحمل ومن ثم إعتمد النقل على الحمالين الأدميين الذين يخبرون مسالكهم جيدا عبر دهاليز الغابات وممراتها وقد إعتمدت الكشوف الجغرافية لأفريقيا المدارية على هذه الوسيلة لإختراق الغابات .

ويعد النقل البشري بواسطة الحمالين مجهدا اقتصاديا كما أنه غير ذي أهمية كبرى في الإنتاج الاقتصادي بل أنه استنزاف لجهد بشري ينبغي توفيره للاسهام في أوجه النشاط الإنتاجي الأخرى .

وحتى الآن لم تمتد وسائل النقل الحديثة في أفريقيا المدارية ولم تحل محل الممرات الغابية التي تقوم بدور هام في تغذية وسائل النقل من مناطق أبعد ، وربما ازداد ت أهمية هذه الممرات الآن عما كانت عليه من قبل ، حيث أثبتت ملاءمتها لمرور الدرجات ـ كما أنها تعد وسيلة لربط المزارع والقرى بالطرق الرئيسية .

ولا تقوم الأنهار ـ الأفريقية بدور كبير في النقل بالقارة وذلك لوجود عقبات طبيعية بها خاصة الشلالات والجنادل والتي غالبا ما تكون قرب الساحل وتمنع التوغل المباشر نحو الداخل كما أن الشلالات الداخلية تعوق حركة الملاحة بالقطاعات النهرية التي توجد فيها .

وتتميز الأنهار بالفيضانات الموسمية التي تزيد من مائية النهر بدرجة كبيرة تبلغ عدة أضعاف متوسط التصريف الطبيعي به ـ في الوقت الذي تكون فيه ضحلة في معظم السنة .

ولذلك كله فانه على الرغم من طول الأنهار الأفريقية فانها قليلة الأهمية في النقل المائي ، وان كانت أجزاء من نهر النيل والنيجر والكونغو تستغل في هذا الغرض ، وتعد المجموعة النهرية في حوض الكونغو أكثر المجموعات قيمة في النقل المائي بأفريقيا حيث تصل طول المسافة الصالحة لسير السفن الصغيرة حوالي ٩٦٠٠ كيلومتر وتكمل السكك الحديدية الخطوط الملاحية عند مناطق الشلالات كما هي الحال في المسافة بين كنيشاسا ـ متادي ـ بونثيرفيل Bonthierville ـ كيسنجاني Kisangani .

وقد ارتبط التوغل والاستعمار الأوربي لقارة أفريقيا بالتوسع في استخدام السكك الحديدية في النقل ، ولذا أنشئت معظم خطوط السكك الحديدية في القارة فيما بين سنتي ١٨٨٥ ـ ١٩٣٠ ، وبدأت تشهد بعد ذلك منافسة قوية من النقل بالسيارات .

ويمكن أن تنقل السكك الحديدية كميات ضخمة من المواد الخام بأجور أرخص نسبيا ، كما يمكنها أن تسهل سيطرة الحكومة المركزية إداريا على أقاليم الدولة ، إلا أنها مع ذلك باهظة التكاليف في إنشاء خطوطها وتشغيلها .

وتتباين أقاليم أفريقيا في السطح والمناخ بدرجة كبيرة تنعكس على وسائل النقل المستخدمة ـ فالقاطرة في السكك الحديدية في شرق أفريقيا ينبغي ان

تصمم للعمل في درجة حرارة تتراوح بين ٣٥° و ١١٠° فهرنهيت وعلى ارتفاع اكثر من ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر وفي ظروف مدارية تتميز بالعواصف الممطرة من ناحية وبأحوال شبه صحراوية ترابية من ناحية اخرى .

ولما كان داخل القارة الأفريقية يعاني من نقص سكاني حاد فقد أنشئت الخطوط الحديدية به حيثما تتوافر الموارد الإقتصادية والسكان بالقدر الذي يسمح بتشغيلها ومواجهة تكاليف الانشاء المرتفعة ، وقد نتج عن ذلك في النهاية عدم تكامل نمط النقل في أفريقيا حيث تبدو خطوط النقل في معظمها متعامدة على الساحل كي تربط الموانىء بمناطق الانتاج الداخلي سواء كانت مناجم تعدين أو مزارع للحاصلات النقدية ، ولذا فإن أبرز سمات النقل هنا أن معظم الحمولة تكون خارجة من القارة وليست داخلة إليها مما يعكس عدم التوازن في عملية النقل .

وعلى ذلك فليست هناك شبكة سكك حديدية في أفريقيا كتلك السائدة في غرب أوربا مثلا ، ويستثنى من ذلك بعض مناطق القارة مثل جمهورية جنوب أفريقيا ومنطقة المغرب ودلتا النيل في مصر ، وللتدليل على ذلك يمكن القول بأن هناك ٢٤٠٠٠ كيلومترا من السكك الحديدية تخدم مساحة تزيد على ١٢ مليون كيلومتر مربع في أفريقيا المدارية في الوقت الذي تخدم فيه ٨١,٦٠٠ كيلومترا من السكك الحديدية في بريطانيا مساحة تبلغ ٢١١,٠٠٠ كيلومترا مربعا فقط .

وقد جاء انشاء طرق السيارات مكملا للسكك الحديدية في أفريقيا ، وأن كانت تعترضها هي الأخرى مشكلات الظروف الطبيعية وارتفاع تكاليف الانشاء وهناك كثير من الطرق الممهدة التي تستخدم في فترة قصيرة من السنة في فصل الجفاف وحتى في هذا الفصل يكون السير عليها أمراً شاقاً لهبوب العواصف الرملية والترابية التي تتميز بها معظم مناطق القارة وتستخدم الشاحنات الضخمة (اللوريات) ولكنها تحتاج لخدمات مستمرة مثل الاصلاحات الخفيفة التي

تتطلبها بعد ٦٤٠ ـ ٨٠٠ كيلومترا ، وعلى الطرق الترابية ينتهي أمر السيارة بعد عامين من تشغيلها تشغيلاً عادياً .

وبالاضافة الى ذلك فان تكاليف انشاء الطرق مرتفعة في هذه البيئات الصعبة حيث تتفاوت من ٧٠٠ جنيه استرليني للكيلومتر الواحد من الطرق الرخيصة في زامبيا مثلا إلى ٧,٠٠٠ جنيه استرليني للكيلومتر الواحد من الطرق الجيدة في شرق أفريقيا (بأسعار أوائل السبعينيات) .

وتبلغ أطوال الطرق الصالحة لسير السيارات في أفريقيا حوالي ثلاثة أرباع مليون كيلومتر ، ولكن نسبة صغيرة من هذه الطرق تصلح للسير في كل الظروف المناخية وفي السنوات الأخيرة تتزايد أطوال هذه الطرق كما يتزايد عدد السيارات المستخدمة عاما بعد عام وذلك كدلالة على التنمية والتقدم الاقتصادي الذي تشهده القارة .

وتلعب الخطوط الجوية دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا في الوقت الحاضر حيث ترتبط بخطوط شركات الطيران العالمية العابرة للقارة والتي تربطها بأوربا وأسيا وأمريكا الشمالية ، وبالاضافة إلى هذه الخطوط العالمية فإن هناك عدة آلاف من الأميال من الخطوط الداخلية في أقطار القارة .

ولعل أبرز نتائج النقل الجوي في أفريقيا أنه يتغلب على طول المسافة والعقبات البيئية ولذا فإنه يصل بين أجزاء القارة في وقت قصير لا يتعدى ساعات كما يساعد على نقل الوسائل الطبية والصحف وغير ذلك ، وقد استطاعت المناطق النائية والمنعزلة أن تتصل بالعالم الخارجي بواسطة الطيران ولذا فان الخدمة الداخلية لخطوط الطيران المحلية تتزايد باستمرار وقد أصبحت سمة ملازمة لكثير من دول القارة .

الخــلاصـــة :

رغم أن قارة أفريقيا تشغل نحو ربع مساحة اليابس العالمي وتحوي نحو عشر سكان العالم إلا أنها لا تسهم في الانتاج العالمي بعناصره المختلفة إلا بنسبة ضئيلة تصل إلى ٢٪ فقط ، [بل إن الصورة تبدو أسوأ كثيراً إذا أدركنا أن دولة واحدة في القارة وهي جمهورية جنوب أفريقيا تسهم بمفردها بنحو ربع انتاج القارة رغم أنها تحوي ٦٪ فقط من سكانها] . وتعتمد ثروة أفريقيا اليوم في معظمها على الانتاج الزراعي ، كما أن اقتصادها يعتمد على التجارة الخارجية مع بقية قارات العالم ، خاصة أوربا وأمريكا الشمالية ، وتشمل صادرات القارة المواد الأولية الزراعية والموارد المعدنية بينما تتضمن الواردات السلع الصناعية .

ورغم أن العلاقات بين قارة أفريقيا والعالم الخارجي قوية وذات تأثير كبير على اقتصادياتها [تمثل الصادرات ٢٥٪ من اقتصاديات القارة مقابل ٢٢٪ للواردات] فإنها ضعيفة فيما بين دول القارة بعضها وبعض ، حيث لا تشكل التجارة الداخلية الأفريقية سوى ٦٪ فقط من مجموع تجارة القارة .

ومن أبرز السمات الاقتصادية المميزة لقارة أفريقيا ذلك الانخفاض الحاد في متوسط الدخل القومي في معظم دولها ، فيبلغ نصيب الفرد الأفريقي منه بصفة عامة نحو ٥٠٠ دولاراً في السنة (١٩٧٩) ، ولا ريب بأن هناك تفاوتاً بين دول القارة ولكن هناك ثمان دول فقط يزيد متوسط دخل الفرد من الناتج القومي عن ١٠٠٠ دولاراً سنوياً [على سبيل المقارنة يرتفع هذا الرقم إلى أكثر من ١٠,٠٠٠ دولاراً للفرد الواحد سنوياً في الولايات المتحدة وهولنده والمانيا الغربية ،] وعلى النقيض من ذلك تحوي افريقيا عدداً من أفقر دول العالم حيث لا يزيد نصيب الفرد سنوياً من الناتج القومي على مائتي دولار[١] .

---

(١) راجع الجدول رقم (١) في الفصل الثاني .

والسؤال : هل تسير القارة في طريق التقدم نحو الأحسن ؟ والإجابة تشمل الكثير من جوانب التنمية في دولها ، فقد تم إقامة سدود رئيسية وأنشئت صناعات عديدة وشهدت بعض الدول الأفريقية تنمية زراعية وحيوانية واستغلالا اكثر لموارد الثروة المعدنية ، ومدت طرق للسيارات وتزايدت نسبة التعليم واتضحت معالم التغير في الحضر وفي بعض المناطق الريفية ولكن رغم كل ذلك فلم تتعد نسبة النمو الاقتصادي في القارة ٤٪ سنوياً في الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦٦ ، وإذا أدركنا أن سكان القارة يتزايدون بمعدل يصل إلى ٢,٥٪ سنوياً فمعنى ذلك أن متوسط دخل الفرد في القارة قد تزايد بنحو ١,٥٪ سنوياً فقط ، كذلك فإن القارة في مراحل التنمية المبكرة تحتاج لرؤوس أموال ضخمة للاستثمار وتعتمد معظم دول القارة في ذلك على القروض الخارجية ، ومن ثم تظل رهنا بالمؤثرات الخارجية وصراعات القوى ، ويبقى رفع مستوى معيشة أبناء القارة أملا صعب المنال .

ولا جدال في أن حكومات القارة الأفريقية تهدف إلى رفع مستوى معيشة سكانها وزيادة دخل الفرد بها وتلك من الأهداف التي تشترك فيها دول القارة بصرف النظر عن عقائدها أو تبعياتها ، وهذا الاهتمام في واقع الأمر حديث العهد في القارة وقد ارتبط بمرحلة الاستقلال والتحرر التي شهدتها أفريقيا فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان من الأهداف الرئيسية للدول المستقلة وضع الخطط المتعددة للتنمية بجوانبها المختلفة على المستويين الاقتصادي والاجتماعي ، وارتبط بذلك البحث عن الموارد الكامنة واستغلالها .

ومن الملاحظ أن الموارد الكامنة في أفريقيا - ربما باستثناء جمهورية جنوب أفريقيا - ما زالت غير مستغلة إلى حد كبير ، وتبدو المناطق المستغلة منها والتي حظيت بتنمية مبكرة - مبعثرة في القارة سواء في الزراعة أو التعدين ، فهناك القليل من المراكز الصناعية مثل القاهرة والاسكندرية ولاجوس ونيروبي وهواري أما التنمية الزراعية فقد تركزت في بعض المحاصيل المحددة مثل الكاكاو في

غانا والقطن في مصر والسودان وهي منتجات يتطلبها السوق الأوربية ومن ثم كانت التنمية استجابة لطلبات هذه السوق .

وهناك نمط آخر من أنماط التنمية المبكرة شهدته بعض أقاليم القارة وأسهمت الظروف المناخية الملائمة في توطنه مرتبطا في ذلك بالمستوطنين الأوربيين كما في كينيا وروديسيا وقد استمثروا رؤ وس أموال كبيرة خلقت نمطا متقدما من أنماط الاستغلال الاقتصادي في هذه المناطق سواء في الزراعة أو التعدين .



القسم الثاني

دراسات اقليمية

*****

الباب الرابع

غرب افريقيا



الفصل الثامن

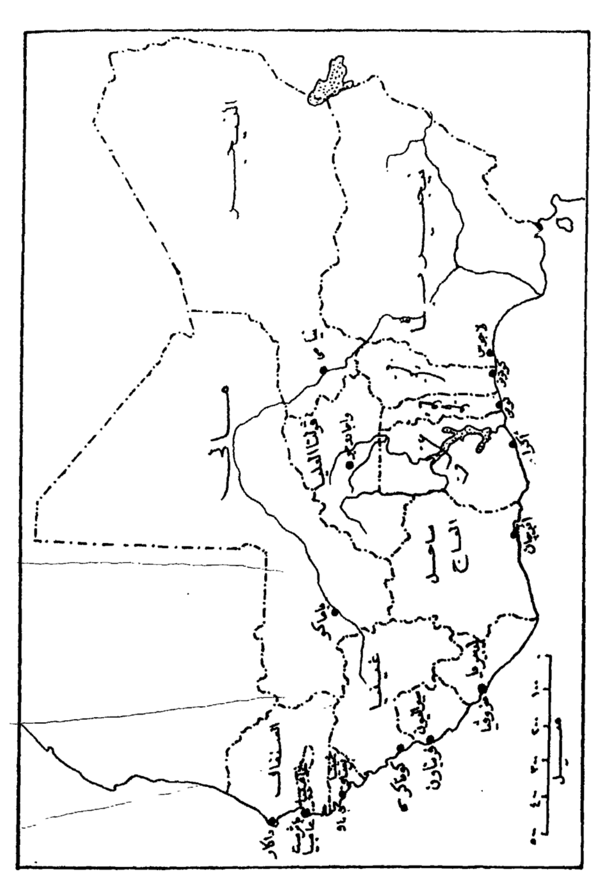
غرب افريقيا

يشمل تعبير غرب أفريقيا ذلك الإقليم الغربي من القارة الذي يقع في ظهير ساحل غانا ممتدا حتى الحدود الشمالية لدولتي مالي والنيجر ، ومن كاب فرد حتى الكاميرون ، وبمساحة تصل إلى سدس مساحة القارة وبسكان يزيدون على ربع سكانها ، وكان هذا الاقليم في بادىء الأمر مصدراً للرقيق الذي اتجه نحو المزارع الأمريكية ، إلا أنه اليوم بأقسامه السياسية الخمسة عشر (شكل رقم ٢٩) يعد مصدراً لمعظم المنتجات المدارية التي تنتجها وتصدرها أفريقيا مثل الزيوت النباتية والكاكاو والقطن وبعض موارد الثروة المعدنية مثل خام الحديد والألمنيوم والقصدير .

وقد نتج الشكل السياسي لهذا النطاق عن التطور الاستعماري له عندما شهد تغلغل النفوذ الأوربي به خاصة النفوذ الفرنسي والبريطاني وانعكس ذلك على أنماط الحياة الاقتصادية بل والاجتماعية به وعلى العلاقات الداخلية والخارجية ندون هذا الإقليم .

البيئة الطبيعية :

تعد البيئة الطبيعية بعناصرها المختلفة وخاصة المناخ ـ من أبرز السمات المميزة لغرب أفريقيا والمؤثرة في النشاط الاقتصادي والبشري به ، ذلك لأن خط مطر ١٥ بوصة سنوياً يمكن أن يكون الحد الشمالي لنطاق الاستقرار البشري بصفة عامة ، كما أن خط ١٠ بوصة يمكن اعتباره الحد الجنوبي للصحراء



شكل رقم (٢٩) الوحدات السياسية في غرب أفريقيا

الكبرى التي يمتد فيها الإقليم والتي تكون نطاقاً كبيراً في نطاقاته الطبيعية .

البنية والتضاريس :

تتميز تضاريس غرب أفريقيا بالمظهر الهضبي وبالسهول الواسعة وتسود في هذه الهضاب ظاهرة الجبال المتخلفة والقباب الجرانيتية التي تشبه مثيلتها المنتشرة في وسط افريقيا وشرقها ، وأبرز هضاب غرب أفريقيا هضبة فوتا جالون والتي يزيد ارتفاعها على ٣٠٠٠ قدم وتضم بعض القمم العالية مثل قمة بنتيماني Bintemani في سيراليون (٦٣٩٠ قدم) . وفي الجنوب الشرقي توجد هضاب الكاميرون وأداماوا والتي تتميز بطفوح بركانية وخاصة في جبل الكاميرون (١٣٣٥٣ قدم) الذي يعد أعلى جبال غرب القارة ، وعلى بعد نحو ١٢٠ ميل توجد هضبة جوس في نيجيريا والتي يحط بها سهول واسعة يزيد متوسط ارتفاعها على ١٥٠٠ قدما فوق سطح البحر ، وتتمثل بوضوح في سهول الهوسا في شمال نيجيريا .

وفيما بين مرتفعات شرق نيجيريا وهضبة جوس شرقا وهضبة فوتا جالون ومرتفعات غينيا غربا توجد منطقة منخفضة نسبيا يقل متوسط ارتفاعها عن ١٥ قدما ويمتد بها حوض نهر الفولتا الواسع ، كما تتميز بوجود عدة بقايا هضبية ترتفع إلى ٢٠٠٠ قدم أو أكثر ، وإلى الجنوب يوجد سهل ساحلي ضيق يتميز بوجود بعض البحيرات الساحلية والحواجز الرملية الممتدة من جزيرة شربرو Sherbro في سيراليون حتى دلتا نهر النيجر في الشرق .

وجيولوجيا تتكون الهضبة الوسطى المنخفضة من الجرانيت الذي يرجع إلى ما قبل الكمبري وكذلك من النيس والشيست اللذان يكونان القاعدة الاساسية التي تظهر في مرتفعات غينيا وهضاب جوس والكاميرون وأداماوا ، وفي الهضاب شبه الصحراوية نحو الشمال ، وفيما عدا ذلك يوجد الدرع العظيم الذي تعرض لحركات القشرة الارضية والذي يتميز سطحه برواسب صخرية أحدث وخاصة الحجر الرملي الباليوزوي والجوراسي والكريتاسي ، وكذلك

الكونجلومرات والصلصال والحجر الجيري الطباشيري ثم رواسب الزمنين الثالث والرابع وكذلك الحصى والرمال ، وقد شهد هذا النطاق حدوث طفوح بركانية ترجع إلى العصر الكريتاسي وربما أحدث من ذلك وخاصة في الشرق وفي هضبة جوس وجبال الكاميرون .

وقد أدت الظروف المناخية القديمة في غرب أفريقيا إلى تكوين كثبان رملية ثابتة في جنوب الصحراء الكبرى ، كما تمتد رمال هذه الصحراء جنوباً حتى منتصف نهر النيجر في جنوب مالي ، وكذلك في مقاطعات كانو وبورنو في نيجيريا ، ومن الظاهرات الأخرى وجود رواسب سطحية عبارة عن هيدروكسيدات الحديد والألومنيوم والتي غالبا ما تعرف باللاتريت ويغلب عليها اللون الأحمر لوجود أكاسيد الحديد بنسبة عالية بها ، وقد تعرضت للتعرية في كثير من مناطق غرب أفريقيا ، وغالبا ما تستغل حاليا في الحصول على خامات الحديد وأحجار الطرق .

التصريف النهري :

يعد المحيط الاطلسي مستوى قاعدةتنصرف إليه معظم مياه غرب أفريقيا ، ويقع خط تقسيم المياه الرئيسي جنوبا قرب الساحل خاصة في النيجر والسنغال وغمبيا ، وتتجه أعالي نهر النيجر نحو الشمال الشرقي في اتجاه المنخفض الكبير الذي يأخذ إتجاها عاما من الشرق إلى الغرب حيث كان النيجر ينتهي قديماً إلى بحيرة داخلية (بحيرة أروان في جنوب غرب تمبكتو) وكانت تمثل مستوى القاعدة المحلي لهذا النهر ، وقد إنصرفت مياه هذه البحيرة القديمة عندما فاضت مياهها وحدث مقطع في حافتها بسبب النحت التراجعي النهري ، ومن ثم أدت إلى تكوين نهر النيجر الأوسط .

وتتميز أنهار غرب أفريقيا بصفة عامة بظاهرة الأسر النهري فقد عمل نهر البنوي على التراجع الخلفي في حوض نهر لوجون Logone الذي ينتهي إلى

بحيرة تشاد ، وقد أسر البنوي بذلك عدداً من روافد لوجون مما أدى إلى تناقص كمية المياه التي تغذي بحيرة تشاد ، كذلك فقد أسر نهر بلاك فولتا في أعاليه ونهر أوتي (Oti) لبعض الأنهار التي كانت تنصرف نحو الداخل من قبل وتحول تصريفها بعد الأسر إلى الجنوب ، وكقاعدة عامة هنا أن الأنهار الأقصر والمنحدرة نحو المحيط الأطلسي استطاعت في معظمها أن تأسر بعض الأنهار ذات التصريف الداخلي في غرب أفريقيا[1] .

ويعد نهر النيجر ثالث أنهار قارة أفريقيا من حيث الطول حيث يزيد طوله قليلاً على ٤١٠٠ كيلومترا ويمر خلال جميع الأقاليم المناخية في غرب أفريقيا تبدأ من الأقليم الاستوائي وشبه الاستوائي واقليم السفانا والاقليم شبه الجاف ، ولكن رغم ذلك فإن حوضه يمتد عبر درجات عرض تقل كثيراً عن امتداد نهر النيل فيمتد النيجر من حوالي ٤° إلى ١٧° درجة شمالا بينما النيل يمتد حوضه من ٤° جنوبا إلى نحو ٣١° شمالا ، ومعنى ذلك أن منابع النيجر ومصابته تقع داخل اقليم طبيعي واحد هو الإقليم الاستوائي وشبه الاستوائي .

وأهم الأنهار الأخرى في غرب أفريقيا نهر الفولتا بروافده التي تلتقي وتصب في بحيرة الفولتا التي تكونت بعد إنشاء سد الفولتا والتي أصبحت تمثل ملمحاً هاماً من ملامح التصريف المائي في غرب القارة ، أما نهر السنغال فهو سادس أنهار القارة من حيث الطول وينبع من مرتفعات غينيا ويسير نحو الشمال الشرقي ثم يغير اتجاهه نحو الشمال الغربي مكونا الحدود السياسية بين موريتانيا شمالا والسنغال جنوبا وتفوق أهميته في الري - دوره في النقل ، فهو يصلح للملاحة فقط في فصل الأمطار التي تستمر من أغسطس حتى اكتوبر وتتوقف الملاحة به بقية السنة فيما عدا بعض القوارب الصغيرة ولذلك أنشئت السكك الحديدية لتصل داكار عاصمة السنغال بالداخل - بل وحتى باماكو عاصمة مالي -

---

(١) Mountjoy, A, B., et al., op. cit., p. 609.

حتى تعوض النقص في النقل الناجم عن صعوبة الملاحة في نهر السنغال وتوقفها معظم السنة .

المنـاخ :

يقع اقليم غرب أفريقيا ضمن المناخ المداري . ونادراً ما تقل درجة الحرارة به عن ٦ درجات مئوية باستثناء مناطق قليلة يزيد ارتفاعها على ٤٠٠٠ قدم ، ويتميز النطاق الساحلي بتجانس درجة الحرارة به بمتوسط سنوي يصل إلى ٢٧°م ويقل به المدى الحراري السنوي الذي لا يتعدى درجتين فقط في أكرا . ولكن يتزايد هذا المدى بالتوغل نحو الداخل شمالا حيث يصل إلى حوالي ١٠°م في تمبكتو ، وعموما فإن النطاق الداخلي يكون حاراً في الصيف خاصة في المناطق شبه الصحراوية والصحراوية في الشمال ، وذلك بإستثناء المناطق المرتفعة به والتي تكون حرارتها منخفضة خلال الفصل الممطر . (انظر الجدول رقم ١٧) .

ويتأثر غرب أفريقيا بثلاث كتل هوائية هي الكتلة الشمالية الشرقية والتي تتميز بالبرودة النسبية والجفاف ، ثم الكتلة الهوائية الجنوبية الغربية والتي تعرف أحياناً بالموسمية وهي تتميز عموماً بالدفء وبالرطوبة ، وأخيراً الكتلة الاستوائية وهي التيارات الهوائية العليا السائدة في هذا النطاق والتي يتغير امتدادها في هذا الإقليم تبعا لفصول السنة .

جدول رقم (١٧) الحرارة (ح) والأمطار (ط) في بعض مدن غرب أفريقيا
(الحرارة بالدرجات المئوية والأمطار بالبوصة)

الشهر	داكار		فريتون		واجا دوجو		إبدان	
	ح	ط	ح	ط	ح	ط	ح	ط
يناير	٢٢	—	٢٧	٠,٤	٢٤,٥	-	٢٧	٠,٤
فبراير	٢١,٥	-	٢٧,٥	٠,٣	٢٨	-	٢٧,٨	٠,٩
مارس	٢٢	-	٢٨	١,٢	٣١	٠,١	٢٨	٣,٥
أبريل	٢٢	-	٢٨	٤,١	٣٢,٥	١,٨	٢٧,٨	٥,٤
مايو	٢٤,٥	-	٢٧,٥	١١,٥	٣٢,٥	٢,٥	٢٧	٥,٩
يونيه	٢٧	٠,٧	٢٧	٢٠,٠	٣٠	٤,٥	٢٥	٧,٤
يوليه	٢٧,٥	٣,٥	٢٥,٥	٣٥,٦	٢٨	٦,٢	٢٤,٥	٦,٣
أغسطس	٢٧	١٠,٠	٢٥	٣٦,٦	٢٦	١٠,٦	٢٤,٥	٣,٣
سبتمبر	٢٧,٥	٥,٢	٢٦	٢٨,٥	٢٧	٥,٠	٢٥	٧,٠
أكتوبر	٢٧	١,٥	٢٧	١٢,٦	٢٩,٤	١,٣	٢٦	٦,١
نوفمبر	٢٧	٠,١	٢٧	٥,١	٢٩	-	٢٧	١,٨
ديسمبر	٢٤	٠,٣	٢٧,٨	١,٤	٢٦	-	٢٧	٠,٤
السنة	٢٤,٥	٢١,٣	٢٧,١	١٥٧,٢	٢٩	٣٢,٠	٢٧	٤٨,٤

ومن الرياح المشهورة في غرب أفريقيا ـ رياح الهرمتان Harmattan وهي في الواقع عبارة عن الرياح الشمالية أو الشرقية الجافة والتي تؤدي في فترة هبوبها إلى إثارة الزوابع الرملية والترابية وإلى إمتصاص رطوبة الهواء ، وفي الوقت

الذي يؤدي فيه ذلك إلى ضيق شديد بين السكان في الجهات الداخلية إلا أن أثرها منعش في المناطق الساحلية حيث يؤدي هبوبها إلى تقليل الرطوبة النسبية التي تتميز بها هذه المناطق .

الأمطار :

غرب أفريقيا ـ من الأقاليم الفريدة التي تتميز بأن خطوط المطر المتساوي تتمشى إلى حد كبير مع الدرجات العرضية ، كذلك فإنها تتناقص بالإتجاه من الساحل نحو الداخل ومن الساحل الجنوبي نحو الشمال على امتداد الساحل الغربي ، وإن كانت هناك استثناءات لذلك متمثلة في ذلك النطاق الجاف في جنوب شرق غانا وجنوب توجو ، وقد اختلفت الأراء في تفسير هذه الظاهرة إلا أن أبرز هذه التفسيرات أن الساحل يكون هنا موازيا لاتجاه الريح كما أن المياه الساحلية تكون باردة في الفترة من يوليه حتى سبتمبر لأسباب منها أن التيار البحري الاستوائي الرجعي يجذب المياه السطحية الدفيئة وبالتالي تحل محلها مياه باردة من الأعماق وبالإضافة إلى ذلك فإن الرياح الجنوبية تنحرف في هذه المنطقة لتصبح رياحا غربية[١] .

وتعد دائرة العرض ١٠ شمالا فاصلا بين اقليمين مناخين في غرب أفريقيا : أحدهما اقليم غانا في الجنوب الذي يتميز بأمطار دائمة طوال العام وتزيد على ٤٠ بوصة سنوياً ، والإقليم الآخر شمال هذه الدائرة العرضية ويتميز بأنه أقليم مداري ممطر صيفا فقط ـ وتتناقص أمطاره بالاتجاه شمالا وهي تتراوح بين ٢٠ ـ ٤٠ بوصة سنوياً فيما بين دائرتي عرض ١٠ ـ ١٥° شمالا ثم تقل عن ٢٠ بوصة بعد ذلك حتى ينتهي هذا الإقليم إلى نطاق شبه جاف وجاف هو في الواقع مقدمة للصحراء الكبرى في غرب القارة .

---

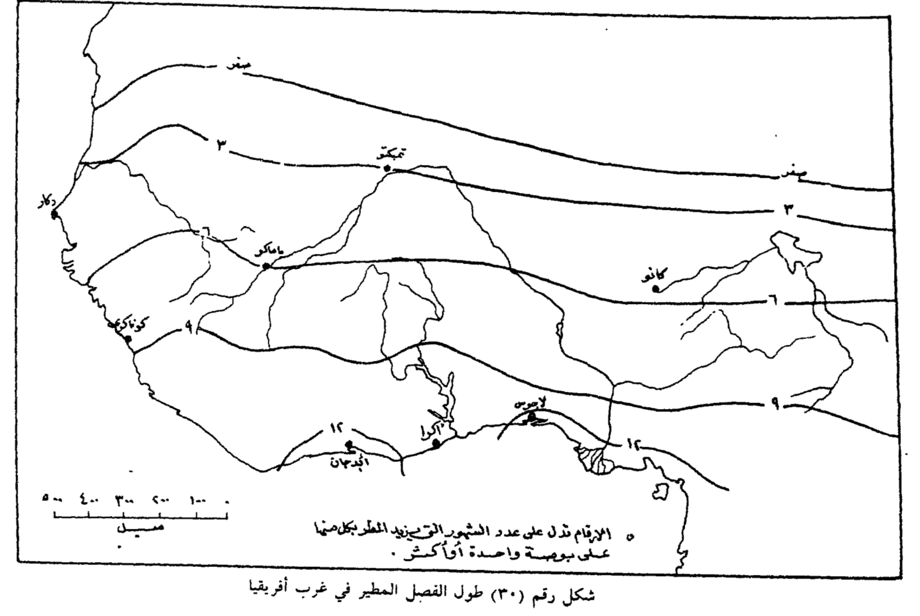
(١) Ibid. pp. 610-612

ويعد طول فصل المطر أكثر أهمية من الكمية الساقطة سنوياً ، ذلك لأنه يتحكم في توزيع النطاقات النباتية الطبيعية ، فالمنطقة التي تتميز بفصل مطير يزيد على سبعة شهور في السنة (أنظر شكل رقم ٣٠) تسود بها قمتان للمطر ويسود الجفاف النسبي في شهر أغسطس ، ويتميز فصل المطر في بدايته ونهايته برخات قوية للغاية ومثال ذلك أن كمية أمطار سقطت على محطة أكسيم الساحلية في جنوب غرب غانا قدرها ١٧ بوصة في ٢٤ ساعة فقط في شهر يونيه ، ومن الشائع سقوط كمية تتراوح من ٤ ـ ٥ بوصات في أربع وعشرين بها ، وتكون رخات المطر هذه مصحوبة بعواصف رعدية مفاجئة والتي تصحب الاضطرابات الناتجة عن التقاء الجبهات الهوائية وغالبا ما يحدث ذلك عند الظهر أو المساء .

الحياة النباتية :

تعد الحياة النباتية في غرب أفريقيا ـ انعكاسا لظروف المناخ ـ وهي تتكون من الأشجار الطويلة دائمة الإخضرار في المناطق التي تتوفر بها الأمطار طوال العام ـ بينما تكون أقصر كما تكون نفضية حيثما تكون الأمطار موسمية ، وتنمو الحشائش الطبيعية في المناطق التي تتعرض لفيضات موسمية أو التي تكون مغطاة برواسب غير مسامية مثل اللاتريت والتي تتميز برقتها وصرفها الرديء، وتنتشر حشائش السفانا في مناطق واسعة خاصة في تلك التي تتميز بفصل جاف ، وعموما تصل هذه الحشائش إلى أقصى إتساع لها في الأقاليم الشمالية من وسط غرب أفريقيا والتي تتراوح أمطارها بين ٢٥ ـ ٤٠ بوصة تسقط في سبعة شهور من السنة ، وفي كل هذه الأقاليم إستطاع الإنسان أن يزيل كثيراً من الغابات ، ولم يعد باقياً من الغطاء الطبيعي الأصلي سوى مناطق مبعثرة من الأشجار الطويلة على المنحدرات أو في قيعان الأودية .

وفي الأطراف الجنوبية من غرب أفريقيا خاصة في جنوب نيجيريا وجنوب ساحل العاج ـ ما زالت هناك غابات مدارية مطيرة بأشجار يصل متوسط طولها إلى ١٢٠ قدما أو أكثر وتتشابك أعاليها بدرجة كثيفة ، وبعض هذه الأشجار له قيمة



شكل رقم (٣٠) طول الفصل المطير في غرب أفريقيا

إقتصادية كبيرة مثل الماهوجني الأفريقي الصلب ، وفي ثنايا هذه الغابات قا‌ت الزراعة لإنتاج بعض المحاصيل المدارية خاصة نخيل الزيت والكاكاو .

وتتدرج الغابات المطيرة شمالا إلى سفانا غابية وتنتشر في مساحة كبيرة من غرب أفريقيا وتتميز أشجارها بقدرتها على مقاومة الحرائق ، أما الحشائش فهي دائمة هنا ، واستغل السكان وجودها وحولوها إلى حقول لزراعة المحاصيل التقليدية الغذائية ، وإلى الشمال من هذا النطاق تقل الأمطار وتقل كثافة الغطاء النباتي وتتميز السفانا بالجفاف وتتخللها بعض الأشجار ، وقد أزيلت مساحات ضخمة منها بواسطة زراع ممالك الهوسا والموصي ومالي القديمة .

وعلى حواف غرب أفريقيا التي تنتهي إلى الصحراء الكبرى شمالا يوجد نطاق شريطي يمتد من الغرب إلى الشرق تنمو به حشائش الاستبس في خلال الفصل الممطر ، وتتميز الحشائش بأنها غير خشنة تتغذى عليها حيوانات الرعي التي تنتشر في هذا النطاق الخالي من ذباب تسي تسي .

بعض ملامح الجغرافيا البشرية

سكان غرب افريقيا :

قدر عدد سكان غرب أفريقيا بنحو ١١٥ مليون نسمة في سنة ١٩٧٥ ، وبنسبة تصل إلى أكثر قليلاً من ربع سكان القارة يعيشون في مساحة تصل إلى نحو ٥ مليون كيلومتر مربع أو ما يقرب من سدس مساحة القارة ، ويتباين توزيع السكان تبايناً كثيراً في مناطق غرب أفريقيا بسبب التباين الكبير في البيئات المحلية وظروفها الجغرافية التي تسمح بالتركز السكاني أو بالتشتت البشري حسب مواردها ومدى استجابة السكان لها ، وبصفة عامة فإن سكان غرب أفريقيا يتركزون في منطقتين رئيسيتين هما :

١ ـ نطاق متقطع في الإقليم السوداني أو الشمالي وبالتحديد في شمال نيجيريا

وفولتا العليا وجنوب مالي والمناطق الساحلية الغربية وتزيد كثافة السكان هنا على ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع وتصل إلى أكثر من ١٠٠ نسمة في مناطق زراعة الفول السوداني .

٢ ـ النطاق الساحلي الجنوبي وخاصة في جنوب نيجيريا وجنوب ووسط غانا وغينيا ، وهنا تزيد الكثافة على ١٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع ، بل تصل إلى أعلى رقم في غرب القارة في أراضي جماعات الايبو في جنوب شرق نيجيريا (٩٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع) وأراضي اليوروبا في الجنوب الغربي (أكثر من ٤٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع) .

وفيما بين هذين النطاقين يتوزع السكان في نويات منفصلة تتراوح الكثافة بها من ٢٠ ـ ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع ، ثم تقل قلة واضحة بالاتجاه شمالا حتى تقل عن ١٠ أشخاص شمال نهر النيجر وحتى منتصف دولتي مالي والنيجر وهي في ذلك تعكس الظروف الصحراوية الجافة في هذا النطاق .

ويمكن القول بأن فصل الأمطار الطويل وتزايد إنتاج المحاصيل الزراعية في النطاق الغيني الجنوبي تعد من عوامل تزايد الكثافة السكانية بها ، وكذلك الحال في النطاق السوداني الشمالي حيث تسود ظروف مثالية لانتاج الحبوب الغذائية ، وفيما بين هذين النطاقين يوجد نطاق أوسط ذو كثافة سكانية منخفضة ترتبط بضعف التربة من ناحية وانتشار ذبابة التسي تسي من ناحية أخرى ، ومع ذلك فهناك نويات من الكثافة العالية في هذا النطاق الأوسط وتزيد الكثافة بها على ٤٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع كما في شمال توجو ، وجدير بالذكر أن بعض المناطق تتصف بنقص كبير في كثافة السكان بها في هذا النطاق الأوسط لأسباب غير طبيعية تتمثل في الحروب القبلية السابقة ـ وغارات اصطياد الزنوج في فترة تجارة الرقيق في الماضي .

ومن الظاهرات البشرية الهامة في غرب أفريقيا الارتباط الكبير بين الكثافة والتركز القبلي ، ذلك لأن نويات الكثافة السكانية العالية ترتبط بتوزيع القبائل

الرئيسية ومناطق تواجدها ، بينما تتمشى الكثافة المنخفضة مع نطاق الغابات فيما بين هذه المناطق القبلية ، وأكبر القبائل - جماعات الهوسا (٦ مليون نسمة) والايبو (٦ مليون) واليوروبا (٥,٥ مليون) والمالينك والبامبارا (٢ مليون) والموصي (١,٨ مليون) أما قبائل الفولاني (٥ مليون) فهم واسعو الانتشار في كثير من دول غرب القارة (شكل رقم ٣١) ، وقد أنشأت بعض هذه القبائل ممالك كبيرة لعل أبرزها جماعات الهوسا الذين أنشأوا ست دول قديمة لكل منها مدينة رئيسية يرجع أقدمها إلى أكثر من ألف سنة مضت وقد بقيت ثلاث من هذه المدن - وهي كانو وكاتسينا وزارية كمراكز إدارية وتجارية هامة في نيجيريا الحديثة[١] .

أما قبائل المالينك Malinke فقد أسسوا إمبراطورية مالي العظيمة في وسط الأقليم السوداني الغربي واستمرت فترة طويلة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ذات قوة عسكرية كبيرة وأسهمت بدور كبير كهمزة وصل بين أفريقيا الشمالية واقليم السفانا وتمثل ذلك في التجارة العابرة للصحراء الكبرى من مدن أبرزها تمبكتو[٢] ، كذلك فقد أنشأت قبائل الموصى دولة قوية في منطقة تقسيم المياه بين نهري الفلتا والنيجر ، وأسست جماعات الصنغاي في نطاق واسع في غرب أفريقيا (نطاق السفانا) ، وكانت عاصمتهم مدينة جاو Gao على نهر النيجر واستمرت دولتهم فترة طويلة على إمتداد القرنين الرابع عشر والخامس عشر . وبلغت أقصى اتساع لها في الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي ، أما الجماعات الكبرى الأخرى في النطاق الجنوبي من غرب أفريقيا فتتمثل في قبائل اليوروبا - الذين يتميزون بأنهم أكثر قبائل أفريقيا سكنى للمدن ، وتصل نسبة سكان المدن في مقاطعة إبدان حيث يتركز اليوروبا - إلى نحو ٦٠٪ من جملة السكان ، أما قبائل الايبو فهم شعب آخر يعيش في جنوب شرق نيجيريا في قرى

---

(١) Ibid. p. 617-618.

(٢) Macdonald's Encyclopedia of Africa, op. cit., p. 172



شكل رقم (٣١) القبائل الرئيسية في غرب أفريقيا .

صغيرة ولكنها كبيرة الحجم منها ما يزيد على ١٠,٠٠٠ نسمة .

الوضع الديموغرافي :

يبين الجدول رقم (١٨) بعض المؤشرات الديموغرافية لدول غرب أفريقيا ، وتبرز منه عدة حقائق أبرزها :

١ ـ التفاوت الكبير في حجم السكان الناجم بدوره عن التفتت السياسي الذي يميز هذا الاقليم ، ويبلغ متوسط الحجم السكاني نحو ٨ مليون نسمة مع ملاحظة أن نيجيريا بمفردها تحوي أكثر من نصف سكان هذا الاقليم ، ويضاف إلى ذلك الغالبية العظمى من دوله يتراوح حجم سكان كل منها من ٢ ـ ٥ مليون نسمة .

٢ ـ يعد غرب أفريقيا ـ بكل المقاييس أعلى أقاليم القارة في المعدلات الحيوية به ـ وربما كان أعلى أقاليم العالم في ذلك ، فتصل الخصوبة به إلى مستوياتها الطبيعية تماما ـ أي دون أي تدخل لضبط الانجاب حتى أن معدل المواليد لا يقل عن ٤٤ في الألف ـ باستثناء الدولتين القزميتين غينيا بساو وغامبيا ، ورغم ارتفاع معدل الوفيات هو الأخر والذي لا يقل عن ٢٠ في الألف ـ فان معدلات النمو الطبيعي للسكان عالية تزيد بصفة عامة على ٢,٤٪ سنوياً ، ويعكس معدل وفيات الأطفال الرضع مستوى صحيا سيئا في بعض هذا الاقليم حتى أن خمس الأطفال المولودين في دولتي النيجر وغينيا ـ مثلا يموتون قبل اتمام عامهم الأول وليست بقية الدول بأحسن حالا من ذلك مثل فولتا العليا وليبيريا .

٣ ـ أدى ارتفاع مستوى الخصوبة الى تزايد كبير في نسبة الصغار (الأطفال أقل من ١٥ سنة) مما يشكل عبئا كبيراً على دول هذا الاقليم ـ وتلك سمة شائعة تشترك فيها دول غرب أفريقيا مع معظم الدول النامية الأخرى التي يكون الصغار فيها قرابة نصف عدد السكان بها .

٤ ـ يحوي غرب أفريقيا ـ أفقر دول في القارة وربما في العالم ؛ حيث يقل

نصيب الفرد من الدخل القومي بدرجة كبيرة ، وإن كانت هناك بعض الدول في هذا النطاق بدأت مشروعات وخططا للتنمية واستغلال الموارد الاقتصادية بها مما انعكس على ارتفاع نصيب الفرد من الدخل القومي ولعل في غانا وليبيريا وساحل العاج مثل واضح على ذلك .

جدول رقم (١٨) بعض المؤشرات الديموغرافية لدول غرب أفريقيا
(في منتصف السبعينات)

الدولة	عدد السكان (بالألف)	المعدل في الألف		معدل النمو السنوي (٪)	وفيات الأطفال الرضع في (الألف)	نسبة الصغار أقل من ١٥ سنة (٪)
		المواليد	الوفيات			
نيجيريا	٦٣,٠٢٢	٥٠	٢٥	٢,٦	*	٤٣
غانا	١٠,١٠٠	٤٧	٢٠	٢,٩	١٥٦	٤٥
فولتا العليا	٥,٩٥٨	٤٩	٢٨	٢,١	١٨٢	٤٢
مالي	٥,٦٢٩	٥٠	٢٥	٢,٤	١٢٠	٤٦
ساحل العاج	٤,٨٨٠	٥٠	٢٥	٢,٤	١٣٨	٤٣
النيجر	٤,٥٥١	٥٢	٢٥	٢,٩	٢٠٠	٤٦
السنغال	٤,٣٨٣	٤٦	٢٢	٢,٤	*	٤٢
غينيا	٤,٣٧٩	٤٩	٢٦	٢,٣	٢١٦	٤٤
بنين	٣,٠٧٧	٥٤	٢٦	٢,٦	١١٠	٤٦
سيراليون	٢,٩٨٠	٤٤	٢٢	٢,٣	١٣٦	*
توجو	٢,٢٣٠	٥٠	٢٤	٢,٦	١٢٣	٤٨
ليبيريا	١,٥٦٧	٤٤	٢٥	١,٩	١٨٨	٣٧
غينيا بساو	٥٢٢	٣٨	٢٦	١,٤	*	*
غمبيا	٥١٦	٣٩	٢١	١,٩	*	٣٨

المصدر : (١) U . S . Population Reference Bureau ,Washington , 1970 .

(٢) U.S. Department of Commerce, World Population, 1975.

* بيانات غير متوفرة .

الفصل التاسع

دول غرب افريقيا الجاف

يشمل نطاق غرب أفريقيا الجاف الوحدات السياسية التالية :

الدولة	المساحة (كم٢)	عدد السكان (١٩٨١)	كثافة السكان (نسمة /كم٢)
جزر كيب فرد	٤٠٣٣	٣١٥,٠٠٠	٧٨
مالي	١٢٤٠٠٠٠	٦,٨٠١,٠٠٠	٥
فولتا العليا	٢٧٤٢٠٠	٧,١٠٠,٠٠٠	٢٦
النيجر	١٢٦٧٠٠٠	٥,٨٥٠,٠٠٠	٥
السنغال	١٩٦١٩٢	٥,٨٠٠.٠٠٠	٣٠
غامبيا	١١٢٩٥	٦٠٠,٠٠٠	٥٣

جزر كيب فرد (جزر الرأس الأخضر) :

وهي مجموعة جزر بركانية تقع على بعد نحو ٥٠٠ كيلو مترا من ساحل غرب أفريقيا في المحيط الأطلسي الشمالي ، ورغم ان تربتها بركانية خصبة فإنها تعاني نقصا ملحوظا في موارد المياه ويرجع ذلك الى وقوعها في مهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة معظم السنة، والتي يزداد تأثيرها الجاف في

مجموعة الجزر التي تمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي والمعروفة بمجموعة وند وارد، أما بقية الجزر الممتدة من الجنوب الغربي حتى الشمال الشرقي والمعروفة بمجموعة ليوارد فتتعرض لرياح جنوبية غربية رطبة تهب عليها في الفترة من أغسطس حتى أكتوبر ومن ثم فهي اكثر غنى في مواردها المائية من جزر وند وارد.

وقد اكتشفت جزر كيب فرد مبكراً على يد البرتغالي دييجو جومز Diego Gomes في سنة ١٤٦٠، وسيطرت عليها البرتغال رسميا في سنة ١٥٨٧ واستمرت هذه السيطرة نحو أربعة قرون حتى حصلت على استقلالها في يوليه سنة ١٩٧٥ واعلنت بها الجمهورية.

وتعد الثروة الحيوانية ممثلة في الماعز والأغنام أهم موارد الثروة الاقتصادية في الجزر الجافة وذلك بالاضافة الى مورد آخر هو نخيل البلح، أما الجزر الرطبة فتسود بها زراعة بعض المحاصيل خاصة على المناطق المرتفعة والتي تبدو الزراعة بها ذات تعاقب محصولي يبدأ بزراعة جوز الهند قرب مستوى سطح البحر ثم تتدرج حسب الارتفاع حيث يزرع قصب السكر والموز والذرة والبرتقال والبن.

ويعوق تقدم الزراعة وتنميتها في جزر كيب فرد قسوة الجفاف وسوء توزيع الملكية الزراعية ولذا فهي تعاني مثل كثير من دول غرب افريقيا من ضغط سكاني مزمن مصحوب بفقر ملموس، وتعد ساوفيسنت Sao Vicente محطة هامة متطورة لخدمة الطرق المتجهة الى امريكا الجنوبية وكذلك الميناء الجوي في جزيرة صال Sal وعاصمة الجزر مدينة برايا Praia التي تقع في جزيرة سانت ياجو Sant'Iago.

ويمارس كثير من سكان جزير كيب فرد حرفة صيد الأسماك، كما أن بعضهم يعمل في المهن الكتابية في غينيا بساو على الساحل الأفريقي، وهؤلاء

السكان في الواقع خليط من البرتغاليين وزنوج غرب أفريقيا الذين جلبوا إلى هذه الجزر التي كانت مهجورة في الأصل.

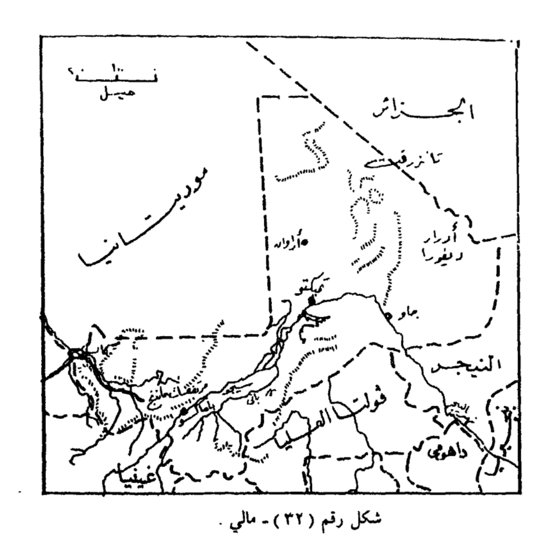
اقطار اليابس الأفريقي :

تشترك دول اليابس الافريقي الجافة في غرب افريقيا وهي مالي وفولتا العليا والنيجر في ظاهرات طبيعية وبشرية مشتركة، فهي تعاني من الجفاف حيث تتأثر بالمؤثرات الصحراوية بشكل واضح، كما انها كانت أقطاراً هامة نسبيا في فترة التجارة العابرة للصحراء الكبرى من قبل ولكنها اصبحت من أفقر دول القارة، وتعاني بشدة من مشكلات التنمية، كما ان مواردها المائية محدودة تتمثل في مياه الانهار او المياه الجوفية وتعتمد على الثروة الحيوانية كمصدر اقتصادي هام، كذلك فإن هذه الدول ليس لها سواحل بحرية ومن ثم فإن موقعها كدول مغلقة وحبيسة خلق مشكلات عويصة في حركة النقل بين هذه الدول والعالم الخارجي.

مـــالي

تعد مالي من الدول كبيرة المساحة قليلة السكان، فرغم انها تأتي في المركز الثاني من حيث المساحة بين دول غرب أفريقيا الجاف ($1\frac{1}{4}$ مليون كيلو متر مربع) فإن عدد سكانها يزيد قليلا على ٦ مليون نسمة، وهي دولة صحراوية يتركز معظم سكانها في منطقة ثنية نهر النيجر والأطراف الجنوبية من البلاد حيث تسمح موارد المياه بممارسة الزراعة.

ولذلك فإن النيجر هو شريان الحياة لدولة مالي، وهو صالح للملاحة من كوروسا kouroussa (غينيا) حتى باماكو العاصمة والسوق الرئيسية وبؤرة المواصلات في البلاد، ولكن الملاحة النهرية يعوقها جنادل تعترض مجرى النهر فيما بعد المدينة وحتى بلدة كوليكورو kolikoro القريبة منها ثم ما تلبث الملاحة



شكل رقم (٣٢) ـ مالي .

في الاستمرار بعد ذلك، ويعد النهر كذلك مورداً غنيا لصيد الاسماك التي تسوق في الدول المجاورة مدخنة أو مجففة .

وتعد الماشية من عناصر الاقتصاد الرئيسية في مالي وقد بلغ عددها نحو ٤ مليون رأس في سنة ١٩٧٣، وتنتقل في حركة موسمية بين الاقاليم الداخلية شمال نهر النيجر وبين وادي النهر ذاته حيث تنمو حشائش غنية اثناء فصل الفيضان عندما تتكون بحيرة واسعة يزرع السكان على جوانبها الارز والذرة، وتعد مدينة موبتي Mopti المركز الرئيسي لتجارة الماشية الصادرة من مالي إلى غانا وساحل العاج.

وقد سبق الحديث عن نشأة الدلتا الداخلية التي كونها نهر النيجر في

مراحل تطوره، وفي القطاع الأعلى من هذه الدلتا يوجد مشروع طموح للري تم تطويره بواسطة مكتب النيجر Office du Niger فقد أنشىء خزان عند سانساندنج Sansanding في سنة ١٩٤٧ وأدى إلى رفع منسوب مياه النهر حوالي ٤,٣ مترا (١٤ قدما) وأنشئت قنوات قريبة لتوزيع المياه. وقد ساعدت على ري حوالي ٤١,٠٠٠ هكتار (قرابة ١٠٠,٠٠٠ فدان) ويتم اعداد الارض بالآلات الزراعية ولكن العمليات الاخرى مثل بذر البذور تتم بواسطة قرابة ٣٠,٠٠٠ مزارع أفريقي يعيشون في قرى على النمط التقليدي في افريقيا شبه الجافة.

وبالرغم من ان هذا المشروع قد نفذ بغرض زراعة القطن اللازم للاحتياجات الفرنسية الا ان التربة اكثر ملاءمة لزراعة الحبوب مثل الارز ـ كذلك فإن الفلاحين اكثر تعوداً على زراعته، خاصة في منطقة ماسينا Macina قرب مجرى النهر، ويزرع قصب السكر ومحاصيل الألياف بواسطة الآلات، ولكن المشروع أكثر تكلفة إذا قورن بعمليات ضبط الفيضان ـ وأقل نجاحا من مشروعات اخرى كتلك التي تمت في السودان او مصر.

ومن عناصر الانتاج الاقتصادي الرئيسية في مالي ـ زراعة الفول السوداني قرب خط السكك الحديدية في الغرب، حيث تسمح الامطار في هذا الجزء فقط من الدولة بالزراعة وبكمية تتراوح بين ٢٠ ـ ٢٥ بوصة سنويا وهي كمية تكفي لقيام الزراعة دون اعتماد على الري.

وتعاني مالي من طول طرق النقل المؤدية الى البحر حيث تجد تجارتها منفذاً للبحر عبر دكار في السنغال، اما التجارة البرية فهي اكثر اهمية للدولة خاصة تجارة الاسماك والماشية مع غانا وساحل العاج من مدينة موبتي.

ومدينة باماكو عاصمة مالي تتوسط القلب الاقتصادي للبلاد (شكل رقم ٣٢) وعدد سكانها لا يتجاوز ١٧٥,٠٠٠ نسمة، ولم تكن سوى قرية صغيرة حتى سنة ١٨٨٣ عندما دخلها الفرنسيون ولكنها اتخذت عاصمة للبلاد وشهدت تخطيطا عمرانيا حديثا، اما تمبكتو (١٠,٠٠٠ نسمة) فقد شهدت تاريخاً مزدهراً

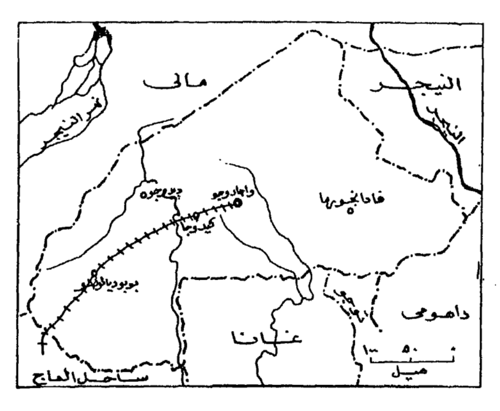
عندما كانت محطة نهائية لطريق القوافل عابرة الصحراءالكبرى في العصور الوسطى، ولكنها فقدت اهميتها في العصر الحديث بعد ان تدهورت طرق القوافل الصحراوية واصبحت تمبكتو اليوم بلدة متواضعة تحوي اطلال ماض مجيد غابر.

فولتا العليا

بالرغم من أن مساحة فولتا العليا تصل إلى ربع مساحة جمهورية مالي إلا أن سكانها أكبر عدداً وبكثافة أعلى بكثير منها، ورغم ان كمية الامطار السنوية تتراوح بين ٢٤ ـ ٤٥ بوصة فانها تدخل في عداد المناطق الجافة وشبه الجافة، وذلك لاسباب منها ان نسبة كبيرة من الامطار تفقد بسبب التسرب السريع في مناطق الحجر الرملي في الغرب والجنوب وهي صخور تابعة لمجموعات الاردوفيشي والسيلوري الموجودة في شرق موريتانيا وهضبة فوتا جالون في غينيا ومالي، او في المناطق الرملية واللاتريتية التي تكون مساحة كبيرة من البلاد كما هي الحال في أراضي قبائل الموصي القوية التي تحولت الى الاسلام منذ القرن الحادي عشر.

وتعتبر التربة الرملية او تربة اللاتريت تربة فقيرة في مكوناتها العضوية ورغم ذلك فهي تزرع زراعة كثيفة بمحاصيل الفول السوداني والقمح الغيني والذرة الرفيعة والفول، ولعل الضغط السكاني الشديد وانخفاض المستوى الاقتصادي للسكان من المشكلات الحادة التي تعاني منها فولتا العليا، ويزيد من هذه المشكلات قلة موارد المياه فيما عدا منطقة جورما Gourma المستنقعية وعلى امتداد أعالي نهر الفولتا ولكن حتى هذه المناطق تعاني هي الاخرى من انتشار ذباب تسي تسي الذي يجعل الاستقرار البشري صعبا ان لم يكن مستحيلا.

تعد فولتا العليا من افقر دول غرب افريقيا، وابرز صادراتها الماشية والفول



شكل رقم (٣٣) فولتا العليا .

السوداني والقطن، وعاصمتها واجادوجو (١٢٠,٠٠٠ نسمة)،أما مدينة بوبو ديولاصو Bobo Dioulasso في مركز التجارة الرئيسي(٦٠,٠٠٠ نسمة) ، وتقع على خط السكة الحديدية بين واجادوجو وأبيدجان في ساحل العاج والبالغ طوله ١١٤٤ كيلو مترا، وهو الذي يربط فولتا العليا بدول الساحل الغربي كما انه منفذ تجارتها نحو الخارج. (شكل ٣٣).

وقد أدى الفقر والضغط السكاني إلى هجرة عدد كبير من الايدي العاملة من فولتا العليا للعمل في الدول المجاورة خاصة غانا وساحل العاج، ويقدر عدد المهاجرين سنويا بنحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة من منطقة الموصي، كذلك فرغم موقعها المغلق فإن فولتا العليا تعد من الدول الهامة في التجارة العابرة في غرب افريقيا خاصة لتجارة الحيوانات الحية والاسماك المصدرة من مالي الى ساحل العاج وغانا.

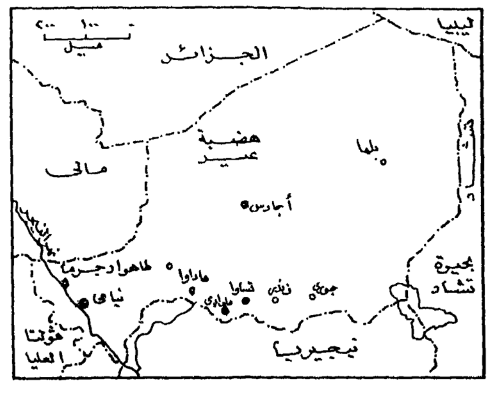
النيجـــر

تقع جمهورية النيجر الى الغرب من تشاد وشمال نيجيريا وبمساحة تزيد قليلا عن مساحة الأولى (١,٢٦٧,٠٠٠كم٢) وبسكان يقترب عددهم من ٥ مليون نسمة، وتسود بها الظاهرات الصحراوية بشكل أوضح بكثير من الدول المجاورة في غرب افريقيا، كما انها اقل في مواردها المائية وذات موقع اكثر عزلة وتعاني من ظروف القارية الناجمة عن هذا الموقع الداخلي بدرجة أكبر من جيرانها.

وكغيرها من دول النطاق الجاف ـ فإن الزراعة تتركز في اطراف البلاد الجنوبية على إمتداد الجزء الاوسط من الحدود بينها وبين نيجيريا وحيث تعيش قبائل الهوسا ـ التي تعد اكبر الجماعات العرقية في النيجر ـ على جانبي حدود الدولتين، ومعنى ذلك ان المنطقة المنتجة في النيجر تمتد من بحيرة تشاد حتى مدينة نيامي Niamy ونهر النيجر (شكل ٣٤) وتصل كمية الأمطار بها الى نحو ٢٠ بوصة سنويا مما يسمح بنمو نباتات الاستبس التي تعد اساس حرفة الرعي في هذا النطاق.

وتقوم الزراعة في جنوب النيجر في التربة الرملية المفككة، واهم الحاصلات الذرة الرفيعة والفول السوداني ومراكز تجارتهما مدينتي مارادي Maradi وزندر Zinder أما القطن فيزرع بكميات كبيرة في الاودية الفيضية الموسمية بالقرب من مارادي ايضاً، اما الارز فيزرع في إقليم الجرما Djerma في وادي النيجر الفيضي الموسمي وتزرع في هذا الاقليم ايضاً بعض المحاصيل الاخرى مثل الذرة الرفيعة والفول السوداني، أما في الشمال فيوجد القليل من النشاط الزراعي في بطون الاودية الموسمية في هضبة العير البركانية.

وعرقيا تنقسم النيجر بين قبائل الصنغاي في الغرب والهوسا في الشرق كما تعيش بها قبائل الطوارق الرعوية في الشمال، وتوجد العاصمة الحالية نيامي



شكل رقم (٣٤) النيجر.

Niamey (٥٠,٠٠٠ نسمة) في منطقة الصنغاي على ضفاف نهر النيجر، اما منطقة الهوسا فعاصمتها الاقليمية مدينة زندر (١٥٠٠٠ نسمة) وكانت هذه المدينة عاصمة للنيجر في الفترة من سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٢٦ وما زالت مركزا تجاريا هاما خاصة للفول السوداني والجلود والصمغ العربي والذي يجد طريقه للأسواق الخارجية عن طريق نيجيريا.

وعلى ذلك فان جمهورية النيجر تتميز بثلاثة اقاليم اقتصادية وثقافية مبعثرة الى حد كبير، فلا تسود بها جماعة عرقية رئيسية كما في فولتا العليا او مالي، ولا تتميز بمنطقة قلب اقتصادي ـ عمراني، كما في الدول المجاورة غربا وجنوبا، وموقعها المغلق جعل اتصالها بالعالم الخارجي صعبا وخطوط مواصلاتها طويلة، فليس لها مخرج مباشر مثل دولة مالي وفولتا العليا، ولذلك فإن تجارتها تتجه الى كانو في نيجيريا ثم تنقل منها بالطرق البرية بعد ذلك الى الجنوب، او تتجه الى بلدة باراكو Parakou في جمهورية بنين ومنها بالقطار الى كوتونو على الساحل

وبالاضافة لذلك فقد تجد تجارتها منفذا بريا عن طريق واجادوجو ومنها بالسكك الحديدية حتى ابيدجان في ساحل العاج.

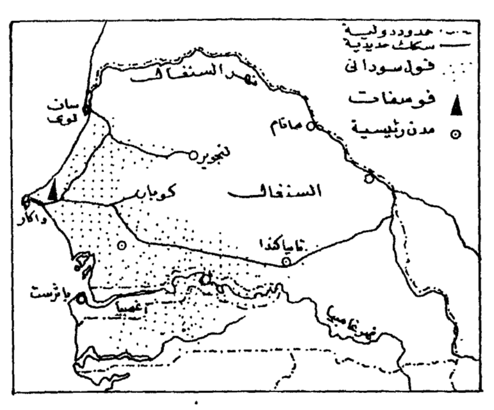
السنغـــال

تقع السنغال في اقصى عرب النطاق الجاف في غرب افريقيا بمساحة تصل الى ١٩٦٠٠٠ كيلو مترا مربعا وبعدد من السكان يصل إلى اكثر قليلا من ٥ مليون نسمة مما يجعل كثافة السكان عالية نسبيا إذا ما قورنت بالدول المجاورة، وتعد السنغال اكثر الدول المدارية قرباً واتصالا بالأوربيين كما انها تقع في منطقة انتقال بين افريقيا العربية شمالا والزنجية جنوبا، وقد شهدت استعماراً فرنسيا مبكراً في اوائل القرن التاسع عشر واكتملت السيطرة الفرنسية عليها سنة ١٨٨٧ واستقلت في سنة ١٩٦٠ واشهر جماعاتها قبائل الولوف والسيرر والفولاني.

البيئة الطبيعية

تشغل السنغال وغامبيا ـ التي تبدو كجيب عميق في جنوب السنغال على إمتداد الجزء الأدنى من نهر يحمل نفس الاسم ـ غامبيا ـ حوضا رسوبيا يرجع الى فترة ما بعد الايوسين، وابرز مظاهر السطح تلك السهول الرملية المنخفضة التي تقطعها أودية ضحلة واسعة لانهار السنغال وغامبيا وكاساماني وقد سبق القول بان الاجزاء الغربية قد شهدت نشاطا بركانيا في الزمنين الثالث والرابع مما ادى الى ظهور جزر كيب فرد وبعض الجزر الساحلية في اقصى الطرف الغربي لافريقيا، وقد اتصلت بعض هذه الجزر بالساحل وظهرت على هيئة شبه جزيرة كيب فرد واسهمت في خلق موضع ملائم تماماً لقيام ميناء داكار.

وتقع السنغال ضمن الاقليم المداري الممطر صيفاً، وتتراوح كمية الامطار بين ٢٠ بوصة تسقط في اربعة شهور في الشمال الى ٦٠ بوصة تسقط في ستة شهور في الجنوب، وهناك فارق ملموس بين الشريط الساحلي الضيق الذي



شكل رقم (٣٥) السنغال وغامبيا .

تتأثر حرارته بتيار كناريا ـ خاصة فيما بين سانت لويس وشبه جزيرة كيب فرد ومن ثم يتميز باعتدال حرارته وظهور نسيم البر والبحر به، وبين النطاق الداخلي المرتفع الحرارة نهاراً والاكثر جفافا، والذي تبدو فيه المؤثرات القارية بشكل واضح .

وتتباين الحياة النباتية في السنغال من حشائش الاستبس التي تمتد جنوبا حتى داكار ويليها سافانا شجرية جافة حتى غامبيا وسافانا شجرية رطبة في كاسامانس، كذلك تسود بعض الغابات النهرية على امتداد نهري غامبيا وكاسامانس ، كما توجد غابات المانجروف المستنقعية ـ وإن كانت قد أزيلت في بعض المناطق خاصة على طول نهر غامبيا ـ لزراعة الارز.

الانتاج الاقتصادي :

تمثل الزراعة عماد الاقتصاد السنغالي، وتتركز في النطاق الغربي من

البلاد (شكل ٣٥)، وتمارس جماعات الولوف والسرر زراعة الذرة الرفيعة للاستهلاك المحلي والفول السوداني كمحصول نقدي للتصدير، ويكون هذا المحصول معظم الصادرات الزراعية حيث يزرع بكميات كبيرة جعلت السنغال رابع دولة منتجة له على المستوى العالمي، وتتركز زراعته في الجنوب عند كاولاك Kaolack (الى الجنوب مباشرة من توبا Touba)، وكان لهذا المحصول اثره في جذب ايد عاملة معظمها من غينيا ومالي للعمل الموسمي في زراعته وفي حصاده، وتقوم السنغال بعصر معظم المحصول ثم تصديره الى الخارج وخاصة فرنسا.

ومنذ منتصف الستينيات اتجهت السنغال الى تنويع انتاجها حتى لا يظل اقتصادها رهناً بمحصول واحد يكون نحو ٨٥٪ من الصادرات واتجهت الى زراعة الأرز في منطقة رتشارد تول Richard Toll على نهر السنغال وفي دلتاه وفي وادي كاسا امانس الأدنى كذلك اتجهت الى زراعة القطن في المناطق الداخلية شرق البلاد واصبحت تحقق اكتفاء ذاتياً في منتجاته وشهدت المناطق المجاورة للمدن الكبرى وفي إقليم كيب فرد زراعة الخضروات التي بدأت تجد طريقها كصادرات نحو أوربا وبعض الدول الأفريقية.

أما التعدين فلا يشكل عنصراً هاماً في اقتصاديات السنغال وذلك لفقرها في موارد الثروة المعدنية، واهم تلك الموارد فوسفات الالمنيوم الذي يستخرج - من بالو Pallo شمال غرب تييه Thiés - وهي تعد منطقة الرواسب المعدنية الوحيدة المستغلة لهذا المورد في العالم وتستخرج منها اسمدة صناعية بعد إجراء بعض العمليات البسيطة عليها، وينقل الخام الى داكار ومنها إلى الخارج، وكذلك تستخرج رواسب فوسفات الكالسيوم من الشمال الغربي عند تيفاوان Tivaouane وهي تستخدم كسماد زراعي ايضاً حيث يتحول جزء منها محليا الى سوبر فوسفات يفيد كثيراً في زراعة الفول السوداني كما يجد جزء منه طريقه الى الخارج ليسهم في تنويع الصادرات.

وبالاضافة الى هذه الرواسب الفوسفاتية ـ يعدن الحجر الجيري قرب روفسك Rufisque لاستخدامه في صناعة الاسمنت الذي اقيم له اول مصنع في غرب افريقيا كلها قرب بارجني Bargny، كذلك يستخرج الملح وينقى ويعبأ في مدينة كاولاك التي سبق ذكرها.

وقد شهدت السنغال قيام الصناعة مبكراً معتمدة في ذلك على استخراج زيت الفول السوداني وساعد على ذلك وجود أسواق مضمونة وبأسعار مرتفعة ممثلة في السوق الفرنسية، وقد شهدت هذه الصناعة دفعة قوية أثناء الحرب العالمية الثانية عندما توقف استيراد زيوت الوقود وحل محلها زيت الفول السوداني، كما ساعد على توطن الصناعة هنا ان داكار كانت حتى سنة ١٩٥٩ العاصمة الفدرالية لغرب افريقيا الفرنسية وبالتالي شهدت اهتماماً كبيراً من قبل السلطات الفرنسية واصبحت مركزاً هاماً لجذب الاوربيين الذين أسهموا بدورهم في تطوير صناعتها، وقد استطاعت داكار ان تحافظ على صناعاتها المختلفة والتي أنشئت فيها بعد ذلك معتمدة على منتجات البترول حيث أنشىء معمل لتكريره في احدى ضواحي المدينة وتستورد الخام من الدول الافريقية المنتجة مثل الجزائر او الجابون او نيجيريا، وعموما تتركز الصناعات في النطاق الواقع بين داكار وروفسك ولعل احدثها صناعة النسيج في اقليم كاب فرد.

ويبلغ عدد سكان السنغال اكثر قليلاً من ٥ مليون نسمة (١٩٧٧)، يعيش حوالي ثلثهم في المدن، وتعد داكار العاصمة (٥٨١٠٠٠ نسمة) ذات اهمية كبرى ليس للسنغال فقط بل لدول غرب القارة المغلقة خاصة مالي حيث تجد تجارتها منفذا عبر داكار، وقد انشئت داكار في سنة ١٨٥٧ كمحطة ملاحية للسفن الفرنسية على الخطوط المتجهة لأمريكا الجنوبية، وعندما انشئت السكك الحديدية في غرب أفريقيا امتدت إليها في سنة ١٨٨٥ مما جعلها تحل محل سان لوي كميناء، ولكي تصبح مخرجا لصادرات الفول السوداني الذي يزرع في المناطق الساحلية وبجوار خط السكك الحديدية وزادت اهمية داكار

عندما اتخذت كقاعدة بحرية حتى قبل الحرب العالمية الاولى وقد ادى انشاء حاجز للأمواج إلى خلق مرفأ مساحته حوالي ٢,٦ كيلو متر مربع وتوجد به أرصفة تصل أطوالها الى ٦ كيلومترات وتتردد على هذا الميناء ما يزيد على ٤٣٠٠ سفينة سنوياً طلباً للمياه والوقود وللشحن والتفريغ وخاصة شحن زيت الفول السوداني والفوسفات .

وبالاضافة الى دورها كميناء بحري فان داكار تلعب دوراً هاماً كمركز للاتصالات الجوية لخدمة الطيران بين اوربا وامريكا الجنوبية وبين افريقيا وامريكا الشمالية ايضا. ومن المراكز الحضرية الاخرى مدينة سان لوي التاريخية (٨١٠٠٠ نسمة) وهي الآن محطة انتقال بين النهر والسكك الحديدية والطرق البرية للتجارة مع المناطق المجاورة، كما انها مركز لصيد السمك، وتعد كاوليك (٩٦٠٠٠ نسمة) ميناء محيطياً نهرياً في قلب مناطق انتاج الفول السوداني ولذلك فهي مركز هام لتجميعه وشحنه الى داكار العاصمة.

غامبيـــا

تبدو غامبيا كجيب طولي يمتد في جنوب السنغال من الشرق للغرب حول النهر الذي اشتقت منه إسمها والذي يمثل عمودها الفقري وتمتد معه بطول يصل الى ٣٣٠ كيلو متراً وبعرض يتراوح من ٢٠ ـ ٤٠ كيلو متراً . وتبلغ مساحة غامبيا ١١٢٩٥ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها يصل الى اكثر من نصف مليون نسمة (٥٥٣٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٧) وبكثافة عالية تصل الى نحو ٥٠ نسمة في الكيلو متر المربع، وهي تعد امتداداً طبيعياً وبشرياً للسنغال فيعيش بها سكان ينتمون لنفس القبائل السنغالية مثل الولوف والماندنج كما يرتاد كثير من السنغاليين اراضي غامبيا للعمل والتجارة.

وأهم مدن غامبيا مدينتان هما بانجول Banjul (باثورست سابقا) وسركندا

Serrekunda ، وهي مدن صغيرة الحجم بشكل واضح، فالعاصمة بانجول لا يزيد عدد سكانها على ٤٨٠٠٠ نسمة فقط وهي تقع على المصب الخليجي العميق لنهر غامبيا ونشاطها التجاري محدود بسبب التقسيم السياسي وضيق ظهير المدينة واستقطاب مدينة داكار لمعظم تجارة ما وراء الساحل في هذه الاقاليم ولذا لا تصدر بانجول سوى الفول السوداني المنتج محليا ،والذي يعد المحصول الرئيسي الذي تنتجه البلاد، كما يزرع الاهالي الارز في المناطق الساحلية وكذلك الدخان لاستهلاكهم المحلي، ومن الصعب تنويع الانتاج في تلك البيئة المحدودة الموارد ويبقى الامل في رفع مستوى العيش كامنا في انشاء بعض الصناعات الملائمة.

الفصل العاشر

دول غرب أفريقيا المطير

أولاً : المناطق المطيرة في الساحل الجنوب الغربي

يشمل الإقليم المطير في الساحل الجنوبي الغربي لغرب أفريقيا أربع وحدات سياسية هي :

القطر	المساحة (كم٢)	عدد السكان (١٩٨١)	كثافة السكان (نسمة/ كم٢)
غينيا بساو	٣٦,١٢٥	٨٠٠,٠٠٠	٢٢
غينيا	٢٤٥,٨٥٧	٥,١٠٠,٠٠٠	٢١
سيراليون	٧١,٧٤٠	٣,٦٠٠,٠٠٠	٥٠
ليبيريا	١١١,٣٦٩	١,٩٠٠,٠٠٠	١٧

وتتميز هذه الدول بمناخ مداري ممطر وإن كانت سماته موسمية إلى حد ما فتصل أمطاره إلى ١٧٠بوصة تسقط في سبعة شهور وتترتب على ذلك تعرض التربة هنا لتعرية حادة خاصة في هضبة فوتاجالون ، كذلك خلقت هذه الظروف الطبيعية غطاء غابيا قصيراً إذا ما قورن بالغطاء الغابي الكثيف فيما وراء الساحل جنوبا .

غينيا بساو

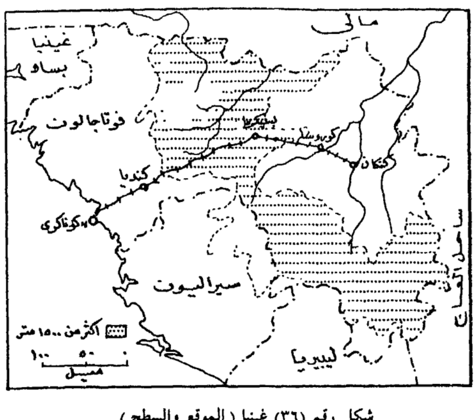
تعد غينيا بساو الحالية أقدم المناطق التي شهدت إستيطانا برتغاليا في غرب أفريقيا ، فقد كانت مصدرا رئيسيا للزنوج الذين يؤسرون ويشحنون للعالم الجديد ويتمثل بعض أحفادهم في عناصر الكريولي الحالية والذين يمارس بعضهم الكثير من الوظائف والأعمال الكتابية في بساو في الوقت الحاضر .

ويعد النطاق الغربي من غينيا بساو جزءاً من الحوض الرسوبي المنخفض والذي ترجع تكويناته إلى ما بعد عصر الإيوسين ، أما الأجزاء الجنوبية الشرقية فتتميز بالحجر الرملي الأردوفيشي والسيلوري مثل هضبة فوتاجالون المنخفضة ، وتتراوح كمية الأمطار من ٨٠ ـ ١٣٠ بوصة سنوياً وتسقط في خمسة شهور على إمتداد المناطق الساحلية ، أما في الداخل فيتراوح المتوسط من ٧٠ ـ ٨٠ بوصة .

وتنمو غابات المانجروف في المناطق الساحلية المتعرجة ولكن أزيلت مساحات كبيرة منها وتحولت إلى مزارع أرز واسعة يفلحها الوطنيون من جماعات الفلوب والبلانت الذين تخصصوا في زراعة الارز والفول السوداني ونخيل الزيت والموز ، وتربى الماشية أساساً للحصول على الأسمدة العضوية لتسميد الأرض وهذا النطاق الساحلي ـ الذي يكون الأجزاء الدنيا من مصبات عدة أنهار ـ هو أكثر أقاليم البلاد إزدحاماً بالسكان .

أما في الداخل فتعيش جماعات الماندنج والفولاني الرعوية ، وإلى جانب الرعي يزرعون الذرة الرفيعة والفول السوداني والقطن والخضر ، ولكن الزراعة هنا تواجه مشكلة تعرية التربة بشكل حاد .

ويعد زيت الفول السوداني وزيت النخيل من أهم صادرات البلاد ، وتنقل هذه المحاصيل عن طريق الأنهار نحو بساو ـ الميناء الرئيسي والعاصمة ومنها إلى الخارج ، ويرتبط الاقتصاد ارتباطا وثيقا بالبرتغال .



شكل رقم (٣٦) غينيا (الموقع والسطح)

وهكذا يبدو واضحا أن اقتصاد غينيا بساو يعتمد أساساً على انتاج الأرز في المصبات الخليجية للأنهار المحلية والفول السوداني على التربات الرملية في السهل الداخلي ويعيش معظم السكان في المناطق الساحلية خاصة إلى الشمال من بساو ـ العاصمة والميناء الرئيسي والتي يبلغ عدد سكانها نحو ٣٠,٠٠٠ نسمة .

غينيـــا

غينيا من الأقطار التي تتنوع فيها الأقاليم الجغرافية والموارد الاقتصادية ، وتصل مساحتها إلى حوالي ربع مساحة مصر وعدد سكانها يصل الى نحو ٥ مليون نسمة وتعد هضبة فوتاجالون أبرز مظاهر التضاريس في غينيا ، وتتميز بصخور الحجر الرملي الاردوفيشي والسيلوري المرتكز على قاعدة معقدة تظهر

في مرتفعات غينيا وسهول النيجر .

ويشبه الساحل الغيني - الذي تبلغ أمطاره ١٧٠ بوصة سنوياً عند كوناكري ساحل غينيا بساو في طبيعته واستغلال الأراضي به ، فقد استصلح السكان مناطق المانجروف وحولوها الى مزارع أرز واسعة ، كما زرعوا الموز والأناناس وأنشأوا مزارع علمية بهذا النطاق .

وتنقسم غينيا الى ثلاثة أقاليم جغرافية مميزة هي السهل الساحلي ومرتفعات فوتاجالون ثم حوض النيجر الأعلى (شكل ٣٦) وقد سبق القول بأن المستنقعات الساحلية شهدت تغييراً كبيراً في شكل استغلالها عندما تحولت الى زراعة الأرز ، أما في المناطق الداخلية من السهل الساحلي فيما وراء هذه المستنقعات فيتراوح عرضها من ٥٠ - ٨٠ كيلومترا ، ورغم حرارتها ورطوبتها فإنها كثيفة السكان وتتكون محاصيلها الرئيسية من الارز وزيت النخيل والموز .

وتقوم كوناكري العاصمة على جزيرة مجاورة لليابس مباشرة وهي ذات ميناء عميق تمر عن طريقه صادرات البلاد خاصة الألومينا والصادرات الزراعية مثل البن والموز وتواجه المدينة مجموعة من الجزر تعرف بجزر لوس Los Islands ويتم فيها تعدين البوكسيت ، الا أن هذا المعدن يستخرج من منطقة أخرى تعد واحدة من أكبر مناطق انتاجه في العالم وهي منطقة بوكيه Boké والتي أنشىء بها مصنع للألمنيوم جعل غينيا واحدة من الدول الرئيسية في العالم المنتجة له .

وتتميز هضبة فوتاجالون بتنوع تضاريسي واقتصادي واضح ، فتسود حرفة الرعي التي تمارسها قبائل الفولاني في الهضاب المستوية السطح نسبيا والتي تنمو عليها الحشائش الجبلية ، وهم يرعون ماشية من نوع نيداما Ndama الذي يتميز بصغر حجمه ومقاومته لذباب تسي تسي ، وتعد هذه المنطقة الوحيدة في غرب أفريقيا التي تربى فيها هذه الماشية .

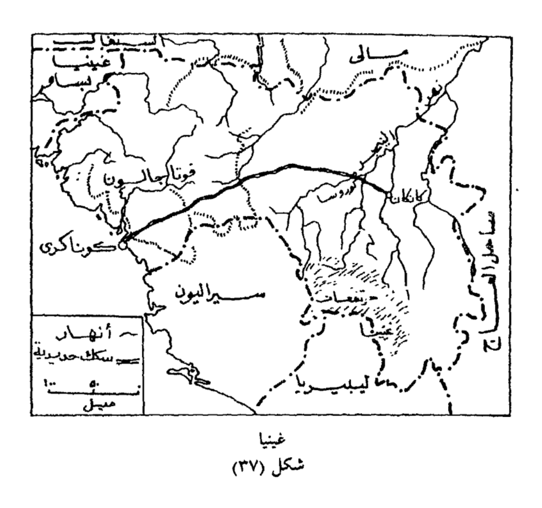
وتقوم الزراعة في الأودية العميقة والتي تبدو فيها مراكز العمران البشري كثيفة ، وأبرز المحاصيل هنا والتي تزرعها جماعات الفولاني الذرة الرفيعة معتمدة على موارد وفيرة من المياه سواء من الأنهار أو الينابيع كذلك يبدو الغطاء النباتي غنيا وكثيفا ، وتسود زراعة الموالح والأناناس على منحدرات الأودية والموز في بطونها .

وقد شهد اقليم فوتاجالون قيام صناعة حديثة به ممثلة في مصنع البوكسيت عند فريا Friaعالى نهر كونكوري وعلى بعد ١٥٣ كيلومترا الى الشمال الشرقي من العاصمة كوناكري ، وهو يعد واحد من أكبر المصانع وأحدثها في العالم ، وترسل الألومنيا بعد استخراجها من البوكسيت الى كوناكري حيث تصدر الى الكاميرون لصهرها كما يصدر جزء منها الى أوربا وكندا والولايات المتحدة .

أما المرتفعات الغينية على الحدود الليبرية فهي جزء من هضبة فوتاجالون ، وتتميز هي الأخرى بتنوع اقتصادي وكان البن المحصول النقدي الرئيسي وسلعة التصدير منها ولكن قلت أهميته في الوقت الحاضر ، ويرتبط هذا الاقليم في تجارته مع ليبيريا حيث يصدر منتجاته مثل الكولا بطريق مباشر عبر الميناء الحرة في منروفيا وقد شهد نشاطا تعدينيا كبيراً خاصة تعدين الحديد على كلا جانبي غينيا ونيجيريا ، وكذلك يعدن الماس في ماسنته Macenta وبيلاBeyla .

أما سهول النيجر فتتميز بوجود تربة اللاتريت التي تعلو القاعدة المعقدة ، ويزرع الارز على امتداد نهر النيجر وروافده وخاصة فيما بين كوروسا Kouroussa وسيجوري Siguiri بالاضافة الى المحاصيل المعاشية الأخرى التي لا تغل عائداً كبيراً .

وتعد كانكان Kankan المحطة النهائية لخط السكة الحديدية من كوناكري وهي محطة هامة بالنسبة للمرتفعات الغينية ، وكذلك نهر النيجر ورافده نهر ميلو Milo ـ وكلاهما صالح للملاحة حتى باماكو في مالي .



غينيا
شكل (٣٧)

وقد حولت غينيا إقتصادها إلى إقتصاد اشتراكي فقد سحبت فرنسا مساعداتها الفنية لها عقب استقلالها في سنة ١٩٥٨ وأغلقت أسواقها المضمونة ذات الأسعار العالية أمام البن والموز الغيني ، ولكن دول شرق أوربا قدمت مساعدتها وفتحت أسواقها لهذه المنتجات وبعض موارد الثروة المعدنية وساعد الخبراء من هذه الدول الشرقية على استغلال المناجم والمزارع وانشأوا بعض المصانع ، وتحظى غينيا بامكانيات اقتصادية كبيرة خاصة إذا توافرت المساعدات والأسواق كما أنها تملك موارد طاقة كهرومائية محلية يمكن تطويرها لتنقية وتحويل بعض المعادن وإنشاء بعض الصناعات .

وتعد كوناكري (٥٢٦,٠٠٠ نسمة) العاصمة والميناء الرئيسي في غينيا وقد أنشئت على جزيرة تومبو Tombo ثم ارتبطت بشبه جزيرة كالوم Kaloum المجاورة ، ويتميز ميناؤ ها بالعمق وزادت أهميته بعد اكتشاف واستغلال خام

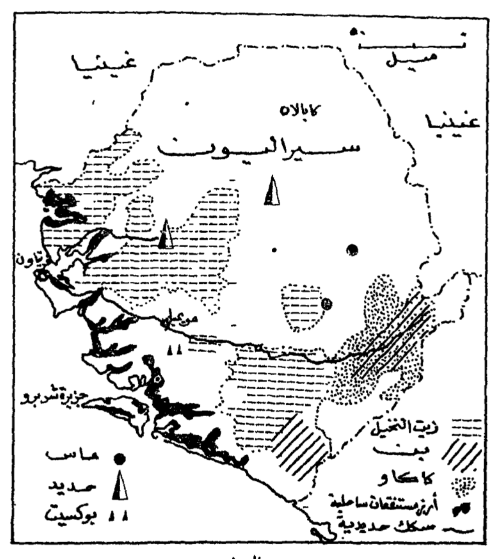
الحديد في سنة ١٩٥٢ عندما بدأ يصدر عن طريقها ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الميناء يشهد قيام صناعات مختلفة به مثل الصابون وتعليب الفاكهة وصناعات البلاستيك والمدينة الثانية هي كانكان Kankan (٥٠,٠٠٠ نسمة) على نهر ميلو رافد النيجر وهي مدينة هامة لوقوعها في نهاية خط السكك الحديدية الوحيد، في غينيا الذي يربطها بالعاصمة كوناكري .

سيراليــون

تبلغ مساحة سيراليون ٧١٧٤٠ كيلومترا مربعا وعدد سكانها يزيد قليلاً على ٣,٥ مليون نسمة ، وقد أنشئت في بداية الأمر كوطن للرقيق المحرر بعد تحريم تجارة الرقيق ، وشهدت قيام أول مستوطنة في فريتون سنة ١٧٨٧ ، ولكن ما لبثت شبه جزيرة سيراليون أن أصبحت مستعمرة بريطانية في سنة ١٨٠٨ ـ ومع ذلك استمر إنشاء مستوطنات للمحررين من الزنوج في النصف الأول من القرن الماضي ، كذلك فقد تم توطين الجنود الأفارقة المسرحين بعد الحرب النابوليونية في بعض المراكز العمرانية حول شبه الجزيرة وحملت بعضها أسماء ووترلو وولنجتون ، ويعرف احفاد المحررين من الزنوج باسم الكريولي ويتميزون بثقافتهم غير الأفريقية ورغم أن عددهم لا يتجاوز ٩٠٠٠٠ نسمة من جملة السكان البالغ عددهم ٣,٥ مليون نسمة إلا أنهم خلقوا الكثير من المشكلات السياسية والإجتماعية الناجمة عن مستواهم الثقافي المميز والمختلف عن بقية السكان .

البيئة الطبيعية :

تتميز سيراليون بتناقض واضح بين السهل الساحلي الذي يبلغ اتساعه حوالي ٨٠ كيلومتر والذي لا يزيد ارتفاعه عن ١٥٠ مترا وبين الهضاب والتلال والحواف الشرقية التي يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ إلى ٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر والمقابلة لمرتفعات غينيا (شكل رقم ٣٨) وينقسم الساحل نفسه بواسطة



سيراليون
شكل رقم (٣٨)

فريتون ـ أو شبه الجزيرة التي تتكون من صخور نارية صلبة إلى نطاق مستنقعات ذات مصبات خليجية شمالا ـ وحواجز ومستنقعات تحفها بحيرات ساحلية جنوبا ، وتتكون المستنقعات من غابات المانجروف ومن نطاق الحشائش الذي تغمره الفيضانات موسمياً ويتمتع بصرف جيد ، ويتكون السهل الساحلي من تلال منخفضة من الصخور المتحولة والصلصال والحجر الرملي والكونجلوميرات ولا ينمو عليه إلا نطاق هزيل من الغابات المدارية . أما الأراضي المرتفعة فتتكون أساساً من الجرانيت والشست وترتفع إلى حوالي

٢,١٠٠ متر في قمة بنتيماني Bintimani في جبال لوما Lomaوتنمو السافانا على الأجزاء الشمالية من المرتفعات ، وترعى جماعات الفولاني قطعانها من الماشية في المرتفعات الشمالية الشرقية .

اقتصاديات سيراليون

يتركز الانتاج الزراعي في السهول الجنوبية الغربية والجنوبية من البلاد ولذا فإنه يحظى بأعلى كثافة سكانية من بقية الأقاليم في سيراليون كما أنه أكثر تقدما منها ، خاصة أن النطاق الشمالي والشمالي الشرقي يتميز بالتضاريس الحادة والتربة اللاتريتية غير الخصبة .

ويعد الارز المحصول الغذائي الرئيسي في سيراليون ، ويزرع في النطاق الساحلي في مناطق المستنقعات ، وقد تحولت أراضي المانجروف ومستنقعات المياه العذبة الداخلية إلى زراعته وبعض المحاصيل الأخرى ، وتزرع سيراليون في مستنقعاتها الساحلية نوعا من النخيل يعرف بإسم البياسافا والذي يستخرج منه ألياف تستخدم في صناعة الحبال والفرش ، وهي تعد المصدر الرئيسي لهذه الألياف في العالم ، ومن المنتجات الزراعية الأخرى نوى نخيل الزيت والتي تعد من حيث القيمة المحصول النقدي في قائمة الصادرات ، كما تنتج سيراليون البن والكاكاو في الأقاليم الجنوبية الشرقية التي كانت تغطيها الغابات من قبل .

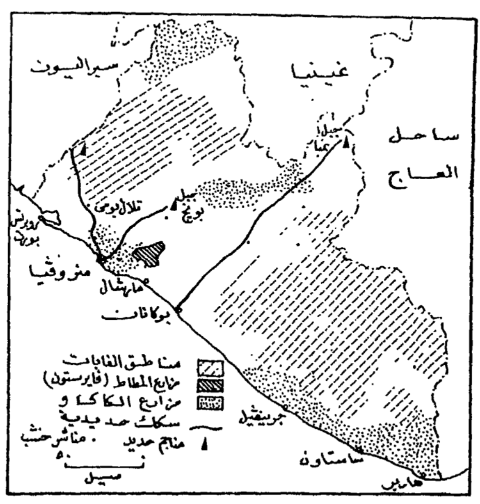
وقد أصبحت سيراليون في العقود الأخيرة مصدراً هاماً للثروة المعدنية خاصة خام الحديد والماس ، ويعدن الحديد قرب مارامبا Marampa عند بلدة لونسر Lunsar وينقل منها بالسكك الحديدية إلى الساحل لتصديره للخارج ، أما الماس فيوجد في المناطق الفيضية وفي الطبقات الحصوية على أعماق قريبة تصل إلى قدمين أو ثلاثة أقدام فقط في أحواض نهر سيوا Sewa وموا Moa في الجنوب الشرقي من البلاد ، كذلك يعدن الكروم في إقليم هانغا Hanghaقرب الحدود الشرقية .

وتعيش نسبة قليلة من سكان سيراليون في المدن ، وتعد فريتون (٢١٤٠٠٠ نسمة) العاصمة والميناء الرئيسية وقد أنشئت سنة ١٧٩٢ ، وتتميز بأنها تقع على أحسن المرافىء الطبيعية في غرب أفريقيا ، وقد نمت ببطء ولم تتركز بها صناعات كبيرة ، كما أن اتصالها مع شرق البلاد صعب ، وتأتي مدينة بو Bo في المرتبة الثانية بعد العاصمة وعدد سكانها قليل لا يتجاوز ٢٦٠٠٠ نسمة وتتميز بموقعها الهام الذي جعلها ملتقى لطريق بري وحديدي في جنوب شرق سيراليون .

ليبيريــا

أنشئت ليبيريا في بادىء الأمر موطناً للعبيد المحررين من أمريكا الشمالية ، فقد قامت أول مستوطنة لهم في منروفيا سنة ١٨٢٢ وتبع ذلك إنشاء مستوطنات أخرى في الإقليم الساحلي ، وقد أعلن استقلالها كدولة في سنة ١٨٤٧ ، وشهدت نزاعاً كبيراً بين الليبيريين الأمريكيين (يقابلون الكريولي في سيراليون) وبين السكان الأفارقة الأصليين وذلك رغم أن نسبتهم لا تتعدى ٢٪ من جملة السكان الأفارقة ، ولم تشهد ليبيريا منذ إعلان استقلالها تطوراً كبيراً في اقتصادها وتنميتها فلم تكن هناك دولة مستعمرة تهتم بمد خطوط السكك الحديدية والطرق كما حدث في البلاد المجاورة .

وتبلغ مساحة ليبيريا ١١١,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً وسكانها يقترب عددهم من ٢ مليون نسمة ، وهي على العكس من غينيا بساو وغينيا وسيراليون لا يوجد فيها نطاق مستنقعي متصل على الساحل ولا تنمو غابات المانجروف إلا عند مصبات الأنهار فقط ، ورغم ذلك يتميز الإقليم الساحلي بوجود نتوءات جبلية (مثل غينيا) واستقر بها الليبيريون الأمريكيون مبكراً وذلك لارتفاعها وملاءمتها للسكنى وإمكانية الدفاع عنها، وتقع منروفيا ـ العاصمة على واحد من هذه النتوءات الجبلية البارزة على خط الساحل وكذلك مدن رويرتسبورت وبوكانان



شكل رقم (٣٩) ليبيريا

وجرنيفيل وهاربر . (شكل رقم ٣٩) .

وفي النطاق الساحلي الواسع بدأت الحكومة اهتماماتها مبكراً لاستغلاله في اوائل هذا القرن ، واستطاع الليبيريون الأمريكيون أن يصدروا منه بعض الحاصلات الغابية وكذلك سكر القصب والبن والبياسافا وقد بدأ منح بعض الامتيازات في سنة ١٩٠٦ لزراعة المطاط قرب منروفيا ولكن أهمها امتياز شركة فايرستون سنة ١٩٢٦ لتأجير ٤٠٤,٧٠٠ هكتار (مليون فدان) وزراعتها بالمطاط لمدة ٩٩ سنة ، وزرعت مساحة أخرى قدرها ٤٠,٤٧٠ هكتار (١٠٠ ألف فدان) بنحو ١١ مليون شجرة في شمال شرق منروفيا وعلى نهر كافالا Cavalla ويعد ذلك أكبر مشروع من نوعه في العالم (شكل ٣٩) .

وقد ادخلت شركة فايرستون الأجور النقدية وساعدت على زيادة الدخل للحكومة التي عانت كثيراً من ضيق الموارد ، كما كان المطاط المزروع محصول التصدير الوحيد حتى سنة ١٩٥١ عندما بدأ تصدير خام الحديد والذي يفوق الآن المطاط في قيمته .

وقد أدت الأهمية الاستراتيجية لليبيريا في علاقتها مع الولايات المتحدة الى انزال قوات أمريكية بها خلال الحرب العالمية الثانية وقد أنشأت هذه القوات الطريق الرئيسي الأوسط الذي يربط ليبيريا مع غينيا ، ويخدم فرع منه المقاطعة الغربية ويربطها مع سيراليون كما يخدم فرع آخر المقاطعة الشرقية .

كذلك فقد أنشأ الامريكيون أول مطار دولي في روبرتس فيلد على بعد ٨٩ كيلومترا من منروفيا ، بالاضافة إلى بعض المطارات الأخرى وكان الميناء الذي بنوه في جزيرة بوشرد Bushrod شمال منروفيا والذي افتتح في سنة ١٩٤٨ على قدر كبير من الأهمية واجريت به تحسينات عديدة بعد ذلك ، ويحمي هذا الميناء حواجز للأمواج طول كل منها ٣ كيلومتر وتوجد به الميناء الحرة الوحيدة في كل غرب أفريقيا . ويمر خلالها المطاط الليبيري ومعظم خام الحديد كذلك تأتي عن طريقها واردات ليبيريا ، وهناك موانىء عميقة أخرى أنشئت أو جاري انشاؤها في بوكانان وعند جرينفيل وذلك لتصدير منتجات مزارع المطاط الألمانية .

ويتدرج سطح ليبيريا من الساحل نحو الداخل حيث تسود التلال المنخفضة وتليها هضاب ثم بعد ذلك عند الحدود الشمالية والشمالية الشرقية تنتهي الى المرتفعات الغينية ، ويوجد الحديد الخام من نوع الهيماتيت الذي يتشابه مع حديد سيراليون وموريتانيا ، وقد بدأ تعدينه في ليبيريا منذ سنة ١٩٥١ في تلال بومي Bomi شمال غرب منروفيا ، وينقل الحديد الخام بواسطة سكة حديدية خاصة الى منروفيا وقد إمتد الخط في سنة ١٩٦١ الى نهر مانو Mano على حدود سيراليون وذلك لاستغلال مناجم أخرى للحديد في هذه المنطقة ،

ويوجد اكبر مناجم الحديد في جبل نيمبا Nimba (مرتفعات غينيا) ويخدمه خط حديدي طوله ٣٢٢ كيلومترا حيث يعبر البلاد حاملا خام الحديد الى ميناء بوكانان العميق ثاني موانيء ليبيريا والذي افتتح في سنة ١٩٦٣ ، وقد بدأ استغلال منجم رابع في جبال بونج Bong ومد منه خط حديدي لنقل الخام الى منروفيا وأدى هذا الاستغلال الواسع لموارد الثروة المعدنية الى بدء عهد جديد من التاريخ الاقتصادي لليبيريا جاعلة اياها اكبر منتج للحديد الخام في أفريقيا وثالثة الدول المصدرة له في العالم . (انتجت ٢٤ مليون طن من الحديد من جملة الانتاج العالمي الذي بلغ ٥٠٧ مليون طن سنة ١٩٧٤) .

وقد ساعد انشاء الطريق الرئيسي في وسط البلاد والطرق التي تتفرع منه على تنمية المناطق الداخلية وبدأت زراعة المطاط والبن والكاكاو في مناطق الامتيازات التي منحت لغير الليبيريين وهذه المحاصيل الشجرية بالاضافة الى نخيل الزيت البري ونخيل البياسافا تتناسب تماما مع كمية الأمطار الغزيرة في ليبيريا والظروف الطبيعية الأخرى خاصة التربة .

وقد تغيرت ليبيريا تغييرا جوهرياً منذ سنة ١٩٢٦ وخاصة منذ سنة ١٩٤٨ ولكنها تعاني من قلة الأيدي العاملة وهي مشكلة مزمنة ترتبت على عدد سكانها القليل الذي لا يزيد على مليون ونصف مليون نسمة . وقد أثر ذلك في تطور كثير من الزراعات العلمية واستغلال المعادن ، على النقيض تماما من المستعمرات البريطانية أو الفرنسية السابقة فليست هناك تنمية كبيرة قام بها الأفريقيون في ليبيريا حيث تقوم بها شركات أجنبية والتي تشكل العوائد والضرائب المفروضة عليها معظم الدخل الحكومي .

وتعد ليبيريا أبعد الدول جنوباً في أراضي الساحل الجنوبي الغربي المطير ، كما أنها منطقة انتقال نحو اراضي ساحل غينيا ولذا فان هناك قمتين للمطر في النطاق الجنوبي الشرقي في البلاد ، ويحل محصول الكاسافا محل الارز ، كمحصول غذائي رئيسي ، وبسبب فقر التربة والزراعة المتوسطة فقد

بذلت الحكومات جهوداً كبيرة في غينيا بساو وغينيا وسيراليون لاستصلاح المستنقعات الساحلية الداخلية وذلك لزراعة الأرز والذي يزرع بتكاليف مرتفعة احياناً وقد استفادت غينيا وسيراليون وليبيريا فائدة كبيرة من زيادة الانتاج المعدني بها ، خاصة انتاج البوكسيت والألومينا في غينيا والماس والحديد في سيراليون ، والحديد في ليبيريا ، وقد حولت غينيا اقتصادها الى اقتصاد اشتراكي ووجهت من تجارتها فيما وراء البحار وخاصة مع أوربا الشرقية بينما اقتصاد ليبيريا يعد اقتصاد امتيازات اجنبية .

ويعيش حوالي ربع سكان ليبيريا في المدن ، وتعد منروفيا العاصمة والميناء الرئيسي (١٧١٠٠٠ نسمة) وأكبر مدن البلاد ، وترتبط بالداخل بواسطة عدة طرق أهمها الطريق الواصل إلى اقليم نزير كوريه N'zérékoré في غينيا ، وقد شهدت منروفيا قيام بعض الصناعات الصغيرة مثل الطوب والصابون والإطارات وبعض الصناعات الغذائية .

ثانيا دول ساحل غانا

يتكون ساحل غانا من خمس وحدات سياسية هي ساحل العاج وغانا وتوجو وبنين ونيجيريا ، تتفاوت في الحجم المساحي والسكاني ، ولكنها تتشابه في أنها تقع ضمن إقليم المناخ الاستوائي في منطقة ساحلية تمتد نحو الداخل حتى درجة عرض ٧ ـ ٨° شمالا ، ويبدو ذلك بوضوح أكثر في ساحل العاج وجنوب غرب غانا وجنوب نيجيريا . أما إلى الشمال من دائرة العرض ٨ شمالا فيسود مناخ مداري مطير ، وإن كانت أمطاره تقل في كميتها وطول موسم سقوطها بالإتجاه نحو الشمال .

وتتميز أقطار ساحل غانا بتنوع الأقاليم الطبيعية وبالتالي الأقاليم الاقتصادية كذلك فقد شهدت تنمية كبيرة في مواردها المعدنية خاصة في نيجيريا وغانا وساحل العاج ، وإن كانت تتفاوت في مستوى نصيب الفرد من الدخل القومي حيث تأتي غانا في المقدمة

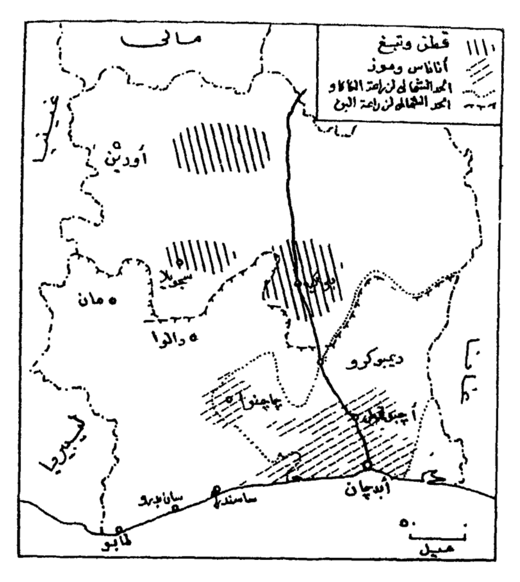
وتبين الأرقام التالية مقارنة بين دول هذا الاقليم مساحة وسكانا

الدوله	المساحه بالكم٢	عدد السكان (١٩٨١)	كثافة السكان (نسمة/كم٢)
ساحل العاج	٣٢٢٤٦٣	٨,٥٠٠,٠٠٠	٢٦
غانا	٢٣٨٥٣٧	١٢,٠٠٢,٠٠٠	٥٠
توجو	٥٦٠٠٠	٢,٦٠٠,٠٠٠	٤٦
بنين	١١٢٦٢٢	٣,٨٠٠,٠٠٠	٣٤
نيجيريا	٩٢٣٦٧٩	٧٩,٧٠٠,٠٠٠	٨٦

ساحل العاج

بالرغم من ان ساحل العاج تعد أغنى المناطق الفرنسية السابقة التي تتوفر بها موارد اقتصادية جيدة إلا ان ظروفها الطبيعية خاصة غطاء الغابات الكثيفة قد اعاقت تنميتها وأخرت تطورها، وقد كانت اول خطوة هامة للتغلب على هذه العوائق هو مد خط سكة حديدية عبر الغابات حتى بواكيه Bouaké في سنة ١٩١٢ ثم امتد الى بوبو ديالوصو في فولتا العليا في سنة ١٩٣٤ والى واجادوجو في سنة ١٩٥٤، كذلك ادى انشاء قناة فريدي Vridi سنة ١٩٥٠ الى جعل ميناء أبيدجان عميقاً، ومنذ ذلك التاريخ بدأت ساحل العاج تشهد تقدما إقتصاديا ملحوظاً كان النقل اساساً له.

وقد تطورت مدينة ابيدجان ـ العاصمة والميناء الرئيسي (٩٠٠,٠٠٠ نسمة) تطورا كبيرا في العقدين الاخيرين، فقد تم انشاء كثير من الصناعات بها ومدت بها جسور (كباري) لتربط اليابس بجزيرة بسام Bassam حيث الميناء والمنطقة الصناعية الرئيسية، ويخدم هذه المدينة عدة طرق برية وحديدية تربطها



شكل رقم (٤٠) ساحل العاج

بظهيرها الغني بل وتمتد حتى فولتا العليا، كما ترتبط ببقية دول غرب افريقيا بخطوط طيران مباشرة.

وتتدرج السهول الساحلية بإرتفاع تدريجي نحو الشمال حتى تنتهي الى هضاب داخلية بعد ذلك، ولذا يبدو في ساحل العاج اقليمان متميزان: السهول الدنيا والهضاب الداخلية، وتمتد السهول الدنيا نحو الداخل لمسافة تتراوح بين ١٥٠ ـ ٢٥٠ كيلو مترا وهي هنا لا تزيد في ارتفاعها على ٢٠٠ مترا فوق مستوى سطح البحر، وتتميز هذه السهول الساحلية بوجود الغابات المدارية المطيرة، التي

تعد مصدراً هاما للأخشاب خاصة الماهوجني، كما تسود بهذه المناطق زراعة المحاصيل النقدية للتصدير مثل البن والكاكاو ونخيل الزيت والموز (شكل ٤٠) ويعد الأرز المحصول الغذائي الرئيسي وذلك بالاضافة الى الكاسافا واليام .

وقد تزايد انتاج هذه المحاصيل في العقود الاخيرة لاسباب متعددة من أهمها توفر السوق المضمونة في فرنسا بأسعار مجزية قد تفوق الاسعار العالمية احيانا، وقد اصبحت جمهورية ساحل العاج ثالثة الدول المنتجة للبن في العالم (بلغ انتاجها ٢٦٨٠٠٠ طن من جملة الانتاج العالمي وقدره ٤,٨ مليون طن ولا يسبقها سوى البرازيل وكولومبيا سنة ١٩٧٤)، ويزرع من هذا المحصول نحو ١,٣ مليون فدان سنويا، وتنتشر زراعته في السهول الجنوبية وحتى الحدود مع غانا، كذلك يزرع الكاكاو كمحصول رئيسي في ظروف ملائمة تماما لزراعته وتتركز مناطقه في جنوب شرق البلاد، وتأتي ساحل العاج مرة اخرى في المركز الثالث بين دول العالم المنتجة (أنتجت ٢٢٩٠٠٠ طن متري أي بنسبة ١٦٪ من الإنتاج العالمي وقدره ١,٥ مليون طن متري)، وتعد مناطق الكاكاو في ساحل العاج إمتداداً لمثيلتها في غانا، ويمثل البن نحو نصف الصادرات الى الخارج ويليه الكاكاو وبنسبة تتراوح بين الربع والثلث اما الموز فهو عنصر صغير في التجارة الخارجية.

وقد ساعد وجود الغابات الكثيفة وقربها من الموانىء الساحلية وتوفر النقل النهري الرخيص وكذلك امتداد عدة خطوط حديدية وبرية على إستغلال الثروة الغابية إستغلالا جيداً حتى أصبحت الاخشاب تمثل عنصراً هاما من الصادرات وتأتي في الترتيب الثالث بنسبة تتراوح بين ١٠ - ٢٠٪ من جملة الصادرات .

وتكون الهضاب الداخلية قرابة ثلثي مساحة ساحل العاج ويتزايد إرتفاعها حتى تنتهي الى المرتفعات الغربية والتي يربو سطحها على ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وأدى تناقص الأمطار الى ظهور حشائش السفانا كما ادى انتشار ذباب تسي تسي الى ضعف اقتصاديات هذا الاقليم ومن ثم يتبعثر به السكان بشكل

واضح على السهول الدنيا التي تعد مناطق التركز الرئيسية بها.

وقد أصبح انتاج الثروة المعدنية على قدر كبير من الاهمية لاقتصاديات ساحل العاج، وأهم هذه الثروات الماس الذي يستخرج من اقليم بو Bou ـ أحد روافد نهر بنداما Pandama الى الشمال من مدينة سجويلا Se'guela، كما يعدن المنجنيز بكميات كبيرة قرب الساحل عند مدينة جراند لاهو Grand Lahou ثم يصدر بعد ذلك من ابيدجان، وقد حقق البحث عن المعادن نجاحا ملحوظا وساعد على استغلالها توليد الطاقة الكهربائية من نهر بيا Bia ، كما ساعدت ايضاً على توطن الصناعه في أبيدجان التي قامت بها.

وتعد مدينة أبيدجان العاصمة واحدة من اعظم موانىء غرب افريقيا بظهير يمتد حتى دولة النيجر، وقد تطورت بسرعة ونما عدد سكانها نموا كبيراً بسبب توافر عوامل الجذب التي ولدتها الصناعات الحديثة بها ، وتأتي بعدها مدينة بواكيه (١٢,٠٠٠ نسمة) كمركز عمراني رئيسي في الداخل على الطريق الحديدي نحو الشمال وفي قلب منطقة انتاج القطن والتبغ.

غانـــا

تعد غانا من الدول الرئيسية في غرب افريقيا رغم ان مساحتها تقل قليلا عن ربع مليون كيلو متر مربع ولكن تزايدت اهميتها ومنذ حصولها على الاستقلال مبكراً في سنة ١٩٥٧ ، وبعد ان اصبحت أولى دول العالم في انتاج الكاكاو، كما شهدت تنمية اقتصادية كبيرة نسبيا اذا ما قورنت بالدول المجاورة وتجلى ذلك في الكثير من المشروعات التي يعد مشروع سد نهر الفولتا اهمها ـ بل انه واحد من اعظم محطات الطاقة الكهربائية المولدة من المياه في العالم، وقد انعكس ذلك على ارتفاع نسبي في متوسط دخل الفرد في غانا يجعلها تأتي في مقدمة دول غرب افريقيا في هذا المجال.

وقد عرفت غانا تعدين الذهب منذ حوالي الف سنة وجذب بريقه البرتغاليين سنة ١٤٧٠ ثم البريطانيين سنة ١٥٥٢ والهولنديين سنة ١٥٩٥ والسويديين والدنمركيين سنة ١٦٤٠، ثم اضيفت تجارة الرقيق الى عوامل الجذب بعد ذلك[١]، ومن هنا عرفت غانا بساحل الذهب ولكن اطلق على هذا الساحل غانا ـ بعد إستقلال تيمنا بإسم دولة غانا القديمة.

وتلعب العوامل الطبيعية مثل البناء الجيولوجي والسطح والتربة والمناخ دوراً حاسماً في حياة غانا ذلك لانها تؤثر في انتاج الكاكاو ـ المحصول الاول بالبلاد ـ تأثراً شديداً، حيث تتطلب زراعته تربات عميقة وخصبة وجيدة الصرف ومناخا استوائيا لا تقل امطاره عن ٤٥ بوصة سنويا دون ان يسود به فصل جاف.

الأقاليم الجغرافية :

يمكن تقسيم غانا الى ثلاثة أقسام رئيسية هي السهول الساحلية وهضاب الأشانتي المنخفضة ثم حوض نهر الفولتا وتتمشى هذه الاقاليم الى حد كبير مع التقسيم النباتي السائد والذي يتمثل في السفانا الساحلية والغابات المطيرة ثم السفانا الشمالية.

ويتكون السهل الساحلي غرب مدينة اكرا من سلسلة من التلال والحافات التي لا يزيد ارتفاعها على ٢٠٠ متر فوق سطح البحر، وتزيد كمية الامطار السنوية الى الغرب من تاكورادي (٨٠ بوصة في بلدة اكسيم) ولكنها تتناقص بالاتجاه شرقا حتى تقل عن ٥٠ بوصة، ويتمثل الغطاء النباتي في الغابات المدارية المطيرة، والى الشرق من أكرا توجد السهول المعروفة بسهول اكرا او

---

(١) شيدت كل شركة من الشركات الوافدة قلعة على الساحل : الطابق الاسفل منها لحفظ الرقيق انتظارا لشحنهم الى العالم الجديد وكذلك لتخزين السلع التجارية ، والطابق الاعلى لايواء وسكنى التجار انفسهم ، وبعض هذه القلاع ما زال قائما حتى اليوم مثل قلعة المينا التي بناها البرتغاليون سنة ١٤٨١ .

السهول الدنيا لنهر الفولتا وتتصف بقلة الامطار بشكل واضح حيث لا تزيد على ٣ بوصة سنويا وبالتالي فان غطاءها النباتي يتكون من الحشائش والشجيرات.

وإلى الشمال من سهول اكرا توجد مرتفعات أكوابيم Akwapim التي تمتد نحو الشمال الشرقي حتى نطاق المرتفعات الشرقية على حدود توجو ثم تواصل امتدادها في توجو وبنين وتعرف باسم جبال أناكورا ، وفيما بين مرتفعات اكوابيم وجبال توجو يوجد خانق عميق عند بلدة أكوسومبو Akosombo يشقه نهر الفولتا، وقد أقيم مكان هذا الخانق سد الفولتا الذي انتهى العمل منه سنة ١٩٦٦ ، ويبلغ طوله ٧٠ مترا وارتفاعه من القاعدة الصخرية ١٢٤ مترا وقد تكونت خلف السد بحيرة يبلغ طولها نحو ٤٠٠ كيلو مترا واقصى عرض لها نحو ٨٠ كيلو مترا، وجملة مساحتها تصل إلى ٨٤٨٠ كيلو مترا مربعا، وخلقت بالتالي طريقا مائيا رخيصاً نحو شمال البلاد ولكن أهمية هذا السد تكمن في توليد الطاقة الكهربائية التي استخدمت في صناعة الالمنيوم عند بلدة تيما ، وقد قدرت الطاقة المبدئية للمشروع بنحو ٥١٢٠٠٠ كيلو وات سترتفع فيما بعد إلى ٧٦٨٠٠٠ كيلو وات، وكان له اثر كبير على اقتصاد غانا حيث ادى الى تنويع عناصره بإدخال صناعة الألمنيوم وتنشيط عديد من الصناعات الاخرى اعتماداً على الطاقة الكهربائية الرخيصة.

ويعد إقليم السهول الساحلية من أقاليم الانتاج الاقتصادي الهامة في غانا، فيزرع الارز وجوز الهند في جنوبه الغربي بينما تزرع الكاسافا واليام وجوز الهند في المنطقة شبه الجافة في الجنوب الشرقي ، وتعد المياه عنصراً مؤثراً في حياة هذا الاقليم الاخير الذي تسود به حرف أخرى مثل رعي الماشية وصيد الأسماك.

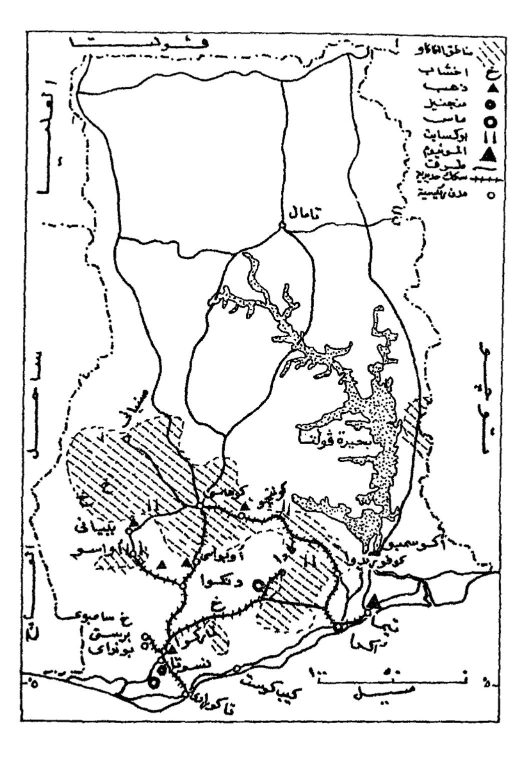
وتوجد بالساحل الغاني عدة مدن اهمها أكرا (٥٦٤٠٠٠ نسمة) وتيما (٦١٠٠٠ نسمة) وتاكورادي (٥٨٠٠٠ نسمة) وكيب كوست (٥٢٠٠٠ نسمة)، وأكرا هي عاصمة البلاد وكانت عاصمة قديمة لشعب الجا Ga ومحطة مبكرة

للتجارة الأوربية، وقد شهدت نموا عمرانياً كبيراً في العقود الاخيرة، أما مدينة تيما فهي ثاني الموانىء العميقة في ساحل غانا وقد افتتحت سنة ١٩٦٢ وهي اكبر الموانىء الصناعية في افريقيا وانشئت بها بعض الصناعات ومعمل لتكرير البترول ومصنع لصهر الالمنيوم، وقد نمت المدينة وفق خطة حديثة ويربطها بظهيرها طريقان للسكك الحديدية والسيارات، وهي تقع الى الشرق من مدينة اكرا على مسافة تصل الى ٢٥ كيلو مترا فقط.

أما مدينة تاكورادي فهي الميناء العميق الاول في غانا، وقد افتتحت سنة ١٩٢٨ واجريت بها عدة توسيعات سنة ١٩٥٣، وترتبط بالداخل بخط حديدي حتى مدينة كوماسي في قلب نطاق الكاكاو، وتمر من خلال ميناء تاكورادي معظم صادرات الثروة المعدنية والاخشاب.

أما حوض الفولتا فيتكون من صخور الحجر الرملي الاردوفيشي او السيلوري والتربات المشتقة من هذه الصخور غير خصبة كما انها لا تحوي موارد ثروة معدنية كبيرة، ولذلك فان هذا الحوض الذي يشغل نحو نصف مساحة غانا لا يعيش به سوى سدس السكان فقط، وقد اصبحت بحيرة سد الفولتا التي سبق ذكرها من الظاهرات الهامة في هذا الاقليم ،وترتب على تكونها بعد إنشاء السد اعادة توطين عدد قليل من السكان (حوالي ٨٠,٠٠٠ نسمة) الذين اغرقت مياه البحر اراضيهم، وقد اسهمت هذه البحيرة في تنمية الاقليم بدرجة كبيرة حيث خلقت طريقا مائيا سهلا وادت الى قيام حرفة صيد الاسماك وزراعة بعض المحاصيل في المناطق الملائمة.

أما إقليم هضاب الاشانتي المنخفضة في جنوب غرب غانا فهو القلب الاقتصادي للدولة دون منازع (شكل ٤١) وتبلغ مساحته ثلث مساحة البلاد ويعيش به نحو ثلثي عدد السكان. وهذه الهضاب قليلة الارتفاع تصل في المتوسط الى نحو ٣٠٠ مترا فوق مستوى سطح البحر وتعد منطقة انتاج الكاكاو والاخشاب والثروة المعدنية وبالاضافة الى ذلك تزرع محاصيل اخرى مثل الفول



شكل رقم (٤١) غانا .

السوداني والدرة الرفيعة والقطن والتبغ

ويشغل الكاكاو نحو ثلثي المساحة المنزرعة في غانا كما انه يمثل ثلثي الصادرات، وقد انتشرت زراعته على ايدي الافريقيين في مزارع صغيرة تتراوح مساحة كل منها من فدان الى ثلاثة افدنة، وقد دخلت زراعته إلى غانا سنة ١٨٧٩ عن طريق بذور جلبت من جزيرة فرناندبو وتعاظمت زراعته بعد ذلك عقب تزايد الطلب عليه وذلك بالاضافة الى انه بالامكان زراعة محاصيل غذائية أخرى بجانب الكاكاو.

ويأتي معظم انتاج غانا الذي يشكل نحو ثلث انتاج العالم من الكاكاو (بلغ ٣٧٣٥٠٠ طن من جملة انتاج العالم الذي بلغ ١,٤ مليون طن سنة ١٩٧٤) من هذا الاقليم في المثلث المحصور بين تاكورادي واكرا وكوماسي، وتعد المدينة الاخيرة (٢٦٠,٠٠٠ نسمة) - عاصمة الاشانتي - مركزا تجارياً رئيسياً في نطاق الكاكاو وبؤرة لطرق النقل والمواصلات، وقد شهدت قيام بعض الصناعات الحديثة.

وتعد الأخشاب ثاني صادرات غانا بعد الكاكاو، ويتركز استغلالها في هذا الاقليم خاصة قرب كوماسي ودنكوا Dankwa وأواسو Awaso، وهناك الكثير من مناشر الخشب ومصانعه في مدينة سامر بوا Samreboi في الجنوب الغربي قرب حدود غانا مع ساحل العاج، وتكون الاخشاب نحو ١٠٪ من جملة صادرات البلاد.

وتتعدد موارد الثروة المعدنية في غانا - التي اشتهرت بتعدين الذهب منذ القدم ويستخرج من عروق الذهب والكوارتز في ابواسي Obuasi حيث يوجد اغنى مناجم الذهب في العالم وإن كان عمقه يصل إلى نحو ١٠٩٧ مترا، وقد أصبح تعدين الذهب أقل ربحا عن ذي قبل وذلك بسبب تزايد نفقات التعدين مما ادى الى اغلاق كثير من المناجم، ويبلغ انتاج غانا من الذهب نحو ٢١٠٠٠ كيلو جراما سنويا، وهو يكون أقل من ١٠٪ من صادرات البلاد.

وتعد غانا ثاني دول العالم المنتجة للماس الصناعي بعد زائير وتستخرجه بعض الشركات من الرواسب الفيضية في وادي بريم Birim عند مدينة كادي kade كما يقوم بعض السكان الوطنيين باستخراجه في وادي بونسا Bonsa جنوب مدينة تاركوا Tarkwa .

كذلك تأتي غانا في المركز الثاني بين الدول الافريقية المنتجة للبوكسيت بعد غينيا، ويصل الاحتياطي الى كميات ضخمة مما يشكل اساساً لصناعة الالمنيوم خاصة بعد توفر الطاقة الكهربائية المائية ، ويستخرج البوكسيت من تلال كيبي Kibi غرب كوماسي .

ويعدن المنجنيز في منطقة واسعة في تلال نسوتا Nsuta والتي تبعد نحو ٦٣ كيلو متر بالسكك الحديدية عن مدينة تاكورادي ورغم انتاجها القليل الذي يصل الى نحو ٢٠٠,٠٠٠ طن (الانتاج العالمي ٩,٥ مليون طن) إلا انها اكبر مصدر للمنجنيز في العالم.

وهكذا تبدو الصورة الجغرافية لدولة غانا والتي تتميز بالتنوع في المظاهر الطبيعية والاقتصادية، وتكون مواردها أساساً لتطور كبير انعكس على ارتفاع الدخل القومي بها كما قامت بها صناعات عديدة حتى انها تعد اكثر الدول المدارية تصنيعاً في افريقيا، وتتركز معظم الصناعات ـ خاصة الغذائية ـ في مثلث تاكورادي ـ كوماسي ـ اكرا، وتخدمها شبكة جيدة من طرق النقل .

توجـــو

تشغل جمهورية توجو ثلثي مستعمـرة توجو الالمانية السابقة (في الفترة من ١٨٨٤ ـ ١٩١٤) أما الثلث الباقي وهو الجزء الغربي فقد انضم إلى غانا، وتبلغ مساحة دولة توجو ٥٦٠٠٠ كيلو مترا مربعا يعيش عليها نحو ٢,٥ مليون نسمة وهي بذلك تبدو دولة صغيرة بين الدول الافريقية في غرب القارة، فلا يزيد

طولها على ٦٠٠ كيلو مترا وعرضها يتراوح بين ٨٠ ـ ١٢٠ كيلو مترا، ويتميز ساحل توجو بوجود بحيرات ساحلية وحواجز رملية تعد سمة هامة في جنوب البلاد ثم يتدرج السطح مرتفعاً نحو الشمال حيث توجد الهضبة المتوسطة الارتفاع والمعروفة بإسم تير دي بار Terre de Barre، كما يقطعها في الشمال وادي نهر مونو Mono الذي ينبع من المرتفعات الشمالية ويتجه جنوبا ليصب في خليج بنين إلى الشرق من مدينة لومي ـ العاصمة.

وتعد المناطق الجنوبية من توجو اكثر الاقاليم في كثافة السكان حيث تقوم الزراعة لانتاج المحاصيل الغذائية خاصة الكاسافا والذرة والكوبرا، كما يزرع السكان الصرغم والفول السوداني والقطن في منطقة التلال المعروفة بسلسلة توجو ـ أتاكورا Togo — Atacora، ومن الغريب ان تصل كثافة السكان في بعض البؤرات المعمورة في هذه المنطقة الى اكثر من ٦٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع حيث تعتمد بعض القبائل مثل جماعات الكابري Kabrai واللامبا Lamba على الزراعة الكثيفة المدرجة.

وعلى ذلك تبدو توجو كدولة زراعية تنتج المواد الغذائية لسكانها وتصدر كميات من البن والكاكاو الذي يزرع في المناطق الساحلية وعلى مرتفعات توجو الجنوبية الشرقية، وفيما عدا ذلك لا توجد انشطة اقتصادية اخرى ذات قيمة باستثناء بعض الصناعات الصغيرة، وبالتالي تعتمد توجو على الخارج لاستيراد احتياجاتها المصنعة.

وقد شهدت البلاد استغلال بعض موارد الثروة المعدنية خاصة الفوسفات الذي يستخرج من الجنوب وقد انشىء خط حديدي قصير من مناطق استخراجه حتى الساحل عند كومي Come (٣٥ كيلو مترا شرق لومي) ومنها يصدر للخارج، وقد بدأ هذا المشروع منذ سنة ١٩٦١، وقد اسهم في دعم الاقتصاد القومي بصورة واضحة.

وأهم مدن توجو ـ مدينة لومي ـ العاصمة والميناء الرئيسي والتي يبلغ عدد

سكانها نحو ٢٠٠,٠٠٠ نسمة (سنة ١٩٧١) ويصلها بالداخل خط حديدي ينتهي عند بليتا Blitta ، وتأتي مدينة سوكودو Sokodo ـ في الترتيب الثاني وتعد المركز العمراني الرئيسي في شمال البلاد.

بنيــن

تشبه بنين (داهومي سابقا) جمهورية توجو في ظروفها الجغرافية الطبيعية والحضارية فهي تمتد امتدادا طويلا نحو الداخل بجبهة بحرية ضيقة بينما يضيق اتساعها من الغرب للشرق بشكل واضح، وتبلغ مساحتها ١١٢٦٢٢ كيلو مترا مربعا ويسكنها حوالي ٤ مليون نسمة (سنة ١٩٨١)، كذلك فقد تعرضت قبائلها للتقسيم عندما انشئت الحدود السياسية في بداية العهد الاستعماري وهي تشبه في ذلك ما تعرض له شعب الايو (مليون نسمة) في توجو عندما قسمته الحدود السياسية بين توجو وغانا.

وقد شهدت بنين تاريخا سيئاً في فترة تجارة الرقيق البرتغالية حيث ابتليت بهذه التجارة البشرية حتى حرمت في بدء القرن الماضي ومع ذلك فقد استمرت بها حتى سنة ١٨٨٥ ، عندما تضافرت الجهود البريطانية والفرنسية لمنع هذه التجارة، بل واستخدم السجناء السياسيون في انشاء مزارع علمية تكون اساساً لتجارة مشروعة، وقد تجلى ذلك في زراعة نخيل الزيت الذي تعاظمت اهميته واصبح يكون اساس الاقتصاد القومي في هذه الدولة ، وتقدر عدد اشجار النخيل هنا بنحو ٣٠ مليون نخلة منزرعة في مساحة تبلغ ٤٠٠٠ كيلو مترا مربعا في الجنوب.

وتتشابه البيئة الطبيعية لدولة بنين مع مثيلتها في توجو وكذلك الانتاج الاقتصادي الذي يتركز في الجنوب قرب الساحل، كما ان معظم المزارع العلمية يمتلكها اجانب ، وقد تمكن السكان من استصلاح البحيرات الساحلية

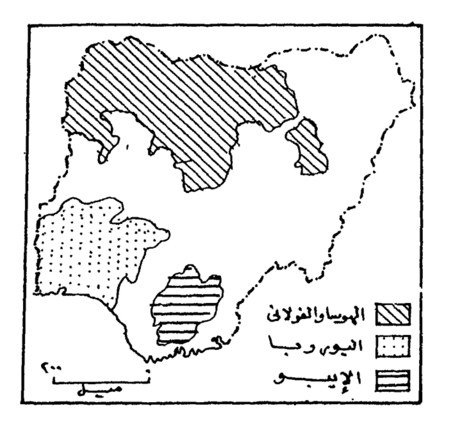
وزرعوها زراعة كثيفة بالذرة والكاسافا والكوبرا عكس المناطق الداخلة التي تنتج الفول السوداني والبن والقطن وان كانت هذه المحاصيل تنتج بكميات قليلة.

وكما هي الحال في توجو - توجد نويات عمرانية كثيفة في الشمال حيث تتركز جماعات السومبا Somba في قرى محصنة في الشمال الغربي على مرتفعات أتاكورا أما في الشمال الشرقي فيوجد جزء صغير من وادي نهر النيجر.

والعمران الحضري هزيل ويتمثل في بعض المدن الصغيرة والتي تعد كوتونو اهمها جميعا، ويبلغ عدد سكانها ١٧٨٠٠٠ نسمة (١٩٧٥) ويليها في الاهمية مدينة بورتو نوفو (١٠٤٠٠٠ نسمة) - العاصمة والتي تتصل بالداخل بخط حديدي رئيسي ينتهي عند باراكو Parakou ، ومدينة بورتو نوفو عاصمة افريقية قديمة وتشذ عن العواصم الاخرى في غرب افريقيا في انها ليست ميناء بحريا حيث تقع على الجانب الشمالي من بحيرة ساحلية تحمل نفس الاسم.

نيجيريـا

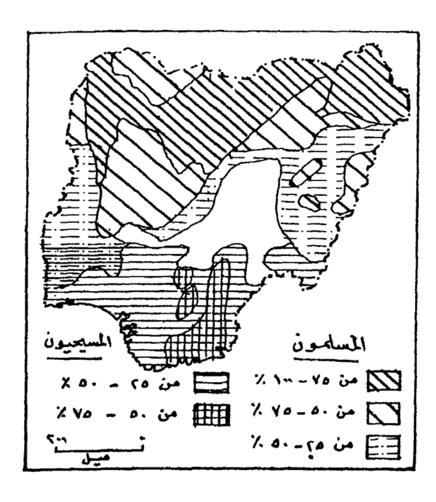
تعد نيجيريا من أكبر الدول الأفريقية سكانا وان كانت مساحتها تقل عن مليون كيلومتر مربع ، وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٨١ نحو ٨٠ مليون نسمة يمثلون حوالي ٥٥٪ من سكان غرب أفريقيا أو سبع سكان أفريقيا كلها ، وقد تحررت نيجيريا من النفوذ البريطاني وحصلت على استقلالها سنة ١٩٦٠ وأصبحت دولة اتحادية عاصمتها لاجوس ، وتتمشى أقاليمها الادارية مع التوزيع العرقي الى حد كبير ، فالإقليم الشمالي تسود به جماعات الهوسا والفولاني والشرقي قبائل الإيبو والغربي جماعات اليوروبا (شكل ٤٢) ومع ذلك فإن كثيراً من قبائل اليوروبا والإيبو تمتد حتى الاقليم الشمالي ، كما تعيش أعداد كبيرة من الإيبو في الاقليم الغربي وبالاضافة الى هذه الجماعات البشرية الرئيسية فان



شكل رقم (٤٢)
الجماعات البشرية
الكبرى في نيجيريا

هناك جماعات أخرى كثيرة العدد وإن كان حجم سكان كل منها يقل عن حجم القبائل الرئيسية السابقة ، وهذه الجماعات العديدة منها الكانوري Kanuri في الاقليم الشمالي وبيني Biniفي الاقليم الغربي الاوسط والنوب Nupe في الأقليم الشمالي أيضاً .

وتنقسم نيجيريا حاليا الى ١٢ ولاية فيدرالية تختلف مساحة وسكانا ، وتعد الولاية الغربية وعاصمتها إبدان أكبر الولايات سكانا (١٠ مليون نسمة) كما تعد الولاية الشمالية الشرقية أكبرها مساحة (٢٧٢٠٠٠ كيلومترا مربعا) حيث تبلغ مساحتها أكثر من ربع مساحة البلاد بأكملها ، ويكون المسلمون نحو نصف سكان نيجيريا ويتركزون في الشمال بينما تصل نسبة المسيحيين الى حوالي الثلث ويعيشون في الجنوب والجنوب الغربي (شكل ٤٣) وحسب احصاء سنة ١٩٦٣ بلغ عدد المسلمين ٢٦,٢ مليون نسمة (٤٧,٢٪ من جملة السكان) والمسيحيين ١٩,٢ مليون (٣٤,٦٪) والباقي ديانات أخرى يبلغ عدد سكانها ١٠,١ مليون نسمة بنسبة ١٨,٢ .



شكل رقم (٤٣) التوزيع النسبي للمسلمين والمسيحيين في نيجيريا .

الاقاليم الجغرافية :

تنقسم نيجيريا الى عدة أقاليم جغرافية واضحة المعالم بفضل الظاهرات الطبيعية السائدة بها خاصة منخفض النيجر وبينو الضخم والذي يمتد من الشرق للغرب ، ووادي النيجر الضيق ودلتاه وكذلك الهضاب والسهول العليا في الشمال ، والهضاب الجنوبية الغربية الواضحة الملامح ، وعلى ذلك يمكن تقسيم نيجيريا إلى أربعة أقاليم رئيسية هي :

١ - اقليم السهول الشمالية :

ويتكون من سهول الهوسا في الشمال والتي يصل متوسط ارتفاعها الى حوالي ٧٠٠ مترا فوق مستوى البحر ، وهي سهول فيضية كونتها الأنهار وخاصة

البطيئة الجريان وسهول سوكونو الدنيا التي يصرفها نهر كيبي Kebbi وروافده نحو نهر النيجر وذلك بالاضافة الى سهول بورنو في أقصى الشمال الشرقي في حوض بحيرة تشاد . وتتكون أراضي الهوسا من صخورالقاعدة الصخرية القديمة التي تغطيها الرمال ، بينما تتكون سهول سوكونو وبورنو من الرواسب التي ترتفع في الشرق مكونة حافة صغيرة تشرف على سهول الهوسا ، وتسود تربات رملية خفيفة مشتقة من الكثبان الرملية السابقة التي تنتشر في الشمال وقد كون بعضها مواقع مناسبة لمراكز العمران البشري مبكراً ، كما أنها تصلح تماماً لزراعة محصول الفول السوداني أما في الجنوب خاصة في مقاطعة زاريه Zaria فان التربة من النوع الأثقل وهنا يحل القطن محل الفول السوداني كمحصول نقدي رئيسي .

وتعد هضبة جوس Jos من الظاهرات الطبيعية الواضحة في إقليم السهول الشمالية ، وهي هضبة ذات حواف متدرجة في الجنوب والغرب وتصل أعلى قمة بها الى أكثر من ١٧٠٠ متر ، وقد لعبت هذه الهضبة دوراً بشرياً مبكراً حيث كانت ملجأ للجماعات الوثنية التي لجأت اليها أمام ضغوط جماعات الهوسا المسلحة في الشمال . ولذلك فهي من المناطق الكثيفة السكان نسبياً حيث تزيد الكثافة بها على ١١ نسمة في الكيلومتر المربع ، وتسود بها الزراعة وعلى مدرجاتها في بعض الأحيان معتمدة على مقومات منها الأسمدة العضوية التي تحفظ خصوبة التربة ، وقد أزيل الكثير من الغطاءات الغابية في هذه الهضبة وحلت محلها حشائش ترعاها قطعان الماشية لقبائل الفولاني ، ولكن الأهمية الاقتصادية تتمثل في تعدين القصدير كما سيتبين من دراسة الموارد بعد قليل .

٢ ـ منخفض النيجر ـ بينو :

وهو من أصل تكتوني وتسود به الرواسب الكريتاسية والتي تقوم الزراعة به على التربات المشتقة منها خاصة لدى قبائل النوب Nupe في الغرب ، وتزرع هذه القبائل محاصيل عدة من بينها القطن والذرة الرفيعة واليام والصرغم ، ثم جماعات التيف Tiv في الشرق والتي تزرع محاصيل مشابهة ، وتقل كثافة

السكان بشكل واضح قرب الأنهار ولذا تقل المراكز العمرانية في عددها وحجمها إذا ما قورنت بالسهول الشمالية .

٣ ـ الاقليم الجنوبي الغربي :

وهو إقليم قبائل اليوربا ـ إحدى أكبر قبائل نيجيريا ، ويبدو هذا الاقليم على شكل سهول مرتفعة يتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ قدم ، وتصل إلى أقصى ارتفاعها في أقصى الشمال الغربي وفي الوسط ، ويتميز النصف الشمالي من هذا الاقليم بوجود نطاق من الحشائش والسافانا الغابية ، بينما تسود الغابات الكثيفة في النصف الجنوبي ، والتي تتخللها مزارع الكاكاو ونخيل الزيت ، ويقع خط تقسيم المياه نحو الشمال ومن ثم فإن معظم التصريف النهري يتجه مباشرة إلى البحر .

٤ ـ دلتا النيجر والتلال الجنوبية الشرقية

تعد دلتا النيجر من أقل الدلتاوات النهرية سكانا ليس في أفريقيا فقط بل في العالم كله ، حيث لا يسكنها إلا عدد قليل من السكان وذلك لظروفها الطبيعية غير الملائمة للاستيطان البشري ، حيث تزيد الأمطار السنوية بها على ١٠٠ بوصة ويسود بها غطاء نباتي كثيف من الغابات خاصة غابات المانجروف في المستنقعات الدنيا من الدلتا ، أما الى الشرق منها فيوجد منخفض نهر كروس Cross والتلال المتناثرة حيث موطن جماعات الإيبو والإيبوبيو Ibibio في الجنوب الشرقي وترتفع هنا كثافة السكان بشكل ملحوظ إلى أكثر من ١٧٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع وهي بذلك اكثر مناطق نيجيريا كثافة ويعد اقليم دلتا النيجر منطقة الانتاج البترولي في نيجيريا ومن هنا فهو يحظى بأهمية اقتصادية كبرى للبلاد ، ويضاف إلى ذلك موارد حيوية أخرى أبرزها المنتجات الغابية وصيد الأسماك ، ويعد ميناء بورت هار كورت الميناء الرئيسي لهذا الاقليم وهو ثانى الموانىء النيجيرية وقد بدأت أهميته تتزايد منذ أتصل به خط حديدي قادم

من إينوجو Enugu وهذا الخط جعل هذا الميناء منفذا للأقاليم الشمالية حيث يمتد حتى يصل إلى أقصى شمال شرق نيجيريا .

ويتميز الساحل النيجيري بوجود الحواجز التي تغلق أو تعوق الملاحة عند مداخل البحيرات الساحلية ومصبات الأنهار ولذلك فإن الموانىء الساحلية تتطلب تطهيراً مستمراً لمداخلها ويبدو ذلك بوضوح في بورت هاركورت ولاجوس حيث لا يزيد العمق على ٧ أمتار فقط .

الموارد الاقتصادية :

تختلف نسبة استغلال الارض في نيجيريا بين العناصر الرئيسية الثلاثة وهي الأراضي الزراعية والمراعي والغابات ، وتبلغ مساحة الاراضي الزراعية نحو ربع مساحة نيجيريا (٢٥,٨٪) أما المراعي الدائمة فتبلغ مساحتها ٢٢,٥٪ من جملة المساحة ؛ وتكون الغابات ثلث مساحة البلاد .

وتتعدد الموارد الاقتصادية في نيجيريا خاصة المحاصيل الزراعية المتنوعة ، وأهمها أربعة محاصيل نقدية رئيسية ينتجها الجنوب وهي زيت النخيل والكاكاو والمطاط والأخشاب ، أما الاقليم الشمالي فرغم بعد المسافة عن الساحل فإنه أصبح ثاني المناطق المنتجة للفول السوداني في العالم ، كما يتخصص في إنتاج القطن (شكل ٤٤) أما الاقليم الغربي فينتج كل الكاكاو النيجيري وبعض انتاج الأخشاب وزيت النخيل ، ويعد هذا الاقليم أغنى أقاليم نيجيريا في الانتاج الزراعي ويتمتع بشبكة كثيفة من الطرق ، كما تزيد به نسبة سكان المدن بدرجة كبيرة إذا قورنت بأقاليم نيجيريا الأخرى .

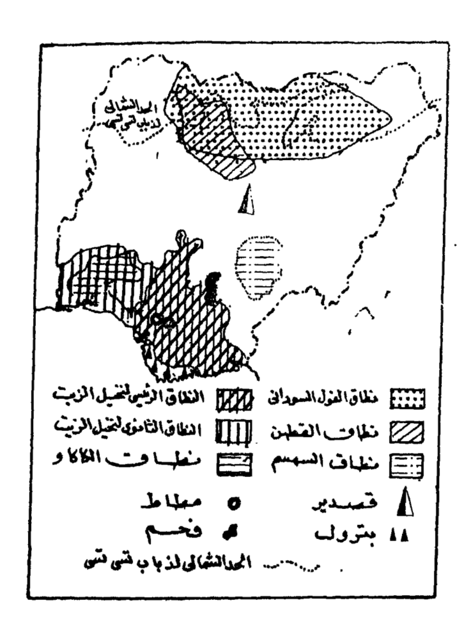
أما في الاقليم الشرقي فبالرغم من موقعه الساحلي إلا أنه لم يتمتع بمستوى اقتصادي مرتفع مثل الاقليم الغربي ، وذلك بالرغم من أنه منطقة انتاج وتصدير زيت النخيل ، كذلك فهو المنطقة الوحيدة لانتاج الفحم في كل غرب أفريقيا ولا ريب في أن انتاج الاقليم من البترول سوف يساعد على تنميته ورفع مستوى معيشة سكانه .

التعدين والصناعة :

تعد نيجيريا من الدول الهامة في انتاج القصدير والذي يستخرج من الحصى والحصباء النهرية الناتجة عن تفتت صخور الجرانيت في هضبة جوس ويتركز المعدن في قاع الأنهار القديمة والحديثة في مناطق متفرقة ، وقد بلغ متوسط الانتاج السنوي نحو ٧,٤٠٠ طن في سنة ١٩٧٦ ، وبذلك يصل انتاج نيجيريا إلى نحو ٤٪ من جملة الانتاج العالمي (١٨٠,٠٠٠ طن) وتأتي في الترتيب السابع بين دول العالم المنتجة ، وقد تعرض القصدير الفيضي لاستنزاف شديد مما يتطلب استخدام أساليب حديثة لتعدينه في الصخور الجرانيتية العميقة ، وفي الوقت الحاضر فإن معظم الانتاج يأتي من هضبة جوس (نحو أربعة أخماس الانتاج) أما الكمية الباقية فتأتي من هضبة باوتشي إلى الشمال الشرقي من جوس .

ومن المعادن الهامة الأخرى معدن الكولمبيت الذي يحظى بأهمية كبرى في صناعة الحديد والصلب ذلك لأنه إذا أضيف إلى الصلب فإنه يصبح أكثر شدة وصلابة كما يكون شديد المقاومة للحرارة لذلك يستخدم في صناعة أفران الصهر العالية الحرارة وفي صناعة المحركات النفاثة والصواريخ وقد كان هذا المعدن يستخرج عرضاً مع القصدير دون الاستفادة منه ، أما اليوم فهو يعد ذا قيمة كبيرة للصناعات سالفة الذكر وأصبحت نيجيريا المنتج الرئيسي له في العالم ، رغم ضآلة الانتاج العالمي من هذا المعدن النادر ، والذي تحتكر نيجيريا نحو ثلثي انتاجه (كمية الانتاج العالمي نحو ٣٣٠٠ طن فقط في سنة ١٩٦٣ - بدون الاتحاد السوفيتي) .

وتتمتع نيجيريا بموارد كافية من مصادر القوى والوقود ، ويتمثل ذلك في مصدرين رئيسيين هما البترول والغاز الطبيعي من ناحية والفحم من ناحية أخرى وقد بدأ البحث عن البترول مبكراً قبيل الحرب العالمية الثانية ، ولكن لم يبدأ الانتاج بكميات تجارية الا في سنة ١٩٥٨ وذلك من منطقة الانتاج في دلتا النيجر ، ومنذ



شكل رقم (٤٤)
الموارد
الاقتصادية
في نيجيريا

ذلك التاريخ بدأ حفر آبار جديدة وتزايد الانتاج بسرعة كبيرة حتى بلغ ١٣ مليون طن سنة ١٩٦٥ ، ثم قفز إلى ٥٤ مليون طن سنة ١٩٧٠ ثم إلى ١٢٠ مليون طن سنة ١٩٧٤ وأصبحت نيجيريا بذلك سابع دول العالم في انتاج البترول ، وقد أنشىء معمل لتكرير البترول للاستهلاك المحلي وكذلك معمل للشحومات البترولية في بورت هاركورت ، رالتي تعد ميناء تصدير البترول النيجيري حيث تصلها أنابيب البترول من الحقول المجاورة . ويكون البترول والغاز الطبيعي نحو ٩٠٪ من جملة صادرات نيجيريا إلى الخارج .

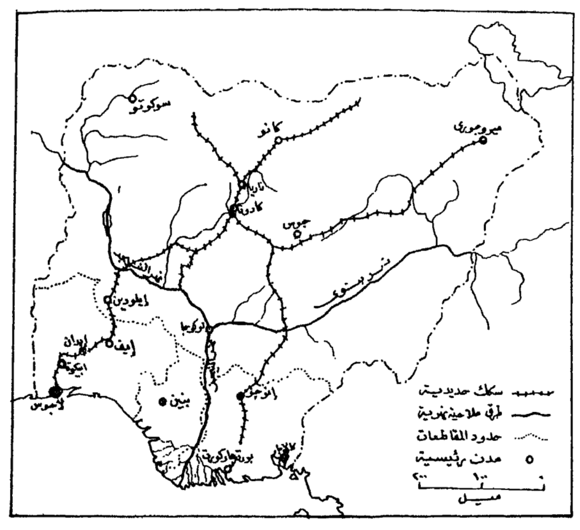
أما الفحم فهو الآخر من موارد الوقود الهامة في نيجيريا وقد اكتشف مبكراً في أوائل هذا القرن ولكن لم يبدأ انتاجه إلا سنة ١٩٦٥ بعد مد خط حديدي بين إينوجو ـ وبورت هاركورت ، وتتركز أهم مناطق انتاجه في منطقة إينوجو والتي تعد أيضاً أهم مناطق احتياطي الفحم بالبلاد ، ويستخدم الفحم المستخرج كمصدر هام للوقود في السكك الحديدية المحلية وفي محطات الكهرباء ويبلغ متوسط انتاج نيجيريا نحو ٣٠٠,٠٠٠ طن سنوياً .

والواقع أن اكتشاف البترول والغاز الطبيعي في نيجيريا قد أثر تأثيراً جذرياً في اقتصادها القومي فقد انعكس على مظاهر التنمية بها خاصة في النقل والصناعة ، فقد انشئت عدة صناعات شملت صناعة الاسمنت والمنسوجات والأخشاب والصابون والطباق والمطاط والصناعات الغذائية ، كما تتجه الحكومة الى تنمية الزراعة وتكرس جهداً كبيراً في التعليم والخدمات الصحية والمواصلات وكلها عوامل هامة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

النقــل :

يحظى النقل بأهمية كبرى في نيجيريا ذات المساحة الكبيرة التي يتبعثر فيها السكان ، وتتمتع بأكبر شبكة للسكك الحديدية في غرب أفريقيا ، حيث يبلغ طولها نحو أكثر من ٣٠٠٠ كيلومترا تمتد لتصل بين المدن الرئيسية في البلاد من لاجوس وبورت هاركورت على الساحل جنوبا إلى هضبة جوس واقليم الهوسا قرب الحدود الشمالية حيث تنتهي الخطوط عند كورا نامودا Kaura namoda في الشمال الغربي ونجورو Nguru في الشمال وميدوجوري Maiduguri في الشمال الشرقي في سهل بورنو ، وتقوم هذه الخطوط بدور كبير في التنمية الاقتصادية لهذه الأقاليم المتطرفة (شكل ٤٥) .

أما طرق السيارات ـ فرغم وجود شبكة جيدة منها إلا أن نسبة صغيرة هي التي تتغطى بالاسفلت أما معظمها فهو طرق ترابية تتعرض لتلف شديد خلال فصل الأمطار ، وتستخدم الأنهار بكثافة في النقل ولكن يقلل من كفاءة الأنهار



شكل رقم (٤٥) النقل في نيجيريا .

وجود بعض الجنادل وانخفاض منسوب المياه خلال فصل الجفاف ، وفي فصل الأمطار يكون نهر النيجر صالحاً للملاحة لمسافة تصل إلى ٨٠٠ كيلومترا نحو الداخل حتى جبا Jebba ، وكذلك نهر بينو الذي يصلح للملاحة حتى يولا Yola قرب الحدود مع الكاميرون .

المــدن

تعد لاجوس العاصمة الفيديرالية والميناء الرئيسية لنيجيريا ، وهي مدينة مليونية بلغ عدد سكانها في سنة ١٩٧٥ نحو ١,٠٦٠,٠٠٠ نسمة ، وقد أنشئت في البداية على جزيرة ساحلية هي جزيرة لاجوس ثم امتدت بعد ذلك إلى الجزر المجاورة وهي جزيرة إدو Iddo في الشمال الغربي وجزيرة إكوي Ikoyi في

الشرق ثم إلى اليابس المجاور الذي ترتبط معه بجسر يمر عليه خط حديدي نحو الشمال ثم ما يلبث أن يتفرع إلى ضواحي المدينة، وكانت لاجوس مركزاً لتجارة الرقيق الذين يساقون من الداخل ولكنها تحولت الى عاصمة متعددة الوظائف وميناء رئيسية لكل نيجيريا وقد عانت كثيراً من موضعها المستنقعي المنخفض وما ترتب عليه من مشكلات ترتبط بموارد المياه والصحة والنقل ، وقد أنشئت قناة عبر الحواجز الرملية لكي تصلها بالبحر بسهولة .

وتعد لاجوس ـ بالاضافة الى ذلك مركزا صناعياً هاماً في نيجيريا ويربطها بالداخل خط حديدي رئيسي كشريان هام بين المدينة وظهيرها الذي يمتد حتى كانو ونجورو في أقصى الشمال الشرقي ، ويحمل هذا الخط بعض تجارة جمهورية النيجر كذلك .

أما مدينة إبدان Ibadan فهي أكبر مدينة داخلية في أفريقيا المدارية حيث يبلغ عدد سكانها ٨٤٧٠٠٠ نسمة في سنة ١٩٧٥ ، وتقوم المدينة وسط نطاق الكاكاو حيث ما زال عدد كبير من السكان يعمل في الزراعة ، وهي عاصمة الاقليم الغربي ويوجد بها أكبر جامعات نيجيريا ، كما تعد مركزاً صناعياً هاماً يتخصص في صناعة التبغ والصناعات الغذائية والبلاستيك والإطارات ، كما تعد بؤرة للنقل حيث تتفرع منها خطوط للنقل البري والجوي .

وهناك مدن داخلية أخرى مثل أجبوموشو Ogbomosho (٤٣٠,٠٠٠ نسمة) وبنين Benin (١٣٦٠٠٠ نسمة) ، وهي عاصمة إقليم الغرب الأوسط وكانت محاطة بالأسوار عندما جاءها البرتغاليون سنة ١٤٨٥ ، وهي اليوم مركز تجاري هام وخاصة لزيت النخيل والمطاط .

أما بورت هاركورت (٢٤٢٠٠٠ نسمة) فهي ثاني موانيء نيجيريا وانشئت سنة ١٩٠٦ لكي تخدم كمحطة نهائية لخط السكك الحديدية من إنوجو (١٨٧,٠٠٠ نسمة) عاصمة الاقليم الشرقي ومركز تعدين الفحم ، وفي هذا الاقليم فان المدن التجارية حديثة النشأة فيما عدا أونتشا Onitsha (٢٢٠,٠٠٠

نسمة) ذات الضواحي الحديثة والتي نعد واحدة من أكبر اسواق نيجيريا (حيث يمكن شراء أي شيء ابتداء من الفيل حتى زي الأميرال) وتقوم كميناء نهري تربط كلا الاقليمين الجنوبيين

وفي الاقليم الشمالي - تقع كادونا (٢٠٢,٠٠٠ نسمة) العاصمة وقد أنشأها البريطانيون في سنة ١٩١٧وبقيت معزولة عن باقي مراكز العمران الرئيسية على حواف النطاق الأوسط وانشئت بها مصانع المنسوجات والى الشمال توجد المراكز التجارية الرئيسية ممثلة في زاريا (٢٢٤٠٠٠) وكانو (٤٠٠,٠٠٠) - رابع أكبر مدن نيجيريا ، ومثل باقي مدن الهوسا فإن هذه المدن تحاط بأسوار سميكة عالية وتتميز بوجود ضواحي تجارية وادارية حديثة أنشأها البريطانيون ، وتوجد كانو في بيئة مفتوحة تبدو كحدائق شاسعة ، كما أنها مركز هام للزراعة الدائمة حيث تسود زراعة القمح الغيني والقطن ، ولكن المحصول الرئيسي هو الفول السوداني الذي تشاهد أهرامات من أجولته مكومة في انتظار نقلها جنوباً لمسافة تصل إلى ١٠٠٠ كيلومتر بواسطة خط حديدي مفرد حتى الساحل ، أما في الغرب فتوجد مدينة سوكوتو(٦٠,٠٠٠ نسمة) وهي عاصمة الفولاني السابقة وتتخصص في الزراعة الفيضية التي تنتج الارز والقصب والبصل .

البَابُ الخَامِسُ

وَسَطُ افريقيا

(حوض الكونغو والأقاليم المجاورة)

الفصل الحادي عشر

وسط أفريقيا

(حوض الكونغو والأقاليم المجاورة)

مقدمة :

يشمل تعبير وسط أفريقيا ذلك النطاق الأوسط من القارة الذي تفصله عن غرب أفريقيا حدود واضحة تتمثل في مرتفعات الكاميرون وتحده شمالا مقدمات الصحراء الكبرى وشرقاً خطوط تقسيم المياه بين النيل والكونغو والوادي الأخدودي الغربي وجنوباً حوص الزمبيزي وجنوب أفريقيا ، وبذلك فإن وسط أفريقيا يشمل حوض بهر الكونغو والاقاليم المجاورة له شمالا وجنوبا ، وتصل مساحة هذا الاقليم الكبير إلى ٦,٦ مليون كيلومتراً مربعاً ـ أي نحو خمس مساحة أفريقيا ورغم ذلك فلا يعيش به سوى ٥٠ مليون نسمة فقط أي ما يعادل ثمن ($\frac{١}{٨}$) سكان القارة

وينقسم وسط أفريقيا إلى ثمان وحدات سياسية تتفاوت تفاوتاً كبيراً في حجمها المساحي والسكاني ، كما تبين الارقام التالية :

الدولــة	المساحة (كم٢)	عدد السكان (١٩٨١)	الكثافة العامة
تشاد	١,٢٨٤,٠٠٠	٤,٦٢٤,٠٠٠	٣
الكاميرون	٤٧٥,٥٠٠	٨,٧٥١,٠٠٠	١٨
جمهورية افريقيا الوسطى	٦١٧,٠٠٠	٢,٤٠٠,٠٠٠	٤
الكونغو	٣٤٢,٠٠٠	١,٦٢٥,٠٠٠	٥
الجابون	٢٦٧,٠٠٠	٦٧١,٠٠٠	٢
غينيا الإستوائية	٢٨,٠٠٠	٣٥٢,٠٠٠	١٢
أنجولا	١,٢٤٦,٧٠٠	٦,٦٩٥,٠٠٠	٥
زائير	٢,٣٤٥,٤٠٠	٣٠,١١٣,٠٠٠	١٣

السمات البيئية :

سبق القول بأن الحدود الشرقية لوسط أفريقيا تتمثل في الذراع الغربي للوادي الأخدودي وبراكينه المجاورة ، أما الحدود الغربية فتسير مع مرتفعات الكاميرون وباميندا، وقامت هذه المرتفعات بدور طبيعي وبشري ، فقد حدت من إنتشار النباتات والحيوانات المعروفة في وسط أفريقيا والتي يندر وجودها في غرب القارة وذلك باستثناء فجوة منخفضة بين جبل الكاميرون ومرتفعات الكاميرون ، كذلك كانت هذه المرتفعات فاصلا بين شعوب البانتو في وسط وجنوب أفريقيا من ناحية وزنوج غرب أفريقيا من ناحية أخرى .

وإلى الجنوب الشرقي من هذا الحد الطبيعي الواضح يسود المناخ الإستوائي بصفاته المعروفة ، كما تنمو الغابات الإستوائية الغنية بأنواعها العديدة والتي تبدو كثيفة إذا ما قورنت بمثيلتها في الشريط السائد في غرب أفريقيا .

ويبدو أثر الموقع بالنسبة لخط الاستواء في وسط أفريقيا بشكل

واضح في تعاقب الأقاليم المناخية وتناظرها إلى الشمال والجنوب من هذا الخط ، فتوجد الأقاليم الاستوائية ثم المدارية ثم المناطق شبه الصحراوية فالحصراوية، وإن كانت المناطق الأخيرة تتسع بدرجة كبيرة في الشمال حيث تسود في شمال تشاد بينما تقتصر مثيلتها في الجنوب على الشريط الساحلي الجنوبي الغربي لانجولا .

ويتميز وسط أفريقيا بوجود عدة مناطق للتصريف النهري تنفصل عن بعضها البعض بخطوط تقسيم واضحة ، فإلى الشمال لا تعد جبال تبستي العالية منطقة تقسيم للمياه السطحية فقط بل للغطاء النباتي كذلك، حيث يسود الاستبس الفقير إلى الجنوب منها بينما توجد الصحراء الليبية الجافة إلى الشمال، أما نحو الجنوب الشرقي فيقع خط تقسيم المياه بين حوض تشاد وحوض النيل مكونا الحد الشرقي لدولة تشاد، أما جمهورية أفريقيا الوسطى فتقع في منطقة تقسيم المياه بين نهر الكونغو وحوض تشاد، بينما يفصل خط التقسيم الرئيسي في جمهوريات الكاميرون والجابون والكونغو بين نهر الكونغو والأنهار الساحلية، أما الهضاب الأنجولية فتمتد جنوبا بشرق في مقاطعة شابا على هيئة خط تقسيم بين نهري الكونغو والزمبيزي ، والجدير بالذكر أن هذه الأحواض ذات تصريف خارجي نحو مستوى القاعدة العام ـ باستثناء حوض تشاد فهو ذو تصريف داخلي ويكون جزءاً من منخفض غرب افريقيا العظيم .

وفي هذا الاقليم الواسع يتنوع النشاط الاقتصادي تنوعا كبيراً ، ابتداء من الحرف التقليدية البدائية مثل جمع الغذاء والصيد عند الاقزام والزراعة المتنقلة عند البانتو والزراعة المحلية لانتاج محاصيل الغذاء والزراعة العلمية لانتاج المحاصيل النقدية للتصدير، ومعنى ذلك أن هذا الاقليم يجمع بين الاقتصاد القديم والاقتصاد الحديث الذي أسهم الأوربيون في إدخاله وتطويره .

ورغم أن اقليم وسط أفريقيا غني بثروته المعدنية إلا أنها بقيت دون استغلال يذكر حتى منتصف الخمسينات، وكانت صعوبة البيئة بنباتها ومناخها

وكذلك عقبات النقل من أسباب تأخير هذا الاستغلال، ويعد النقل في الواقع أهم العوامل التي أثرت في تنميه هذا الاقليم واستغلال ثرواته، ورغم أن نهر الكونغو تعترض مجراه الكثير من الشلالات والجنادل إلا أنه واحد من شرايين النقل الهامة في القارة وقد أنشئت بعض خطوط السكك الحديدية لربط المناطق الصالحة للملاحة في هذا النهر وتجنب الشلالات وذلك حتى يمكن لتجارة زائير أن تجد منفذا لها نحو البحر

وقد بدأت بعض أنهار وسط أفريقيا تحظى بأهمية كبرى في مجال الطاقة الكهرومائية، فقد بدأ توليد الكهرباء في أعالي نهر الكونغو وروافده في مقاطعة شابا وفي أنهار داند Dande وكاتومبيلا Catumbela وكونين Cunene في أنجولا، ونهر ساناجا Sanaga في الكاميرون

السكان والتنمية

سبق القول أنه رغم اتساع اقليم وسط أفريقيا إلا أنه قليل السكان، ويسكنه زنوج الغابات الناطقين بلغات كثيرة من عائلة البانتو اللغوية ويستثنى من ذلك الطرف الشمالي من الاقليم حيث توجد مجموعات عديدة من زنوج السودان بلغاتهم المختلفة، وكذلك الأطراف الهضبية والجبلية الشرقية التي تمتد فيها مجموعات من الرعاة ذوي اللغة الحامية والذين ينتشرون اصلا في أوغنده ورواندا وبورندي[١] .

وقد أثرت تجارة الرقيق على مدى ثلاثة قرون في تناقص سكان وسط القارة، والواقع أن هذا الاقليم الأوسط كان من أكثر الأقاليم التي عانت من هذه التجارة ويقدر أن عدد السكان قد تناقص بحوالي ٢٥ مليون نسمة ثم ساعد على

(١) محمد رياض وكوثر عبد الرسول ـ أفريقيا ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٧٣ ـ ص ٥٠٣

ذلك انتشار ذباب تسي تسي الذي عاق من الاستيطان البشري وجعله أمراً صعباً وخطيراً .

وتوضح خريطة السكان أن مراكز التركز الرئيسية لا توجد في الداخل ولكن في مناطق بعيدة يمكن الدفاع عنها كما تتجنب الأنهار لانتشار الذباب والحشرات ويبدو ذلك بوضوح في الكاميرون وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى، وقد بقي السكان في هذه الأماكن البعيدة ليس من خلال التعود على ذلك فقط ولكن للصعوبات الجمة لاعادة تعمير المناطق الخالية ، ولذا فان مستقبل التنمية يكمن في هذه المناطق الخالية أو القليلة السكان في الغابات .

وقد بذلت أول محاولة لتعمير هذه المناطق الخالية من السكان بمنح إمتيازات واسعة لمزارع نخيل الزيت والمطاط وذلك في الكونغو البلجيكي سابقا وأفريقيا الاستوائية الفرنسية السابقة وبالرغم من إتساع الأرض إلا أن مشاكل الحصول على الأيدي العاملة كانت من المشكلات المزمنة وإرتبط بها طول النقل ومصاعبه وما زالت المزارع العلمية هامة ولكن تقلصت مساحتها بدرجة كبيرة .

ويبلغ متوسط كثافة السكان في إقليم وسط أفريقيا نحو ٥ أشخاص في الكيلو متر المربع ، ويقل هذا المتوسط كثيراً عن متوسط القارة، وتتناقص الكثافة في الدول الغابية مثل الجابون أو دول السفانا مثل جمهورية أفريقيا الوسطى وأنجولا ، وفي كل دولة من دول الاقليم ـ رغم ذلك ـ توجد بؤرات كثافة عالية بينما تكاد تخلو مناطق معينة من السكان ، ففي دولة زائير مثلا يعيش ٧٠٪ من السكان في النصف الجنوبي من البلاد، كما يتركز نحو ١٤٪ من السكان في العاصمة كنشاسا، وفي الكاميرون تزيد الكثافة كثيرا على ١٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع في مقاطعة وورى Wiouri في الغرب بينما تقل الكثافة عن فرد واحد في مقاطعة بمبا نجورو Bumba Ngoro في الشرق .

ويعد التركيب القبلي من المشكلات البشرية الحادة في وسط أفريقيا فرغم

أن نحو ثلثي السكان ينتمون إلى زنوج البانتو إلا أن هناك جماعات أخرى مثل أقزام الغابات في زائير والفولاني في الكاميرون والزنوج السودانيين في أفريقيا الوسطى والكاميرون، ولا تكاد دولة واحدة من دول الاقليم تخلو من التباين القبلي الحاد ففي زائير على سبيل المثال تعيش نحو ٧٠ قبيلة رئيسية منها ٤٩ تنتمي إلى البانتو و١٦ قبيلة تنتمي الى الزنوج السودانيين في الأطراف الشمالية بالاضافة الى قبيلة نيلوتية وأخرى حامية، وتكاد الصورة تتكرر في دول أخرى بالاقليم مثل الكاميرون (١٤٠ قبيلة) والجابون (٤٠ قبيلة) ، ويؤدي ذلك الى عدم التجانس البشري وظهور نزعات قبلية قد تدفع بالمطالبة بالانفصال عن الدولة خاصة أن هذه القبائل تختلف فيما بينها من حيث مستوى التحضر خاصة أن هناك قبائل عرف عنها الاتصال المبكر بالأوربيين مما جعل لها السيادة بين القبائل الأخرى .

وتعيش الغالبية العظمى من سكان الاقليم في مراكز عمرانية ريفية ويفسر ذلك مدى أهمية القطاع الاقتصادي الأولي(ويشمل الزراعة والصيد والرعي وقطع الاشجار) في إقتصاديات دول الاقليم حيث يمثل نحو ٣٩٪ من جملة الانتاج(تختلف النسبة من دولة لأخرى فهي في الكاميرون ٥٥٪ وجمهورية أفريقيا الوسطى ٤٩٪ والكونغو ٢٨٪) ويأتي القطاع الثالث (التجارة) في الترتيب الثاني بنسبة ٣٣٪ ، أما القطاع الثاني(التعدين والصناعة) فرغم أنه يأتي في المرتبة الثالثة بنسبة ٢٨٪ ، إلا أن النسبة تتباين بشدة بين دول الاقليم، فتصل الى ٣٥٪ في زائير و١٠٪ فقط في الكاميرون، وتبين هذه النسب مدى تخلف الاقتصاد الذي ينعكس على صادرات كل دولة حيث تنحصر في عدد قليل من المنتجات ومن ثم تعتمد كل منها في اقتصادياتها على محصولين أو ثلاثة، فعلى سبيل المثال فإن ٩٦٪ من صادرات الجابون (في أوائل الستينيات) يتكون من الأخشاب (٥٣٪) وخام المنجنيز (١٩٪) والبترول الخام (١٤٪) واليورانيوم (١٠٪) وكذلك الحال في الدول الأخرى فنصف صادرات أفريقيا الوسطى من الماس وربعها من القطن و ١٤٪ من البن ، والكونغو نصف صادراتها من الماس

وثلثها من الأخشاب، والكاميرون ثلث صادراتها من الكاكاو والخمس من الألمنيوم والخمس من البن ، وزائير ٤٢٪ من صادراتها من النحاس و٩٪ من الماس و٨٪ زيت النخيل وهكذا، ومعنى ذلك أن هناك ثلاثة محاصيل فقط تكون نحو ثلاثة أرباع صادرات كل دولة كما أنها من المواد الخام وليست سلعا مصنعة.

الفصل الثاني عشر

دول وسط أفريقيا

تشاد

تشاد دولة مغلقة متطرفة، بل إنها أكثر دول وسط أفريقيا تطرفا نحو الشمال حيث تمتد من ٨ ـ ٢٣° عرضية شمالا بمساحة تصل الى ١,٢٨٤,٠٠٠ كيلو متراً مربعا ، وبسكان يصل عددهم الى ٤,٦ مليون نسمة(سنة ١٩٨١) وقد كان موقعها المتطرف وظروفها الطبيعية سببا في جعلها ملجأ للزنوج هربا من تجارة الرقيق في الجنوب ، إلا أن اتساع الدولة أدى الى مشكلات مزمنة سببها طول طرق النقل والمواصلات كما أنها تعاني من مشكلات أخرى أهمها ندرة المياه في أقاليمها الشمالية ـ والفيضانات الموسمية في الجنوب ثم الصراعات العرقية بين سكانها الشماليين والجنوبيين .

البيئة الطبيعية :

تتكون جمهورية تشاد من سهل تحاتي واسع تقطعه أودية شاري ولوجون وبحر الغزال ـ والتي تصب كلها في بحيرة تشاد عند التقاء الحدود مع نيجيريا والنيجر والكاميرون، والتي تقع في حوض رسوبي يرجع الى الزمن الرابع ويتميز بأنه ذو تصريف داخلي

ويحد حوض تشاد من الشمال جبال تبستي البركانية التي ترتفع إلى ٣٤٦٣ مترا ومن الشمال الشرقي هضبة إنيدي Ennedi التي ترتفع إلى ١٥٠٠ مترا ، ومن

الشرق هضبة واداي Ouadai التي تتمثل منطقة تقسيم المياه بين نهر النيل شرقا وشاري وتشاد غربا ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥٢٥ مترا .

وتكاد تشاد تنقسم مناخيا الى اقليمين واضحين يفصلهما دائرة عرض ١٤½° شمالا فإلى الشمال من هذا الخط تبدو الظروف الصحراوية الحقيقية، فلا تسقط بهذا الاقليم الجاف سوى بعض الامطار التي تصل الى ١٠ بوصات سنويا تسقط كلها في فصل واحد يقل طوله عن ثلاثة أشهر ، وقد تسقط بعض الأمطار الاعصارية على مرتفعات تبستي وتسمح بنمو بعض الحشائش لفترة قصيرة ترعاها الماشية والأغنام والسمة المميزة لهذا الاقليم انتشار الواحات التي تقوم بها الزراعة خاصة عند مقدمات مرتفعات تبستي .

أما الى الجنوب من دائرة عرض ١٤½ شمالا فيطول فصل المطر ليتراوح بين ٤ ـ ٥ شهور من يونيه حتى سبتمبر وتتزايد كمية الامطار لتتراوح هي الأخرى بين ٢٠ ـ ٣٥ بوصة حول نجامينا وبنجور Bongor ، وتسمح هذه الظروف بنمو حشائش سافانا وغابات جافة، وبالاستمرار جنوبا حتى الحدود مع جمهورية أفريقيا الوسطى يتزايد طول فصل المطر (من ٦ ـ ٧شهور) وتزيد بالتالي كمية الامطار لتصل إلى نحو ٤٠ بوصة سنويا ومن ثم تزداد كثافة الغطاء النباتي الغابي .

الموارد الاقتصادية :

يعد جنوب تشاد القلب الاقتصادي للدولة، حيث تتزايد كثافة سكانه وتتركز زراعة المحاصيل الرئيسية خاصة القطن الذي تسود زراعته جنوب أعالي نهر بنوي وغرب نهر شاري في الجنوب (شكل ٤٦) ، كما تزداد كثافة السكان نسبيا (نحو ١٢ نسمة/كم٢) في منطقة زراعة الفول السوداني ومركزها مدينة أبيشي Abéché وكذلك في إقليم كانم Kanem شرق بحيرة تشاد حيث يمارس السكان زراعة القمح على التربة السوداء وتربية الماشية وصيد الاسماك واستخراج النطرون من البحيرة .

وقد أدخلت زراعة القطن إجباريا في تشاد سنة ١٩٢٨ ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح القطن محصول التصدير الأول وتتركز زراعته في أقصى الجنوب الغربي في أقليم لوجون ـ شاري .

أما المحاصيل الأخرى فتزرع اساساً للاستهلاك المحلّي خاصة الذرة الرفيعة والقمح وقد أدخلت زراعة الأرز أيضا قبيل الحرب العالمية الثانية ويزرع في الأودية التي تغمرها الفيضانات موسميا خاصة وادي نهر لوجون قرب بنجور ولاى Lai ، وقد بدأ التوسع في زراعة الفول السوداني في النطاق الشرقي الجاف وأصبح من المحاصيل النقدية في اقتصاديات تشاد .

وتكون الثروة الحيوانية أساس اقتصاد سكان الشمال والشرق من البدو، ورغم أنها تربى لسد الاحتياجات المحلية إلا أنها تدخل ضمن العناصر الرئيسية للصادرات سواء تصدير الماشية الحية(خاصة الى نيجيريا) أو اللحوم والجلود ، كذلك فإن الثروة السمكية المستخرجة من بحيرة تشاد والأنهار التي تنتهي إليها ـ تعد من المنتجات الهامة حيث يستهلك جزء منها محليا ويصدر الباقي مجففا أو مدخنا خاصة إلى الكاميرون ونيجيريا .

ونظرا لاتساع الدولة ـ تلعب خطوط الطيران دورا رئيسيا في علاقتها بالدول الأخرى حيث تصدر اللحوم بالطائرات الى الخارج كما تستورد احتياجاتها بنفس الطريق مباشرة من أوربا الى نجامينا ولذلك فإن تشاد أهم دول القارة في استخدام الطيران حتى انه في كل دول المجموعة الفرنسية، لا يسبق مطار نجامينا في حركة البضائع المنقولة ـ سوى مطار أورلي بباريس .

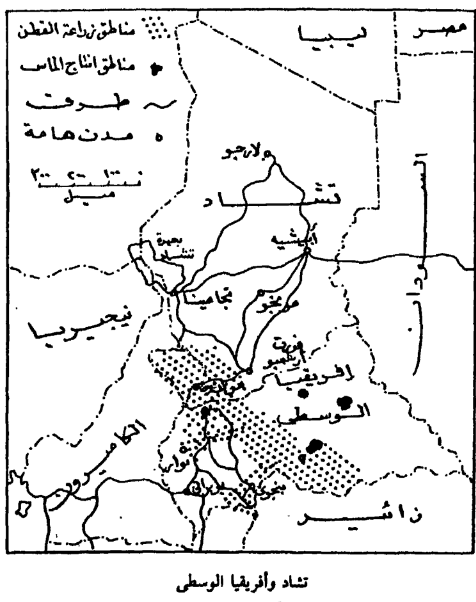
أما الطرق البرية فهي طويلة للغاية ، حتى ان طريق السيارات من العاصمة حتى ميناء بوان نوار على ساحل الاطلسي يبدأ من نجامينا الى بانجوي(عاصمة أفريقيا الوسطى) لمسافة ١٢٠٠ كيلومترا، ومنها الى برازافيل باستخدام نهري أوبانجي والكونغو لمسافة ١٢٦٠ كيلومترا اخرى ثم بالسكك الحديدية الى بوان نوار وطولها ٥٦٥ كيلو مترا أخرى ، أي أن طول الطريق بين نجامينا وبوان نوار

على ساحل المحيط الأطلسي يصل الى ٢٩٧٥ كيلو مترا، وفي هده المسافة الطويلة يعاد شحن وتفريغ البضائع المنقولة مرتين، وهناك خط بديل من نجامينا حتى ياوندي في الكاميرون طوله ١٧٧٦ كيلو مترا ثم بالسكك الحديدية حتى دوالا مسافة ٣٠٧ كيلو مترا، وتستخدم هذه الطرق في نقل البضائع الخفيفة نظرا لتكاليف النقل المرتفعة .

وتعد الطرق بين تشاد ونيجيريا هامة هي الأخرى، فيمتد طريق بري من نجامينا الى ميدوجوري Maiduguri مسافة ٢٥٠ كم ثم بالسكك الحديدية إما نحو لاجوس مسافة ١٧٩٠ كيلو مترا أو الى بورت هاركورت مسافة ١٤٥٥ كيلو مترا، ويعد هذا اقصر الطرق واكثرها استخداما وتصل بواسطته كثير من المنتجات البترولية كما تصدر عليه الى نيجيريا عدة محاصيل مثل الفول السوداني والقطن والصادرات الغذائية، ويستخدم نهر بينو للملاحة لمدة عشرة أسابيع فقط وذلك من جاروا (الكاميرون) ويعد طريقا حيويا لمنطقة انتاج القطن في تشاد ، وتصل عن طريقه منتجات الحديد والصلب والاسمنت ومنتجات البترول .

أما الأنهار التشادية فبالرغم من موسميتها واعتراض الشطوط الرملية لها فإنها على درجة كبيرة من الأهمية لهذه الدولة الفقيرة، وأهمها نهر شاري الدي يصلح للملاحة من أغسطس الى ديسمبر (موسم الفيضان) بين صرح Sarh ونجامينا ، وفيما بعدها حتى مصبه يصلح للملاحة طول العام، وينقل النطرون والقمح والأسماك المجففة من بحيرة تشاد عن هدا الطريق

ولا يعيش أكثر من ٥٠,٠٠٠ من البدو شمالا دائرة عرض ١٤ $\frac{1}{2}$ شمالا، وكما هي الحال في دول غرب أفريقيا ـ فإن هناك فاصلا واضحا بين الشعوب الاسلامية في الشمال والتي تمثل قبائل التبو والهوسا والفولاني أهمها ، وجماعات البانتو غير المسلمة في الجنوب مثل قبائل السارة وعيرها، ولذلك فإن تباين التركيب العرقي في تشاد بين الشمال المسلم والجنوب عير المسلم خلق مشكلات اجتماعية وسياسية حادة للدولة



تشاد وأفريقيا الوسطى
شكل رقم (٤٦)

ويعيش معظم السكان في مناطق ريفية ، أما العمران الحضري فيتمثل في مراكز صغيرة الحجم أبرزها أربع مدن هي نجامينا العاصمة والمدينة الهامة الوحيدة (١٨٧٠٠٠ نسمة) والتي تقع عند ملتقى نهري لوجون وشاري وتبدو أهمية موقعها بالنسبة لطرق النقل النهري والبري والجوي التي تربط تشاد بالعالم الخارجي . أما المدن الأخرى فهي صرح Sarh (٤٣٧٠٠ نسمة) وموندو Mundou (٣٩٦٠٠) وأبيشي (٢٨١٠٠ نسمة).

ويعوق التنمية الاقتصادية في تشاد ذلك الجفاف الذي يسود نصف البلاد شمالا وتلك المسافات البعيدة التي تربطها بالعالم الخارجي ، وكذلك المشكلات العرقية التي برزت أخيرا وتمثلت في حرب أهلية شهدتها البلاد، ورغم ذلك فإن امكانيات التنمية في تشاد كبيرة تنبىء بتقدم في المستقبل إذا أحسن استثمار مواردها .

جمهورية أفريقيا الوسطى

تعد أفريقيا الوسطى من الدول الحبيسة في وسط أفريقيا والتي تعاني كثيراً من هذا الموقع الداخلي وذلك رغم أن مساحتها تصل الى نصف مساحة دولة تشاد، وسكانها يزيدون قليلا عن المليونين، ويحدها شرقا جمهورية السودان وشمالا تشاد وغربا الكاميرون وجنوبا زائير والكونغو .

البيئة الطبيعية :

كان لموقع جمهورية أفريقيا الوسطى بين دائرتي عرض ٣ و١١° شمالا أثر كبير في ظروفها المناخية والنباتية فهي تتكون من هضبة متموجة يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٦٠٠ مترا وتغطي معظمها تربة اللاتريت ، ويصرف نهر شاري الجزء الشمالي الغربي من البلاد نحو حوض تشاد ، أما الجزء الجنوبي فيتجه نحو نهر الكونغو ويصرف مياهه نهر أوبانجي الملاحي وروافده، أما الجزء الأوسط من البلاد فيمثل منطقة تقسيم المياه بين الكونغو جنوبا ومنخفض تشاد شمالا .

ويسود في جنوب غرب أفريقيا الوسطى غابات مطيرة ، أما معظم البلاد فتشهد فصلا مطيرا واحدا يتناقص طوله بالاتجاه نحو الشمال الشرقي، ومن ثم تنتشر السفانا الغابية، والتي تختلط مع الغابات النهرية في أودية الأنهار .

السكان والموارد الاقتصادية :

كان لموقع أفريقيا الوسطى في منطقة رئيسية لتقسيم المياه وطبيعتها المفتوحة في معظمها ووجود مجرى نهر أوبنجي والموقع المتوسط لها ـ أثر كبير في جعلها معبرا ومنطقة التقاء لشعوب متعددة وتبلغ كثافة السكان بها ثلاثة أشخاص فقط في الكيلو متر المربع ولا يعيش في النطاق الجاف البعيد في الشمال الشرقي والشرق والذي تبلغ مساحته نحو ربع مليون كيلومتر مربع الا قرابة ٨١٠٠٠ نسمة وتعد بانجوي (١٨٧,٠٠٠) العاصمة أهم المدن ومركز التجارة والترانزيت الرئيسي .

ويعتمد الاقتصاد في البلاد على المحاصيل المعاشية(خاصة الكاساڤا) كما يزرع القطن والبن والفول السوداني للتصدير . وتتركز مزارع القطن في كيمو Kemo وجريبنجوي Gribingui وبعض الأودية شمال بانجوي ومن ثم يعد امتدادا جنوبيا شرقيا لنطاق القطن في تشاد ، الا ان مساحته أقل وانتاجية الفدان منه اضعف وذلك للظروف الطبيعية التي تعد أقل ملاءمة من ناحية ولأن المزارعين غير متحمسين لزراعته من ناحية اخرى حيث أدخلت زراعته اجباريا ومع ذلك فهو محصول التصدير الرئيسي ويستخدم بعض الانتاج في صناعة المنسوجات الحديثة في مصنع انشىء جنوب بانجوي وفي بوالي Bouali قرب محطة توليد الطاقة الكهرومائية، وقد بدأت زراعة الفول السوداني حديثا ويصنع جزء منه محليا لاستخراج الزيت ، ويعد السمسم محصولا قليل الأهمية يزرع في نفس المنطقة .

ويزرع البن في المنطقة الغابية في الجنوب الغربي وهو ثاني محاصيل التصدير ـ ومساحته هنا اكبر من مساحته في أي من الدول الأربع المتعاقبة ، وتقطع الأشجار وتنقل طافية في نهر اوبنجي والكونغو وبدأت أهميته في التزايد حيث يصدر الكثير منه الى الدول المجاورة مثل زائير والكاميرون وتشاد ، وتعدن كميات قليلة من اليورانيوم والماس ويعد الأخير ثالث الصادرات (شكل ٤٦) .

ويعد طول خطوط النقل من المشكلات الاقتصادية، فنهر الأوبنجي وهو ارخص وسيلة للنقل مع العالم الخارجي يتميز بتغيرات موسمية واضحة تحول دون استمرار استخدامه على مدار السنة وبالاضافة الى ذلك فان النقل بواسطة السكك الحديدية يعد ضروريا عند برازافيل في الكونغو ويبلغ طول طريق النقل النهري الحديدي هذا من بانجوي الى بوان نوار ١٧٧٥ كيلو مترا ويقوم النقل الجوي بدور هام في ربط هذه الدولة بالعالم، وهذه الدولة مثل تشاد تعد من أفقر دول غرب وسط أفريقيا .

وتعاني جمهورية أفريقيا الوسطى من النقص الواضح في عدد السكان وقد نتج ذلك عن عوامل منها اصطياد وتجارة الرقيق قبل تحريمه ونظم الامتيازات والاحتكارات الأجنبية السابقة،ولا يعيش سوى ١٧٪ فقط من جملة السكان في مدن صغيرة أهمها مدينة بانجوي العاصمة (١٨٧٠٠٠ نسمة) ويليها مدينتا بوار Bouar (٢٤٠٠٠ نسمة) وبمباري Bambari (٢٠٥٠٠ نسمة) .

الكاميرون

تعد جمهورية الكاميرون منطقة انتقال وهمزة وصل بين وسط أفريقيا وغربها وقد انعكس ذلك على تاريخها السياسي، فقد خضعت للسيطرة الألمانية بعد مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤ ، وعمل الألمان على توسيع نفوذهم فوصلوا بحدود المستعمرة حتى نهري أوبنجي وشاري الملاحيين، ولكن بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى تحولت السيطرة لفرنسا وبريطانيا مجتمعتين تحت نظام الانتداب وإن كان نصيب كل منهما مختلفا، فقد انتدبت فرنسا على خمسة أسداد المساحة (٤٣١٩٨٦ كم^{٢}) وبريطانيا على الخمس الباقي (٧٧٧٢٠ كم^{٢}) ، ثم تحولت سيطرتهما إلى نظام الوصاية بعد الحرب العالمية الثانية، واستقل الكاميرون الفرنسي سنة ١٩٦٠ ، أما الكاميرون البريطاني فقد انضم الجزء الشمالي منه الى اتحاد نيجيريا بينما عاد الجزء الجنوبي (الكاميرون

الغربي) إلى جمهورية الكاميرون سنة ١٩٦١ ـ والتي أصبحت اتحادا يضم هذين الإقليمين: الكاميرون الشرقي (الفرنسي سابقا) والكاميرون الغربي (البريطاني سابقا) بمساحة تبلغ أقل من نصف مليون كيلومترا مربعا وسكان قاربوا التسعة ملايين (سنة ١٩٨١).

البيئة الطبيعية :

يتميز سطح الكاميرون بالمظهر الهضبي الذي يتزايد ارتفاعا بالاتجاه نحو الداخل بمتوسط يتراوح بين ٦٠٠ ـ ١٠٠٠ مترا بل الى ١٣٠٠ متر في هضبة يادي Yadé في الشرق ، أما في الشمال الغربي من البلاد فيسود المظهر الجبلي ذو الأودية العميقة والحافات الشديدة الانحدار، حتى تنتهي الى سلسلة جبال الكاميرون البركانية بقمم تصل الى ٤٠٠٠ متر كما هي الحال في جبل الكاميرون (٤٠٧٠ مترا) ومن ثم فإنه يمكن تمييز ثلاثة أقاليم تضاريسية على النحو التالي :

١ ـ المرتفعات الغربية ـ والتي تعرف بجبال الكاميرون وبامندا ومندارا Mandara .

٢ ـ الهضاب الوسطى التي تمثل منطقة تقسيم المياه ، مثل هضبة نجاوندري Ngaoundéré في الشمال الأوسط وهضبة ياوندي في الجنوب الأوسط وهي من الأقاليم الهامة في الكاميرون .

٣ ـ الأحواض الساحلية وحوض نهر بنوي وحوض تشاد ذو التصريف الداخلي، ثم حوض الكونغو . وقد شهدت السهول الساحلية خاصة منطقة دلتا نهر صاناجا Sanaga ونيونج Nyong قيام مراكز عمرانية من أهمها دوالا ـ وهي ميناء الكاميرون ومنفذه الى الخارج .

وكان لموقع الكاميرون بين دائرتي عرض ٢ ـ ١٣° شمالا أثره الكبير في تنوعها المناخي، فالأمطار غزيرة للغاية على المناطق الساحلية ومرتفعات الكاميرون (دوالا ١٥٨ بوصة) ولكنها تتناقص على الهضاب الوسطى لتصل الى

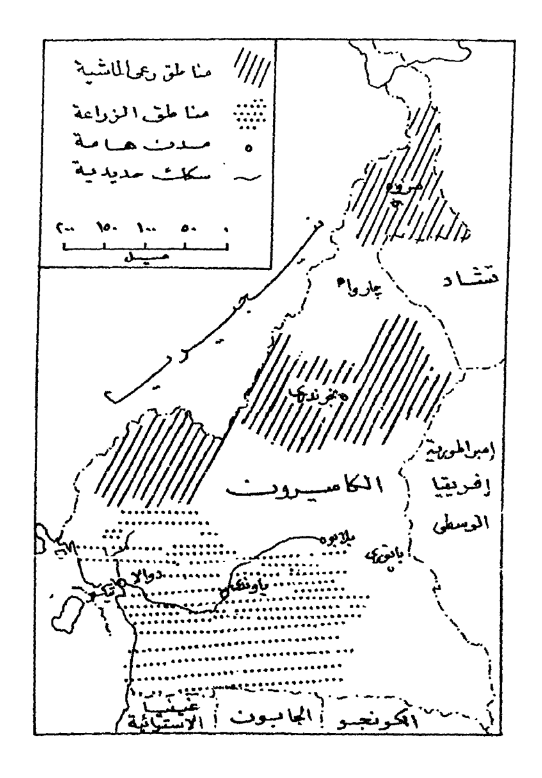
كمية تتراوح بين ٦٠ ـ ٨٠ بوصة، أما في أقصى الشمال فإن الأمطار تتناقص بسرعة حتى تصل الى ٣٠ بوصة فقط ،وقد انعكس ذلك على تنوع نباتي كبير من الغابات المدارية المطيرة والمانجروف في الجنوب الى حشائش السفانا في الشمال .

النشاط الاقتصادي

شهدت الكاميرون قيام زراعة علمية مبكراً على أيدي الشركات الألمانية قبل الحرب العالمية الأولى وذلك في مناطق التربات البركانية الخصبة عند جبل الكاميرون والأقاليم المجاورة، وتخصصت هذه المزارع في انتاج الكاكاو والمطاط وزيت النخيل، وتحولت بعد الحرب الى هيئة تعرف بهيئة تنمية الكاميرون .

ويمكن تميز إقليمين انتاجيين في الكاميرون : (شكل ٤٧) الاقليم الشمالي والذي يتميز بخلوه من ذبابة تسي تسي ومن ثم فهو منطقة المراعي الرئيسية في البلاد، وتعد الماشية عماد الاقتصاد في هذا الاقليم، ويتركز انتاجها في منطقتين الأولى في أقصى الشمال حول مدينة مروه Maroua والثانية في الوسط في هضبة نجوانديري Ngaoundéré حول المدينة التي تحمل نفس الاسم .

أما الاقليم الجنوبي فهو نطاق الانتاج الزراعي خاصة في هضبة ياوندي وفي السهول الساحلية ويتخصص هذا الاقليم في انتاج المحاصيل النقدية المدارية، وقد أسهم الفرنسيون في فترة سيطرتهم على هذا الاقليم ـ في تطوير المزارع العلمية التي كان الألمان قد أنشأوها والتي تخصصت في زراعة الموز والكاكاو والبن وزيت النخيل، وقد تعاظمت أهمية هذه المنتجات حتى صار محصول الكاكاو يمثل نحو ثلث الصادرات الى الخارج والبن نحو الخمس، وبالاضافة الى ذلك فقد بدأت جمهورية الكاميرون في ادخال محاصيل جديدة



شكل رقم (٤٧) الكاميرون .

لعل أهمها القطن الذي بدأت زراعته منذ سنة ١٩٦٠ في القسم الشمالي من البلاد .

وقد اكتشفت بالكاميرون بعض موارد الثروة المعدنية مثل خام الحديد في الجنوب قرب غينيا الاستوائية، غير أن أعظم الخامات المعدنية هي البوكسيت الذي يوجد في هضبة أداماوا ، وقد أصبح الألمنيوم يكون نحو سدس صادرات البلاد الى الخارج ، بعد أن أنشىء مصنع لصهره في مدينة إديا Edea على خط السكة الحديدية بين ياوندي ودوالا ، وتقوم عند مساقط مائية تعترض مجرى نهر صاناجا مما أدى الى انشاء محطة توليد كهرباء مائية وانشاء أول مصنع للألمنيوم في كل أفريقيا المدارية اعتمادا على هذه الطاقة المولدة وإن كان يعتمد على استيراد الألومينا من جمهورية غينيا في غرب أفريقيا، ولا شك أن البوكسيت المحلي سيلعب الدور الأكبر في هذه الصناعة في المستقبل .

وقد بلغ عدد سكان الكاميرون نحو ثمانية ملايين نسمة يتركز أكثر من نصفهم في المرتفعات الشمالية والغربية، ويتميز النسيج البشري بالتنوع القبلي والديني واللغوي ، ففي الشمال تعيش قبائل الرعاة كالفولا والكانوري وفي المرتفعات الغربية تعيش قبائل أشباه البانتو وأهمهم قبيلة باميلكي (١,٥ مليون نسمة) ، وفي الاقليم الساحلي تعيش قبائل البانتو بكثافات عالية ومن أهمها الدوالا والفانج كذلك يظهر التنوع الديني واضحا بين الشمال المسلم والوسط والغرب حيث الديانات الأفريقية ثم الجنوب المسيحي .

ويعش حوالي خمس السكان في مدن أهمها مدينة دوالا (٢٥٠,٠٠٠ نسمة) وياوندي العاصمة (١٦٥,٠٠٠ نسمة) وترتبط المدينتان بخط حديدي يمتد حتى الهضبة الوسطى ليصل الى مدينة نجواندري ، ورغم أن دوالا - أكبر المدن فإنها ليست العاصمة، بل انها مركز التجارة الرئيسي والميناء الأول في البلاد الذي يستقبل نحو مليون طن سنويا، وقد شهد تحسينات كثيرة منذ الحرب العالمية الثانية .

ورغم أن الكاميرون تحظى بامكانيات تنمية كبيرة إلا أن هناك عوائق كثيرة أبرزها شكل الدولة الذي يبدو على هيئة مثلث مما يؤدي الى طول طرق النقل - وقصر الجبهة الساحلية ومظاهر السطح المتقطعة مما يؤدي الى صعوبة النقل والاستغلال، ولكن يمكن بالتغلب على بعض هذه العوائق تحقيق تنمية كبيرة خاصة في مجال الزراعة وقطع الأشجار والتعدين .

الكونغو

رغم ان مساحة جمهورية الكونغو تبلغ ٣٤٢٠٠٠ كيلومترا مربعا فان سكانها لا يزيد عددهم على ١,٥ مليون بكثافة عامة تصل الى ٥ أشخاص في الكيلومتر المربع مما يدل على نقص شديد في عدد السكان وهي تشبه في ذلك دول وسط القارة التي تشترك كلها دون استثناء في هذه الظاهرة .

وقد كانت دولة الكونغو القديمة - التي بلغت اقصى إتساع لها في القرن السادس عشر - تضم أجزاء من دول الكونغو وزائير وانجولا الحالية ، وقد سميت عاصمتها الحالية برازافيل على اسم المستكشف الفرنسي سافورنان دي برازا الذي قام ببعثتين كشفيتين هنا وفي المناطق المجاورة في الفترة من ١٨٧٥ - ١٨٨٢ ، وقد خضعت الكونغو للاستعمار الفرنسي وظلت القلب السياسي والاقتصادي لافريقيا الاستوائية الفرنسية حتى سنة ١٩٥٩ عندما انقسمت هذه المنطقة الكبيرة الى دول مستقلة .

الاقاليم الجغرافية :

تقع جمهورية الكونغو في الاقليم الاستوائي بين دائرتي عرض ٤° شمالا و ٥° جنوبا ، ويتأثر ساحلها بتيار بنجويلا البارد وبسبب هذا التيار البارد نوعا تنخفض درجة الحرارة نسبيا في الاقليم الساحلي الضيق .

وفي الداخل تقع حافة مايومب Mayombe وسلسلة متعاقبة من الحواف التي ترتفع الى منسوب يتراوح بين ٥٥ ـ ٩٠ مترا وهي جزء من خط تقسيم المياه بين الكونغو والساحل وتغطيها الغابات الاستوائية المطيرة ويقطعها الكثير من الانهار خاصة نهر كويلو Kouilou (أو نياري الأدنى) ويعبر خط التقسيم هذا خط السكة الحديد الواصل من الكونغو للمحيط ـ من برازافيل الى بوان نوار (افتتح سنة ١٩٣٤) وذلك لمواجهة الخط الحديدي من كينشاسا (ليوبولدفيل) الى متادي في الكونغو البلجيكي سابقا ، وكلا الخطان شهدا صعوبات هندسية في إنشائهما فعلى طريق الكونغو ـ المحيط الأطلسي البالغ طوله ٥١٥ كيلو متراً ـ يوجد ما يقرب من ٩٢ كوبري و ١٢ نفق والانفاق غير معروفة تقريبا في كل افريقيا المدارية .

اما حوض نهر كويلو فتسود به تكوينات الحجر الرملي الناعم والتي تعرف برواسب الكارو ، ويتميز هذا الاقليم بوجود السفانا الغابية وبه امكانيات كبيرة للتنمية تعتمد على التربة الخصبة ووسائل النقل المتوفرة به خاصة السكك الحديدية .

النشاط الاقتصادي والسكان :

يتركز معظم سكان الكونغو في جنوب البلاد خاصة في الاقليم الواقع بين برازافيل وبوان نوار ، ويبدو الاقليم الشمالي والشمالي الشرقي خال من السكان تقريبا ، ويبلغ عدد سكان برازافيل العاصمة ١٤٥,٠٠٠ نسمة ، وتقع على نهر الكونغو ـ في مواجهة كنشاسا عاصمة زائير ـ وترتبط بالساحل الكونغولي بخط حديدي ينتهي عند بوان نوار (٧٩٠٠٠ نسمة) وتعد هذه المدينة ميناء هاما لافريقيا الوسطى والجابون والكونغو وتشاد وتخدمها السكك الحديدية وتحمل لها المنجنيز واليورانيوم من الجابون والاخشاب من الكونغو والقطن والفول السوداني من جمهورية افريقيا الوسطى وتشاد ، كما تنقل اليه الفوسفات من المناطق القريبة .

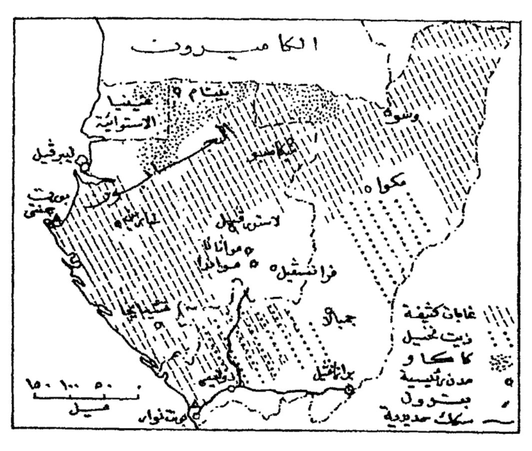
وفيما عدا المدينتين السابقتين ، لا توجد مدن هامة في الكونغو بل يتركز السكان في قرى وطنية ، وذلك على اساس قبلي تقليدي ، والقبائل الرئيسية هنا هي قبائل الفانج Fang والباتيكي Batéké والباكوتا Bakota ، وتعيش جميعها في النصف الجنوبي من الدولة ، وتعد قبائل الباكوتا اكثر استقراراً من قبائل الفانج ويعيشون في قرى دائمة وكبيرة الحجم ، اما النصف الشمالي من البلاد فيكاد يكون خاليا من السكان بكثافة تقل عن شخص واحد في الكيلومتر المربع .

وعلى الرغم من ان معظم السكان يعيشون على الزراعة التي تتبع نمطا تقليديا كما في معظم افريقيا الاستوائية ، فان الزراعة لا تسهم الا بنسبة ضئيلة من الدخل والصادرات وأهم المحاصيل الكاسافا والذرة والفول ، ومن الجدير بالذكر ان الزراعة المتنقلة نمط سائد في هذه البلاد ، اما الاخشاب فهي عماد الاقتصاد القومي وسلعة التصدير الرئيسية وتنتج من اقليمي مايومبي Mayombe وصنغا Sangha ومن أهمها أخشاب الماهوجني .

ويأتي زيت النخيل ونوياته من نفس الاقليم ولكنه يزرع في مزارع علمية ويتم عصره محليا وتستخدم بعض الزيوت في صناعة الصابون .

أما حوض نهر كويلو فهو منطقة تجارب زراعية متعددة : ففيه المزارع الخاصة والحكومية ، والعلمية والتقليدية والمروية والزراعية ، وهكذا ، وقد وضعت خطة لانشاء سد على الجزء الأدنى من هذا النهر عند خانق صوندا Sounda على بعد نحو ٨٠ كيلومترا من الساحل ، وسيؤدي عند اتمامه الى خلق بحيرة صناعية واسعة ـ مثل سد الفلتا في غانا وستسهم في تطوير اقتصاديات البلاد كما ستساعد على نقل الاخشاب من الجابون بسهولة .

والكونغو دولة فقيرة في موارد الثروة المعدنية وان كان تعدين الزنك والرصاص قد بدأ مبكراً بها (١٩٣٧) في منطقة مفواتي Mfouati ـ في منتصف المسافة بين برازفيل وبوان نوار ، كما توجد احتياطات غير مستغلة من الفوسفات عند هول Holle كما يستخرج البترول بكميات قليلة شمال بوان نوار مباشرة .



شكل (٤٨) الكونغو والجابون

وتعد جمهورية الكونغو مخرجا للدول المغلقة في افريقيا الاستوائية الفرنسية سابقا وهي تشاد وافريقيا الوسطى بالاضافة الى الجابون ـ والتي رغم جبهتها الساحلية تصدر معظم منتجات اقليمها الجنوبي عن طريق ميناء بوان نوار ولذلك فإن الكونغو بخط السكك الحديدية والطريق الملاحي الداخلي بها تحظى بأهمية كبرى بالنسبة للدول السابقة كدولة ترانزيت ، ويساعد على ذلك أن معظم روافد الضفة اليمنى لنهري الأوبنجي والكونغو صالح للملاحة .

ويعوق التنمية الاقتصادية في جمهورية الكونغو عقبات البيئة الطبيعية كالتربة والمناخ وفقر الموارد الاقتصادية بالاضافة الى قلة عدد السكان ، وان كانت امكانيات التنمية في المستقبل تعتمد اساساً على انشاء الطرق وتوليد الكهرباء وتطبيق الاساليب الحديثة في الزراعة .

الجابون

رغم ان جمهورية الجابون أصغر دول افريقيا الاستوائية الفرنسية سابقا مساحة وسكانا الا انها اكثر هذه الدول رخاء واكثرها في الموارد ، كما أنها دولة مندمجة تقوم أساساً في حوض نهر أجوي Ogowe .

وقد شهدت الجابون التغلغل الأوربي مبكراً ، فقد أنشأ البرتغاليون على ساحلها محطات لتجارة الرقيق في القرن السادس عشر ، وبعد سنة ١٨١٥ بدأت السفن الفرنسية تنشط وتجوب هذا الساحل لتعقب تجار الرقيق ، وقد أختيرت ليبرفيل (وتعني المدينة الحرة) لتكون مكانا يستقر به الرقيق المحررون من السفن وتعد هذه المدينة مشابهة في الاسم والاصل لمدينة فريتاون في سيراليون ، بل ان السمات البشرية تكاد تكون متشابهة فهناك سكان مختلطون ومتعلمون منذ فترة طويلة ومن ثم كانوا اكثر اتصالا بالفرنسيين اذا قورنوا ببقية ابناء القبائل في الداخل .

البيئة الطبيعية :

يتصف ساحل الجابون بصفات مميزة ، فهو يشبه مثيله في جمهورية الكونغو ـ كما ان السهلين الساحليين في الدولتين متشابهان مناخيا وفيزيوغرافيا وذلك من بوان نوار حتى كاب لوبز Cape Lopez في الوسط ، والى الشمال من ذلك يتميز ساحل الجابون بوجود فتحات وشروم ـ وهو في ذلك يعد امتداداً جنوبيا لساحل الكاميرون وغينيا الاستوائية .

وفيما وراء الساحل تقع المرتفعات الجبلية وأهمها جبال مايومب وتمثل هذه المرتفعات حافة القاعدة الصلبة للهضبة الافريقية التي يصل ارتفاعها هنا الى نحو ١٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، وتشق الانهار هذه الحافة باندفاع شديد يعكسه وجود العديد من الشلالات والمندفعات على امتداد مجاريها الدنيا .

اما الجنوب الشرقي من الجابون فيتميز بوجود هضبة باتيكي التي تمتد في جمهورية الكونغو وتغطيها حشائش السفانا الطويلة والغابات المدارية المطيرة ، وقد قطعت اشجار الغابات القريبة من الانهار وتحول الغطاء النباتي الى سفانا غابية مختلفة ، وهو في ذلك انعكاس لكمية الامطار الساقطة والتي تتميز بغزارتها في كل أقاليم الجابون حتى تصل الى ١٥٠ بوصة في الحدود الشمالية مع غينيا الاستوائية .

السكان والنشاط والاقتصادي :

سبق القول بأن الجابون دولة غنية بالمقارنة مع دول افريقيا الاستوائية ، وقد نتج ثراؤها في الماضي عن قطع الاخشاب القيمة وتصديرها ، والتي جعلت الجابون اكبر مصدر لها على المستوى العالمي (٦٪ من مجموع الصادرات العالمية للأخشاب والألواح والقشرة) ، وقد استمرت حرفة قطع الاشجار وتصنيعها وتصديرها كمصدر رئيسي للثروة الاقتصادية حتى سنة ١٩٦٢ عندما بدأت المعادن والبترول تفوقها في ذلك .

وتشهد الجابون في الوقت الحاضر تنمية اقتصادية هامة تعتمد على استغلال الثروة المعدنية وخاصة البترول والغاز الطبيعي قرب بور جنتي Port Gentil ، وقد بدأ البحث عن البترول في الجابون مبكراً حتى تم العثور عليه سنة ١٩٥٥ وبدأ دوره يتعاظم حتى أصبح يأتي في المركز الثاني في قائمة الصادرات ، وقد منحت امتيازات البحث في بور جنتي ومد خط أنابيب ليصل الآبار المنتجة الستة الى ميناء التصدير في كيب لوبز ، وقد وصل الانتاج الى ٦,٥ مليون طن سنة ١٩٧٢ ، وهي كمية رغم ضآلتها إلا أنها تمثل أهمية كبيرة كمورد للوقود في افريقيا الاستوائية .

وتوجد اكبر موارد معروفة للمنجنيز في العالم في منطقة مواندا Moanda قرب فرانسفيل ، وقد بدأ استغلاله ويصدر الى الخارج وتنتج الجابون نحو مليون طن سنويا أي عشر الانتاج العالمي سنة ١٩٧٤ . كذلك تعد الجابون واحدة من

الدول الهامة على المستوى العالمي في انتاج اليورانيوم والذي يستخرج من مونانا Mounana على بعد ٢٤ كيلومتر من فرانسفيل ، وهو المصدر الرئيسي الذي تستخرج منه فرنسا اليورانيوم .

وتوجد واحدة من اكبر مناطق خام الحديد في العالم في مكامبو Mekambo في أقصى الشمال الشرقي ولكن استغلاله يتطلب انشاء خط حديدي حتى الساحل بطول يصل الى نحو ٧٠٠ كيلومتر .

ومن المشكلات المزمنة التي تواجهها الجابون النقص الكبير في الأيدي العاملة ، ويفضل الكثير من السكان العمل في قطع الاشجار وفي المدن ـ بدلا من العمل في الزراعة ولذلك فإن الحاصلات الزراعية قليلة الاهمية في صادرات الجابون وتتمثل في الكاكاو والبن ويزرعان في أقصى الشمال بالقرب من حدود الكاميرون وغينيا الاستوائية .

وقد بلغ عدد سكان الجابون اكثر قليلا من نصف مليون نسمة فقط (بالتحديد ٦٧١٠٠٠ نسمة سنة ١٩٨١) يعيشون في مساحة قدرها ٢٦٧٠٠٠ كيلومترا مربعا ، ومن هنا تتكرر ظاهرة النقص السكاني الشديد السائدة في وسط أفريقيا ، ولذلك فإن الكثافة العامة تصل الى فردين في الكيلومتر المربع وهي كثافة لا تدل على واقع توزيع السكان ، ذلك لأن التركز السكاني يوجد فقط في المدن وفي مواقع التعدين وقطع الاشجار وبجوار الطرق البرية والمائية ، بينما تبدو المناطق الجبلية والغابات والمستنقعات شبه خالية من السكان ، وأهم المراكز العمرانية ثلاث مدن أولاها ليبرفيل العاصمة (٢٥١٤٠٠ نسمة سنة ١٩٧٥) ـ وتقع على مصب خليجي يحمل اسمها ، اما بورجنتي فهي المدينة الثانية (٧٧٦١١ نسمة) وهي نهاية طرق هامة وميناء لتصدير الاخشاب المنقولة بواسطة نهر أوجوي ، ويوجد بها اكبر مصنع لرقائق الاخشاب في العالم ، كما يستخرج البترول من الحقول المجاورة لها .

وقد أثرت البيئة الطبيعية في تنمية الجابون ، فقد عاقت كثافة الغابات من

مد الطرق وان كانت الانهار قد قامت وتقوم بدور رئيسي في النقل على مستوى الدولة وخاصة نهر أوجوي ، ويليه في ذلك الطريق البري الواصل من دوليسي Dolisie في الكونغو (على سكة حديد برازافيل ـ بوان نوار) ، ويمر عبر غرب الجابون حتى ليبرفيل ثم يمتد حتى دوالا في الكاميرون ، ويعد شريانا هاما يربط الجابون بالدول المجاورة .

غينيا الإستوائية

تتكون جمهورية غينيا الاستوائية من المستعمرات الاسبانية السابقة[1] في افريقيا الاستوائية وهي منطقة ريو موني على اليابس الافريقي وجزر ماسياس نجويما بيوجا (فرناندبو سابقا) Macias Nguema Biyoga وأنوبون و كورسكو و إلوبي ، وتبلغ مساحتها ٢٨٠٠٠ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٣٥٠٠٠٠ نسمة فقط ، وعاصمتها مدينة باتا وهي مدينة متواضعة على الساحل الافريقي .

وتمثل الجزر بعض القمم في سلسلة بركانية غارقة تتجه جنوبا بغرب من مرتفعات الكاميرون ، فتبلغ قمة سانتا إيزابيل في جزيرة ماسياس بيوجا (فرناندبو) نحو ٣١٠ مترا ؛ أما ريو موني فتعد امتدادا جنوبيا لغرب الكاميرون ، وينتهي السهل الساحلي فجأة عند حافة المرتفعات الداخلية ، ويسود هنا المناخ الاستوائي ذو قمتي المطر من فبراير حتى يونيه ومن سبتمبر إلى ديسمبر ، وبالتالي تسود الغابات الاستوائية في معظم أجزاء الاقليم ، وإن كانت

---

(١) كانت سيطرة أسبانيا على بعض الجزر مرتبطة ببعض العوامل الهامة منها أنها كانت أكبر الدول التي تستخدم الرقيق في الوقت الذي كانت البرتغال فيه أكبر المصدرين له وقد وافق البرتغاليون على إعطاء الأسبان أكبر وأصغر الجزر فرناندبو وأنوبون وذلك بالاضافة الى بعض الحقوق على اليابس الأفريقي فيما بين نهري النيجر واجوي Ogewe في مقابل موافقة الأسبان على توغل النفوذ البرتغالي غرب طول ٥٠° غرباً في البرازيل وكان ذلك من نتائج تطبيق معاهدة تورديسلاس سنة ١٤٩٤ .

هناك مناطق مرتفعة تغطيها النباتات الجبلية والسافانا .

وما زال قطع الاشجار من الغابات يمثل الحرفة الرئيسية في السهول الساحلية قرب انهار بنيتو وموني ، وتستخدم هذه الانهار في نقل الأخشاب الطافية التي تصدر بعد ذلك ، كذلك تقوم زراعات نخيل الزيت بالقرب من مصب بنيتو الخليجي ، كما توجد مزارع واسعة للبن في المرتفعات الوسطى شرق مدينة باتا العاصمة ، كما يزرع الكاكاو في النطاق الشمالي الشرقي بجوار مناطق الكاكاو في كل من الكاميرون والجابون .

وقد بذلت محاولات للتنمية الاقتصادية الحديثة في مناطق الغابات والاقاليم الزراعية إلا أن القيود الاسبانية التي استمرت حتى الستينيات قد عاقت هذه الجهود ، ولذلك فإن شعب الفانج الذي قسمته الحدود هنا ـ ويمتد في الكاميرون شمالا والجابون جنوبا ـ يعد أفقر بكثير منه في هاتين الدولتين .

أما جزيرة ماسياس بيوجا (فرناندبو سابقاً) ، فقد سبق القول بأنها جزيرة بركانية ولا يفصلها عن جبل الكاميرون سوى شقة مائية اتساعها ٣٥ كيلومتراً فقط ، ويبلغ طول الجزيرة ٧١ كيلومتراً من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وعرضها نحو ٣٥ كيلومتراً ، ويتركز العمران والزراعة في المنحدرات الساحلية الغربية والشمالية الشرقية ، وأهم محصولاتها الكاكاو الذي يعتمد في زراعته على الايدي العاملة الوافدة من نيجيريا (خاصة من قبائل الإيبو) ، كذلك يزرع الموز والبن كمحصول للتصدير ، وتشغل هذه المحاصيل الثلاثة نحو ٩٠٪ من المساحة الزراعية اما النسبة الباقية فتزرع بالمحاصيل الغذائية للاستهلاك المحلي .

وتقع مدينة سانتا إيزابيل في الساحل الشمالي للجزيرة وهي مدينة اسبانية المظهر وتتمتع بمرفأ ملائم ، ويعيش بها نحو نصف سكان الجزيرة .

وعموماً فإن غينيا الاستوائية دولة زراعية يكون البن والكاكاو محصولي التصدير الرئيسيين بنسبة ٢٨٪ و٤٢٪ من الصادرات على الترتيب .

زائــير

تقع دولة زائير بين درجتي عرض ٥° شمالا و ١٢° جنوبا لمسافة تقرب من ٢٠٠٠ كيلومتراً بين حدودها الشمالية والجنوبية ، أو حتى الشرقية والغربية ، وهي في ذلك تشغل معظم حوض الكونغو بمساحة تصل الى ٢,٣٤٥,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً (ثالث دول افريقيا في المساحة بعد السودان والجزائر) ، ومع ذلك تبدو كدولة شبه مغلقة حيث لا يزيد طول ساحلها على ٣٥ كيلومتراً فقط ، بل إن الضفة اليسرى لمصب نهر الكونغو فيما بعد متادي ـ ميناء زائير الهام والوحيد ـ تتبع دولة انجولا[١] .

نظرة تاريخية :

رغم موقع زائير في الاقليم الاستوائي والمداري المطير إلا أنها قد شهدت قيام عدد غير قليل من الممالك فيما قبل العهد الاستعماري ، مثل مملكة لوبا Luba (جنوب شرق مقاطعة شابا الحالية) ولوندا Lunda (جنوب كاساي وغرب شابا) وقد قامتا في القرن السادس عشر ، وكذلك مملكة الكونغو التي قامت في القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الرابع عشر ، وقد سجل البرتغاليون الكثير عن هذه المملكة الاخيرة من حيث تنظيمها ومعرفتها صهر الحديد والنحاس وصناعة النسيج والفخار .

وقد شهد هذا النطاق تجارة الرقيق مبكراً على يد البرتغاليين منذ سنة ١٤٣٦ ، وقد أظهرت احدى الدراسات أن عدد الزنوج الذين أسروا كرقيق من هذا الاقليم يصل الى ١٣,٥ مليون نسمة مما أدى الى نقص حاد في عدد

---

(١) في سنة ١٩٢٧ حدث تبادل أرضي بين أنجولا وزائير ، حيث تنازلت زائير عن ٣٥٠٠ كيلو متر مربع من أرضها في الجنوب مقابل ثلاثة كيلو مترات مربعة فقط من أنجولا عند متادي وذلك لتوسيع هذا الميناء وتطويره .

السكان خاصة من الشباب في الأعمار الوسطى وما زالت هذه الدولة - كغيرها من دول النطاق الاستوائي وأنجولا تعاني من مشكلة نقص السكان الشديد .

وفي سياق الحديث عن التطور السياسي لافريقيا سبق القول بأن زائير الحالية كانت منذ سنة ١٨٨٥ ضمن الممتلكات الخاصة للملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا بإسم ولاية الكونغو الحرة ، ثم أصبحت مستعمرة بلجيكية سنة ١٩٠٧ .

وقد برزت أهمية زائير في العصر الحديث في انتاج كثير من الحاصلات المدارية مثل العاج والمطاط الطبيعي وزيت النخيل في أوائل هذا القرن ، فقد كان المطاط هو المورد الرئيسي لولاية الكونغو الحرة في سنة ١٩٠٠ واستمر ذلك حتى الحرب العالمية الأولى عندما كانت تمد العالم بحوالي ٤٠٪ من المطاط الطبيعي ولكن تدهور انتاجه بعد سنة ١٩١٤ وذلك بسبب تفوق زراعته في جنوب شرق آسيا ، ورغم ذلك فلم تقل أهمية زائير فقد بدأت فيها اكتشافات كبيرة لموارد الثروة المعدنية خاصة في جنوب شرق حوض الكونغو ، وقد أصبحت زائير في الوقت الحاضر من الدول الرئيسية في انتاج الكوبالت والنحاس والماس واليورانيوم والتي تتركز أساساً في مقاطعة شابا .

وقد استقلت دولة زائير في سنة ١٩٦٠ ، ولكنها تعرضت لبعض القلاقل الداخلية في اقليم شابا (كاتنجا سابقاً) ، والذي قامت به حركة انفصالية لم تنجح في تحقيق هدفها حيث قضت عليها الحكومة المركزية ، والجدير بالذكر أن هذا الاقليم هو القلب المعدني والاقتصادي لزائير حيث يسهم بنحو ثلثي الدخل القومي .

البيئة الطبيعية :

مظاهر السطح :

تشغل جمهورية زائير معظم حوض نهر الكونغو ، ويبدو هذا الحوض

كمنخفض شاسع يتراوح منسوب قاعه بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ مترا فوق سطح البحر ، يشقه نهر الكونغو ـ والذي يعرف قسمه الأعلى بنهر لوالابا ـ ويخترق الحافة الغربية عبر خانق يصل الى ٥٠٠ مترا ، وهو المخرج الوحيد للحوض نحو البحر .

وقد سبق القول بأن حوض الكونغو يشغل مكان بحيرة واسعة انصرفت مياهها في أوائل الزمن الرابع بعد أن تمكن النحت التراجعي لنهر ساحلي صغير ـ هو الجزء الأدنى من نهر الكونغو الحالي ـ من شق مجرى مليء بالشلالات عبر حافة الهضبة الأفريقية والوصول الى مياه البحيرة والتي لا تزال بقاياها قائمة ممثلة في بعض البحيرات (مثل بحيرة تومبا Tumba وماي ندومب Mai- Ndombe) ، وكذلك نطاق المستنقعات الكبير في الإقليم الإستوائي عند التقاء الكونغو برافده الأوبنجي . ويحيط بحوض الكونغو هضاب ومرتفعات جبلية ، ففي الجنوب تمتد هضبة بايي Bié وتمتد نحو الشرق متصلة بهضبة شابا (كاتنجا) والتي يصل منسوبها الى ١٠٠٠ متر ، كذلك تعد هذه الهضبة إمتداداً لهضبة زامبيا ، وينبع من هذه الهضاب نهر كاساي وروافده العديدة ، كذلك نهر لوفورا Lufura ونهر لومامي Lomami وهي تكون أعالي نهر الكونغو ، وتعرف المرتفعات الجبلية التي تنبع منها هذه الأنهار بمرتفعات ميتومبا Mitomba التي تمتد جنوباً عبر حدود زائير وزامبيا وتنتهي شمالاً عند بحيرة تنجانيقا

وإلى الشرق من حوض الكونغو تبدو حافة الأخدود الغربي بمرتفعاته التي تصل إلى ٣٠٠٠ متر ، وتنتهي هذه المرتفعات عند خانق نهر لوكوجا ـ الذي يصرف مياه تنجانيقا نحو نهر الكونغو ، ثم تستمر حافة الأخدود بعد ذلك بمحاذاة بحيرة تنجانيقا وكيفو وتصل أقصى إرتفاعها عند براكين فيرونجا (٤٠٠٠ متر) ثم تواصل إمتدادها غرب بحيرتي عيدي أمين (ادوارد) وموبوتو (البرت) ، حتى تتصل بمنطقة هضبة الزاندي عند الحدود بين زائير والسودان .

والى الشمال توجد هضبة الزاندي التي تكون خط تقسيم المياه بين النيل

والكونغو وان كانت الحدود بين حوضي النهرين غير واضحة وتتكون من هضاب يتراوح ارتفاعها من ١٠٠٠ ـ ١٣٠٠ متراً ، ولكن أبرز المرتفعات ـ جبال بنجو Bungo ـ التي تفصل بين النيل والكونغو وتشاد .

وقد تعرضت صخور القاعدة القديمة التي تكون حواف حوض الكونغو الى انكسارات حادة ارتبطت في الشرق على وجه الخصوص بتكون الاخدود الافريقي العظيم ولذا تتميز بالجبال المندفعة ذات الأصل البركاني والتي ما زال بعضها مثل جبال فيرونجا شمال بحيرة كيفو وعلى حدود أوغنده ـ يتعرض لنشاط بركاني تدل عليه اللافا والينابيع الحارة .

ويعد نهر الكونغو وروافده العديدة العامل الطبيعي الوحيد الذي يربط أجزاء دولة زائير الشاسعة ، ويساعده في ذلك بعض خطوط السكك الحديدية التي أنشئت في قطاعاته غير الصالحة للملاحة سواء في النهر أو روافده ، ذلك لأنه من بين ٤٣٤٥ كيلو متراً هي طول مجرى نهر الكونغو الرئيسي لا يصلح للملاحة منها سوى ٢٧٣٦ كيلو متراً ، وأطول المسافات الصالحة دون انقطاع هي تلك الواقعة بين مدينتي كيسنجاني وكينشاسا ويبلغ طولها ١٧٤١ كيلو متراً ، وهي أهم أجزاء النهر في الواقع حيث يتصل بها نهر أوبنجي عصب النقل في دولتي أفريقيا الوسطى وتشاد .

وفيما بين كيسنجاني وكنشاسا يتميز نهر الكونغو بالاتساع بشكل واضح وتكثر بمجراه الجزر وحوله المستنقعات وتنحدر اليه أنهار كثيرة من منحدرات الأخدود الغربي ومن هضبة الزاندي ومنطقة تقسيم المياه بينه وبين النيل وكذلك من مرتفعات الجابون والكونغو ، إلا أن أهم روافده الجنوبية نهر كساي الذي يرفده قبل مدينة كينشاسا ، وينبع من الهضاب الجنوبية وتغذيه شبكة من الروافد الضخمة التي تصرف مياه هضاب شابا وبايي .

وفيما بعد مدينة كينشاسا يضيق مجرى الكونغو وينحدر فوق مجموعة من الشلالات المتعاقبة (شلالات لفنجستون) حتى ينتهي في المحيط بمصب

خليجي ضيق ، وتظل مياه الكونغو مندفعة نحو المحيط لمسافة كبيرة تصل الى نحو ٨٠ كيلو متراً داخل البحر ويمكن الاستدلال عليها بسهولة .

المناخ والنبات :

يتميز مناخ حوض الكونغو في معظمه بأنه مناخ استوائي ولكن هناك تباين واضح في كمية الأمطار وموسميتها بالاتجاه شمالاً أو جنوباً فيتراوح متوسط الأمطار السنوية من ٥٠ ـ ٧٠ بوصة ولكنه يختلف حسب أقاليم الدولة ، فيبلغ مثلاً نحو ٣٠ بوصة في بنانا عند مصب نهر الكونغو ونحو ٩٠ بوصة في وسط الحوض وعلى المرتفعات الشرقية ، والأمطار الاستوائية كما هو معروف أمطار تسقط في موسمين يتخللهما موسم جاف يحدد موقع الاقليم فلكياً طوله أو قصره ، ففي الاقليم الشمالي يسود الجفاف لمدة شهر أو شهرين ، أما في الجنوب من ٤° ـ ٩° جنوباً فيطول فصل الجفاف ليصل إلى خمسة شهور ويسود في هذا الاقليم المناخ المداري القاري .

وتغطي الغابات الاستوائية حوض الكونغو فيما بين درجتي عرض ٤ شمالاً وجنوباً ، وهي تشغل مساحة واسعة وتتميز بتعدد أنواعها ، وقد أدى ذلك مع صعوبة النقل الى ضعف استغلالها في الوقت الحاضر ، أما السفانا الغابية فتتمشى مع توزيع المناخ المداري القاري الى حد كبير ، وهي تعد امتداداً للغابات الاستوائية الكثيرة في نطاق الهضاب المحيطة بالحوض ، وتتحول الى غابات جافة وسفانا قصيرة في مقاطعة شابا ، بينما تنمو النباتات الجبلية في الجبال والمرتفعات الشرقية التي تبدأ بالغابات ثم الحشائش المدارية حتى ارتفاع ٢٥٠٠ متراً ، ثم نطاق النباتات الألبية التي تنمو فيما فوق ٣٥٠٠ متراً ، ومن الظاهرات الهامة في زائير أن السفانا الغابية قد تناقصت بدرجة كبيرة بسبب أساليب الزراعة السائدة (زراعة الحريق) .

السكان :

بلغ عدد سكان زائير ٣٠ مليون نسمة في سنة ١٩٨١ يعيشون في مساحة

قدرها ٢,٣ مليون كيلو متر مربعاً وبكثافة عامة تصل الى ١٣ نسمة فقط في الكيلو متر المربع ، ولكن الكثافة تتباين من اقليم لأخر داخل البلاد ، فهي تزيد عن هذا المتوسط في منطقة مصب الكونغو فيما بين كينشاسا وبوما ، وفي وسط وجنوب مقاطعة كاساي وشمال غرب مقاطعة خط الاستواء ثم في الاقليم الشمالي الشرقي من البلاد ، ومن ناحية أخرى فإن أكثر من ١٠٪ من مساحة الدولة تكاد تخلو من السكان ، كما تتناقص الكثافة بشكل واضح في منطقة وسط حوض الكونغو فيما بين ٢° شمالاً و٤° جنوباً وحتى مقاطعة شابا ـ التي تنتج الكثير من المعادن ولا يتركز بها السكان الا في عدد قليل من المدن .

ويعيش حوالي ٣٠٪ من جملة سكان زائير في المدن وتشهد تزايداً كبيراً في معدل النمو الحضري منذ الستينيات ، فقد ارتفع عدد المدن (التي يزيد سكان كل منها عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة) من أربع مدن سنة ١٩٦٣ الى عشر مدن سنة ١٩٧٤ وهي :

كينشاسا	٢,٠٠٨,٠٠٠ نسمة
كانانجا Kananga	٦٠١,٠٠٠ نسمة
لوبمباشي Lubumbashi	٤٠٤,٠٠٠ نسمة
مبوجو ـ مايي Mbuju- Mayi	٣٣٧,٠٠٠ نسمة
كيسنجاني	٣١١,٠٠٠ نسمة
بوكافو	١٨٢,٠٠٠ نسمة
كيكويت	١٥٠,٠٠٠ نسمة
ليكاسي	١٤٦,٠٠٠ نسمة
متادي	١٤٤,٠٠٠ نسمة
مبنداكا	١٣٤,٠٠٠ نسمة

وتعد كينشاسا ـ العاصمة ـ المدينة الميلونية الوحيدة في وسط أفريقيا ، وهي بؤ رة للنقل النهري على نهر الكونغو حيث تقع على الضفة اليسرى في نهاية

أهم وأطول قطاع ملاحي من النهر ،كما تنقل اليها البضائع من الروافد الرئيسية مثل نهر كاساي ، وتتصل بميناء متادي - عند مصب الكونغو- بخط حديدي يكمل طريق النقل حتى البحر .

ومدينة كينشاسا - مثل المدن الهامة في وسط أفريقيا ذات طابع أوربي مستمد من البلجيك ، وتتعدد وظائفها التجارية والصناعية ، وقد تزايد سكانها بمعدلات كبيرة جداً فقد كان حجمها لا يزيد على ٢٢ ألف نسمة سنة ١٩٣٣ ثم قفز الى ٣٨٠,٠٠٠ في سنة ١٩٥٧ ثم إلى ١,١ مليون في سنة ١٩٧٠ وأخيراً الى ٢ مليون نسمة في سنة ١٩٧٤ .

التركيب العرقي :

ينتمي سكان زائير عرقياً الى مجموعات متباينة من السلالات ولكن الغالبية الكبرى تتمثل في جماعات البانتو الذين تصل نسبتهم الى حوالي ثلثي سكان البلاد أما الباقي فيتوزع على مجموعات صغيرة من زنوج السودان والنيليين والأقزام وبعض الحاميين .

ويعيش البانتو في معظم أنحاء زائير في قرى مندمجة صغيرة في الغابات وقرى كبيرة في نطاق السفانا، وينقسمون الى مجموعات قبلية كثيرة الا أن أهم هذه القبائل جماعات الباكونجو التي تسكن القسم الأدنى من وادي نهر الكونغو ويمتدون حتى شمال غرب انجولا ، والباكوبا التي تعيش في المنطقة الواقعة بين نهري سانكورو وكساي، والبالوبا التي تشغل معظم مقاطعة شابا حتى شرق اقليم كساي ، والبالوندا الى الجنوب من البالوبا وان كان موطنهم الأصلي يقع في هضبة لوندا في انجولا .

أما قبائل زنوج السودان فيعيشون في أعالي حوض الأوبنجي في شمال زائير وأهم تجمعاتهم القبلية جماعات الزاندي الذين ينتشرون حتى حدود السودان في جنوب اقليم بحر الغزال ، وجماعات المانجيتو الذين يسكنون حوض الوير Uere وخاصة الضفة الجنوبية منه .

وليست هناك جماعات اخرى ذات أهمية ، فلا يزيد عدد الأقزام على ١٥٠ ألف نسمة ويعيشون في غابات إيتوري الكثيفة في الشمال الشرقي وفي مناطق المستنقعات قرب بحيرة ماي - ندومب في الوسط ، كذلك توجد جماعات التوتسي الحامية في إقليم كيفو ويشتهرون بطول القامة جداً وينتشرون في رواندا وبورندي بأعداد كبيرة ، أما مجموعات النيليين فتعيش فيما بين بحيرتي موبوتو والسودان ، وأهم قبائلها الألور التي تعيش في مساكن مبعثرة وتحيا حياة رعوية متنقلة .

النشاط الاقتصادي :

كان لاتساع رقعة زائير وتباين ظروفها الطبيعية دور واضح في أساليب الحياة الاقتصادية السائدة ، والتي تتراوح بين الحرف البدائية والحرف المتقدمة ، فيوجد الجمع والقنص البدائي لدى جماعات الأقزام ، والزراعة البدائية المتنقلة في وسط البلاد ثم الزراعة المتطورة نوعاً والتي تعتمد على دورات زراعية ثم الزراعة الدائمة المتقدمة التي أدخلها المستوطنون الأوربيون وبعد ذلك كله تأتي حرفة التعدين ثم الصناعة ، وقد قدرت هيئة الأغذية والزراعة أنماط استغلال الأرض في زائير سنة ١٩٧٦ على النحو التالي[١] :

أراضي مزروعة	٦،١٥٠،٠٠٠	هكتار	بنسبة	٢,٧ ٪
مراعي	٢٤,٨٠٣,٠٠٠	هكتار	بنسبة	١٠,٩٪
غابات	١٢١,٠٥٠,٠٠٠	هكتار	بنسبة	٥٣,٤٪
أراضي غير مستقلة	٤٧,٧٥٧,٠٠٠	هكتار	بنسبة	٢١,١٪

(١) F.A.O.Production Year book, 1977, P.47

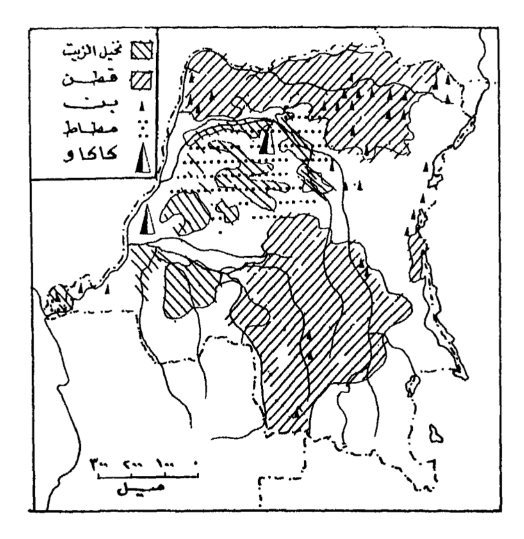
الزراعة :

تعد الزراعة من أهم مظاهر النشاط الاقتصادي في زائير حيث تمارسها غالبية السكان ، كما أنها تسهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء الذي يستهلك نسبة تتراوح من ٦٠ ـ ٨٠٪ من المنتجات الزراعية والباقي يصدر للخارج ، ولكن الزراعة تواجه مشكلات حادة ممثلة في الكثافة السكانية المنخفضة والهجرة نحو المناجم والمدن ومن هنا تنخفض الانتاجية الزراعية بشكل واضح في زائير ، والنمط الغالب هو الزراعة التقليدية المستقرة والمتنقلة وتعد الكاسافا والذرة والموز المحاصيل الغذائية الرئيسية في نطاق الغابات ، بالاضافة إلى الأرز في بعض الأودية النهرية، بينما يعد الذرة والفول السوداني من المحاصيل الرئيسية في السفانا .

وتبين الأرقام التالية أهم المحاصيل الزراعية وانتاجها سنة ١٩٧٣ في جمهورية زائير[١] :

زيت النخيل	١٧٦٠٠٠	طن متري
البن	٧١٠٠٠	طن متري
الكاكاو	١٤٣٦٠	طن متري
الشاي	٨٠٠٠	طن متري
الأرز الشعير	٢٢٧٠٠٠	طن متري
قصب السكر	٤٥١٠٠٠	طن متري
الموز	٧٠٣٢١	طن متري
المطاط	٣٥٠٠٠	طن متري
القطن وبذرته (١٩٧٠)	٥١٠٠٠	طن متري

(١) The Statesman's Yearbook 1977-78



أهم محاصيل الانتاج الزراعي التجاري في زائير

شكل رقم (٤٩)

ويمثل زيت النخيل والقطن والبن والمطاط محاصيل التصدير الرئيسية في زائير ففي سنة ١٩٧٣ بلغت الصادرات من زيت النخيل ٥٢٠٠٠ طن والبن ٥٩٠٠٠ والمطاط ٢٤٠٠٠ والشاي ٤٦٠٠طن ، ومن الواضح أن زيت النخيل يحظى بأهمية كبرى في الصادرات ، وفي بادىء الأمر كان يتم جمع ثمار النخيل البري ولكن منذ الثلاثينيات بدأت زراعته في المزارع العلمية التي يمكن اعتبارها أهم مزارع نخيل الزيت في وسط أفريقيا حيث تحتل مساحة نصف مليون فدان تملك الشركات الأجنبية ثلثيها والباقي يملكه السكان الوطنيون .

وتعد زائير من الدول الرئيسية في انتاج زيت النخيل على المستوى العالمي ، فقد بلغ انتاجها ٦٪ من الانتاج العالمي سنة ١٩٧٤ . ويتميز الزيت الزائيري بارتفاع رتبته وذلك للاعتناء بزراعته واختيار الأنواع الممتازة ، كما تجمع الثمار بانتظام وتنقل بسرعة إلى نحو ٥٠٠ عصارة زيت عالية الكفاءة تنتج نحو ٢٠٠,٠٠٠ طن من الزيت سنوياً .

أما البن فيزرع في المناطق المرتفعة التي يزيد منسوبها على ١٠٠٠ متر وحتى ٢٧٠٠ متراً ، ويقوم السكان الوطنيون والأوربيون بزراعته على حد سواء في منخفضات الشمال والوسط وكذلك في المرتفعات الشرقية (أنظر شكل رقم ٤٩) وتعد زائير من الدول الافريقية الهامة المنتجة للبن حيث تنتج حوالي عشر انتاج القارة (١٠٨ ألف طن من ١,٤ مليون طن هي انتاج القارة سنة ١٩٧٤ والانتاج العالمي وصل الى ٤,٩ مليون طن) .

أما القطن فقد أدخلت زراعته كمحصول اجباري سنة ١٩١٧ ليكون محصولاً نقدياً وليمد الأسواق المحلية به دون الحاجة الى استيراده ، وتتبعثر مناطق زراعته بدرجة واسعة في الشمال والجنوب ، وتسهم صادراته في سد احتياجات المصانع البلجيكية وكذلك مصانع زائير .

وكان المطاط الطبيعي هاماً في فترة الاستعمار البلجيكي المبكرة حتى أوائل هذا القرن إلا أن استخراجه من الأشجار توقف باستثناء سنوات الحروب ، وقد زرعت المناطق الوسطى في زائير - والتي تتميز بالمناخ الاستوائي - خاصة في الغرب حيث تنافس نخيل الزيت في المساحة المنزرعة بكل منهما .

وبالاضافة الى المحاصيل التجارية السابقة ، تزرع محاصيل نقدية أخرى أقل أهمية مثل الكاكاو - الذي تتطلب زراعته تربة خصبة ومناخاً استوائياً وهما مطلبان قلما يجتمعان معاً في منطقة محددة بزائير ، ولذلك تتركز زراعته في مزارع علمية أوربية الى الشمال من بوما Boma (عند مصب نهر الكونغو) وكذلك غرب بحيرة ماي - ندومب (ليوبولد سابقاً) وحول دائرة عرض ٢° شمالاً ،

كذلك يزرع الموز زراعة تجارية في منطقة الكاكاو عند مصب الكونغو أيضاً ، وقصب السكر الذي يسد انتاجه احتياجات البلاد تتوزع زراعته بين اقليم بوما مع الكاكاو والموز - وفي مزارع علمية أخرى في شرق زائير ، وقد نجح الأوربيون في زراعة الشاي والتبغ في مزارعهم بالمرتفعات الشرقية ، وقد انتشرت زراعة التبغ في المزارع الوطنية حتى أصبحت مساحة التبغ بها تساوي ضعف مساحته في المزارع الأوربية .

الثروة الحيوانية والاسماك :

عاقت الظروف الطبيعية والبشرية من تربية أعداد كبيرة من الماشية في زائير ، ولعل أهم هذه العوائق انتشار ذباب تسي تسي في المنخفضات الاستوائية ، ولكن في مناطق الرعي في المرتفعات الشمالية الشرقية والشرقية الجنوبية تربى أعداد كبيرة من الماشية والماعز والأغنام على حشائش السافانا ولذا يعد الاقليمان الشرقي وكيفو أغنى أقاليم زائير في الثروة الحيوانية ويليه في ذلك اقليم شابا واقليم كينشاسا حيث اسهم المستوطنون في تنمية الثروة الحيوانية بها ، ولذلك يكاد الأوربيون أن يتناصفوا أعداد الماشية مع السكان الوطنيين ، ويتركز أكثر من نصف ماشية الأوربيين في الاقليمين السابقين (كينشاسا وشابا) لوجود سوق رائجة في المدن الكبرى ، ويقابل ذلك أن الغالبية العظمى من ماشية اقليمي كيفو والاقليم الشرقي تملكها القبائل الرعوية الكبرى في هذا النطاق من زائير .

وتحظى الثروة السمكية من المياه العذبة بأهمية كبرى في زائير نتيجة النقص الكبير في انتاج اللحوم حتى إن هناك بعض القبائل التي تعيش على الأسماك كمصدر وحيد للحم مثل قبائل الزاندي في الشمال الشرقي ، وقد أسهم وجود نهر الكونغو وشبكته الضخمة من الروافد على توفير مصدر رئيسي لصيد الأسماك ، وقد شهدت زائير انشاء برك صناعية تعرف بمزارع الأسماك والتي بلغ عددها نحو ١٠٠ ألف مزرعة مساحتها ٤٠٦٦ هكتاراً ، وتربى في

معظمها أسماك البلطي السريعة التكاثر ، كذلك يتم صيد الأسماك من البحر عند متادي ويبلغ انتاجها نحو ٣٠٠٠ طن سنوياً لاستهلاك مدينة كينشاسا وضواحيها ، أما جملة انتاج زائير من الأسماك فقد بلغ ٨٠,٠٠٠ طناً سنة ١٩٧٤ .

التعدين :

تمثل الثروة المعدنية عماد الاقتصاد الزائيري ، وتتركز مواردها في المرتفعات الجنوبية الشرقية في مقاطعة شابا وفي اقليم كساي ، وفي المرتفعات الشرقية في اقليم كيفو ، الا ان أهم هذه المناطق ـ مقاطعة شابا التي يعدن فيها النحاس (شكل رقم ٥٠) وتكون المعادن نحو ثلثي صادرات زائير الى الخارج وقد أدى استغلالها الى انشاء خطوط طويلة للسكك الحديدية كما أقيمت المصانع اللازمة لتنقية الخامات المعدنية ، بالاضافة الى انشاء بعض الصناعات المعتمدة على بعض هذه المعادن .

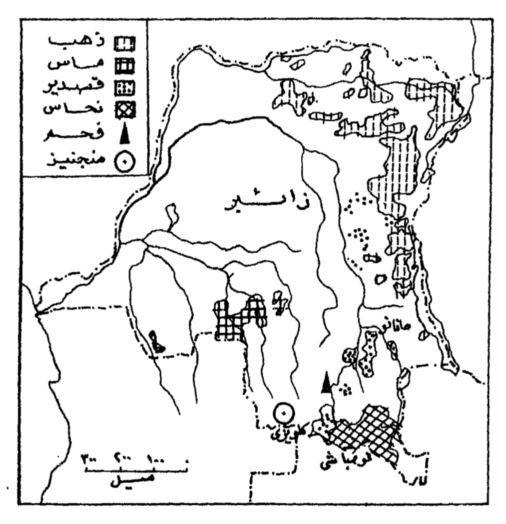
وتعد زائير أولى دول العالم في انتاج الكوبالت والماس الصناعي ، ورابعة الدول المنتجة للنحاس ، وثامنة الدول في انتاج المنجنيز ، كما انها منتج هام للقصدير والزنك واليورانيوم والذهب والفحم .

وتبين الأرقام التالية انتاج أهم المعادن في زائير سنة ١٩٧٤ (بالطن المتري)[١] .

النحاس	٤٩٤,٠٠٠
المنجنيز	١١٨,٠٠٠
الزنك	٧٩,٠٠٠
الكوبالت	١٢,١٠٠
الذهب	٢,٤٣٩ (كيلوجرام)

---

(١) U.N. Statistical Year book 1976.
States Man's Year book, 1978-79.



شكل رقم (٥٠) أهم المعادن في زائير

وتتولى الاحتكارات الأوروبية الكبرى تعدين النحاس والكوبالت ومعظم الموارد المعدنية الأخرى في زائير ، ويقع نطاق النحاس في مقاطعة شابا في صخور ما قبل الكمبري على المنحدرات الشمالية والجنوبية لمنطقة تقسيم المياه بين الكونغو والزمبيزي (شكل رقم ٥١) .

ويبلغ طول المنطقة بأكملها نحو ٤٥٠ كيلو متراً من الشمال الغربي الى الجنوبي الشرقي وعرضها نحو ٢٦٠ كيلو متراً ، ويقع أربعة أخماسها في داخل مقاطعة شابا بزائير والباقي في زامبيا ، وهذا النطاق أغنى مناطق النحاس في وسط أفريقيا على الإطلاق .

ويعدن النحاس في منطقتين رئيسيتين الأولى منطقة في كيبوتشي kipushi (غرب مدينة لوبمباشي مباشرة) في مقاطعة شابا، ويحتوي الخام هنا على نسبة من المعدن تصل الى ٤٪، وقد أقيم مصنعان لصهر الخامات وتركيز النحاس (بدرجة نقاوة ٩٩٪) وذلك باستخدام الصهر الكهربائي، وتستخرج بعض المنتجات العرضية عند تكرير النحاس أهمها الزنك والكوبالت وحامض الكبريتيك وغيرها.

أما المنطقة الرئيسية الثانية في تعدين النحاس في شابا فتقع بالقرب من مدينة كولويزي Kolwezi ، ويحوي الخام نسبة عالية من معدن النحاس (من ٦ - ٨٪)، ويتم تركيزه كهربائيا ولانتاج الكوبالت النقي جدا في نفس الوقت. وهناك مجموعة من المعادن الثانوية التي تستخرج من خامات النحاس هنا مثل الزنك والرصاص والكادميوم.

وقد أدى صهر النحاس في مقاطعة شابا - الى استغلال مناجم الفحم الفقيرة في حوض لوينا Luena - ونظراً لعدم كفاية انتاجه فيتم استيراده من حقول وينكي Wankie في زمبابوي، وبالاضافة الى استخدام الفحم كمورد للطاقة في عملية التعدين فقد اقيم الكثير من محطات توليد الكهرباء من المياه في عديد من الانهار في هذه المقاطعة - وبعضها من القوة بحيث كان يصدر الكهرباء الى مناجم النحاس في زامبيا قبل إنشاء سد كاريبا على نهر الزمبيزي.

أما المنجنيز فيستخرج من صخور ما قبل الكمبري في جنوب غرب شابا وبالقرب من خطوط السكك الحديدية، كذلك يوجد القصدير وبعض المعادن الاخرى في نفس الصخور او في الرواسب الفيضية، وأهم مناطق انتاجه توجد في منطقة مانيما Maniema (غرب الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا) وفي مانونو في مقاطعة شابا.

وينتشر تعدين الذهب في نطاق كبير شمال شرق زائير وخاصة في منطقة كيلو موتو Kilo—Moto وفي مقاطعة كيفو، ولكن الانتاج قليل لم يتجاوز ٢٤٣٩

كيلو جراما سنة ١٩٧٤ .

أما الماس فهو من المعادن الهامة التي تستخرج من منخفضات زائير، ويتركز الانتاج في منطقتين رئيسيتين : الاولى منطقة تشيكابا Tshikapa على نهر كاساي (وتمتد حتى اراضي انجولا) والثانية منطقة Bakwanga على نهر بوشيماي في كساي الشرقية ، وتعد زائير اولى دول العالم في إنتاج الماس الصناعي حيث تنتج ثلثي إنتاج العالم منه .

وهكذا تبدو زائير بثروة معدنية كبيرة تسهم بالنصيب الاكبر في إقتصاديات البلاد ، وأهمها جميعاً النحاس الذي يشكل بمفرده ٤٣٪ من جملة الصادرات والماس ٩٪ ويتركز التعدين في ثلاثة أقاليم كبرى في الشرق والجنوب والجنوب الغربي تحوي قرابة ٣٠٠ منطقة تعدينية وحوالي ١٠٠ مصنع لتنقية المعادن وتمارس هذا النشاط التعديني الهائل نحو ٦٠ شركة من بينها اكبر شركات العالم وتبدو بساطة التعدين واساليبه التكنولوجية العالية اذا أدركنا ان هذا النشاط يقوم به ١٢٠ الف من الوطنيين و ٣٥٠٠ من الاوربيين فقط[1] .

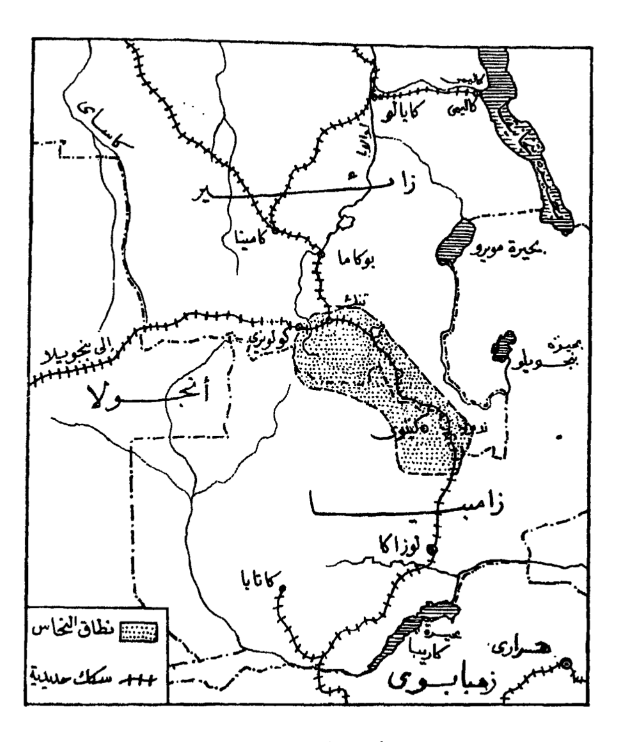
الصناعة :

كان النشاط التعديني باعثا على إنشاء معامل لصهر المعادن وتنقيتها متعمدة على الطاقة الكهربائية المائية الرخيصة ، ومن هنا يعد صهر المعادن من المظاهر الصناعية الهامة في زائير، كذلك فقد ادى تركز السكان في المدن التعدينية الى إنشاء صناعات للاستهلاك المحلي مثل المنسوجات والسجاير والمشروبات الروحية وغيرها وتتوطن هذه الصناعات في المدن الكبرى مثل لوبمباشي لخدمة مقاطعة شابا وفي مجمعة كنشاسا لخدمة بقية البلاد .

ويعمل في الصناعة نحو ٣٠٠,٠٠٠ نسمة يتركز معظمهم في كنشاسا

---

(١) Church, H., Africa and the Island, op. cit., P. 349.



نطاق النحاس بين زائير وزامبيا

شكل رقم (٥١)

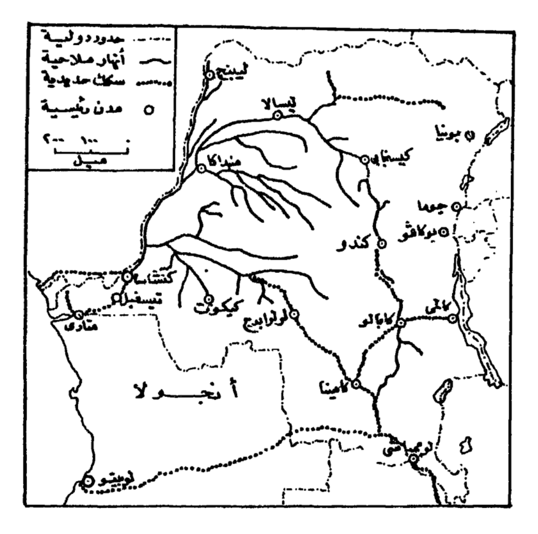
ومدن شابا، وهناك مشروعات لاقامة صناعات جديدة مثل الحديد والصلب بالقرب من سد إينجا، وإلى جعل المنطقة الواقعة بين بوان نوار وبرازفيل وكينشاسا ومتادي مجمعا صناعية ضحما، ولا شك ان ذلك المشروع الضخم يحتاج تعاون دولتي الكونغو وزائير حتى يمكن ان يتحول هذا النطاق الى ما يعرف «بالرهر الافريقي» على غرار الرهر الاوربي

وتعد زائير من اكبر الدول في العالم في مجال الطاقة الكهرومائية الكامنة فيقدر ان بها نحو ١٣٪ من القوى المائية في العالم، ورغم ذلك فهي لا تستغل سوى ١٪ من هذه الموارد الكامنة وتتركز في منطقة الشلالات في الكونغو الادنى بين متادي وكنشاسا، وهناك منطقة اخرى شهدت استغلالا جيداً في إنتاج الطاقة الكهرومائية وهي مقاطعة شابا عند أعالي نهر الكونغو في رافديه لوفيرا ولوالابا وتنتج الكهرباء هنا لسد حاجة مصانع تكرير النحاس، ويعد سد إينجا Inga أحدث السدود التي بنيت في زائير ويقع على بعد ٤٠ كيلو مترا من متادي ويكفي حاجة مجمعة كينشاسا من الكهرباء وتقدر الطاقة المولدة منه بنحو ٣٠ ميلون كيلو وات

النقل

رعم المساحة الشاسعة لدولة زائير فانها تتمتع بشبكة نقل معقولة خاصة النقل النهري في الكونغو وروافده، وتبين الارقام التالية اطوال طرق النقل بها: (شكل رقم ٥٢).

- طرق ملاحة نهرية	١٦٤٠٠	كيلو مترا
- سكك حديدية	٥٢٠٠	كيلو مترا
- طرق السيارات	١٤٠ ٠٠٠	كيلو مترا
- طرق ثانوية ودروب	١٠٤ ٠٠٠	كيلو مترا



(شكل ٥٢) النقل في زائير

وقد أدى ضيق الواجهة البحرية لزائير الى توجيه اهتمامها الى الطرق الداخلية من ناحية واستخدام بعض موانىء الدول المجاورة من ناحية اخرى، فتعتبر متادي نقطة الاتصال الوحيدة التي تصل زائير بالبحر وتقع على بعد ١٣٠ كيلو مترا من البحر عند مصب نهر الكونغو، وقد أسهم البلجيك في تطويرها وتطلب الأمر اضافة ثلاثة كيلومترات مربعة من انجولا سنة ١٩٢٧ لتوسيع الميناء - وتعتمد متادي على خط السكك الحديدية بينها وبين كنيشاسا، وحتى سنة ١٩٦٠ كانت ميناء متادي تستقبل كميات من البضائع تفوق إمكانياتها (نصف الصادرات و ٨٠٪ من الواردات) ومنذ منتصف ١٩٦٠ توقف الميناء عن استقبال معظم

صادرات مقاطعة شابا التي بدأت تتجه الى لوبيتو في انجولا ، وبيرا في موزمبيق ، وان كان جزء من صادراتها المعدنية ما زال يجد طريقه عبر متادي ايضاً .

ويعد خط السكك الحديدية الذي يربط كينشاسا بميناء متادي أهم الخطوط الحديدية في زائير ويبلغ طوله نحو ٣٧٠ كيلومترا وهناك خطوط أخرى في مقاطعة شابا تبدو كشبكة متكاملة ، ولكن أهمها ذلك الخط الموصل بين مدينة ليبو Lebo (بورت فرانكي سابقا) ومدينة لـوبمباشي وقد افتتح سنة ١٩٢٨ ، وخط لوبيتو عبر أنجولا (١٩٣١) ، وفي سنة ١٩٥٦ انتهى العمل من خط كامينا ـ كالمي Kalemie (البرت فيل سابقا) ليصل بين لـوبمباشي وبحيرة تنجانيقا ومنها بعبارات مائية بالسكك الحديدية مرة أخرى حتى دار السلام في تنزانيا .

ويعد النقل المائي هاما في زائير ولكن أهميته قلت بعد ادخال السكك الحديدية فقد بلغت نسبة البضائع المنقولة الى متادي ـ قبل الاستقلال ـ بالسكك الحديدية ٦٠٪ وبالطرق المائية ٤٠٪ ، وهناك عدة عقبات تعترض النقل النهري في الكونغو وروافده وتتمثل في الشلالات والجنادل ومن ثم تكمل السكك الحديدية طريق النقل لتجنب هذه العقبات ، كما أن الأنهار في كثير من أجزائها تتميز بالضحولة وتعترضها مخاضات رملية وبالرغم من ادخال بعض السفن النهرية الحديثة المجهزة بالآلات الا أن الرحلات ما زالت بطيئة فمن كينشاسا حتى كيسنجاي تستغرق الرحلة أسبوعا ضد التيار وخمسة أيام معه .

أما طرق السيازات فهي قليلة في زائير وبالرغم من أن أطوالها رسميا تبلغ ١٤٠٠٠٠ كيلومترا الا أن القليل منها هو الصالح للسير في كل الفصول وكثيراً ما تعترضها مشكلات متعددة أبرزها حدوث فيضات تكتسحها أو تتأثر الكباري التي تعبرها الطرق بالعوامل البيئية لذلك تحل العبارات محل الكباري في المناطق الواسعة من الأنهار .

أما عن الخطوط الجوية فكانت زائير حتى بداية السبعينات أكبر الدول

الأفريقية التي تملك أطول حطوط طيران داخلية (٣٥،٤٠٠ كم) ويعكس دلك مدى الدور الذي تلعبه هده الخطوط في المساحة الشاسعة للبلاد ، وتوجد مطارات حديثة في كينشاسا وكيسنجاي ولوبو مباشي وتحرج منها حطوط داخلية متعددة .

أنجولا

تبلغ مساحة أنجولا ١،٢٤٧،٠٠٠ كيلو مترا مربعا بسكان قدر عددهم بنحو ٦،٧ مليون نسمة فقط سنة ١٩٨١ ، وقد وصل اليها البرتغاليون مبكراً فقد اكتشف دييجو كاو Diego-Cao سواحلها في سنة ١٤٨٢ ـ ١٤٨٣ ، واستمرت أنجولا بعد ذلك وعلى إمتداد ثلاثة قرون ونصف مصدراً للرقيق الدي كان يشحن للعمل في الزراعة في الأمريكيتين خاصة في البرازيل ، ولذلك أنشأ البرتغاليون الأوائل مدنا ساحلية كمراكز لجمع وتصدير الرقيق ومنها لواندا التي أنشئت سنة ١٥٧٥ وبنجويلا في سنة ١٦١٧ ، كما أنشأوا عدداً من القلاع في أعالي نهر كوانزا Cuanza ، وقد قدر أن حوالي ثلاثة ملايين زنجي قد أخذوا من هده البلاد على إمتداد ثلاثة قرون ، وأدت هذه الأساليب إلى تدمير مملكة الكونغو الأفريقية .

وعندما ألغيت تجارة الرقيق في أوائل القرن الماضي كانت أنجولا قد استنزفت بشريا وتناقص عدد سكانها تناقصاً حاداً ، وظل هذا السبب وراء معاناة هذه الدولة من النقص السكاني حتى الوقت الحاضر وفي أنها من أقل الدول في كثافة السكان في أفريقيا الزنجية .

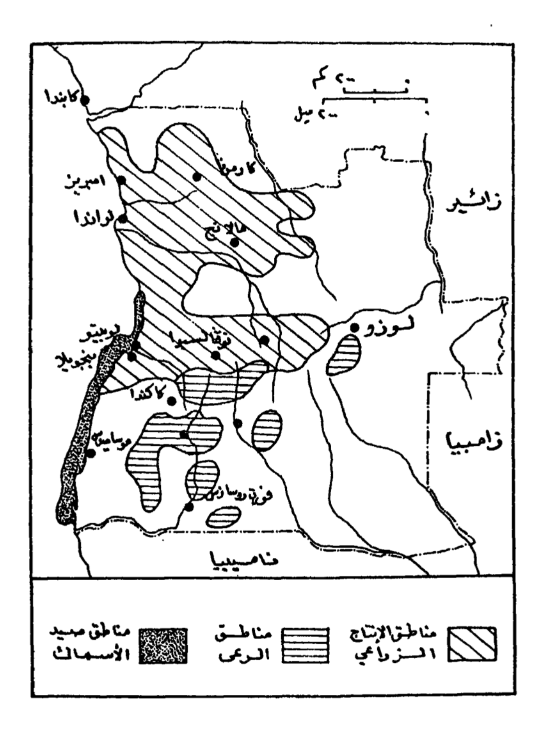
وقد خضعت أنجولا للاستعمار البرتغالي مبكراً رغم أن مساحتها تصل إلى ١٤ مرة قدر مساحة البرتغال ، وعندما تمخض مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤ عن تقسيم أفريقيا بين الدول الأوروبية ، امتدت مقاطعة الكونغو الحرة حتى الجانب

الشمالي لمصب نهر الكونغو الخليجي وفصلت بذلك بين منطقة كابندا (٧٢٥٢ كيلو متر مربعاً) وبين بقية أنجولا ، كذلك فإن البريطانيين بتوغلهم في روديسيا شمالا قضوا على آمال البرتغاليين في تأمين اتصال أرضي عبر القارة بين مستعمرتي أنجولا وموزمبيق ، وقد حصلت أنجولا على استقلالها في نوفمبر سنة ١٩٧٥ .

ولم يقم البرتغاليون بجهود كبيرة لتنمية أنجولا بـل تركز اهتمامهم على إنشاء السكك الحديدية لخدمة مناطق التعدين وكذلك منح امتيازات للمزارع العلمية في مساحة محدودة ، وحتى المستوطنون البرتغاليون الذين وفدوا للاستقرار في هضبة بايي Bié لم يسهموا بدور كبير في تنمية أنجولا لإنخفاض مستواهم الحضاري ، والواقع أن أنجولا قبل استقلالها كانت ذات نظام اقتصادي موجه لتلبية احتياجات البرتغال في مجال الانتاج الزراعي خاصة القطن وقصب السكر .

البيئة الطبيعية :

كان لاتساع مساحة أنجولا (قدر مساحة مصر مرة وربع مرة) أثره الواضح في تنوع أقاليمها التضاريسية والمناخية والنباتية فسواحلها الجنوبية عبارة عن صحراء معتدلة وهي هنا امتداد لصحراء ناميب في جنوب غرب أفريقيا حتى بنجويلا بقليل وقد تأثرت بمرور تيار بنجويلا البارد الذي يلطف من درجات الحرارة وإن كان يحد من سقوط الأمطار على تلك السواحل ، وتتزايد الأمطار بالاتجاه شمالا وشرقا ولذا تسود جشائش الاستبس التي تتخللها أشجار الباوباب الضخمة وتمتد حتى لواندا ، أما في الداخل وعلى بعد نحو ٧٠ كيلومترا تسود الغابات المدارية المطيرة خاصة شمال نهر كوانزا ، ولكن الغطاء النباتي الرئيسي السائد في معظم أنجولا يتمثل في حشائش السفانا التي تقل بوضوح في الشمال لسيادة الغابات المطيرة ـ وفي الجنوب حيث تتحول إلى سافانا جافة واستبس شبه صحراوي



مناطق الانتاج الاقتصادي في أنجولا .

شكل رقم (٥٣)

النشاط الاقتصادي

يمكن تقسيم أنجولا إلى إقليمين كبيرين هما اقليم السهول الساحلية ـ واقليم الهضاب ، ويتميز كل منها بأقاليم أصغر ذات تباين مناخي ونباتي واضح .

السهل الساحلي : ويبلغ اتساعه نحو ١٦٠ كيلومتراً ، ويتميز باعتدال حرارته وجفافه في الجنوب كما سبق القول ، ولكنه يزداد اتساعا بالاتجاه شمالا كما تزداد أمطاره وتتحول نباتاته إلى حشائش الاستبس والسفانا ، وقد شهد قيام مزارع علمية على يد الألمان ـ (منحهم البرتغاليون إمتيازات لهذا الغرض) وتوسعوا في رراعة السيسل في المناطق الداخلية شرق لواندا ولوبيتو ، وأصبحت أنجولا من الدول الأفريقية الهامة في انتاجه ، كذلك أنشئت مزارع قصب السكر معتمدة على الري مں الأنهار خاصة نهر كاتومبيلا Catumbela

ويعد صيد الأسماك من الحرف الهامة في النطاق الساحلي وتعتبر مصايد الأسماك الساحلية امتداداً لمصايد جنوب أفريقيا وأسهم في قيامها عدد من العوامل الطبيعية أبرزها مرور تيار بنجويلا البارد (تتشابه مع مثيلتها في سواحل المغرب وموريتانيا بسبب تيار كناري البارد) ، وقد أقيم الكثير من مصانع تجفيف السمك وتعليبه واعداده للتصدير وتتركز هذه المصانع فيما بين لوبيتو والساحل الجنوبي

وأهم المراكز العمرانية على ساحل أنجولا ـ مدينة لواندا ـ العاصمة (٤٧٥٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠) وهي أول مركز استيطاني أوروبي جنوب الصحراء ويصل عمرها الى قرابة أربعة قرون ، وكان بها قبل الاستقلال أكبر تجمع حضري للأوروبيين ($\frac{1}{4}$ عدد سكانها) في وسط أفريقيا ولكن مں المرجح أن أعدادهم تناقصت بشكل حاد بعد الاستقلال في سنة ١٩٧٥

ولواندا الميناء البحري الرئيسي في البلاد حيث تصدر معظم منتجات

أنجولا عن طريقها ، خاصة البن والمنجنيز والحديد وقد ساعد على ذلك اتصالها بظهيرها بطرق برية وبخط حديدي ينتهي عند كويلا Quela في الداخل، وتتركز بها عدة صناعات من أبرزها معمل لتكرير البترول وصناعة المنسوجات .

أما مدينة لوبيتو فيبلغ عدد سكانها نحو ٨٠,٠٠٠ نسمة وقد ساعد موقعها الساحلي على نموها العمراني فهي تقع في نهاية خط السكة الحديد المعروف بخط حديد بنجويلا والقادم من زائير وزامبيا والذي يبلغ طوله ١٣٥ كيلومترا ، وقد أنشىء في سنة ١٩٣١ لنقل الخامات المعدنية من نطاق النحاس في شابا وزامبيا كذلك تصدر عن طريقه خامات الحديد الأنجولي من منطقتي كويما Cuima وروبرت وليامز في هضبة بايي الداخلية .

أما مدينة موساميدس Mocamedes فكانت في الأصل ميناء تصديريا ومركزا لاعداد الأسماك وقد نمت بسرعة لامتداد خط سكك حديدية منها شرقا وبدأ استغلال خامات الحديد بالقرب من هذا الخط عند كاسينجا Cassinga وهناك موان صغيرة أخرى على امتداد الساحل تتخصص في بعض منتجاته مثل الأخشاب في كابندا والبن في أمبريز Ambriz وبعض موانىء الصيد جنوب لوبيتو .

وتبدأ السهول الساحلية في الارتفاع التدريجي في الشمال ولكنها أكثر انحدارا في الوسط والجنوب حيث الصخور الجرانيتية للقاعدة الصلبة الأصلية وقد بدأ استغلال المياه المتدفقة من بعض الشلالات في الأنهار لتوليد الطاقة الكهربائية وأكبر محطاتها في كامبامب Cambambe على نهر كوانزا Cuanza .

الهضاب الداخلية :

تمتد سلسلة من الهضاب الداخلية التي تحمل أسماء مختلفة والتي يتباين ارتفاعها تبايناً كبيراً ، فإلى الشمال توجد هضبة ويج Uige وإرتفاعها ٣٠٥ مترا ويليها هضاب مالانج Malange (أكثر من ٩٠٠ مترا) ثم هضبة بايي Bie في

الوسط وهي أعلى هضاب أنجولا ويتراوح ارتفاعها من ١٥٠٠ ـ ١٨٠٠ مترا فوق مستوى سطح البحر ، وهي تعد من مناطق تقسيم المياه الرئيسية في أفريقيا بين نهري زائير والزمبيزي

وتعد الهضاب الشمالية أكثر الهضاب أمطاراً وحرارة ومن ثم فهي مناطق صالحة للمحاصيل المدارية خاصة البن الذي يزرعه الأوروبيون والأفارقة في منطقة كارمونا Carmona ، والبن هنا من نوع روبستا ـ ويمثل نحو نصف صادرات أنجولا ويتجه معظمه إلى الولايات المتحدة ، وتحتل أنجولا المركز الرابع بين الدول المنتجة للبن في العالم ، فقد بلغ إنتاجها ٢٢٠,٠٠ طن بنسبة حوالي ٥٪ من جملة الانتاج العالمي وقدره ٤,٨ مليون طن سنة ١٩٧٤ .

أما الهضاب الوسطى فهي أبرد نسبيا وأكثر ملاءمة للاستيطان البشري من الهضاب الشمالية ، ورغم أن الأوروبيين أقاموا مستوطنات لهم في هضبة مالانج ، فإن أكبر مشروعات الاستيطان للفلاحين البرتغاليين توجد في منطقة سيلا Cela شمال خط سكة حديد بنجويلا وقرب ماتالا Matala على خط موساميدس

أما الذرة فهو المحصول الغذائي الرئيسي في أنجولا ويقوم الأفارقة بزراعته ويشغل أكبر مساحة محصولية ربما ثلاثة أرباع المساحة المنزرعة في هضبة بايي ، ورغم تذبذب الانتاج من سنة لأخرى إلا أن الذرة يدخل في قائمة صادرات أنجولا ، ومن المحاصيل الغذائية الأخرى الفول والفول السوداني والكاسافا

وقد أسهم خلو المناطق الوسطى والجنوبية من ذباب تسي تسي في تربية الماشية وتزايد أهمية الثورة الحيوانية ، حيث تربى في المزارع العديدة ومن ثم تساعد على توفير الأسمدة العضوية ، كما تزداد أهمية الماشية في النطاق الجنوبي الجاف وذلك رغم قيام الزراعة على الري في وادي نهر كونن Cunene

ومن أهم المراكز العمرانية في اقليم الهضاب بأنجولا مدن مالانج Malanje ونوفالسبوا Nova Lisboa وسادي بنديرا Sa de Bandeira وهي تعد مراكز اقليمية هامة وأسواقا للمستوطنين البيض في الشمال والوسط والجنوب على التوالي .

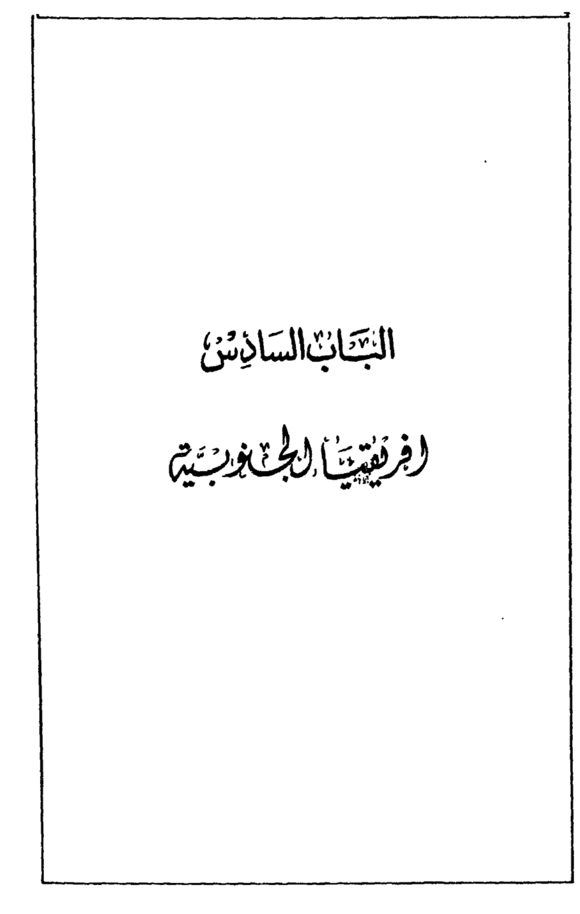
التعدين والطاقة :

رغم أن الاقتصاد الأنجولي يعتمد على انتاج البن ، فإن موارد الثروة المعدنية تسهم هي الأخرى بنسبة لا يستهان بها ، ويأتي الماس في مقدمة هذه الموارد والذي يستخرج من حوض كاساي في الشمال الشرقي من حقوله التي تعد امتداداً لحقول زائير ، وتعد أنجولا ثاني الدول المصدرة له ، كما أنه يأتي في الترتيب الثاني في قائمة الصادرات حيث يشكل ١٧٪ منها (البن ٤٤٪) ، وتشتهر أنجولا بإنتاج جواهر الماس أكثر من انتاج الماس الصناعي وهي في ذلك على العكس من زائير .

ويتم تعدين المنجنيز والفيرو منجنيز والحديد الخام على خط سكة حديد لواندا مالانج ، كما يستخرج النحاس إلى الشمال من هذا الخط وهناك مناطق أخرى لإنتاج الحديد الخام قرب سكة حديد بنجويلا وقرب خط موساميدس ، وقد أدى هذا النشاط التعديني الى تنويع الانتاج وتقليل سيادة البن في التجارة الخارجية حتى أصبح الحديد الخام يأتي في المرتبة الرابعة حسب القيمة في قائمة الصادرات الأنجولية .

وقد اكتشف البترول في أنجولا سنة ١٩٥٥ وكان لذلك أثر كبير في اقتصادياتها نظراً لفقرها في موارد الوقود الأخرى خاصة الفحم ، ويتركز الانتاج في منطقتين : الأولى جنوب لواندا مباشرة والثانية في كابندا ، وقد بلغ انتاج أنجولا نحو ٧ مليون طن وأصبحت خامس دولة أفريقية في انتاج البترول سنة ١٩٧٢ بعد ليبيا ونيجيريا والجزائر ومصر ، وبني معمل لتكرير البترول عند لواندا سنة ١٩٥٨ بطاقة قدرها ٦٥٠,٠٠٠ طن لسد احياجات البلاد .

أما مصادر الطاقة الأخرى فتتمثل في الطاقة الكهرومائية المولدة من محطات الكهرباء على بعض الأنهار ، وأهم هذه المشروعات مشروع نهر كاتومبيلا قرب لوبيتو ونهر داند Dande قرب لواندا وعند ماتالا في أعالي نهر كونين ، وأحدث السدود التي أنشئت لتوليد الطاقة والري سد كامبامب Cambambe على نهر كوانزا سنة ١٩٦٢ بطاقة قدرها ٥٥٠ ميجا وات .



الباب السادس

افريقيا الجنوبية



الفصل الثالث عشر

الملامح الجغرافية لأفريقيا الجنوبية

تمتد أفريقيا الجنوبية الى الجنوب من نهري كونين واللمبوبو ، بمساحة تبلغ ٢,٧ مليون كيلومترا مربعاً وبسكان يصل عددهم الى نحو ٣٠ مليون نسمة فقط وتتكون من خمس وحدات سياسية تختلف فيما بينها من حيث الحجم المساحي والسكاني كما تبين الأرقام التالية :

الدولة	المساحة (كيلومتر مربع)	عدد السكان (١٩٨١)	الكثافة العامة
ناميبيا	٨٢٤,٠٠٠	٩٨٣,٠٠٠	١
بتسوانا	٦٠٠,٠٠٠	٧٩٧,٠٠٠	١
جمهورية جنوب أفريقيا	١,٢٢١,٠٠٠	٢٨,٧٦٤,٠٠٠	٢٣
ليسوتو	٣٠,٠٠٠	١,٤٤٨,٠٠٠	٤٨
سوازي لاند	١٧,٠٠٠	٦١١,٠٠٠	٣٥

ويحظى هذا الإقليم بأهمية كبيرة على مستوى القارة ، فهو يضم أكبر تجمع للأوربيين في أفريقيا حيث بدأوا استيطانه مبكراً منذ نحو ثلاثة قرون ، وما زالت هذه العناصر البيضاء هي المسيطرة على جمهورية جنوب أفريقيا وناميبيا حتى الوقت الحاضر ، رغم أنهم يمثلون أقلية لا تزيد على ١٧,٥٪ و ١٤٪ من سكان الدولتين على الترتيب ، كذلك يتميز هذا الاقليم بثرائه خاصة في

جمهورية جنوب أفريقيا التي تعد أغنى دول القارة وأكثرها تقدما خاصة في التعدين والصناعة ، فهي تسهم بمفردها بنحو ٤٠٪ من جملة الانتاج المعدني في أفريقيا ، وقد إنعكس ذلك على متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي والذي يصل الى نحو ثلاثة أمثال متوسط القارة .

البيئة الطبيعية :

البيئة ومظاهر السطح :

كانت أفريقيا الجنوبية جزءاً من قارة جندوانا ، ولذا فإنها تحوي على صخور تعد من أقدم الصخور في القارة ، بينما توجد التكوينات الحديثة في المناطق الهامشية ففي القسم الغربي تظهر الصخور الجرانيتية والمتحولة قرب إقليم الكاب وفي إقليم ناما كالاند Namaqualand في ناميبيا ، أما في الشرق فتظهر هذه التكوينات الصخرية ممتدة من سوازيلاند حتى زيمبابوي ، وتظهر صخور ما قبل الكمبري في ناميبيا وعلى إمتداد محور يمتد من وسط وادي نهر الأورنج حتى وسط الترنسفال وهذه التكوينات الاخيرة ذات أهمية كبرى ذلك لأنها تحوي الكثير من المعادن وفي مقدمتها الذهب في منطقة وتواترز راند Witwaters rand .

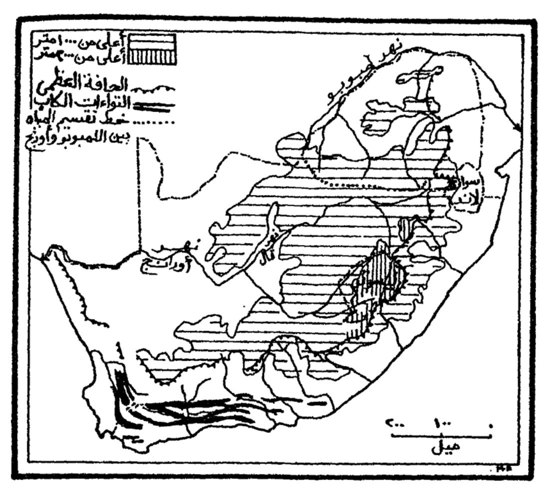
وتوجد صخور الحجر الرملي والطفل التي ترجع الى العصر السيلوري والعصر الديفوني في نطاق التواء الكاب وقد تعرضت لالتواء شديد في العصر الكربوني ، ونظراً لأن الطبقة العليا تعد طبقة من الطفل أساساً فقد تعرضت بسهولة لعوامل التعرية وتوجد فقط في الأودية المقعرة والأحواض بينما قاومت صخور الحجر الرملي هذه العوامل ولذا فانها تكون السلاسل المحدبة . وتسير الإلتواءات موازية لحافة الكتلة القارية ومن ثم فهي موازية للساحل أما السلستان الإلتوائيتان الرئيسيتان الموازيتان للساحل الجنوبي والغربي - فتخترقان جنوب غرب الكاب وقد نتج عن ذلك عقدة جبلية مضرسة تعترض الإتصال السهل بين كيب تاون والداخل .

أما تكوينات الكارو فتشغل مساحة واسعة تصل الى ٦٢٠,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً أو نحو نصف مساحة جمهورية جنوب أفريقيا . وهي صخور ترجع الى العصر الكربوني حتى العصر الترياسي ، وتمتد من سلاسل الكاب حتى سوازيلاند ومن كمبرلي حتى المحيط الهندي قرب إيست لندن ، وفي هذه المساحة الشاسعة لا توجد التواءات جبلية إلا نادراً ، ولكن يوجد بها الكثير من الحافات الصخرية التي تغطيها صخور شديدة الصلابة ، كما تظهر التلال المنعزلة المستوية السطح في المناطق التي تعرضت للتعرية على إمتداد فترة زمنية طويلة .

وقد تعرض القسم الشرقي من جنوب افريقيا لحركة التوائية ترجع الى الفترة التي تكون فيها الأخدود الأفريقي في شرق القارة ، وتمتد من ناتال حتى الزمبيزي عبر الترنسفال الشرقية ، وتحتوي تكوينات الكارو الحديثة في القسم الشرقي على طفوح من اللافا شديدة الصلابة والتي تتمثل بوضوح في مقاطعة الترانسفال .

وقد انعكس التركيب الجيولوجي وقدمه على مظاهر السطح في افريقيا الجنوبية (شكل رقم ٥٤) فتوجد حافة الهضبة والتي تعرف بالحافة العظمى Grand Escarpment ـ وهي أبرز الملامح التضاريسية في جنوب أفريقيا وتتميز بخط واضح من الحافات المتعاقبة على إرتفاع يزيد عن ١٥٠٠ متراً وتمتد من الزمبيزي شرقاً وجنوب ناتال جنوباً ثم شمالاً حتى نهر كونين الأدنى ، وتعرف في الشرق والجنوب الشرقي باسم مرتفعات دراكنز برج وفي شمال مقاطعة الكاب تعرف باسم ستورمبرج Stormberg ثم تمتد غربا لتعرف بالنيوفلد Nuweveld .

وتبعد الحافة العظمى عن الساحل بمسافة تتراوح بين ٤٠ ، ١٦٠ كيلومتراً ، وتتميز بسطوحها المستوية وإنحدارها السلمي نحو البحر وتخترقها عدة أودية نهرية يزداد عددها في المناطق الشرقية الممطرة بينما يقل في الغرب الجاف



شكل رقم (٥٤) مظاهر السطح الرئيسية في جمهورية جنوب أفريقيا

وبالاتجاه نحو النطاق الاوسط في جنوب القارة تنحدر الارض وتبدو على هيئة سهول متموجة ترتفع الى ١٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر وبذلك فهي منطقة هضبية واضحة أبرزها هضبة الفلد الأعلى والتي يشقها نهر الأورنج والفال ، وتمتد حتى حافة وتواترز راند ، والى الشمال من هذه الحافة الأخيرة توجد هضبة البوشفلد والتي تمتد حتى ثنية اللمبوبو .

وإلى الشمال من نطاق الهضاب الجنوبي يقع منخفض صحراء كلهاري ذو التصريف النهري الداخلي والذي يتميز بانتشار البحيرات الملحية ؛ وأهم الأنهار به نهر أوكافانجو الذي ينبع من هضبة بايي في أنجولا ، وينتهي داخلياً في شمال كلهاري في دلتا مستنقعية واسعة

وإلى الغرب من صحراء كلهاري تأخذ الأرض في الارتفاع حتى تصل أقصى إرتفاع لها في هضبة دامارا Damara في ناميبيا ، وتعرف أطرافها الجنوبية بإسم هضبة ناماكالاند Namaqualand ، ويتميز نطاق الهضاب الغربي الذي يصل الى أقصى إرتفاعه بالقرب من وندهوك (٢٤٨٣ متر) بقلة الموارد المائية وسيادة الظروف الصحراوية وشبه الصحراوية .

التصريف النهري :

تنصرف مياه معظم هضبة أفريقيا الجنوبية بواسطة حوضين نهريين رئيسيين هما اللمبوبو والأورنج ، بينما تنصرف مياه المناطق الداخلية في بتسوانا وناميبيا صرفا داخليا نحو صحراء كلهاري . وعلى العكس من ذلك فإن المناطق الهامشية تصرف مياهها بواسطة عدد من الأنهار الصغيرة التي تتجه نحو البحر ، بأودية عميقة ، وتتميز مجاريها بكثرة الجنادل والشلالات ومن ثم تصلح لإقامة السدود كما تقل صلاحيتها للملاحة رغم أن مجاريها الدنيا تسير ببطء شديد بل تكاد تختفي أحياناً قبل وصولها الى البحر .

الظروف المناخية :

كان لإمتداد افريقيا الجنوبية بين درجتي عرض ١٧ و ٣٥° جنوبا أثره الكبير في التنوع المناخي ، فيتمثل فيها كل الأقاليم المناخية في أفريقيا - باستثناء المناخ الاستوائي ، كذلك تختلف درجات الحرارة بين أقاليمها بسبب عاملي السطح والإرتفاع ، إلا أن أبرز العناصر المناخية هنا هي الأمطار وتوزيعها الموسمي ، وهي تؤثر تأثيراً جوهرياً على النشاط الاقتصادي .

الحرارة :

تتأثر درجات الحرارة بمظاهر السطح والموقع الفلكي والقارية ويبدو تأثير هذه العوامل واضحاً في أفريقيا الجنوبية ، فتتباين درجة الحرارة من السهول

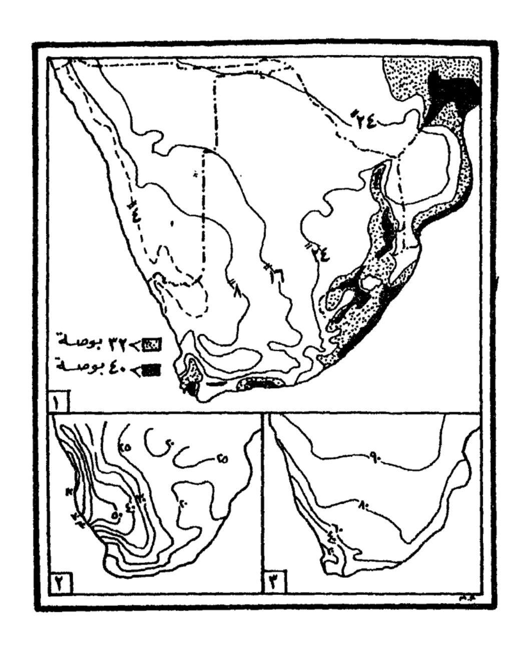
الساحلية الى الهضاب الداخلية ويصل المتوسط السنوي في دربان بسهول ناتال إلى ٢٠° مئوية (٢٤° صيفا و ١٦° شتاء) ، ويتزايد المدى الحراري بالاتجاه نحو الداخل ، فتصل حرارة الصيف في بلو مفنتين في الهضبة الشرقية الى ٢٣° في الصيف و ٨ درجات فقط في الشتاء ، أما في إقليم الكاب الغربي فمناخه بحر متوسط ، وتبلغ أقصى درجة حرارة في كيب تاون ٢١° مئوية وأدنى درجة ١٣° مئوية . وتتعرض المناطق الداخلية في فصل الشتاء لتكون الصقيع والذي قد يستمر لمدة ثلاثة أشهر ، ولا يخلو منه في هذا الفصل سوى الأطراف الساحلية فقط ، والتي تتأثر بالتيارات البحرية ، فترتفع حرارة الساحل الشرقي بتأثير تيار موزمبيق الدافىء بينما تنخفض الحرارة في الساحل الغربي بتأثير تيار بنجويلا البارد .

الأمطار :

يبدو تأثير مظاهر السطح في أفريقيا الجنوبية في توزيع الأمطار بصورة واضحة فالمناطق المرتفعة في الجنوب الشرقي والجنوب هي أكثر الأقاليم مطراً حيث يزيد متوسط أمطارها عن ٢٠ بوصة سنوياً بينما تقل الأمطار بالاتجاه شمالا وغربا حيث يسود المناخ شبه الجاف والجاف في مساحة واسعة تمتد من وادي اللمبوبو شرقا حتى الساحل الغربي لجنوب أفريقيا وناميبيا (شكل ٥٥) .

ويمكن تمييز ثلاثة نظم مطرية في أفريقيا الجنوبية : الأول هو نظام الأمطار الصيفية الذي يسود في معظم الإقليم خاصة في السواحل الشرقية والهضاب الشرقية والجنوبية ، وأغزر مناطقه ساحل ناتال وحافة دراكنزبرج في الشرق وكتلة جبال دراكنشتين جنوب وورستر Woreester وتزيد الأمطار هنا عن ٤٠ بوصة سنوياً ثم تقل الأمطار بسرعة نحو الشمال والغرب حتى تصل الى الاقليم الصحراوي في ساحل ناميبيا .

أما النظام الثاني فهو نظام الأمطار الشتوية التي تتركز في أقصى الجنوب



١ ـ متوسط الأمطار السنوية (المناطق غير المظللة أمطارها أقل من ٢٢ بوصة) .

٢ ـ تذبذب الأمطار السنوي (الأرقام هي النسب المئوية للانحراف المتوقع عن المتوسط السنوي) .

٣ ـ التوزيع الفصلي للأمطار (النسب المئوية للأمطار السنوية التي تسقط في شهور الصيف الست : أكتوبر ـ مارس) .

توزيع الأمطار في جنوب أفريقيا

شكل رقم (٥٥)

الغربي في مقاطعة الكاب ، وتصل كمية الأمطار في مدينة كيب تاون الى حوالي ٢٥ بوصة سنوياً .

ويتمثل النظام الثالث لسقوط الأمطار في منطقة ساحلية ضيقة في جنوب أفريقيا وأمطارها طول العام وتتوزع بانتظام على شهور السنة ، متأثرة بالرياح الغربية شتاء والرياح الموسمية صيفاً ، وتمثلها محطة بورت اليزابيث التي يسقط بها ٢٣ بوصة سنوياً .

وتبين الأرقام التالية درجات الحرارة وكمية الأمطار في بعض محطات أفريقيا الجنوبية :

المحطة	درجة الحرارة (مئوية)		كمية الأمطار (بوصة)		جملة السنة
	يناير	يولية	يناير	يولية	
كيب تاون	٢١	١٣	٠,٧	٣,٧	٢٥
بورت نولوث	١٦	١٢	٠,١	٠,٣	٢
بورت إليزابيث	٢١	١٣	١,٢	١,٩	٢٣
جوهانسبرج	٢٠	١١	٤,٥	٠,٣	٢٨
دربان	٢٤	١٦	٤,٣	١,١	٤٠
كمبرلي	٢٥	١٠	٢,٤	٠,٢	١٦
فرانسس تاون	٢٥	١٥	٤,٢	٠,١	١٨
وندهوك	٢٤	١٣	٣,٠	٠,١	١٤

ونظرا لسقوط معظم أمطار افريقيا الجنوبية في فصل الصيف فإن الفاقد بسبب التبخر يكون كبيراً ، ويعاني الجزء الأكبر من مشكلة تذبذب الأمطار خاصة في النطاق شبه الصحراوي، الذي يسقط معظم أمطاره في رخات شبه

متقطعة، وكقاعدة عامة أن الأمطار كلما كانت كميتها قليلة كلما زاد تذبذبها (شكل ٥٥) وبالتالي فإن الاعتماد عليها في الانتاج الزراعي يحمل في طياته خطراً كبيراً ، لذلك لا تتيسر زراعة المحاصيل الدائمة إلا على الري .

النبات الطبيعي :

لما كان الرعي يلعب دوراً هاما في اقتصاد أفريقيا الجنوبية فإن توزيع الحياة النباتية يؤثر تأثيرا كبيراً في تحديد أنماط الزراعة والرعي حيث يساعد نمو الحشائش المعتدلة في الجزء الشرقي من الهضبة والأراضي المرتفعة في النطاق الهامشي الشرقي على وجود أغنى المراعي في البلاد والتي تعرف بمراعي الفلد . أما إلى الغرب من الحشائش المعتدلة فيتغطى معظم الهضبة باستبس شبه صحراوي من النوع المعروف بالكارو Karoo ويسود نطاق من الحشائش شبه الصحراوية شمالا عبر ناميبيا يتحول تدريجيا من نوع الكارو الى النوع المداري حيث تبدو بعض الاشجار القصيرة المبعثرة ، ويظهر الاستبس جنوب نهر الأورانج على امتداد الساحل الغربي وهي حشائش قليلة الأهمية للرعي . أما النطاق الساحلي في ناميبيا ووادي الأورانج فهو صحراء حقيقية ولا توجد به نباتات طبيعية باستثناء ضفاف النهر القريبة حيث يمكن ري بعض المناطق وبالتالي قيام بعض المراكز العمرانية .

وتوجد حشائش الاستبس في شمال مقاطعة الكاب ومعظم أجزاء هضبة ناميبيا وهي تكون مراعي جيدة على امتداد السنة، وقد تعرضت للرعي الزائد، أما في الجنوب الغربي حتى بورت اليزابيث يوجد نطاق من الحياة النباتية السائدة في مناخ البحر المتوسط وتعرف محليا باسم ماكيا Macchia وتتكون أساساً من شجيرات قصيرة وتتشابه في مظهرها مع نوع الكارو تماما، ولكن الشجيرات ذات أوراق دائمة الاخضرار ويصل إرتفاع بعض الأنواع الى ثلاثة أمتار في بعض الأماكن الملائمة ولكن كثيرا من الأراضي المسطحة في هذا النطاق استصلحت للزراعة .

وأخيرا توجد بعض المناطق الصغيرة ذات الغابات المعتدلة وشبه المدارية ومعظم أشجارها من النوع الصلب ذي النمو البطيء والذي استغل بدرجة كبيرة في القرن التاسع عشر وقبله ولكنها لم تتجدد بعد ذلك ، واليوم لا يوجد من الغابات الاصلية سوى مساحة قليلة تنتج القليل من الأخشاب .

وبالاضافة الى ذلك فهناك بعض المزارع الكبيرة للأشجار خاصة الصنوبر والشربين من الأنواع الأمريكية والأوربية والاسترالية ـ خاصة بين سلاسل الكاب وجنوب شرق مقاطعة الكاب وفي الحافة العظمى في ناتال . وقد قامت مناشر الأخشاب في هذه المناطق وحيث يتم إنتاج أخشاب البناء كذلك أنشئت صناعات الورق في ناتال في الخمسينيات معتمدة على الموارد الغابية المحلية .

كذلك زرعت مساحة تصل الى نصف مليون فدان بأشجار السنط على ارتفاع يتراوح من ٦٠٠ ـ ١٥٠٠ متر في نطاق ضيق في ناتال والترانسفال ويستخرج من لحاء هذه الاشجار مادة تستخدم في الدباغة ، بالاضافة الى استغلال الأخشاب ذاتها .

السكان :

يعيش في أفريقيا الجنوبية ٣٠ مليون نسمة فقط في مساحة تصل الى ٢٫٧ مليون كيلومترا مربعا، وبمتوسط عام للكثافة يصل الى ١١ شخصاً في الكيلومتر المربع ، ولكنها تتباين بشدة بين دول هذا الاقليم فتصل بالكاد الى فرد واحد في الكيلومتر المربع في بتسوانا وناميبيا وهي بلاد صحراوية وشبه صحراوية والى ٢٢ نسمة في جمهورية جنوب أفريقيا ثم الى ٤٢ نسمة في ليسوتو، ويكاد الوضع يتطابق في الكثافة الفيزيولوجية(جملة السكان على مساحة الأرض الزراعية) كما تبين الأرقام التالية :

الدولة	الكثافة العامة (نسمة /كم٢)	الكثافة الفيزيولوجية (نسمة/كم٢)
ناميبيا	١	١٣٧
بتسوانا	١	١٣٥
جمهورية جنوب أفريقيا	٢٣	١٩٠
ليسوتو	٤٨	٢٩٣
سوازي لاند	٣٥	٢٩٧

وإذا درسنا خريطة توزيع السكان نلاحظ أثر العوامل الجغرافية التي وجهت هذا التوزيع وتأتي موارد المياه في مقدمة هذه العوامل ، فتزداد الكثافة في المناطق الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية ذات موارد المياه الكافية ، ولذلك فإن نحو ثلثي السكان يقطنون المناطق التي تسقط عليها أمطار بكميات معتدلة ، ويكاد خط مطر ٣٠ بوصة يتمشى مع خط كثافة ٦ أشخاص في الكيلو متر المربع كما يتفق خط ٤٠ بوصة مع خط كثافة ١٣ نسمة في الكيلو متر المربع وإلى الشمال والغرب تقل كثافة السكان إلى ما دون ٣ أشخاص في الكيلو متر المربع ويتفق ذلك مع تناقص الأمطار إلى ١٠ بوصات فأقل .

وليست العوامل المناخية وحدها ذات تأثير حاسم على توزيع سكان جنوب أفريقيا بل ان العوامل الاقتصادية والتاريخية لها دور في ذلك هي الأخرى، فيتركز السكان في مناطق التعدين خاصة في منطقة وتواترز راند حول مناجم الذهب والماس وفي مناطق الانتاج الزراعي الكثيف في السواحل الجنوبية والغربية وعلى الهضاب الشرقية ، أما دور العوامل التاريخية فيرتبط بوفود العناصر البيضاء وحصرهم لجماعات البانتو ـ وهم السكان الأصليين ـ في مناطق خاصة تتركز فيما يعرف بمعازل الوطنيين ، كما أن مقاطعتي ناتال والكاب كانتا أول إقليمين هبط بهما المستعمرون الأوائل ومن ثم كانتا النواتين اللتين تركز

حولهما الأوربيون مبكراً قبل أن تبدأ الهجرة الكبرى نحو الداخل (سنة ١٨٣٦ ـ ١٨٣٩) ، عندما تقدم البوير يرتادون مراعي الكارو الشاسعة واصطدموا مع البانتو في صراع مرير .

على أن أبرز السمات الديموغرافية في أفريقيا الجنوبية هي التركيب العرقي للسكان ، حيث يتكون السكان من مجموعات جنسية مختلفة حتى أصبحت واحدة من أكبر مناطق المشكلات العنصرية في العالم، ففي جمهورية جنوب أفريقيا يكون الأفريقيون الأصليون أو زنوج البانتو أغلبية السكان(حوالي ٧٠٪ سنة ١٩٧٠) ويتكون الباقي من الأوربيين أو البيض (١٧٪) ثم الملونون الذين نتجوا عن اختلاط الأوربيين بنساء الهوتنتوت ونساء الرقيق الذين جلبوا من غرب أفريقيا وشرقها ومن الملايو وغيرهم وتصل نسبة الملونين نحو ٩٪ ، وأخيرا الاسيويون ومعظمهم من الهنود والذين بدأ توافدهم منذ منتصف القرن التاسع عشر للعمل في مزارع قصب السكر .

وتبين الأرقام التالية نسب السكان حسب أصولهم في دول أفريقيا الجنوبية (٪)[١] :

الدولة	سكان أصليون (أفريقيون)	أوربيون (بيض)	ملونون	أسيويون
ناميبيا	٨١,٥	١٤,٠	٤,٥	—
بتسوانا	٩٧,٧	٠,٣	—	—
جنوب أفريقيا	٧٠,٢	١٧,٥	٩,٤	٢,٩
ليسوتو	٩٩,٧	٠,٢	—	٠,١
سوازي لاند	٩٦,٧	٢,١	١,١	

(١) U.N. Demographic Handbook, 1978, p. 32.

ومن الواضح أن السكان الأصليين يكونون الأغلبية العظمى من سكان هذه الدول ، بينما يكون الأوروبيون (البيض) حوالي سدس السكان فقط في جمهورية جنوب أفريقيا ونحو سبع السكان في ناميبيا ، بينما يندر وجودهم في بقية دول الأقليم ، ويرجع تزايد نسبتهم في ناميبيا إلى أن جمهورية جنوب أفريقيا تبسط سيطرتها التامة عليها ـ رغم أنها تحت وصايتها من قبل الأمم المتحدة ـ ولكنها لا تعترف بتلك الوصاية وتديرها في الواقع على أنها المقاطعة الخامسة لها بعد مقاطعة الكاب وناتال وأورنج الحرة والترنسفال .

ويبين الجدول رقم (١٩) بعض المؤشرات الديموغرافية في دول افريقيا الجنوبية، والصفة الغالبة هي ارتفاع معدل النمو السكاني في هذه الدول والتي يمكن أن يتضاعف سكانها في ضوء هذا المعدل في مدى فترة زمنية تتراوح بين ربع وثلث قرن، كذلك فمن الواضح أن المستوى الصحي الذي يدل عليه معدل الوفيات منخفض بشكل ملحوظ في سوازي لاند وليسوتو وناميبيا، كما يبدو أن جمهورية جنوب أفريقيا تتمتع بمستوى سكاني متقدم بالمقارنة مع بقية دول جنوب القارة، فيسود بها أقل معدل للوفيات كما ترتفع فيها نسبة سكان المدن وتنخفض نسبة العاملين في الزراعة الى ثلث القوى العاملة وذلك أمر متوقع لأن جمهورية جنوب أفريقيا تتميز بتعدد مظاهر النشاط الاقتصادي خاصة التعدين والصناعة في الوقت الذي تكون فيه الزراعة الحرفة الرئيسية للغالبية العظمى من سكان الدول الأخرى في هذا الاقليم خاصة ليسوتو وبتسوانا وسوازي حيث يعمل أكثر من أربعة أخماس سكانها بالزراعة .

والجدير بالذكر أن هناك فوارق ديموغرافية شاسعة بين السكان البيض من ناحية والبانتو والملونين من ناحية أخرى حيث يمثلان طرفي النقيض في المؤشرات الديموغرافية المختلفة كما سنبين عند الحديث عن جمهورية جنوب أفريقيا .

جدول رقم ١٩ بعض المؤشرات الديموغرافية لدول أفريقيا الجنوبية (١٩٧٧)

المؤشر	ناميبيا	بتسوانا	جمهورية جنوب أفريقيا	ليسوتو	سوازي لاند
عدد السكان (بالألف)	٩٣٦	٧٢٧	٢٦,٧٦٤	١,٢٤٨	٥١١
معدل المواليد (في الألف)	٤٥	٤٢	٣٧	٣٧	٤٧
معدل الوفيات (في الألف)	١٦	١٤	١٣	١٥	١٩
معدل النمو السنوى (٪)	٣,٠	٣,٠	٢,٥	٢,٣	٢,٩
توقع الحياة عند المولد بالسنة	*	٥٦	٥٧	*	٤٤
معدل وفيات الرضع في الألف	*	٩٧	٩٥	١١٤	١٦٨
نسبة صغار السن (دون ١٥ سنة ٪)	٤٠	٤٨	٤٢	٣٩	٤٧
نسبة سكان الحضر (٪)	٢٣	٨	٤٨	٥	٧
نسبة العاملين في الزراعة (٪)	٥٦	٨٦	٣٣	٩٠	٨١

المصدر : U.S. Department of Commerce, Bureau of the Census, World Population, 1977.

* بيانات غير متوفرة .

الفصل الرابع عشر

جمهورية جنوب افريقيا

تبلغ مساحة جمهورية جنوب أفريقيا ١,٢٢١,٠٤٢ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٢٦,٧ مليون نسمة ، وتنقسم إلى أربع مقاطعات كبرى هي مقاطعة الكاب ومقاطعة الترانسفال ومقاطعة الأورنج الحرة ومقاطعة الكاب ، وتتوزع الهيئات الحكومية الممثلة لسلطات الدولة على العواصم الكبرى ولا تتركز في عاصمة واحدة ، فالمجلس النيابي مقره كيب تاون (عاصمة مقاطعة الكاب) والمحكمة العليا مقرها بلومفنتين (عاصمة الأورنج) ومقر الحكومة يوجد في بريتوريا (عاصمة مقاطعة الترانسفال) .

التاريخ العرقي الحديث :

يمكن تفسير التركيب العرقي لسكان جنوب أفريقيا في ضوء التطور التاريخي في العصر الحديث ، فقد بدأت أولى خطوات الإستيطان الأوربي في موضع كيب تاون الحالية في سنة ١٦٥٢ على يد مجموعة من المستوطنين أوفدتهم شركة الهند الشرقية الهولندية لتأسيس محطة لإمداد وتموين السفن التجارية في الطريق الى الهند الشرقية ، وعلى إمتداد قرن ونصف قرن بعد ذلك استمر تدفق مستوطنين آخرين من هولنده وفرنسا وألمانيا ، واتسعت مناطق إستيطانهم نحو الشمال والشرق على إمتداد المناطق الساحلية والداخلية ثم إحتلت بريطانيا منطقة كيب تاون سنة ١٧٩٥ مما اضطر الهولنديون والمستوطنون الأوائل والذين عرفوا بالبوير (أي الفلاحون) إلى الإتجاه نحو الداخل ،

واحتلوا الأجزاء الشرقية من هضبة جنوب أفريقيا منذ الثلاثينيات من القرن الماضي والسنوات التي تلتها وأسسوا مقاطعتي أورانج الحرة والترانسفال .

وقد وفدت أولى مجموعة من المستوطنين البريطانيين (نحو ٤٠٠٠ مستوطن) عن طريق ما يعرف الآن ببورت اليزابيث في سنة ١٨٢٠ ، وذلك بتشيجع من حكومتهعم للإستيطان في المناطق الزراعية على إمتداد الحدود الشرقية لمستعمرة الكاب ولذلك إستوطنوا إقليم الباني Albany بصفة أساسية متخذين مدينة جراهامزتون عاصمة لهم ، كما إستوطنت مجموعة بريطانية أخرى في ناتال ، وقد أدى اكتشاف الذهب في الترانسفال سنة ١٨٦٧ والماس في كمبرلي سنة ١٨٧٠ الى تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين الانجليز واستمر توغل النفوذ الإنجليزي نحو الداخل حتى تزايد العداء بشدة بين البوير والانجليز ونشبت بينهم حرب طاحنة عرفت بحرب البوير (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) وتمخضت عن هزيمة البوير ، ثم أعلن قيام اتحاد جنوب أفريقيا سنة ١٩١٠ تحت التاج البريطاني ، وبعد نحو نصف قرن انسحب الاتحاد من الكمنولث البريطاني في سنة ١٩٦١ وأعلن قيام الجمهورية به في مايو من نفس السنة .

وأصبح جنوب القارة يشهد نوعين من المستوطنين البيض أحدهما البوير ولغتهم الأفريكانز والأخرى البريطانيين ولغتهم الأنجليزية ، وما زالت هاتان المجموعتان تختلفان حتى اليوم في الأفكار الثقافية والدينية والسياسية ، ولغة الأفريكانز Afrikaans والتي يتحدث بها نحو ٦٪ من الأوربيين لغة مشتقة من الهولندية القديمة وتعلم في المدارس جنباً الى جنب مع اللغة الانجليزية وكلاهما معترف به كلغة رسمية في البلاد .

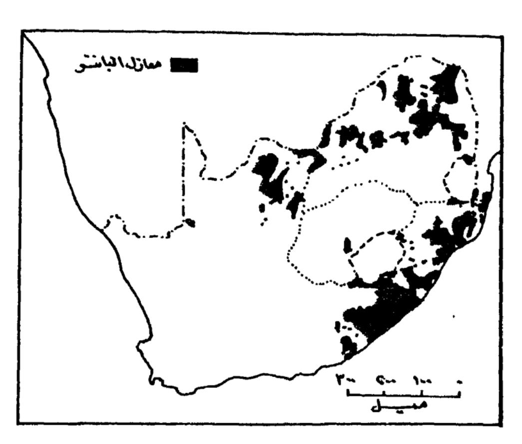
أما السكان الأصليون ـ أو زنوج البانتو فيكونون أغلبية السكان وينتمون الى مجموعة البانتو الجنوبيين ، وأهم قبائلهم الزولو (٤,٠ مليون نسمة) والإكسوزا (٣,٩ مليون) والسوتو (٢,٣) والتسوانا (١,٧) .

ولم يكن لهؤلاء الزنوج صلة بالمستوطنين الأوربيين إلا قليلاً خلال القرن

الأول للإستيطان ولكن بدأ النزاع بينهم في منطقة نهر جريت فش Greet Fish في أواخر القرن الثامن عشر ، وكانت قبائل الهوتنتوت أولى الجماعات الأصلية التي حدث إتصال بينها وبين هولنديي الكاب ، فقد كان المستوطنون يحصلون منهم على الماشية ، ولكنهم لم يندمجوا مع الطائفة الهولندية على الإطلاق ولم يعتمد عليهم المستوطنون كعمال في مزارعهم ومن ثم جلبوا الرقيق من غرب أفريقيا ومن الملايو ، وكون هؤلاء مع الهوتنتوت والبيض الاساس الذي انبثق عنه سكان مقاطعة الكاب الملونين ، وقد قضى الهولنديون على معظم أفراد الهوتنتوت وطورد الباقي إلى صحراء كلهاري وناميبيا ولا توجد منهم في الوقت الحاضر سوى أعداد قليلة ترعى الماشية في إقليم ناما جنوب مصب نهر الاورنج وعند التقاء الاورنج برافده الفال ، أما الماليزون فهم المجموعة الوحيدة التي احتفظت بشخصيتها في كيب تاون ـ وربما كان مرجع ذلك التزامهم بديانتهم الإسلامية .

أما الاسيويون فترجع أصولهم الى العمال الهنود الذي جلبوا للعمل في مزارع السكر في ناتال فيما بين سنتي ١٨٦٠ ـ ١٩١٣ ، عندما بدأ المستوطنون البيض زراعة القصب وعجزوا عن تشغيل البانتو ، غير أن هناك عدداً من أصحاب الحرف والمهن العلمية والتجار وفدوا الى ناتال عندما كانت مستعمرة بريطانية مفتوحة لاي مواطن من مواطني الكمنولث ، وقد حافظ الهنود على شخصيتهم وتركز معظمهم في ناتال كما إتجه بعضهم الى المدن الرئيسية خاصة بورت اليزابيث وجوهانسبرج .

وتتوزع المجموعات العرقية في جنوب أفريقيا توزيعاً واضحاً ، فيعيش الأوربيون في كل البلاد وإن كان معظمهم يتركز في المدن ، وهناك ميل عام نحو تركز الناطقين بالأفريكانز في المناطق الريفية بينما يتركز الناطقون بالانجليزية في المدن ، وتتحدد مناطق السكان الأصليين من زنوج البانتو في النصف الشرقي من البلاد فيما يعرف بمعازل البانتو في منطقة كبيرة تبدو على شكل حدوة



شكل رقم (٥٦) معازل البانتو في جنوب أفريقيا

الحصان ، وتمتد عبر ناتال والترنسفال الى الكاب الشمالية (شكل رقم ٥٦) ، وتبلغ مساحة هذه المعازل ١٤٥,٠٠٠ كيلو متراً مربعاً فقط أي ١٣٪ من جملة مساحة جمهورية جنوب أفريقيا ، وتزداد كثافة البانتو بدرجة كبيرة في هذه المعازل حتى إنها لا تستطيع إنتاج ما يكفي سكانها من الغذاء ، والغرض من هذا العزل الاجتماعي هو حصر السكان الأفريقيين فيها خوفا من طوفان الأفريقي الأسود وتخضع هذه المعازل لإشراف ورقابة مشددة من جانب هيئة حكومية تعرف بادارة البانتو ، وفي نفس الوقت تخضع الحياة اليومية داخل المعازل لحكم رؤساء القبائل التقليديين بها ، وإن كان التطور الحديث والاحتكاك بالحياة الأوربية قد أدى إلى نمو شكل من أشكال الحكم الداخلي لا يعتمد على رؤساء القبائل .

وتهدف حكومة جنوب أفريقيا البيضاء إلى عزل الأفريقيين في هذه

المعازل وفصلهم عن الأوربيين تماماً في حياتهم الاقتصادية وذلك بهدف إقامة دولة أو دول أفريقية تسمى بانتوستان داخل جمهورية البيض ، وذلك تمشياً مع السياسة الحالية التي تسير عليها الحكومة البيضاء في جنوب أفريقيا والتي تعرف سياسة الفصل العنصري أو التفرقة العنصرية Apartheid ، بل أن حكومة جنوب أفريقيا أعلنت بالفعل في ٢٥ أكتوبر ١٩٧٦ قيام دولة الترانسكاي وهي وطن قبائل الإكسوزا وتبلغ مساحتها ٤٣١٨٨ كيلو متراً مربعاً ، ولكنها لم تحظ بأي اعتراف دولي ، وهذه الدولة الجديدة هي أول بانتوستان من بين دول البانتو العشر التي تزمع جمهورية جنوب أفريقيا اعطاءها نوعاً من الاستقلال[1]

ولكن ينبغي القول بأن عدد الأفريقيين الذين يعيشون داخل معازل البانتو لا يزيد عددهم على ٧ مليون نسمة ، (جدول رقم ٢٠) ويتبقى بعد ذلك نحو ثمانية ملايين لا يخضعون لنظام المعازل ولكن يعيشون مع الأوربيين في المزارع ومناطق التعدين حيث تشتد الحاجة لهم كأيدي عاملة رخيصة ، وقد تزايد تدفقهم نحو المدن الكبرى خاصة جوهانسبرج ودربان وكيب تاون ، ويعمل الكثير منهم في الصناعة والخدمات بأجور منخفضة ويعيشون في مستوى سيء صحياً واقتصادياً والناتج عن إرتفاع نسبة الأمية والأمراض بينهم .

ويعيش معظم السكان الملونين في النصف الغربي من البلاد رغم أنه قليل السكان ، حيث يمارسون العمل في المزارع والتعدين تماماً كما يفعل البانتو في الأقاليم الشرقية ، أما الآسيويون فيتركزون في ناتال حيث ما زال يعمل قطاع كبير من الهنود في مزارع القصب العلمية وفي بعض الحرف الأخرى ، وقد أصبح معظم الهنود من التجار ويعيشون في رخاء وبعضهم من أثرياء البلاد ، ويمارسون

---

(١) استنكرت منظمة الوحدة الأفريقية في اجتماعها بموريشيوس سنة ١٩٧٦ قيام مثل هذه الدويلات ، كما استنكرت الأمم المتحدة ذلك بل وطالبت ببطلان اجراءات الحكومة العنصرية منح اقليم الترانسكاي الاستقلال ذلك لأنه اقليم مصطنع تريد به حكومة جنوب أفريقيا أن تستعيض به عن إعطاء الأغلبية الأفريقية حقوقها السياسية والاقتصادية في وطنها

نشاطهم في كثير من المدن خاصة الساحلية ، ويبلغ عدد الهنود في الوقت الحاضر قرابة نصف مليون نسمة ثلاثة أرباعهم في ناتال والباقي في الترنسفال والكاب وغير مسموح لهم بالعيش في ولاية الأورانج الحرة

ورغم أن البيض في جنوب أفريقيا لا تتجاور نسبتهم سدس جملة السكان فإنهم يمارسون سياسة التفرقة العنصرية بشكل حاد ، فالسكان البيض يتمتعون بجميع الحقوق السياسية والمدنية ويمتلكون في الواقع ثروات البلاد ، بينما حرموا السكان الاصليين من البانتو من كل الحقوق بل حرموهم من دخول الاماكن العامة المخصصة للبيض أو استعمال وسائل النقل الخاصة بهم ، أما الملونون فلهم حق الانتخاب فقط وليس لهم حق الترشيح على حين حرم على الهنود ممارسة أية حقوق سياسية او حتى تملك الاراضي الزراعية او المناجم .

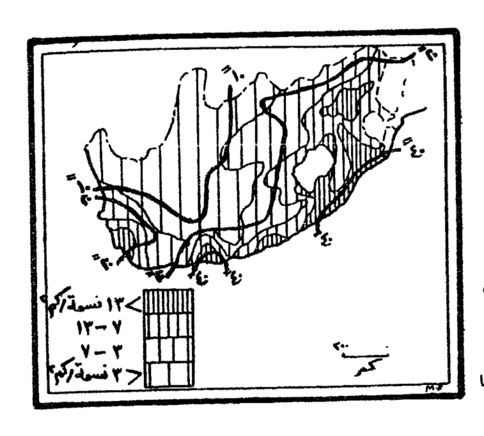
جدول رقم (٢٠) التوزيع العددي والنسبي للمجموعات العرقية في المقاطعات الأربع وفي معازل البانتو في جمهورية جنوب افريقيا (عدد السكان بالألف) ١٩٧٠[١]

المقاطعة	المجموعات العرقية				
	الاوربيون	الافريقيون	الملونون	الاسيويون	الجملة
الكاب	١,١٠٢	١,٣٦٠	١,٧٥٢	٢٢	٤,٢٣٥
ناتال	٤٤٢	١,١١٥	٦٧	٥١٥	٢,١٣٩
أورانج الحرة	٢٩٦	١,٣٢٠	٣٦	—	١,٦٥٢
الترانسفال	١,٨٩٠	٤,٢٦٥	١٥١	٨١	٦,٣٨٦
المعازل	٢١	٦,٩٩٨	١٣	٣	٧,٠٣٥
الجملة	٣,٧٥١	١٥,٠٥٨	٢,٠١٩	٦٢٠	٢١,٤٤٧
٪	١٧,٥	٧٠,٢	٩,٤	٢,٩	١٠٠

(١) Church. H Africa and the Islands. Op cit. P 443

وقد سبق القول بأن المناخ يعد واحداً من العوامل الطبيعيه الرئيسية المؤثرة في توزيع السكان في جنوب أفريقيا . فتعيش الغالبية العظمى من السكان إلى الشرق من خط أمطار ٢٠ بوصة والذي يتجه من الشمال إلى الجنوب منصفاً البلاد تقريبا ، وكذلك إلى الجنوب والجنوب الغربي من خط ٢٠ بوصة أيضا والذي يوازي الساحل تقريبا من مدينة كيب تاون حتى بورت اليزابيث ، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك علاقة طردية بين تزايد الأمطار وارتفاع كثافة السكان كما هي الحال في سواحل ناتال وشرق مقاطعة الكاب بما فيها معازل البانتو ، وتقل كثافة السكان بشكل حاد في المناطق الجافة وشبه الجافة في النصف الغربي من البلاد، ولا يتركز السكان بها إلا حيثما توجد مشروعات هامة للري مثل مشروع الفال ومشروع نهر الأورنج (شكل ٥٧) .

أما موارد الثروة المعدنية فهي بلا جدال العامل الرئيسي الذي حد من توزيع السكان في جمهورية جنوب أفريقيا في خلال المائة سنة الأخيرة ، فقد أدى اكتشاف الماس في كمبرلي والذهب في وتواترز راند إلى تدفق أعداد كبيرة من السكان وأسهم في قيام التعدين عوامل أخرى منها توفر المياه اللازمة من نهر الفال والفحم في وتبانك Witbank وفيرينجنج Vereeniging كما أسهمت الأراضي الزراعية في هضبة الفلد الأعلى في توفير الكثير من الاحتياجات الغذائية للمراكز العمرانية المستحدثة ، ومنذ نهاية القرن التاسع عشر نمت هذه المراكز نموا مذهلا ولعل في جوهانسبرج دليل على ذلك ، فهي لم تكن سوى محلة عمرانية لا يسكنها سوى ٥٠ نسمة فقط سنة ١٨٨٦ وبعد ثلاث سنوات فقط أي في سنة ١٨٨٩ بلغ سكانها ٤٠,٠٠٠ نسمة ثم بلغوا ١٠٠,٠٠٠ نسمة في سنة ١٩٠٤ وفي سنة ١٩٤٦ وصل عددهم إلى ٦٦٧,٠٠٠ نسمة ، ثم أصبحت مدينة مليونية منذ سنة ١٩٦٠ حيث وصل عدد سكانها في تلك السنة ١,١٥٠,٠٠٠ نسمة وهي تكون الآن جزءاً من مجمعة وتواترز راند الكبرى التي تمتد من بريتوريا في الشمال حتى فيرينجنج في الجنوب ويسكنها نحو ثلاثة



شكل رقم (٥٧)
توزيع السكان
وعلاقته بالأمطار
في جنوب أفريقيا

ملايين نسمة ويتركز بها ⅓ المنشآت الصناعية في جمهورية جنوب أفريقيا ، كما تستحوذ على ٤٠٪ من جملة العمال الصناعيين بالبلاد .

ويبين الجدول رقم (٢١) توزيع الأنشطة الاقتصادية للسكان حسب التركيب العرقي في جمهورية جنوب أفريقيا ، ويبدو واضحا أن أكثر من نصف القوة العاملة من البانتو يعملون في الزراعة والرعي وفي الواقع أنه رغم أن ملكية المستوطنين البيض من الأراضي في جنوب أفريقيا تصل إلى ٧٥٪ من جملة المساحة (باستثناء معازل الحيوان والغابات) والوطنيون يمتلكون ١٣٪ فقط فإن العناصر الملونة والبانتو هي المسئولة عن العمل في مزارع البيض ، ويزيد دورها باستمرار في الإقتصاد الريفي حيث استقر كثير من الملاك البيض في المدن ويتولى البانتو أو الملونون إدارة مزارعهم والعمل فيها .

جدول (٢١) توزيع الأنشطة الاقتصادية حسب التركيب
العرقي في جمهورية جنوب أفريقيا
(نسبة مئوية من القوى العاملة)[١]

	الزراعة وقطع الاشجار والرعي والصيد	التعدين	الصناعة	البناء والتشييد	التجارة	النقل والمواصلات	الخدمات	حرف أخرى
البانتو	٥٥,٧	١١,٥	٤,٧	٠,٢	١,٩	١,٨	١٨,٥	٤,٠
الملونون	٢١,٧	٠,٨	١٦,٨	٧,٢	٨,٠	٣,٠	٢٦,١	١٦,٢
الاسيويون	٨,٦	٠,٥	٢٥,١	١,٨	٢٣,٠	٣,٠	١٨,٧	١٩,٢
البيض	١٠,٣	٥,٥	٢٠,١	٦,٣	٢٠,٣	١٠,٧	٢٢,١	٤,٥

(١) المصدر : U.N.Demographic Hand book for Africa,1978,P.116.

النشاط الاقتصادي :

تعد جمهورية جنوب أفريقيا من الدول التي تتعدد فيها مظاهر النشاط الاقتصادي ، فتعمل الغالبية العظمى من السكان الأفارقة بالزراعة والرعي وقد شهدت هاتان الحرفتان تطوراً في الأساليب على يد الأوروبيين ، ويعمل الأوروبيون في كل الحرف ولكن يتزايد دورهم بشكل واضح في التعدين والصناعة ويعمل بهما ربع القوة العاملة البيضاء ثم التجارة والخدمات المختلفة ، وقد أسهم البيض في تطوير الأنشطة الاقتصادية وتأثر الأفريقيون بهذا التطور سواء في الحرف التقليدية أو الحرف الحديثة مثل التعدين وصيد الأسماك واستغلال الغابات والنقل .

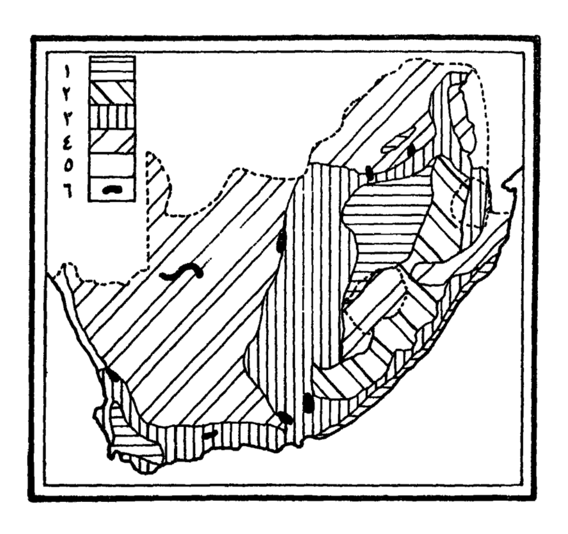
وتبين الأرقام التالية الأهمية النسبية لاستغلال الارض في جمهورية جنوب أفريقيا[1] :

النمط	المساحة (ألف هكتار)	٪
أراضي المراعي	٨١,٦٠٠	٦٦,٨
أراضي مزروعة	١٤,٥٢٠	١١,٩
غابات	٤,٦٠٠	٣,٨
أراضي أخرى	٢١,٣٨٠	١٧,٥

ومن الواضح أن الرعي يسود في مساحة كبيرة تصل إلى ثلثي مساحة البلاد ويتركز في الاقاليم الجافة ، بينما تسود الزراعة في نحو ثمن ($\frac{١}{٨}$) مساحة الدولة ، سواء في مناطق المعازل الوطنية أو في مزارع البيض التي تتخصص في انتاج المحاصيل التجارية (شكل ٥٨) .

---

(١) F.A.O.Production Year book.1977,P.47.



١ ـ مناطق الزراعة الكثيفة .
٢ ـ مناطق الرعي الكثيف .
٣ ـ مناطق زراعية ورعوية شبه كثيفة
٤ ـ مناطق زراعية ورعوية واسعة .
٥ ـ صحراء .
٦ ـ مناطق مشروعات الري الرئيسية

أنماط الاستغلال الزراعي والرعوي في جمهورية جنوب أفريقيا

شكل رقم (٥٨)

الرعي وتربية الحيوان :

تلعب الاغنام والماشية دوراً رئيسياً في النشاط الاقتصادي بجمهورية جنوب أفريقيا ، ففي سنة ١٩٧٢ قدر عدد الاغنام بنحو ٣٩ مليون رأس والماشية بنحو ١٢ مليون رأس ، بالاضافة إلى ما يزيد على خمسة ملايين رأس من الماعز منها نحو مليون رأس من ماعز الانجورا الذي ينتج صوف الموهير .

ويتركز رعي الماشية أساساً في النصف الشرقي من البلاد ، وتربى لانتاج اللحوم والالبان معاً ، وقد تطلب الرعي التجاري هنا تربية أنواع محسنة من الحيوانات فأدخلت أنواع أوروبية وهجنت مع بعض الانواع الافريقية من ماشية البوير ، ومن الانواع الرئيسية أبقار الفريزيان والجرسي لانتاج الالبان والشورت هورن والهيرفورد لانتاج اللحوم . وقد أدى تهجين النوعين الاخيرين مع أبقار البوير إلى انتاج سلالة جديدة تعرف باسم بونسمارا Bonsmara والتي تلائم تماما الحرارة المرتفعة لاقليم الفلد الادنى في الترنسفال .

وقد تزايدت أهمية ماشية اللحوم منذ سنة ١٩٤٠ بعد ميكنة الزراعة واستخدام الجرارات بدلا من الحيوانات ، وبدأ انتاج اللحوم في التزايد في كل المقاطعات ولكن منطقة الانتاج الرئيسية توجد في أقاليم الفلد العالية في مقاطعة أورانج الحرة .

وقد ساعدت العوامل الإقتصادية على توطن مزارع منتجات الالبان بالقرب من المدن دائما ويبدو ذلك في تركزها في إقليم جنوب شرق الترانسفال (اقليم الراند) وفي ناتال قرب دربان وحول كيب تاون وذلك لانها تمثل سوق الاستهلاك المباشر وترتبط بهذه المزارع بوسائل نقل سهلة

وتنتشر تربية الاغنام في معظم أقاليم جنوب أفريقيا خاصة في اقليم الكارو وشرق الكاب ، والاغنام هنا من نوع المارينو التي جلبت إلى هذه المناطق مند بداية القرن التاسع عشر ، وتزايدت أهميتها حتى أصبحت جمهورية جنوب

أفريقيا من الدول الرئيسية المنتجة للصوف في العالم ، ويصدر معظمه عن طريق موانىء بورت اليزابيث وإيست لندن وكيب تاون إلى الاسواق الاوربية واليابان

الزراعة :

الحبوب : يعد القمح والذرة أهم محاصيل الحبوب في جنوب أفريقيا ، ويزرع القمح في المناطق ذات الامطار الشتوية أي في المنطقة الساحلية الجنوبية الغربية شمال كيب تاون حتى رأس أجلهاس ، وقد بذلت جهود في السنوات الاخيرة لإدخال زراعة القمح في المناطق الابرد نوعا في الهضاب العليا في الشرق ، وبالفعل نجحت زراعة بعض أنواعه ، وبجانب إنتاج القمح تزرع بعض الحبوب الشتوية الاخرى مثل الشعير والشوفان وذلك لاستخدامهما في تغذية الحيوانات

أما الذرة فيزرع في النصف الشرقي من البلاد حيث تسود الامطار الصيفية ، ولكن منطقة الانتاج الرئيسية تعرف بمثلث الذرة في هضبة شمال الاورنج الحرة وجنوب الترنسفال بين مدن مفكنج وميدلبرج وبلومفنتين ، ويكون الذرة الغذاء الرئيسي للأفريقيين ولذا تسود رراعته بكثرة في مزارع البيض وفي معازل البانتو ويستخدم جزء من المحصول في تغذية الماشية كما يصدر بعضه إلى الخارج

وتعد جنوب أفريقيا من الدول الرئيسية في صادرات الذرة حيث تحتل المركز الثالث بين دول العالم المصدرة له بعد الولايات المتحدة والارجنتين وقدر ما صدرته سنة ١٩٧٠ بنحو ٦٪ من جملة الكمية الداخلة منه في التجارة الدولية

ورغم أن الذرة هو المحصول الرئيسي بين المحاصيل الزراعية الاخرى إلا أن انتاجية الارض صعيفة إذا ما قورنت ببعض الدول الاخرى فيتراوح متوسط إنتاج الهكتار في مزارع البيض من ٩٠٠ ـ ١٦٠٠ كيلو جرام ـ وفي المعازل ٣٠٠

كيلو جراما فقط (في الولايات المتحدة ٤٠٠٠ كيلوجراما ، وفي مصر ٢٦٠٠ كيلو جراما) .

ومن المشكلات الهامة في زراعة الذرة تذبذب الانتاج من عام لآخر ، كما تبين الارقام التالية :

السنة	كمية الانتاج (مليون طن متري)
١٩٦٢	٦,٠
١٩٦٥	٤,٥
١٩٦٧	٩,٨
١٩٦٩	٥,٣
١٩٧٢	٩,٥

ويرجع تذبذب الانتاج بهذه الصورة إلى عدة عوامل أبرزها تذبذب كمية الإمطار الصيفية أو تأخر سقوطها أو انخفاض درجات الحرارة أو تعرض المزارع لهجوم أسراب الجراد .

الفاكهة :

تلائم الظروف المناخية زراعة العديد من أنواع الفاكهة في جنوب أفريقيا ، خاصة منطقة « البحر المتوسط » في جنوب غرب مقاطعة الكاب والتي تناسب تماماً زراعة الكروم ، وتعتمد معظم مزارعه على الري كما في منطقة الكارو الصغير وعلى امتداد نهر الاورنج ، وتتخصص المناطق الجنوبية الغربية في انتاج النبيذ بينما تتخصص أودية الاورنج وبريد Breede في تجفيف الكروم لانتاج الزبيب وساعد على ذلك ارتفاع درجة حرارتها نسبيا وجفافها .

ويزرع التفاح والكمثرى في عدة أودية وأحواض في سلاسل الكاب حيث

يتكون الصقيع عادة في الشتاء كذلك يزرع المشمش والخوخ في كثير من أودية الكارو الصغير ، أما زراعة الموالح فتبدو هامة في المناطق الخالية من الصقيع وتعتمد كثيراً على الري ، وتتركز أساسا في أودية الترانسفال التي تنصرف نحو اللمبوبو ، وفي جنوب شرق الكاب وجنوبها الغربي ، ويكون البرتقال نحو ٨٥٪ من انتاج الموالح ويزرع كذلك الليمون والجريب فروت وبلغت جملة الانتاج في سنة ١٩٧٢ نحو ٧٥٥,٠٠٠ طن يصدر أكثر من نصفها إلى الخارج ، وقد قامت عدة صناعات لتعليب الفاكهة في بعض المدن مثل كيب تاون وبورت اليزابيث .

ومن المحاصيل الهامة قصب السكر حيث تبلغ مساحته في ناتال ٨٦٠,٠٠٠ فدانا ، وقد زرع هنا منذ ما يقرب من قرن أو يزيد واستخدمت الوسائل العلمية الحديثة في زراعته ، واقيمت سلسلة من العصارات على امتداد النطاق الساحلي من بورت شبستون حتى حدود سوازيلاند ، وتلائم الظروف الطبيعية زراعة القصب تماماً ، وما زال يعتمد في زراعته على الأيدي العاملة الهندية والتي تمثل أحفاد الهنود الذين جلبوا لهذا الغرض في نهاية القرن الماضي وأوائل هذا القرن .

الزراعة في المعازل الأفريقية :

تتمثل مظاهر الانتاج الزراعي السابقة في المزارع الاوربية ، أما الزراعة في معازل البانتو فتختلف في كثير من الوجوه ، فما زالت الوسائل التقليدية في الزراعة هي السائدة والارض ملك للقبيلة ويخصص لكل أسرة مزرعة صغيرة محدودة للمساكن ولإعاشة الاسرة ، والباقي أرض مراعي على المشاع ، ولما كانت الثروة تقدر بعدد رؤوس الماشية فلا حدود لملكية الفرد منها ، وبالتالي ظهرت مشكلة الرعي الزائد والتي تعد من المشكلات الحادة في هذه المعازل ، ولا تسهم هذه الماشية في تسميد الارض عضويا لأن السكان يجمعون روثها ويجففونه ويستخدمونه كوقود

وتقوم النساء في الغالب بالعمل الزراعي باستخدام وسائل بدائية ، أما الذكور في الأعمار المتوسطة فيعملون خارج المعازل في المناجم والمصانع في المدن الرئيسية ، ويتغيبون لذلك مدة طويلة خارج المعازل ولكنهم يعودون من وقت لآخر بما إدخروه لتيسير حال ذويهم أو للزواج أو للاحتفاظ بحقهم في الارض وقد أدت هذه الهجرة إلى نقص العناصر الشابة في معازل البانتو وخلق ذلك مشكلة كبيرة أمام أية محاولات لتنمية هذه المعازل .

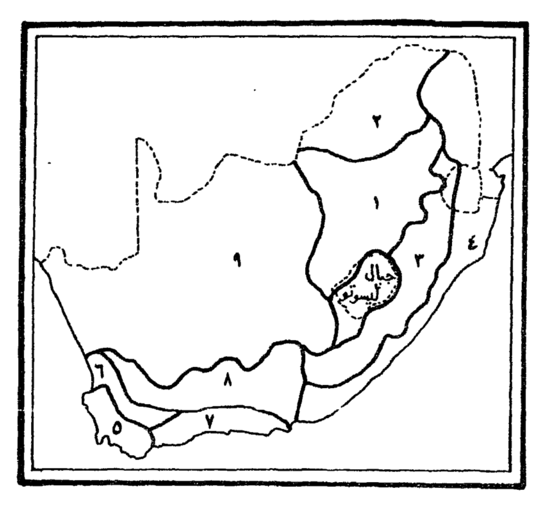
الأقاليم الزراعية :

يمكن تقسيم جمهورية جنوب أفريقيا إلى تسعة أقاليم زراعية يتصف كل منها بسمات مميزة في الانتاج الزراعي ومقوماته الجغرافية (شكل ٥٩) :

١ - إقليم الفلد الأعلى :

وهو أكثر أقاليم الزراعة الأوروبية أهمية في كل جنوب أفريقيا ، ويتميز السطح فيه بالتموج البطيء ويتراوح ارتفاعه بين ١٣٠٠ - ٢٠٠٠ متراً ، كما تتراوح الامطار بين ٢٠ - ٣٠ بوصة سنويا ، وأبرز سمات موسم الامطار به عدم وجود فترات جفاف طويلة ، وإن كان الضائع بالبخر كبيراً بسبب سقوط الامطار في فصل الصيف ، وتتراوح درجة الحرارة بين ٧ درجات مئوية في شهر يوليه و٢٢ درجة في يناير . وتنمو بهذا الاقليم حشائش طبيعية تعد أساساً لتربية الحيوان ورغم أن معظمه مراعي إلا أن به نحو ثلاثة أرباع الاراضي الزراعية في الجمهورية . وقد جلب البوير منذ وصولهم للإقليم في أوائل القرن التاسع عشر - أغنام المارينو لرعيها والحصول على أصوافها ، كما تربى الابقار للحومها وألبانها خاصة بالقرب من المدن الرئيسية في منطقة الراند .

ويُعد الذرة محصول الفلد الأعلى الرئيسي ويزرع أساسا فيما يعرف بمثلث الذرة الذي تتوفر له كل مقومات الإنتاج خاصة الأمطار والتربة الملائمة ، وينتج هذا الإقليم نحو ثلثي الذرة في جنوب أفريقيا ، وينبغي الإشارة إلى أن تعبير مثلث الذرة لا يعني أن هذه المنطقة لا تزرع إلا به الذرة في الواقع لا يشغل



١ ـ إقليم الفلد الأعلى
٢ ـ إقليم البوشفلد
٣ ـ إقليم المرتفعات الشرقية
٤ ـ إقليم السهول الساحلية الشرقية
٥ ـ إقليم الكاب
٦ ـ الإقليم الجنوبي الغربي الجاف .
٧ ـ الإقليم الساحلي الجنوبي
٨ ـ إقليم الكارو
٩ ـ إقليم الهضاب الجافة

الأقاليم الزراعية في جمهورية جنوب أفريقيا

شكل رقم (٥٩)

سوى ١٥٪ من مساحتها والباقي معظمه مراعي ، وقد دخلت به زراعة مختلطة تعتمد على دورات زراعية ، ويزرع القمح كمحصول شتوي كما تزرع البطاطس وبعض المحاصيل الأخرى في نمط زراعي كثيف حول المراكز العمرانية في وتواترز راند .

٢ ـ اقليم البوشفلد :

ويشغل معظمه مقاطعة الترانسفال ، يتميز سطحه بالتضرس الواضح وإن كانت به مساحات كبيرة ذات سطح مستو ، وكان لإنخفاض السطح (متوسطه ١٠٠٠ متر) وموقعه الشمالي المتطرف أثر في دفئه وخلوه من الصقيع . وإن كانت أمطاره أقل تصل في المتوسط إلى ٢٠ بوصة سنويا يتبخر معظمها بسبب حرارة الصيف . ويسود رعي الماشية في المناطق الأقل مطراً بالإقليم ، وتعد تربية الحيوان من الأنشطة الاقتصادية الرئيسية به ، أما الزراعة فتعتمد على الري وأهم محاصيلها القطن والذرة والتبغ ، كما تزرع به الحمضيات بكثرة في مناطق مشروعات الري الرئيسية . ومن الجدير بالذكر أن هناك مساحات كبيرة من هذا الإقليم قد خصصت كمعازل للوطنيين .

٣ ـ اقليم المرتفعات الشرقية :

ويشمل سفوح المرتفعات الواقعة شرق الحافة العظمى بين سوازيلاند في الشمال ونهر جريت فش في الجنوب ، ويمكن تقسيم هذا الاقليم في الواقع إلى قسمين أحدهما المرتفعات الشرقية والتي تعلو على ٧٠٠ متر والآخر الاقليم الساحلي الذي يقل منسوبه عن ذلك ، وتظهر معوقات كثيرة للزراعة على المرتفعات الشرقية فقد تقطع السطح بعدد كبير من الأودية النهرية العميقة ، وإن كانت هناك مناطق مسطحة مثل منطقة مدلاندز في ناتال بين ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ متر شمال وجنوب بيترمرتزبرج Pietermaritzburg ، وفي بعض الأحواض النهرية . وتصل كمية الأمطار إلى ٣٠ بوصة وتتميز بثباتها وقد أدت الأمطار مع شدة انحدار السطح إلى تعرية حادة للتربة ، ولذلك عاقت كل هذه العوامل قيام الزراعة

بالاقليم حتى أنه لا يوجد به إلا نحو ١٠٪ فقط من الاراضي الزراعية في جنوب أفريقيا رغم وفرة أمطاره ، وقد خصصت مساحات هنا لمعازل الأفريقيين الذين يزرعون أنواعاً رديئة من الماشية ويقومون بزراعة معاشية محدودة . وفي مزارع الأوربيين بهذا الأقليم تربى ماشية اللحوم والالبان معتمدة على الحشائش الطبيعية ، كما يزرع الذرة العريضة والذرة الرفيعة ، إلا أن أهم مميزات هذا الاقليم هو إنتاج لحاء السنط الذي يستخدم في الدباغة وتزرع أشجاره إما في مزارع علمية أو في مزارع خاصة واسعة على إرتفاعات تتراوح بين ٧٠٠ ـ ١٣٠٠ مترا .

٤ ـ اقليم السهول الساحلية الشرقية :

ويسود به المناخ شبه المداري المطير وتتعدى كمية أمطاره ٤٠ بوصة سنويا ، وتشغل المعازل الوطنية مساحة كبيرة منه وتتخصص المزارع الاوربية في إنتاج المحاصيل التجارية وفي مقدمتها قصب السكر الذي بدأت زراعته سنة ١٨٤٧ ، ويشغل أكبر مساحة بين المحاصيل كلها في نطاق يمتد نحو ١٦٠ كيلو مترا من دربان حتى إشو Eshowe عاصمة الزولولاند ، وتغطي مزارعه كل التلال والاراضي المنخفضة من الساحل وحتى ثلاثين كيلومترا بالداخل . ورغم زيادة الاستهلاك المحلي من السكر فهناك فائض متزايد للتصدير ، وقد بلغ إنتاج السكر من جنوب أفريقيا ١,٦ مليون طن سنة ١٩٧٠ (٢,٣ من الإنتاج العالمي) صدر منه نحو نصفه للخارج ولذا تسهم جنوب أفريقيا بنحو ٣٪ من صادرات السكر العالمية ، وفي هذا الاقليم بدأت تتزايد زراعة القطن خاصة في الأجزاء الشمالية بينما تركزت زراعة الموالح في منطقة دربان ووادي موي Mooi .

٥ ـ اقليم الكاب :

وهو إقليم البحر المتوسط الفريد في كل جنوب أفريقيا ، وأمطاره كافية للزراعة (من ١٠ ـ ٣٠ بوصة) ويمتد هذا الإقليم جنوب سلاسل الكاب ممتداً

من مصب نهر جريت برج Git Berg في الشمال حتى كيب أجلهاس في الجنوب ونحو الداخل حتى مقدمات جبال دراكنشتين على بعد نحو ٥٠ كيلو مترا شرق مدينة كيب تاون ، وهو أول اقليم شهد استيطانا أوروبيا متمثلا في المستوطنين الهولنديين في القرن السابع عشر والذين أنشأوا مزارع القمح والكروم وأصبحت حتى الآن أهم مظاهر الإنتاج الزراعي بالاقليم . كما يزرع القمح هنا بدرجة تفوق أي إقليم آخر في البلاد خاصة في الأراضي المتموجة شمال مدينة الكاب ، كما تربى الأغنام والماشية على الأعلاف

وتوجد أهم مناطق إنتاج الكروم في هذا الإقليم وقد قامت عليه صناعة النبيذ مبكراً وإنتشرت من كيب تاون إلى المدن المجاورة وتعتمد مزارعه على الري في المناطق التي تقل أمطارها هنا عن ٢٠ بوصة سنويا ، كذلك فقد إستحدثت زراعة الزيتون في إقليم الكاب خاصة حول مدينة ولنجتون والتي تصل أمطارها إلى نحو ١٠ بوصات سنويا

٦ ـ الاقليم الجنوبي الغربي الجاف :

وهو يقع في ظل المطر بالنسبة للمرتفعات التي تفصله عن إقليم الكاب السابق ومعنى ذلك أن الزراعة به تعتمد على الري ، وقد ساعد على ذلك أن الإقليم تجري به عدة أنهار كبيرة وتقوم الزراعة في أوديتها المستوية السطح ، ويتميز هذا الاقليم بوفرة بساتين الموالح والكروم وكثير من الفاكهة الأخرى ، وجدير بالذكر أن وادي نهر هكس Hex بهذا الإقليم ينتج بمفرده نحو نصف صادرات جنوب أفريقيا من كروم المائدة كذلك يزرع بهذا الإقليم التبغ وبعض الحاصلات الشتوية مثل الشعير والشيلم وتتخصص المدن الرئيسية بالاقليم في تعبئة وتجفيف الفاكهة وصناعة النبيذ وأهم هذه المدن ووستر وكلا نوليام وروبرتسون

٧ ـ الإقليم الساحلي الجنوبي

ويمتد من نهر بريد Breede في الغرب حتى بورت اليزابيث في الشرق

وأمطاره طول العام تتراوح بين ٢٠ ـ ٢٥ بوصة في معظم مناطقه ولكنها تصل إلى نحو ٥٠ بوصة على المنحدرات الجنوبية للجبال ، وتتعدد مظاهر إستخدام الأرض في هذا الاقليم ، من رعى للماشية والأغنام على الحشائش الطبيعية إلى زراعة المحاصيل مثل الشوفان والبطاطس والقمح ، كما تزرع الفاكهة خاصة التفاح والكمثرى .

٨ ـ إقليم الكارو :

ويشتمل على ما يعرف بالكارو العظمى والكارو الصغرى بالإضافة إلى بعض مرتفعات الكاب (مثل زفارتبرج وتبيرج) ويتميز هذا الإقليم بالمناخ شبه الجاف حيث تتراوح أمطاره بين ١٠ ـ ١٥ بوصة سنوياً ، ومن ثم كان الري ضرورياً لقيام الزراعة ، وتتركز في بعض الأودية النهرية حيث تنتشر بساتين الموالح والكروم وذلك بالإضافة إلى تربية الأغنام والماعز .

٩ ـ إقليم الهضاب الجافة :

وهي الهضاب الداخلية الجافة التي تقل أمطارها بالاتجاه نحو الغرب والشمال الغربي (كمبرلي ١٦ بوصة وكارنرفون ٨ بوصات وبيلا ٣ بوصات) وتتذبذب الأمطار هنا بمعدل كبير وتطول فترات الجفاف حتى إن بعض السنوات لا تشهد أمطاراً بالمرة . والرعي هو سمة الاقتصاد الزراعي هنا وإن كان نقص الحشائش يقلل كثيراً من أعداد الحيوانات خاصة الأغنام (تحتاج الشاة الواحدة إلى نحو ٣٠ فداناً كمرعى) .

وفي الحافات الشرقية للإقليم تقوم الزراعة على مياه الري من نهري الأورنج والفال حيث أقيمت مشروعات عديدة للري منذ سنة ١٩٣٤ ، وأهم المحاصيل الزراعية القمح والذرة والخضر والفاكهة .

صيد الأسماك :

تطورت حرفة صيد الأسماك في جمهورية جنوب أفريقيا تطوراً كبيراً منذ

الحرب العالمية الثانية ، فقد بدأ الاهتمام بتحسين موانيء الصيد وإستخدام السفن الحديثة وذلك رغم أن الرفرف القاري ضيق ولا يتسع إلا في منطقة كيب أجلهاس

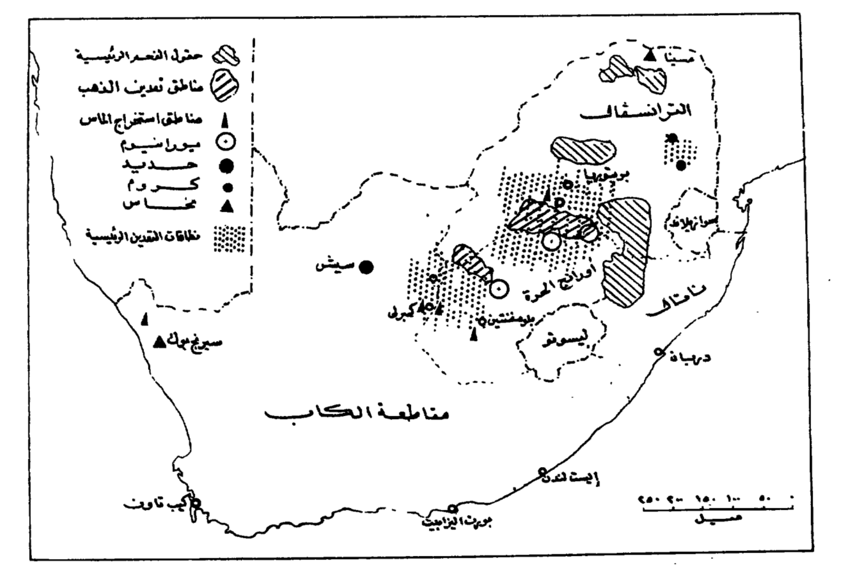
وتعد جمهورية جنوب أفريقيا أولى الدول الأفريقية في إنتاج الأسماك فقد بلغ إنتاجها ٨٦٢٠٠٠ طن متري أي نحو خمس إنتاج القارة في سنة ١٩٧٠ . كما أنها من دول العالم الهامة في هذا الانتاج حيث تسهم فيه بنسبة ١,٢٪ ، ورغم قلة هذه النسبة إلا أنها تعد من دول العالم الرئيسية في تجارة الأسماك حيث أسهمت بنحو ٦٪ من جملة صادرات الأسماك العالمية

وكانت جنوب أفريقيا من الدول التي تصيد الحيتان في المنطقة شبه القطبية الجنوبية ، ولكن اقتصر الصيد في الوقت الحاضر على المنطقة الملاصقة لدربان حيث تعلب لحوم الحيتان وتباع أساساً للعمال الأفريقيين في مناطق التعدين .

التعدين

يعد تعدين الذهب والماس والفحم أبرز مظاهر التعدين في جمهورية جنوب أفريقيا ، وذلك بالإضافة إلى بعض المعادن الأخرى مثل الحديد والنحاس والبلاتينيوم والاسبستوس (شكل رقم ٦٠)

وتنتج جمهورية جنوب أفريقيا بمفردها نحو ثلاثة أرباع الانتاج العالمي من الذهب ، فقد بلغ انتاجها منه ٧١٣٠٠٠ كيلو جراماً سنة ١٩٧٥ ، وتقع أقدم مناطق تعدين الذهب في وسط حقل الراند حول مدينة جوهانسبرج حيث بدأ التعدين بها سنة ١٨٨٦ ، ويوجد الذهب في عروق صغيرة بطبقات الكونجلومرات وقد استنزفت كثير من المناجم القريبة من جوهانسبرج وبدأ تعدين الذهب في مناطق أخرى منذ نهاية القرن التاسع عشر أهمها منطقة كليركسدورب Klerksdorp على بعد نحو ١٣٠ كيلو متراً جنوب غرب



شكل رقم (٦٠) التعدين في جمهورية جنوب أفريقيا

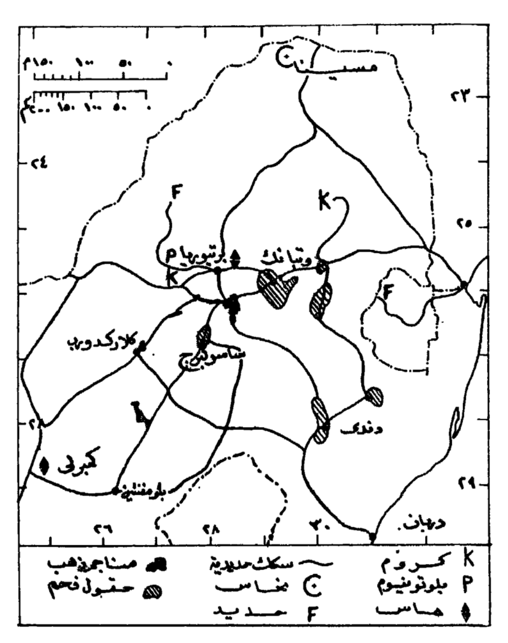
جوهانسبرج ، كما افتتح حقل جديد في ولاية أورنج الحرة منذ الحرب العالمية الثانية ، وقد بلغت كمية الانتاج من هاتين المنطقتين ٣,٣ مليون أوقية و ٦,٣ مليون أوقية على الترتيب وبذلك أسهما بنحو نصف انتاج البلاد من الذهب سنة ١٩٦٠.

أما أحدث حقول الذهب التي استغلت في جنوب أفريقيا فهو حقل الفلدالأعلى شرق الترنسفال ، وقد توسع تعدين الذهب في السنوات الأخيرة سواء بتعميق المناجم القديمة (وصل أحدها إلى عمق يزيد على ٣٣٥٠ متراً) أو باستغلال مناطق جديدة .

وقد أدى تعدين الذهب إلى تغيير جذري في المظهر العمراني في إقليم الراند حيث أنشئت عدة مدن جديدة في مناطق التعدين يتركز فيها العاملون في هذه الحرفة من أفريقيين وبيض .

وقد بدأ استخراج الماس من المناطق المجاورة لمدينة كمبرلي في السبعينيات من القرن الماضي ، ويوجد الماس في المخروطات البركانية القديمة ، ومن ثم فإن وجوده على السطح يعد أمراً نادراً ، وإلى جانب هذا النوع من الماس ، فقد اكتشف نوع آخر في التكوينات الفيضية في وادي نهر فال Vaal في العقد الأول من هذا القرن كما اكتشفت مناجم عظيمة أخرى غرب الترنسفال في سنة ١٩٢٦ ، وفي نفس الوقت اكتشفت مناجم مماثلة عند مصب نهر الأورنج ، وتزايد الإنتاج بشكل ملحوظ ، وقد افتتح مصنع في سبرنجز Springs سنة ١٩٦١ لانتاج الماس الصناعي الذي يستخدم في عمليات القطع أو في الأغراض الصناعية الأخرى .

أما الفحم فقد أسهم انتاجه بدور كبير للغاية في استغلال الثروة المعدنية في جنوب أفريقيا وذلك كمصدر للطاقة المحلية الرخيصة ، ويقدر احتياطي الفحم حالياً في جمهورية جنوب أفريقيا بنحو ٧٥ مليار طن يتركز ٩٠٪ من هذه الكمية في مقاطعة الترنسفال ، ويوجد الفحم في مجموعة صخور الكارو في



شكل رقم (٦١) مناطق التعدين الرئيسية
في الترانسفال وأورنج الحرة وناتال

طبقات أفقية ، كما يتراوح سمك طبقة الفحم من مترين إلى خمسة أمتار وغالباً ما تكون قريبة من السطح ، ومن ثم يسهل استخراجه بالوسائل الميكانيكية بأسعار رخيصة .

أما حقول الفحم في مقاطعة ناتال فهي المصدر الوحيد لفحم الكوك في

جمهورية جنوب أفريقيا ، وإن كان إنتاجها قليل بالنسبة لحقول الترانسفال التي تنتج معظم الفحم للبلاد ، ويتركز الانتاج حول ويتبانك وسبرنجز وميدلبورج وتوجد كلها في شرق إقليم الراند الصناعي (شكل رقم ٦١) وقد انشىء مصنع لاستخراج البترول من الفحم في مدينة ساسولبرج Sasolburg بأقصى شمال مقاطعة أورانج الحرة ويعد أكبر مصنع من نوعه في العالم ، وينتج ما يزيد على ٥٠٠ مليون لتر من البترول سنوياً بالإضافة إلى كثير من المنتجات العرضية الأخرى خاصة الغاز الذي يستخدم في إقليم الراند .

وبالإضافة إلى موارد الثروة المعدنية السابقة فإن جنوب أفريقيا تعد منتجاً رئيسياً لليورانيوم والبلاتين وخام الحديد والكروم والمنجنيز والاسبستوس ، ويوجد اليورانيوم بكميات قليلة في الطبقات الحاملة للذهب وقد أدى استخراج اليورانيوم من مناجم الذهب إلى تزايد أهميتها عما هي عليه حيث زادت مس أرباح الانتاج ، ويصدر معظم اليورانيوم إلى الولايات المتحدة وبريطانيا ، ويعدن البلاتين والكروم في الترانسفال ، كما يوجد احتياطي ضخم للمنجنيز في شمال الكاب وهي تعد أكبر مصادر للمنجنيز في أفريقيا ، وقد بلغ الانتاج منها ٢ مليون طن سنوياً يصدر نحو ٦٠٪ منها إلى الخارج . أما خام الحديد فيوجد في مناطق عديدة ولكن منطقة التعدين الرئيسية تتركز قرب بريتوريا ، وقد بُني بها ثلاثة مصانع للحديد والصلب حتى أصبحت أهم مركز لهذه الصناعة في أفريقيا .

وتبين الأرقام التالية إنتاج أهم موارد الثروة المعدنية في جنوب أفريقيا سنة ١٩٧٥ [١]:

الذهب	٧١٣,٤٤٧ كيلو جرام	(٧٦٪ من الانتاج العالمي)
الماس	٧,٢٩٥,٠٠٠ قيراط	(١٦٪ من الانتاج العالمي)
خام الكروم	٢,٠٧٠,٠٠٠ طن	(٢٢٪ من الانتاج العالمي)
المنجنيز	٥,٨٨١,٠٠٠ طن	(١٠٪ من الانتاج العالمي)
الفحم	٦٩,٤٤٠,٠٠٠ طن	(٣٪ من الانتاج العالمي)
الحديد الخام	١٢,٢٩٨,٠٠٠ طن	(٢٪ من الانتاج العالمي)
الأنتيمون	١٥,٠٠٠ طن	(٢١٪ من الانتاج العالمي)

الصناعة :

تعد جمهورية جنوب أفريقيا أكبر دولة صناعية في قارة أفريقيا وإن كان مستوى التصنيع بها يقل عن مثيله في الدول الصناعية الكبرى ، وتلعب الصناعة دوراً رئيسياً في اقتصاديات البلاد ، فيعمل بها نحو مليون وربع مليون نسمة أي ما يعادل ٢١٪ من جملة القوى العاملة سنة ١٩٧٣ ، وأسهمت بنسبة ٣٦٪ من جملة الناتج القومي في تلك السنة (الزراعة ١٠٪ ، والتعدين والأنشطة الأخرى ٥٤٪) .

وقد كان الحافز الأول لقيام الصناعة توفر الثروة المعدنية اللازمة لإنتاج السلع المطلوبة محلياً .

وتعد صناعة الحديد والصلب أساساً هاماً لبقية الصناعات خاصة في اقليم الراند ، وقد تركزت هذه الصناعة في بريتوريا بالقرب من مناجم الذهب

---

(١) Statesman's Yearbook . 1978.

وارتبطت بحقول الفحم بواسطة السكك الحديدية ، وقد قامت صناعات جديدة منذ الحرب العالمية الثانية منها مشروع إنتاج البترول من الفحم في ساسولبرج واستغلال الفوسفات للأسمدة في شمال شرق الترانسفال وإنتاج لب الورق قرب دربان وصناعة المنسوجات في كنجز ويليامز تون Kings Williamston .

وقد قامت الصناعات الاستهلاكية خاصة الصناعات الغذائية في كل المدن الرئيسية لتلبية إحتياجات سكانها ، إلا أن أهم مراكز هذه الصناعات هي المدن الساحلية مثل كيب تاون ودربان وإيست لندن .

وعلى ذلك فإن التوطن الصناعي في جمهورية جنوب أفريقيا يتركز في أربعة أقاليم رئيسية هي : جنوب الترانسفال (بما فيها اقليم الراند) وكيب تاون ودربان وبورت اليزابيث وقد إستفادت الأقاليم الساحلية بموقعها في استيراد المواد الخام اللازمة بسهولة كما أنها سوق كبيرة للاستهلاك .

النقل والعمران الحضري :

كانت العربات التي تجرها الثيران وسيلة النقل المستخدمة في أوائل الاستيطان الأوروبي في جنوب أفريقيا ، وقد أدت هذه الطريقة إلى فتح المناطق الداخلية كما ساعدت على تموين المناجم باحتياجاتها الضرورية في بداية عهد التعدين ، وعندما اكتشف الماس في سنة ١٨٦٩ لم يكن هناك سوى القليل من خطوط السكك الحديدية القصيرة حول كيب تاون ودربان ، حيث قام الانجليز مبكراً بمد الخطوط الحديدية بين سنتي ١٨٥٩ و ١٨٦٠ بين هاتين المدينتين وبين مناطق التعدين في الداخل ومن هنا فإن المناجم كانت الحافز الرئيسي وراء مد السكك الحديدية ، فلم يأت عام ١٨٩٢ حتى كانت جوهانسبرج مركز التعدين الرئيسي آنذاك ـ قد ارتبطت مع المدن الساحلية خاصة بورت اليزابيث وكيب تاون ، ثم توسعت شبكة السكك الحديدية بعد حرب البوير والانجليز خاصة في منطقة النشاط الاقتصادي الرئيسية لخدمة التعدين والصناعة في جنوب الترانسفال وشمال أورانج الحرة (شكل رقم ٦٢) أما المناطق الريفية فلم تشهد

شكل رقم (٦٢) السكك الحديدية والمدن الكبرى في جمهورية جنوب أفريقيا

امتداد خطوط حديدية مماثلة بل اعتمدت على طرق السيارات بدرجة أكبر

وقد بلغت أطوال السكك الحديدية في جمهورية جنوب أفريقيا ٢٢٤٣٠ كيلو متراً ، وبذلك فهي أكبر دول أفريقيا في هذا المجال (زائير ٨٥٢٢ كم ومصر ٥٦٧٠ كم) ولذلك تزيد كثافة السكك الحديدية بها لتبلغ نحو ١٦ كيلو متر حديدي في كل ١٠٠٠ كيلو متر مربع (زائير ٢,٥ ومصر ٥,٦) .

أما طرق السيارات فتمتد إلى مناطق بعيدة حتى هوامش كلهاري وهي طرق مرصوفة تجعل جنوب أفريقيا من الدول التي تتميز بشبكة جيدة منها تتكامل مع السكك الحديدية إلى حد كبير .

ويعتمد اتصال البلاد بالخارج على النقل البحري والجوي ولا يتمتع أي ميناء من الموانىء الأربع الكبرى بمرفأ طبيعي ملائم تماماً ومن هنا فهي موان صناعية ، وأكبر الموانىء وأكثرها حركة ميناء كيب تاون ويليها دربان ، أما بقية الموانىء فهي قليلة الأهمية في التجارة الخارجية للدولة .

ويتركز النشاط الاقتصادي غير الزراعي في « جزر » قليلة في جمهورية جنوب أفريقيا تمثل المدن بؤرتها ، وفي سنة ١٩٧٠ بلغ عدد المدن الكبرى (التي يربو عدد سكان كل منها على ١٠٠,٠٠٠ نسمة) ١٦ مدينة على النحو التالي :

المدينة	عدد السكان	المدينة	عدد السكان
دربان	٧٣٠,٠٠٠	بلو مفنتين	١٤٨,٠٠٠
كيب تاون	٦٩١,٠٠٠	سبرنجز	١٤٢,٠٠٠
جوهانسبرج	٦٥٥,٠٠٠	أومیازي	١٢١,٠٠٠
بريتوريا	٥٤٤,٠٠٠	إيست لندن	١١٨,٠٠٠
بورت اليزابيث	٣٨٧,٠٠٠	رود بورث	١١٤,٠٠٠
جيرمستون	٢١٠,٠٠٠	بيتر مزتزبرج	١١٤,٠٠٠
فيريننج	١٧٠,٠٠٠	بكزبورج	١٠٥,٠٠٠
بينوني	١٥٠,٠٠٠	كمبرلي	١٠٤,٠٠٠

ومع قلة أعداد وأحجام هذه المدن فإن نحو نصف سكان جنوب أفريقيا يعيشون في مناطق حضرية ، ومن الملاحظ أن الضواحي والمناطق الملاصقة للمدن الكبرى إذا أضيفت إليها لارتفع عدد السكان في مجمعة جوهانسبرج مثلاً إلى ١,٤ مليون نسمة وفي كيب تاون إلى مليون نسمة وفي دربان إلى ٨٤٣,٠٠٠ نسمة[١] .

ومن الملاحظ أن السكان الأصليين في جنوب أفريقيا أقل سكنى للمدن من بقية عناصر السكان وإن كانت نسبة قاطني المدن منهم في تزايد مستمر ، ففي سنة ١٩٠٤ كان ١٠٪ فقط من البانتو ساكني مدن ثم ارتفعت النسبة إلى ٣٢٪ في سنة ١٩٦٠ وهي أكثر من ذلك في سنة ١٩٧٠ ويتركز ثلثا هؤلاء السكان الحضريين من البانتو في أربعة مناطق هي كيب تاون ودربان وفي جنوب الترنسفال وبورث إليزابيث حيث يعيشون فيما يعرف بأحياء الصفيح Shanty towns ـ وبعض الأحياء الخاصة بهم حول المدن البيضاء .

---

(١) U . N . Demographic Yearbook , 1976 , T . 8 .

وتوضح الأرقام التالية النسبة المئوية لسكان المدن حسب التركيب العرقي في البلاد[1] :

الأوربيون	٨٤٪
الأسيويون	٨٣٪
الملونون	٦٨٪
الأفريقون (البانتو)	٣٢٪
الجملة	٤٩٪

ومن العرض السابق يبدو أن جنوب أفريقيا يختلف عن باقي دول القارة في كثير من الوجوه ، أهمها وجود نسبة عالية نسبياً من السكان الأوربيين الذين استوطنوا هذه الجمهورية ويعيشون بها ؛ ويرجع الفضل لهم ولأجدادهم في أن جنوب أفريقيا كانت أولى دول القارة التي تأخذ بأساليب الاقتصاد الغربي وما زالت تحظى بمستوى حضاري مرتفع بالمقارنة بجمهوريات أفريقيا الأخرى . ومع ذلك فهناك اختلافات محلية في التنمية سواء بين السكان الأصليين والأوربيين أو في مناطق الحضر التي تتمركز في الفلد الأعلى في اقليم الترنسفال والمقاطعة الحرة معتمدة على التعدين ـ ثم في مناطق الحافات الجنوبية والشرقية حيث الظروف المناخية ملائمة لانشاء الموانىء وما ترتب على ذلك من تطور اقتصادي ، وتميل الزراعة الكثيفة للتركز في نفس المناطق ـ أما بقية البلاد فهي أما مناطق زراعة واسعة أساسها الاقتصاد المعاشي التقليدي للبوير أو الزراعة الأفريقية التي تخلصت من النظام القبلي الذي كان سائداً قبل مجيء الأوربيين .

وقد أدى التزايد الكبير للسكان الزنوج في معازل البانتو إلى استمرار هجرتهم للعمل في مناطق التعدين والصناعة ـ ويعد ذلك ملمحاً هاماً من ملامح الاقتصاد الأفريقي . وتملك جنوب أفريقيا إمكانيات تنمية كبيرة تستطيع

---

(١) Fordham , P . The Geography of African Affairs , London , 1972 , P . 232 .

بواسطتها أن تفيد باقي القارة الأفريقية لولا أن تحقيق ذلك يتطلب حل المشكلة العنصرية والسياسية ومساواة الأفريقيين في الحقوق ، وبمعنى آخر تخلي الحكومة البيضاء عن سياسة العزل العنصري التي تمارسها ضد السكان الأصليين والتي تتحدى بها المجتمع الدولي كله

الفصل الخامس عشر

ناميبيا وبتسوانا ودويلات الجنوب

١ ـ ناميبيا

تعد ناميبيا (جنوب غرب أفريقيا) من الوحدات السياسية الهامة بمساحة تصل إلى ٨٢٤٠٠٠ كيلومتراً مربعاً ويسكان قارب عددهم المليون نسمة سنة ١٩٨١[١] ، وقد شهدت نفوذاً ألمانياً مبكراً منذ نهاية القرن التاسع عشر ، فقد أقام الالمان مقاراً تجارية على سواحل أفريقيا كان من بينها ميناء لودرتز Luderitz شمال مصب نهر الأورنج وكان هذا الميناء النواة التي نمت حولها مستعمرة المانيا في جنوب غرب أفريقيا منذ سنة ١٨٨٣ ، ولكن إحتل الانجليز ميناء والفس باي سنة ١٨٨٦ واعقب ذلك عقد معاهدة حددت النفوذ الألماني فيما بين مصب نهر كونين في الشمال والأورنج في الجنوب ، وفي سنة ١٨٩٠ عقدت معاهدة أخرى حددت خط طول ٢٠° شرقاً ـ حداً للمستعمرة الألمانية في صحراء كلهاري وأضيف لها بعد ذلك شريط ضيق في الشمال يصل حتى نهر الزمبيزي ويعرف بقطاع كابريفي .

---

(١) عرفت جنوب غرب أفريقيا باسم ناميبيا تبعاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٢ يونية ١٩٦٨ ، ولا تعترف جمهورية جنوب أفريقيا بتغيير الإسم كما لا تعترف بأية سلطة للأمم المتحدة على هذه الدولة بل وتحكمها كجزء من الجمهورية

وعندما بدأ الألمان توسعهم نحو الداخل اصطدموا بالسكان الأصليين من جماعات البانتو وخاصة قبيلة الهريرو سنة ١٩٠٤ التي قامت بثورة عارمة ضد النفوذ الألماني ورد عليها الألمان بحرب إبادة شاملة ومصادرة لأراضي القبيلة وماشيتها ، حتى انخفض عدد أفرادها من ٨٠,٠٠٠ نسمة إلى ١٥,٠٠٠ نسمة فقط .

وبعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى خضعت ناميبيا لسيطرة جنوب أفريقيا كدولة منتدبة ، ثم تحول الانتداب إلى نظام الوصاية بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكن جمهورية جنوب أفريقيا ترفض الاعتراف بذلك وتحكم ناميبيا كإقليم من أقاليم الجمهورية ، وان كان يتبعها خليج وولفيس ونحو ١٠٣٤ كيلو متر مربع حوله كجيب سياسي في أراضي ناميبيا .

البيئة الطبيعية :

السطح : يمكن تقسيم ناميبيا إلى إقليمين رئيسيين هما :

أ ـ السهل الساحلي (صحراء ناميب) :

ويشمل الأراضي الساحلية التي يقل ارتفاعها عن ٥٠٠ متراً ، والتي تمتد من مصب نهر الاورنج جنوباً وحتى نهر كونين شمالاً ، ولمسافة تربو على ١٣٠٠ كيلو متراً ويعرف بصحراء ناميبيا ، ولا تقطعه أية مجاري مائية دائمة ، ولذلك فهو اقليم صحراوي قاحل .

وفيما وراء السهل ترتفع الحافة العظمى في جنوب غرب أفريقيا وتبدو مرتفعات ايرونجو Erongo (شمال شرق وولفس باي) كمظهر تضاريسي واضح يصل في ارتفاعه إلى ١٣٠٠ متراً .

ب ـ المرتفعات الجبلية :

وهي تتكون من مجموعة من الجبال والهضاب العالية ويحدها خط الحافة العظمى غرباً ويصل متوسط ارتفاعها إلى ١٣٠٠ متراً وبحد أقصى يصل إلى ٢٤٨٣

متراً قرب وندهوك ، ويقلل إرتفاعها تدريجياً نحو الشرق حتى تنتهي إلى صحراء كلهاري .

وتنصرف مياه هذه المرتفعات في اتجاهين أحدهما نحو الشرق في اتجاه حوض كلهاري ومستنقعات أوكافانجو والآخر نحو الجنوب ممثلاً في نهر جريت فش great Fish المتقطع المياه والذي يرفد نهر الأورنج في جزئه الأدنى .

الظروف المناخية :

تمتد ناميبيا بين دائرتي عرض ١٨° إلى ٢٨° جنوباً ، ويصل متوسط ارتفاع سطحها إلى أكثر من ٢٠٠٠ متراً في نطاق الهضاب الوسطى ، ومن هنا يكون التفاوت الكبير في المناخ ، ففي الإقليم الساحلي يوجد نطاق من أكثر أقاليم أفريقيا جفافاً ، وإن كان يختلف عن الصحراء الكبرى في أنه بارد نوعاً ، لتأثير تيار بنجويلا البارد ، ومن الواضح أن تأثيره يقل بالاتجاه شمالاً .

وتعد الأمطار عنصراً هاماً مؤثراً في إستغلال الأرض ، فالإقليم الساحلي صحراوي جاف نادر المطر ولكن الأمطار تتزايد بالاتجاه نحو الداخل في المرتفعات الجبلية بفعل عامل الارتفاع ، فيصل المطر إلى ١٤ بوصة في وندهوك يسقط ٨٠٪ منها في شهور الصيف ، وتزيد الأمطار بالإتجاه نحو الشمال الشرقي تزايداً كبيراً حتى تصل إلى ٢٠ بوصة في الركن الشمالي الشرقي من البلاد .

الملامح البشرية :

السكان : يتكون سكان ناميبيا من ثلاثة عناصر مختلفة بالنسب التالية :

السكان الأصليون	٨١,٥٪
الأوربيون	١٤,٠٪
الملونون	٤,٥٪

ورغم أن الأوربيين يكونون سبع عدد السكان فقط فإنهم يحكمون ناميبيا ويسيطرون على اقتصادها سيطرة شبه كاملة ، فقد حددوا مناطق خاصة بهم تعرف بمنطقة الشرطة police Zone وتبلغ مساحتها نحو ثلاثة أرباع ناميبيا ويمتلكها المستوطنون البيض ويطبقون بها القانون الأوربي كما تتركز بها معظم المراعي ، وقد وضع نحو ٢٠٠ ألف أفريقي من السكان الأصليين في معازل خاصة بهم داخل هذه المنطقة لا يخرج منها الأفريقي إلى أراضي البيض دون أن يكون لديه عقد عمل محدد المدة وإلا تعرض للمحاكمة ومن هنا تبدو هذه المعازل الوطنية كمثيلتها في جمهورية جنوب أفريقيا ، كمستودعات للأيدي العاملة السوداء الرخيصة وفي هذه المعازل يمارس الوطنيون الرعي الكثيف والزراعة المعاشية ويعيشون في مستوى إجتماعي واقتصادي سيء .

وخارج منطقة الشرطة هذه يتركز معظم السكان الوطنيين في نحو ربع مساحة البلاد في كاوكوفلد وأوفامبولاند وأوكافنجو وقطاع كابريفي في الشمال والشمال الشرقي ، ويفصل بين المنطقتين : منطقة الشرطة في معظم ناميبيا ومنطقة الأفريقيين في الأطراف الشمالية خط فاصل بين التقدم في الأولى والتخلف الشديد في الثانية والتي تحوي نحو ٤٠٠ ألف أفريقي ، وتزداد كثافتهم بشكل واضح نسبياً في اقليم أوفامبولاند ، بينما تقل الكثافة لتصل إلى نحو فرد واحد في الكيلومتر المربع في بقية البلاد ، ويتزايد السكان بنسبة عالية تصل إلى ٣٪ سنوياً مما يدل على معدل مرتفع للمواليد وصل إلى ٤٥ في الألف مقابل معدل متوسط للوفيات وصل الى ١٦ في الألف سنة ١٩٧٦ .

ويعيش عدد قليل من السكان في مراكز حضرية أهمها مدينة وندهوك العاصمة والتي تقع في نطاق المرتفعات الداخلية ، ويصل سكانها إلى نحو ٥٠,٠٠٠ نسمة ، وتنمو بسرعة كبيرة كما تحمل بصمات النفوذ الألماني السابق .

النشاط الاقتصادي

يتميز اقتصاد ناميبيا بالازدواجية الواضحة ، فهناك قطاع الحرف المتقدمة التي تتركز في أيدي الأوربيين مثل الرعي التجاري والتعدين وصيد الأسماك ، وتعتمد هذه الأنشطة على الأيدي العاملة الأفريقية الرخيصة ، وقطاع الحرف المعاشية التي يمارسها السكان الافارقة مثل الرعي الأولي وزراعة بعض المحاصيل الغذائية مثل الذرة العريضة والذرة الرفيعة .

وقد أدت ظروف الجفاف السائدة في ناميبيا إلى جعل الرعي حرفة رئيسية وأساساً للإقتصاد الزراعي ، وتشغل المراعي ٦٤٪ من جملة مساحة البلاد ، بل إن تربية الاغنام في الجنوب تكاد تكون هي الحرفة الوحيدة المميزة لإستغلال الارض ، وقد أدخل الالمان سنة ١٩٠٧ الاغنام من النوع المعروف بغنم الكاراكول ذي الشعر المجعد والذي تؤخذ من صغاره فراء تعرف في عالم الازياء باسم الحمل الفارسي Persian Jamb (تؤخذ من الحملان المولودة التي يبلغ عمرها يوم واحد فقط) ، وتعد ناميبيا أكبر منتج في العالم لهذا النوع من الفراء .

وتربى الماشية في المرتفعات الوسطى حول مدينة وندهوك ، كما تربى معها بعض الاغنام ، وتتميز هذه المنطقة بتوفر المراعي بها بسبب وفرة الامطار نسبياً والتي تتراوح من ١٠ ـ ١٤ بوصة سنوياً . أما في أقصى الشمال فتحل الماشية محل الاغنام تماماً وتربى لانتاج الالبان واللحوم ، أما ماشية الوطنيين في منطقة أوفامبولاند فليست ذات أهمية تجارية .

وتتركز الزراعة في ناميبيا في المناطق الشمالية وتصل مساحة الارض المنزرعة إلى ٦٥٤٠٠٠ هكتاراً فقط أي بنسبة تقل عن ١٪ من جملة مساحة البلاد ، ولذا تشغل دائماً مرتبة أدنى ونأتي كحرفة ثانوية مع الرعي ، ويزرع الأفارقة بعض المحاصيل المعاشية كالذرة ، أما الأوربيون فيمارسون الزراعة المختلطة في الشمال اعتماداً على المياه الجوفية كما في تسومب Tsumeb

جروتفونتيين Groot Fontein وقد أقيمت بعض مشروعات الري أهمها سد هارداب Hardap على نهر فش والذي يفيض في فصل الصيف فقط ، ويهدف هذا المشروع إلى توفير المياه لري نحو ٧٠٠٠ فداناً بالقرب من مارينتال Mariental عند أعالي النهر .

أما صيد لأسماك : فيعد عنصراً هاماً في اقتصاديات ناميبيا ، ويتركز الصيد في المناطق الساحلية معتمداً على الظروف الطبيعية الملائمة وخاصة تيار بنجويلا البارد وتعد ناميبيا من الدول الرئيسية في انتاج الأسماك في أفريقيا ، فقد بلغ انتاجها ٧١٧,٠٠٠ طناً سنة ١٩٧٠ (١٧٪ من انتاج أفريقيا أو ما يعادل ١٪ من الأنتاج العالمي) ولا يسبقها في الانتاج سوى جمهورية جنوب أفريقيا (٨٦٢٠٠٠ طن) وقد قامت في موانىء الصيد الرئيسية مثل لودرتز وولفيس باي صناعة تعليب الاسماك ، وتصدر الميناء الأخيرة بمفردها نحو نصف مليون طن من منتجات الاسماك سنوياً .

التعدين :

يلعب تعدين الماس دوراً رئيسياً في اقتصاديات ناميبيا ، وقد اكتشف سنة ١٩٠٨ قرب مصب نهر الاورنج وفي الاقليم الساحلي الجنوبي ، وتستغل حقول الماس هذه شركة دي بيرز De Beers(واحدة من نحو سبعين شركة تضمها امبراطورية أوبنهيمر العملاقة التي تنتشر في كل جنوب أفريقيا) وتتولى إستخراج الماس من رواسب الرمال والحصى الساحلي فيما بين مصب نهر أوليفانتس في جنوب أفريقيا حتى خليج لودرتز ، ومن المرجح أن أكبر احتياطي للماس في العالم يوجد في هذا النطاق بالقرب من جزيرة بلومبدنج Plumpudding .

كذلك يتم تعدين الرصاص والنحاس والزنك بالقرب من مدينة تسومب Tsumeb بواسطة شركة تعدين امريكية ، وقد أنشأت أفراناً لصهر النحاس والرصاص في سنة ١٩٦٣ ، وأدى ذلك إلى نمو مدينة تسومب التى شهدت

التعدين منذ سنة ١٩٠٨ ، وقد أصبحت الآن مدينة حديثة مثل وندهوك وإن كان عدد سكانها متواضعاً لا يزيد على ٧٠٠٠ نسمة فقط .

النقل :

تتصل ناميبيا إتصالاً مباشراً بشبكة النقل الموجودة في جمهورية جنوب أفريقيا خاصة السكك الحديدية التي تربط المدن الرئيسية بها مثل وندهوك وتسومب بموانيء الجنوب والغرب ، وكذلك الحال في طرق السيارات التي تربط هذه المدن وغيرها من مدن ناميبيا الأخرى ، ويرجع نمط النقل السائد إلى جهود الألمان في الفترة من ١٨٩٢ حتى ١٩١٥ وإلى النشاط التعديني في السنوات التالية كما تحاول جمهورية جنوب أفريقيا ربطها بطرق مباشرة بدعوى أن ناميبيا جزء منها .

٢ ـ بتسوانا

تشغل بتسوانا وسط جنوب أفريقيا فيما بين ناميبيا وزيمبابوي وجمهورية جنوب أفريقيا ، وقد خضعت للحماية البريطانية سنة ١٨٨٥ وحصلت على الاستقلال سنة ١٩٦٦ ، وعاصمتها جابرون Gabrone (٧٣٠٠٠ نسمة) وهي دولة مغلقة تبلغ مساحتها ٦٠٠,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً وسكانها ٨٠٠,٠٠٠ نسمة (سنة ١٩٨١) ، ويقع معظمها في نطاق صحراء كلهاري ، وتتزايد أمطارها بالاتجاه نحو الشمال والشرق فتصل في الجنوب إلى نحو ٦ بوصات سنوياً وإلى ٢٥ بوصة في الشمال الشرقي ، ولذلك تسود حشائش الإستبس في معظم أراضي الدولة وتتحول إلى سافانا غابية جافة في الأطراف الشرقية .

وليست هناك ظاهرات سطح مميزة كما أن التصريف النهري في الأجزاء الشرقية يتجه نحو نهر اللمبوبو أما بقية البلاد فذات تصريف داخلي يتجه نحو حوض أوكافانجو Okavango .

ويكون الأفريقيون من قبائل البانتو الأغلبية العظمى من سكان بتسوانا (حوالي ٩٧,٥٪) ويتركزون في الأقاليم الجنوبية الشرقية والشرقية والشمالية ، وهم يمارسون الرعي كحرفة أساسية خاصة رعي الماشية ، كما يزرعون بعض المحاصيل المعاشية حيثما سمحت الأمطار بذلك مثل الذرة بنوعيها .

وقد أنشأ الأوربيون بعض المراعي التجارية في غانزي Ghanzi بالقرب من الحدود الغربية مع ناميبيا ، كذلك في الشرق على إمتداد نهر اللمبوبو . وقد أنشىء مذبح ضخم في لوباتسي Lobatsy لذبح ماشية التصدير،وتكون اللحوم والجلود نحو ٩٦٪ من جملة صادرات بتسوانا التي بلغت قيمتها نحو ٤,٥ مليون جنيه استرليني سنة ١٩٦٨ .

ويعد نقص المياه المشكلة الرئيسية التي تعوق التنمية الزراعية والرعوية في بتسوانا ، فالأمطار التي لا تزيد على ٢٥ بوصة تسقط صيفاً ويتبخر جزء كبير منها كما يتسرب جزء آخر إلى رمال كلهاري ومن ثم لا يتبقى إلاّ اليسير لنمو حياة نباتية ويتركز الإعتماد على مياه نهر اللمبوبو ـ الذي يكون جزءاً من الحدود السياسية بين بتسوانا وجنوب أفريقيا ، وعلى المياه الجوفية في المناطق الصحراوية ، وعلى حوض أوكافانجو ، ويمثل هذا الحوض خزاناً للمياه يمكن الاستفادة منه في مشروعات الري وإن كان ذلك يتطلب نفقات باهظة كما أن موقعه المتطرف في أقصى شمال البلاد يقلل كثيراً من الاستفادة به ومن هنا تبقى بتسوانا منطقة مراعي واسعة ويظل الإنتاج الزراعي رهناً بالحصول على موارد مائية للري .

ويتركز العمران والنشاط الإقتصادي في بتسوانا في الشرق وعلى إمتداد خط السكك الحديدية من كيب تاون إلى بولاوايو ويخترق بتسوانا لمسافة ٦٥٠ كيلومتراً ، وهذا الخط هو شريان التجارة الرئيسي ، وهناك طريق آخر على حافة مستنقعات أوكافانجو التي تحظى بإمكانيات تنمية كبيرة كما ذكرنا خاصة في التوسع الزراعي وصيد الأسماك والسياحة .

ورغم أن التعدين في بتسوانا له تاريخ يريد على مائة سنة ، إلا أن منجماً واحداً فقط بدأ سنة ١٩٦٦ لإنتاج المنجنيز قرب لوباتسي Lobatsı وينتج حوالي ١٧,٠٠٠ طن سنوياً ، ثم بدأ انتاج النحاس والنيكل سنة ١٩٧٣ في ماتسيتاما Matsitamma (على بعد حوالي ١١٠ كيلومتراً شمال غرب مدينة فرانسستاون) ومن المحتمل أن يكون التعدين في السنوات القليلة القادمة أبرز مظاهر التنمية الاقتصادية في بتسوانا .

ويتركز العمران الحضري على إمتداد خط السكك الحديدية الوحيد شرق البلاد ويعيش بالمدن نحو ١٨٪ من جملة سكان بتسوانا ، وأهمها جابرون العاصمة منذ سنة ١٩٦٥ وكانى Kanye (٣٤٠٠٠ نسمة) ، وفرانسستون (٢٣٠٠٠) .

٣ - ليسوتو

تعد ليسوتو جيباً سياسياً داخل جمهورية جنوب أفريقيا ، وتبلغ مساحتها ٣٠,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها يصل إلى مليون وربع نسمة ، وبذلك فهي أكثر دول أفريقيا الجنوبية كثافة في السكان كما سبق أن ذكرنا (٤٨ نسمة في الكيلومتر المربع مقابل ١ في بتسوانا وناميبيا و٢٢ في جمهورية جنوب أفريقيا) وتشغل أعلى مناطق أفريقيا الجنوبية حيث يقع معظمها على ارتفاع يزيد على ١٥٠٠ متر كما ترتفع جبالها الشرقية إلى أكثر من ٣٥٠٠ متراً .

ويمكن تميز أربعة أقاليم طبيعية في ليسوتو هي سهول وادي نهر كاليدون وتشغل نحو ١٧٪ من مساحة البلاد ، ويقل مستوى سطحها عن ١٧٠٠ متراً ، وإلى الشرق من هذه السهول تقع منطقة التلال وهي تشغل ١٦٪ من مساحة ليسوتو ويتراوح منسوبها من ١٧٠٠ إلى ٢١٠٠ متراً ، ورغم أنها أعلى من السهول فإن بها مناطق مستوية ذات تربة خصبة تعد أغنى تربات ليسوتو ، وإلى الشرق منها يرتفع السطح حتى ينتهي في مرتفعات مالوتي وتبدو على شكل حافة

بازلتية بارزة تشغل ٥٨٪ من مساحة ليسوتو وتخترق هذه المنطقة التي تصل إلى جبال دراكنزبرج ـ روافد نهر الأورانج ولذلك تتمتع ليسوتو بإمكانيات مائية كبيرة لإنشاء محطات توليد الكهرباء المائية وتخزين المياه .

وفي الجنوب ـ حيث يقل وادي نهر الأورانج عن ١٨٠٠ متراً توجد منطقة مشابهة للإقليم الأول ـ وتمتد على شكل إصبع بين الجبال وتشغل مساحة تصل إلى نحو ٩٪ من مساحة ليسوتو .

وتساعد الحشائش الطبيعية على قيام حرفة الرعي حتى في المناطق المرتفعة صيفاً ، وإن كان الرعي الزائد قد أصاب مساحات كبيرة من الاقليم الجبلي ، أما في مناطق السهول والتلال ووادي الأورانج فتسود الزراعة الكثيفة ، ولكن أهم مشكلاتها هي تعرية التربة ، ويعد الذرة والصرغم والفول والقمح أهم المحاصيل ، وقد شهدت هذه المناطق بعض مشروعات الري والمحافظة على التربة .

وليسوتو من الدول الفقيرة في افريقيا الجنوبية بسبب بيئتها الطبيعية الصعبة ومواردها المحدودة وكثافة سكانها العالية ، وجميع سكانها تقريباً من الأفريقيين ولا يزيد عدد الأوربيين عن ٢٠٠٠ نسمة يعملون بالتجارة وبالوظائف الحكومية وبالتبشير ، وليست هناك مدن كبيرة ، فالعاصمة ماسيرو Maseru لا يزيد سكانها على ٢٩٠٠٠ نسمة ، كما لا توجد صناعة بالمعنى المفهوم بل تعتمد الدولة في اقتصادها على الزراعة والرعي وعلى صادرات الصوف والموهير ، ولكن هناك قطاع هام من الدخل القومي يعتمد على هجرة نسبة كبيرة من الأيدي العاملة من سكان ليسوتو للعمل في جمهورية جنوب أفريقيا ، ويقدر أن حوالي ١٥٤٠٠٠ عامل أو ما يعادل خمسي الذكور البالغين ـ يعملون في المناجم والمزارع والمصانع في جنوب أفريقيا ، بينما يبقى النساء وكبار السن والصبية لرعي الماشية والأغنام بالطرق التقليدية القبلية ، وزراعة بعض المحاصيل المعاشية .

٤ ـ سوازيلاند

تقع سوازيلاند في أقصى شرق جمهورية جنوب أفريقيا وتحدها شرقاً موزمبيق وهي أكثر تقدماً من ليسوتو رغم أن مساحتها وعدد سكانها يصلان إلى نصف مساحة وسكان ليسوتو ، كما أن بيئتها الطبيعية أكثر تنوعاً حتى توصف بأنها من اجمل أقاليم أفريقيا الجنوبية ، كما أن إمكانيات التنمية بها كبيرة ، وعلى العكس من ليسوتو فلا تلعب هجرة العمال من أبنائها دوراً هاماً في اقتصادياتها حيث تقل هذه الظاهرة قلة واضحة (قدر أن حوالي ٨٠٠٠ فقط من سكانها يعملون في مقاطعة الترانسفال المجاورة) .

ويبلغ عدد سكان سوازيلاند ٦١١,٠٠٠ نسمة في مساحة تصل إلى ١٧٠٠٠ كيلو متر مربعاً ، مما يدل على كثافة عالية نسبياً ، ويكون السكان الأصليون ٩٦,٧٪ من جملة السكان ، أما الأوربيون فتزيد نسبتهم عن ليسوتو وبتسوانا حيث تصل إلى ٢,١٪ ، كما يكون الملونون والأسيويون نحو ١,١٪ .

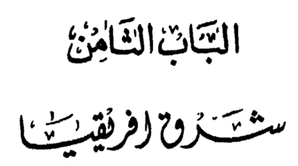
ويمكن تقسيم سوازيلاند إلى أربعة أقاليم جغرافية هي الفلد الأعلى في الغرب ويكون جزءاً من الحافة العظمى في جنوب أفريقيا متمثلاً في جبال دراكنزبرج ويتراوح ارتفاع هذا الإقليم من ٩٠٠ ـ ١٨٥٠ متراً، ويتميز بالأمطار الغزيرة (من٤٥ ـ ٧٥ بوصة سنوياً ومتوسط امطار مبابان ٥٥ بوصة) وأدت وعورة السطح إلى تعرية حادة للتربة ويمثل رعي الأغنام واستغلال الغابات الحرف الرئيسية في هذا الأقليم ، أما الفلد الأوسط فيقع إلى الشرق من النطاق السابق مباشرة بين ٣٥٠ ـ ١٠٥٠ متراً ، وهو المنطقة الوحيدة التي تتوفر بها تربة صالحة وكميات كافية من الأمطار (من ٣٠ ـ ٤٠ بوصة سنوياً) ومن ثم تقوم به الزراعة خاصة زراعة الذرة والمحاصيل شبه المدارية .

وفي أقصى الشرق يقع اقليم الفلد الأدنى على ارتفاع يتراوح بين ٢٠٠ ـ ٣٥٠ متراً ، وهو منطقة أكثر جفافاً تتراوح أمطارها بين ٢٠ ـ ٣٠ بوصة ، وهي

كمية لا تكفي الزراعة في هذه المناطق شبه المدارية ومن ثم تعتمد الزراعة على الري وتقوم كذلك حرفة رعي الماشية على المراعي الطبيعية أما الإقليم الرابع فيقع على إمتداد الحدود الشرقية وهو إقليم ليبومبو Lebombo وهو عبارة عن حافة جبلية ترتفع إلى ٨٢٠ متراً وتقطعها بعض الأنهار في خوانق يمر في أحدها خط السكك الحديدية المتجهة إلى مابوتو في موزمبيق

ويستغل الجزء الأكبر من أراضي سوازيلاند في الرعي (٦٣٪ من جملة المساحة) ، وتمثل الماشية حيوانات الرعي الرئيسية كما تقوم الزراعة حيثما سمحت كمية الأمطار بذلك وأهم المحاصيل الذرة والقطن والتبغ ، وتمثل مساحة الأراضي الزراعية نحو ١٠٪ من مساحة البلاد ، وهناك إمكانيات تنمية زراعية على الري من الأنهار خاصة نهر أرسوتو Usutu ، وفي شمال شرق البلاد تزرع المحاصيل المدارية مثل الأرز والموالح وقصب السكر ، وقد قامت صناعة السكر في ملوم Mhlume على الحدود الشرقية .

ولا تتوفر في سوازيلاند موارد ثروة معدنية كبيرة ، إلا أن أهمها هو الاسبستوس والحديد الخام ، ويعدن الاسبستوس من مناجمه في منطقة بجز بيك Pigg's Peak وهي من أهم المناطق في العالم لانتاجه ، وأما الحديد فيستخرج بالقرب من العاصمة مباban (٢١,٠٠٠ نسمة) ومعنى ذلك أن التعدين في البلاد يتم في إقليم الفلد الاعلى ويصدر خام الحديد إلى الخارج - خاصة اليابان - بواسطة خط السكك الحديدية الذي ينتهي إلى مابوتو وقد أنشيء خصيصاً لهذا الغرض ، أما الاسبستوس فينقل بواسطة الاسلاك المعلقة إلى الترانسفال ، وبالاضافة إلى هذين المعدنين فهناك بعض الموارد الاخرى مثل الفحم والكاولين والبايريت .


الباب الثامن
شروق افريقيا

الفصل السابع عشر

الملامح الجغرافية لشرق افريقيا

يقع إقليم شرق أفريقيا بين المحيط الهندي شرقاً، والذراع الغربي للأخدود الأفريقي العظيم غرباً، وفيما بين دائرتي عرض $\frac{1}{2}$ ٤° شمالاً، ١٢° جنوباً، ويشمل خمس دول هي تنزانيا وكينيا وأوغندة ورواندا وبورندي، وتكون هذه الدول كتلة مندمجة من اليابس بمساحة تصل إلى ٩٠٥، ١,٨١٩ كم² يعيش بها حوالي ٥٩ مليون نسمة في سنة ١٩٨١، ولذا تبدو الكثافة السكانية منخفضة تصل إلى ٣٢ نسمة فقط في الكيلو متر المربع.

ويعد شرق أفريقيا وحدة جغرافية متكاملة رغم تجزئته السياسية الحالية والتي نتجت عن التغلغل الأوربي الذي شهده الإقليم دون مراعاة لتوزيع الجماعات البشرية الرئيسية به كما هي الحال في شعب الماساي في كينيا وتنزانيا، والصوماليون في شمال كينيا، وبالإضافة إلى ذلك فهذا الإقليم يتميز بموارده الوفيرة ومع ذلك فهو فقير ومتخلف، ورغم أن النفوذ الأوربي قد استمر فيه فترة أقل من دول أخرى في جنوب القارة وغربها، إلا أن الاستيطان الأوربي به فاق مثيله في غرب أفريقيا، وذلك راجع إلى ملاءمة ظروفه الطبيعية التي ساعدت على استيطان الأوربيين والأسيويين به وقد ترتب على ذلك كثير من المشكلات الاجتماعية المعقدة.

وقد أسهمت المؤثرات العربية والبرتغالية المبكرة في جذب انتباه

الأوربيين إلى شرق أفريقيا في العصر الحديث ، فقد تزايد الاهتمام الأوربي به بعد رحلة فاسكو داجاما التي وصلت إلى سواحله سنة ١٤٩٨ ، ولكن تقلص النفوذ الأوربي بعد أن تمكن العرب من إزاحة البرتغاليين من ممباسا سنة ١٦٩٨ ، وحل محلهم التجار العرب الذين قاموا بدور كبير في الحياة الاقتصادية والثقافية لهذا الإقليم .

ولم يعلب النفوذ الأوربي دوراً نشطاً في شرق أفريقيا مرة ثانية إلا في القرن التاسع عشر ، فقد توغل الكثير من البعثات التبشيرية نحو الداخل وقام بعض الرحالة والمستكشفين الأوربيين بكشف البحيرات ومنابع النيل ، ثم تلا ذلك بسط النفوذ الأوربي على بعض مناطق الإقليم مثل فرض الحماية الألمانية على تنجانيقا في سنة ١٨٩٩ والحماية البريطانية على زنجبار سنة ١٨٩٠ . وظلت تنجانيقا محمية ألمانية (بإسم شرق أفريقيا الألمانية) حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عندما أصبحت منطقة انتداب بريطاني ثم تحولت إلى الوصاية بعد الحرب العالمية الثانية إلى أن استقلت في ديسمبر سنة ١٩٦١ ، وقد إتحدت تنجانيقا وزنجبار في أبريل ١٩٦٤ وسميت الدولة الجديدة بإسم تنزانيا في أكتوبر في نفس السنة .

أما كينيا فقد كانت في بادىء الأمر ضمن مسؤولية شركة شرق أفريقيا البريطانية الامبراطورية ولكن تحولت إلى مستعمرة بريطانية سنة ١٩٠٥ ثم استقلت سنة ١٩٦٣ ، وكذلك أوغندة التي أصبحت محمية بريطانية في سنة ١٨٩٤ ثم استقلت في سنة ١٩٦٢ .

أما الدولتان الصغيرتان رواندا وبوروندي فقد خضعتا للنفوذ الألماني حتى الحرب العالمية الأولى عندما وضعتا تحت الانتداب البلجيكي ثم تحت الوصاية حتى استقلتا سنة ١٩٦٢ .

البيئة الطبيعية :

يتمثل في شرق افريقيا العديد من البيئات المتباينة إبتداء من الصحراء الجافة حتى القمم الجبلية المغطاة بالثلوج، وترجع معظم الظاهرات الحالية في سطح الإقليم إلى حركات القشرة الأرضية التي شهدها في الزمن الثالث ، ويتكون في معظمه من هضاب صخور نارية ومتحولة ترجع إلى ما قبل الكمبري ، أما الأراضي الأعلى فتتكون من تكوينات بركانية (باستثناء جبل رونزوري) وليست هناك صخور رسوبية على نطاق واسع بل في مناطق مبعثرة في الإقليم الساحلي وفي شمال شرق كينيا .

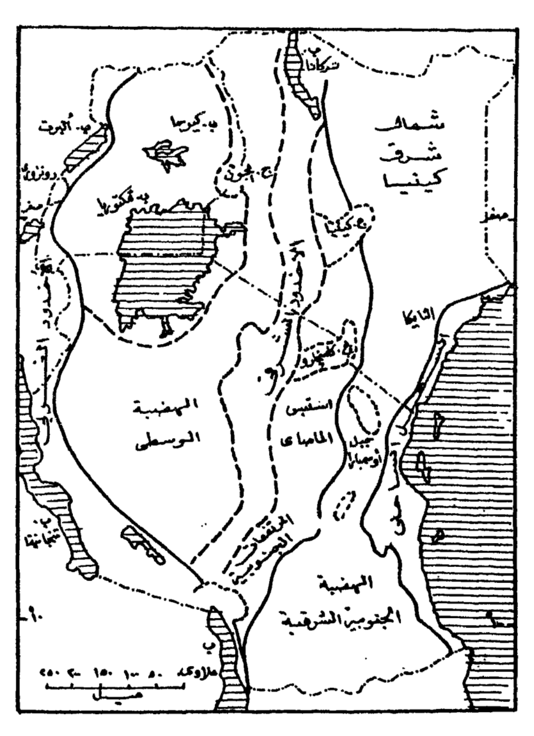
مظاهر السطح :

يعد شرق أفريقيا إقليماً هضبياً يوجد به ثلاثة من أعلى جبال أفريقيا : كلمنجارو (٥٩٥٠ متراً) وكينيا (٥٢٤٨ متراً) ورونزوري (٥١٣٦ متراً) ، وقد نتجت هذه الظاهرات المرتفعة عن عمليات رفع قارية ونشاط تكتوني وتعرية وطفوح بركانية تعرض لها الإقليم منذ الزمن الثالث ، ولعل أهم الظاهرات به هو الأخدود الأفريقي العظيم بذراعيه الشرقي الرئيسي الذي يخترق أثيوبيا وبحيرة توركانا ثم يعبر وسط كينيا وتنجانيقا حتى ملاوي ، والغربي الذي يمتد على شكل خانق عميق تشغله بحيرات موبوتو (البرت) وعيدي أمين (ادوارد) وكيفو وتنجانيقا .

ويمكن تقسيم شرق أفريقيا إلى الأقاليم الطبيعية الرئيسية التالية (شكل رقم ٦٨) :

١ - السهل الساحلي :

وهو إقليم منخفض لا يزيد ارتفاع سطحه عن ١٨٠ متراً ويتراوح إتساعه من ١٦ - ٦٠ كيلو متراً ، ويتكون من رواسب تابعة للزمن الرابع وتحف به الشعاب المرجانية ، وهو إقليم حار رطب تنمو به أشجار المانجروف في



الأقاليم الطبيعية في شرق أفريقيا

شكل رقم (٦٨)

المصبات الخليجية ، كما تتباين التربة الفيضية الخصبة عند مصبات الأنهار إلى التربة الفقيرة المشتقة من التكوينات المرجانية في بقية المناطق ، ويضيق هذا السهل في كينيا ولكن ما يلبث أن يتسع فيما وراء دار السلام ليشمل الجزء الأدنى من نهر روفيجي ، وتتحدد الحافة الغربية لهذا السهل الساحلي بمجموعة متتابعة من الحواف والمدرجات التي تمثل بداية كتل الهضاب الواسعة التي تشغل الجزء الأكبر من شرق أفريقيا .

٢ ـ الإقليم الشمالي الشرقي الوعر :

ويمتد هذا الإقليم الوعر في شمال شرق وشرق كينيا وفي شمال تنزانيا ، ويتراوح ارتفاعه بين ٣٠٥ إلى ١٣٨٠ متراً ويعلو منسوب سطحه بالتدريج بالاتجاه نحو الداخل ، ويتميز السطح بالتقطع وبالكتل الجبلية المنعزلة وتخترقه بعض الأنهار الصغيرة منها نهر تانا وجالانا وروفيجي وهي تصب في المحيط الهندي ، ويضيق هذا الإقليم الهضبي في منطقة جبال أوسمبـارا Usambara عند حدود تنزانيا الشمالية ، ولكن ما يلبث أن يتسع بعد ذلك بالاتجاه جنوباً حتى ينتهي إلى الهضبة الجنوبية الشرقية في تنجانيقا ، ويتحدد هذا الإقليم نحو الغرب بسلسلة من التلال والمرتفعات الجبلية مثل تلال ماتيوز وكيتوي في كينيا وجبال نجورو والمرتفعات الجنوبية في تنجانيقا .

وهذا الإقليم شبه جاف ولكنه يتحول إلى صحراء حقيقية في شمال شرق كينيا حيث تقل الأمطار هنا عن ١٠ بوصات سنوياً ، ومن ثم يمثل نقص المياه مشكلة حادة للحياة البشرية به ، وتسود به النباتات الصحراوية وشبه الصحراوية ويحوي في الوقت الحاضر بعض المعازل الهامة للحيوانات البرية مثل حديقة تسافو Tsavo الوطنية .

٣ ـ الهضبة الداخلية :

وهي كتلة مرتفعة ضخمة تشغل الجزء الأكبر من تنجانيقا وأوغندة وكينيا ،

وتتكون من صخور القاعدة التي تصل في ارتفاعها إلى منسوب يصل إلى ١٣٧٠ متراً بل يزيد عن ذلك في كينيا وشمال تنجانيقا ليصل إلى نحو ٢٣٠٠ متراً ، ورغم أن هذه الهضبة ـ المعروفة بهضبة شرق أفريقيا يمكن أن تنقسم إلى أقسام أصغر ، إلا أن أهم الظاهرات البارزة بها هو الوادي الأخدودي الشرقي والذي سبق الإشارة إليه ، ويمتد عبر هذه الهضبة من بحيرة توركانا إلى بحيرة ملاوي ويتراوح عرضه في جنوب كينيا من ٦٠ ـ ٨٠ كيلو متراً، ويتميز قاعه بالارتفاع الملحوظ الذي يتراوح بين ٤٣٠ متراً في الشمال إلى ١٠٠٠ متراً في بحيرة نيفاشا في الوسط ثم يهبط إلى ٦٦٠ متراً في بحيرة مانيارا في تنجانيقا .

وتحف بالأخدود ابتداء من بحيرة توركاناحتى بحيرة مانيارا كتل وجبال مرتفعة تتكون من صخور الزمن الثالث أو من تكوينات بركانية حديثة ، أبرزها جبل كينيا (٥٢٤٨ متراً) وأبردار (٤٣٠٠ متراً) ومرتفعات ماو (٣٣٠٠ متراً) وتقع كلها في كينيا ، وجبل كلمنجارو (٥٩٥٠ متراً) في تنجانيقا .

وتتميز التربة المشتقة من التكوينات البركانية بالخصوبة العالية وهي تفوق في ذلك الترابات التي تكونت على صخور القاعدة ، وقد أدت هذه التربة الخصبة واعتدال المناخ في تلك الهضبة إلى صلاحيتها للاستيطان البشري ، وقد شهدت هذه الأقاليم المرتفعة تركزاً أوروبياً تزايد بشكل ملحوظ في العهد الاستعماري ولكنه تقلص بدرجة كبيرة في الوقت الحاضر .

ويقع حوض بحيرة فكتوريا وسط هضبة شرق أفريقيا، ويشمل هذا الحوض معظم أوغنده والجزء الأكبر من إقليم نيانزا في كينيا وجزء من مقاطعة البحيرة في تنجانيقا . ويقل منسوب سطح هذا الحوض عن ١٣٠٠ متراً ، وتعد بحيرة فكتوريا وبحيرة كيوجا إلى الشمال منها أكثر أجزائه انخفاضاً ، ويمثلان جزءاً من منابع نهر النيل ، وتصل مساحة بحيرة فكتوريا إلى ٦٨٨٠٠ كيلو متر مربع ويصل ارتفاعها إلى ١١٣٣ متراً فوق مستوى سطح البحر ومتوسط عمقها ٤٠ متراً وإن كانت أعمق نقطة في قاعها تصل إلى ٨٢ متراً ، وهي أكبر البحيرات

الأفريقية وثاني بحيرة عذبة في العالم من حيث المساحة بعد بحيرة سوبيريور ، وتنتهي إليها أنهار عديدة أكبرها نهر كاجيرا ، ويخرج منها نيل فكتوريا في الشمال عبر شلالات ومندفعات ريبون وأوين ثم يدخل منطقة مستنقعية كبيرة تتوسطها بحيرة كيوجا ويخرج من طرفها الغربي ثم يسقط بشدة في شلالات مرشيزون ليدخل إلى بحيرة موبوتو في طرفها الشمالي الشرقي .

وإلى الجنوب من حوض بحيرة فكتوريا توجد الهضبة الوسطى التي تشغل حوالي نصف مساحة تنجانيقا ، وتشبه بقية هضبة شرق أفريقيا في تكوينها الصخري فهي تتكون من مجموعات الصخور القاعدية القديمة التي تعرضت للتعرية بشكل واضح ، ويتراوح منسوب سطحها بين ١٢٢٠ ـ ١٣٧٠ متراً فوق مستوى سطح البحر .

٤ ـ الوادي الأخدودي الغربي :

وهو يحد الهضبة من الغرب ويمتد على شكل قوس ترتفع حافتاه من بحيرة موبوتو حتى بحيرة تنجانيقا ويضم بحيرتي عيدي أمين (ادوارد) وكيفو ، ويتراوح ارتفاع منسوب قاعه بين ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ متر ، ورغم تشابه مظهره مع الذراع الشرقي للأخدود ، إلا أنه يتميز بكتل جبلية تطل عليه أهمها جبل رونزوري (٥١٣٦ متر) وهو جبل اندفاعي ضخم من الصخور الأركية (وهو بذلك أعلى الجبال غير البركانية في أفريقيا) ثم جبال مفمبيرو ذات القمم البركانية النشطة ، وهي تكون خط تقسيم المياه بين المنابع المتجهة شمالاً نحو نهر النيل والأخرى المتجهة نحو بحيرة كيفو ونحو نهر الكونغو ، ويتعدى ارتفاع بعض هذه الجبال ٤٥٠٠ متراً .

التصريف النهري :

يتجه معظم التصريف النهري لشرق أفريقيا إلى البحر المتوسط بواسطة نهر النيل وروافده العديدة أو إلى المحيط الأطلسي الجنوبي عن طريق الكونغو

وروافده ، أما التصريف النهري إلى المحيط الهندي فهو محدود في كميته ، كما أن الكثير من أنهار كينيا التي تخترق شمالها الشرقي تتصف بأنها موسمية تتحول إلى سلسلة من البحيرات الطينية في فصل الجفاف ، ويعد نهر تانا وجالانا النهران الدائمان الوحيدان وإن كانا لا يصلحان للملاحة ، وكذلك الحال في تنجانيقا التي يوجد بها عدد قليل من الأنهار الدائمة وذلك لأن معظم الهضبة الوسطى يسود به فصل جاف يستغرق من ٥ إلى ٦ شهور سنوياً ، وأهم الأنهار التي تصب في المحيط الهندي نهر بنجاني Pangani الذي تغذيه ثلوج جبل كلمنجارو ونهر روفيجي Rufiji ونهر روفوما Ruvuma الذي تسير معه الحدود السياسية الجنوبية بين تنزانيا وموزمبيق وهو النهر الوحيد الذي يصلح للملاحة وذلك لمسافة ٦٠ كيلو متراً فقط في جزئه الأدنى .

الظروف المناخية :

يتأثر مناخ شرق أفريقيا بالموقع الاستوائي (من ٤° شمالاً إلى ١٢° جنوباً) ومظاهر السطح واتجاهات الرياح وموسميتها ، وذلك لأن طبيعة واتجاه الرياح والتي تكون موازية للساحل تعد مسؤولة عن انخفاض كمية الأمطار في مثل تلك المناطق الاستوائية كما تؤدي إلى تذبذب الأمطار بنسبة عالية في مساحات كبيرة من شرق الإقليم .

مشكلات الأمطار :

تعد الأمطار العنصر المناخي الرئيسي الذي يؤثر في الانتاج الزراعي والرعوي في شرق أفريقيا ، ويبدو التباين الكبير في توزيع الأمطار حيث تتراوح بين ٥ بوصات أو أقل في شرق كينيا إلى ما يزيد على ١٠٠ بوصة في بعض المناطق الجبلية بالداخل ، ففي أثناء الصيف الجنوبي في الفترة من نوفمبر حتى أبريل تتحرك الجبهة الإستوائية بعيداً نحو الجنوب ويعقبها هبوب تيارات هوائية شمالية وشمالية شرقية على شرق أفريقيا مصدرها شبه الجزيرة العربية وجنوب

غرب آسيا ، ولذا تكون رياحاً مدارية قارية جافة في كينيا وأوغنده وشمال تنجانيقا ، أما في جنوب وشرق تنجانيقا فتسود تيارات هوائية مدارية بحرية مصدرها المحيط الهندي وتؤدي إلى سقوط أمطار في هذا النطاق .

وباتجاه الجبهة الاستوائية نحو الشمال في الشتاء الجنوبي تهب تيارات هوائية جنوبية على شرقي أفريقيا أهمها التيارات الهوائية المدارية البحرية التي تعرف بالرياح التجارية الجنوبية الشرقية القادمة من المحيط الهندي ، وكذلك التيارات الهوائية الاستوائية البحرية ويصدرها المحيط الأطلسي وتمر على حوض الكونغو متجهة نحو أثيوبيا ، وتؤدي إلى سقوط الأمطار على جنوب غرب المرتفعات الأثيوبية ، ومعنى ذلك أن معظم الأمطار في شرق أفريقيا تسقط في الأشهر الانتقالية خلال مرور الجبهة الاستوائية من فبراير إلى مايو ومن أكتوبر إلى ديسمبر ، ويسقط معظم المطر في الفترة الأولى ويعرف بأمطار الذرة العريضة Maize Rains ، أما في الفترة الثانية فلا يسقط إلا القليل من الأمطار التي تعرف بأمطار الذرة الرفيعة Millet Rains[1] .

وتبلغ كمية الأمطار في الإقليم الساحلي جنوب ممباسا أكثر من ٤٠ بوصة سنوياً ، وتزيد عن ذلك في الهضاب العليا ، ولكن كثيراً من الهضاب المنخفضة يسقط بها أقل من ٣٠ بوصة وهي كمية لا تكفي لقيام الزراعة في ظل الظروف الاستوائية الحارة ، ومن هنا ينبغي التمييز بين كمية الأمطار وقيمتها الفعلية حيث تسقط معظم الأمطار على المنحدرات الجبلية الجنوبية وعلى جبال الوادي الأخدودي والتي قد تزيد كمية الأمطار بها على ٢٠٠ بوصة سنوياً . وعلى ذلك يبدو أن هناك تبايناً واضحاً في نظم المطر في شرق أفريقيا ولكن يمكن تقسيمها إلى نظامين رئيسيين هما النظام الاستوائي الذي تسقط أمطاره طول العام مع وجود قمتين واضحتين ، والنظام المداري البحري الذي يتميز بوجود فصل مطير

---

(١) Mountjoy, A. and Embleton, C., Africa, op. cit., p. 340.

واحد وفصل جاف واحد ، ويسود النظام الأول في المناطق القريبة من خط الاستواء ، بينما يسود الثاني في المناطق البعيدة عنه .

وتعد الأمطار على قدر كبير من الأهمية الاقتصادية في شرق أفريقيا كما سبق القول وذلك لأن الغالبية العظمى من السكان ما زالت تعتمد على الزراعة والرعي ، إلا أن أهم مشكلات الأمطار هو تذبذبها الشديد في مساحات واسعة من الإقليم ، ويبدو هذا التذبذب في كمية الأمطار من سنة لأخرى خاصة في شرق كينيا وفي وسط تنجانيقا ، (شكل رقم ٦٩) وتتعرض مناطق كبيرة للجفاف في بعض السنوات كما حدث في سنة ١٩٦٠ في المناطق المأهولة في الوادي الأخدودي الشرقي في شهر يوليه وأغسطس وسبتمبر ، أي في الموسم الذي كان من المتوقع سقوط الأمطار به ، وترتب على ذلك خسارة كبيرة حيث نفق عدد كبير من الماشية بسبب الجوع والعطش ، وكمثال على ذلك فإن نيروبي - يبلغ متوسط الأمطار السنوية بها ٣٤ بوصة (متوسط الفترة من ١٩٢٣ - ١٩٤٧) ولكنها شهدت كمية قياسية بلغت ٦٣ بوصة في بعض السنوات وانخفضت إلى ١٨ بوصة فقط في سنوات أخرى ، وتتكرر هذه الظاهرة في مناطق عديدة في شرق أفريقيا ، وإن كانت كينيا أكثر دول هذا الإقليم معاناة من تلك الظاهرة ذلك لأن ١٥٪ فقط من مساحتها يسقط بها كمية مضمونة تصل إلى ٣٠ بوصة سنوياً ، مقابل ٢٥٪ في تنزانيا و ٧٥٪ في أوغنده .

وتبين الأرقام التالية وأرقام الجدول رقم (٢٣) توزيع كمية الأمطار السنوية في بعض المحطات المناخية بشرق أفريقيا (بالبوصة) :

	المحطة	أقصى كمية	أدنى كمية	المتوسط
واجير Wajir	(كينيا)	٢٠,٤	٣,٠	١٠,٠
نيروبي	(كينيا)	٦٢,٨	١٧,٥	٣٥,٠
طابوره	(تنزانيا)	٥٢,٠	١٥,٦	٣٤,٦
دار السلام	(تنزانيا)	٦٠,٠	١٧,٥	٤٢,٣
جولو Gulu	(أوغنده)	٨١,٢	٤٠,٢	٦١,٦
عنتيبي	(أوغنده)	٩٠٤	٤٠,٠	٦٠,٠

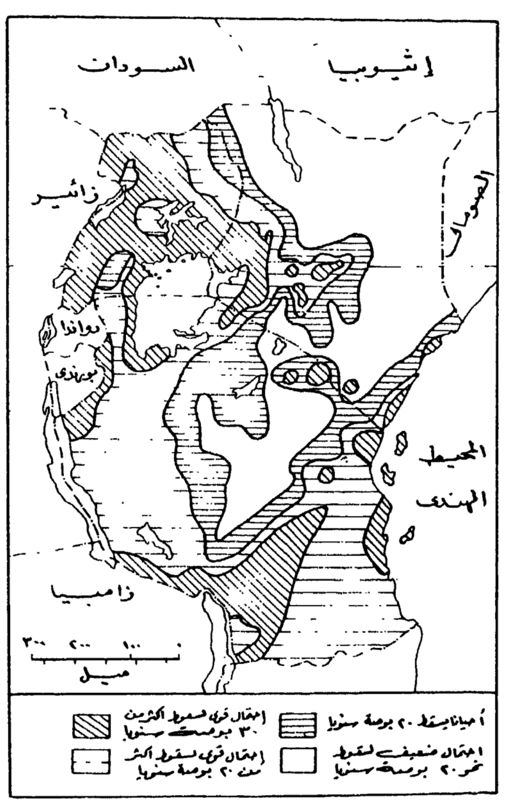
ومن الشكل رقم (٦٩) الذي يبين كمية الأمطار واحتمالاتها بشرق أفريقيا يمكن تحديد أربعة مناطق في ضوء مدى الاعتماد على الامطار وهي المنطقة (أ) ويمكن أن تقوم بها الزراعة دون خوف من تعرض المحاصيل لأخطار جسيمة .

والمنطقتان (ب ، جـ) ويمكن أن تقوم الزراعة ورعي الماشية في بعض أقاليمها الملائمة لذلك ، والمنطقة (د) والتي تصل أمطارها في بعض السنوات إلى ١٠ بوصات وهي أقل المناطق صلاحية للزراعة أو الرعي ذلك لأنها أكثر مناطق الإقليم تعرضاً لظاهرة التذبذب في الأمطار .

الأقاليم المناخية :

تساعد مظاهر السطح وأثرها في مناخ شرق أفريقيا على تقسيمه إلى الأقاليم التالية :

١ ـ الاقليم الساحلي المداري : وهو إقليم حار رطب تصل أمطاره إلى ٥٠ بوصة سنويا ويرتبط موسم سقوطها بغزارة بموسم هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية ، ويتميز الشريط الساحلي بين ممباسا ودار السلام بالظروف



الأمطار واحتمالاتها في شرق أفريقيا

شكل رقم (٦٩)

الإستوائية رغم أن أمطار ممباسا تصل إلى ٤٦ بوصة ، وتتراوح درجة الحرارة بين ٢٣° م في يوليه إلى ٢٨° م في مارس أي أن المدى الحراري يصل إلى ٥ درجات فقط .

٢ ـ الإقليم الصحراوي وشبه الصحراوي : وتتباين أمطاره من ٢٠ بوصة في الجنوب إلى أقل من ٥ بوصات في الحدود الشمالية مع أثيوبيا والصومال .

٣ ـ إقليم الهضاب والمرتفعات الوسطى : وتتمثل في وسط كينيا حتى أوغندا وتتميز باعتدال حرارتها وتزايد أمطارها بالاتجاه نحو الداخل ، ويمكن الإعتماد عليها في الزراعة ، ولذا تتركز هنا النسبة الكبرى من السكان في كلتا الدولتين ، وتستقبل المرتفعات التي تحف بالأخدود الشرقي كمية من الامطار تصل إلى أكثر من ٥٠ بوصة سنويا بينما يقع الاخدود ذاته في ظل أمطار الهضبة وتسقط عليه حوالي ٣٠ بوصة عند بحيرة نيفاشا وتتناقص هذه الكمية إلى ١٠ بوصات فقط عند بحيرة توركانا في الشمال ولذلك فإن الجزء الاكبر من الأخدود الشرقي لا تنمو به إلا حشائش فقيرة تسهم في وجود رعي هزيل .

٤ ـ الاقليم الاستوائي وشبه الإستوائي : ويوجد في أوغنده والمناطق المحيطة ببحيرة فكتوريا في شمال تنزانيا وكينيا ، وقد ساعد موقعها بالقرب من خط الإستواء ووجود مسطح مائي محلي واسع يتمثل في بحيرة فكتوريا مما يساعد على وجود ظروف مناخية استوائية وشبه إستوائية حيث تسقط الامطار في قمتين واضحتين تظهران بعد بضع أسابيع من مرور الشمس الظاهري على خط الإستواء وأكبرها القمة الواقعة بين مارس ومايو حيث يسقط أثناءها نحو ٤٠٪ من الامطار التي يصل متوسطها السنوي إلى حوالي ٦٠ بوصة ، أما القمة الثانية فتوجد في شهر ديسمبر .

٥ ـ اقليم المناخ المداري الممطر صيفا :

ويسود في مساحة كبيرة من تنزانيا تشمل الهضبة الداخلية (الوسطى) والهضبة

الجنوبية الشرقية ، وأمطاره صيفية تتبع نظام نصف الكرة الجنوبي ، ويطول به فصل الجفاف ليصل الى نحو خمسة شهور ، ويقل المتوسط السنوي للأمطار عن ٣٠ بوصة ولكن مشكلتها الرئيسية هي التذبذب الشديد من سنة لإخرى ، وما يترتب على ذلك من مشكلات بشرية حادة ، وتسود به حشائش السافانا الجافة المكشوفة ، ويزيد من مشكلاته انتشار ذباب التسي تسي .

الحياة النباتية :

أدت الظروف الطبيعية السائدة في شرق أفريقيا الى تنوع شديد في النبات الطبيعي ، ويعتمد هذا التنوع بالدرجة الاولى على كمية الامطار وارتفاع السطح فبالرغم من الموقع الاستوائي للإقليم الا أنه من النادر وجود غابات استوائية حقيقية ، (باستثناء الشواطىء الشمالية لبحيرة فكتوريا) واذا استثنينا الغابات الجبلية والساحلية فإن السافانا هي المظهر النباتي السائد في شرق أفريقيا . فيوجد نخيل جوز الهند والمانجروف في الدلتاوات المستنقعية على الساحل . أما في الداخل وحيث تتناقص كميات الآمطار خاصة في شمال شرق كينيا توجد الاشجار الشوكية والباوباب والانواع الاخرى من الشجيرات المقاومة للجفاف ، وبتزايد الامطار نحو الجنوب تبدأ حشائش الإستبس في الظهور كما في تنجانيقا ، وتعد أساسا لحرفة الرعي لقطاع كبير من السكان في الداخل خاصة أن هذه المناطق تخلو من ذباب التسي تسي .

أما على الهضاب في كينيا وأوغندا ووسط تنجانيقا وحيثما يصل متوسط الأمطار السنوية إلى ٣٠ بوصة ، توجد السافانا المكشوفة ، وتتزايد كثافة النباتات وإرتفاعها مع تزايد كمية الأمطار وثبات موسمية سقوطها ، وتختلط السافانا هنا بالأشجار المبعثرة في المناطق الإنتقالية بين الاستبس القصير والسافانا العالية ، وفي كينيا تمثل هذه الحشائش أساسا هاما للرعي خاصة في مناطق التربة البركانية الخصبة على ارتفاع من ١٢٠٠ ـ ١٧٠٠ م ، وتتدرج الحياة النباتية على الجبال والهضاب العليا لإنخفاض الحرارة بفعل عامل الارتفاع ، فتنمو الأشجار دائمة

جدول رقم (٢٣)

متوسط الحرارة والامطار

في بعض المحطات المناخية في شرق أفريقيا

المحطة	الإرتفاع عن سطح البحر بالمتر	الحرارة (مئوية)			الأمطار (بوصة)		
		يناير	يوليه	المتوسط السنوي	يناير	يوليه	الكمية السنوية
ممباسا	١٦	٢٧	٢٤	٢٦	٠,٨	٣,٥	٤٦
دار السلام	١٤	٢٨	٢٣	٢٦	٣,٣	١,٧	٤٢
نيروبي	١٨١٦	١٨	١٥	١٦	١,٩	٠,٩	٤٠
عنتيبي	١٢٨٨	٢١	٢٠	٢١	٢,٦	٢,٩	٥٨

الخضرة في المناطق التي تعلو على ١٧٠٠ م ، ثم تتحول إلى غابات معتدلة مطيرة فوق ٢٠٠٠ م ، وقد أزيلت مساحة كبيرة منها وحلت الزراعة محلها خاصة زراعة البن والشاي ، وفيما بين منسوبي ٣٠٠٠ ـ ٣٣٠٠ م توجد منطقة من الخيزران الجبلي الكثيف والذي يبلغ طوله من ١٠ ـ ٢٠ م ، وفيما فوق منسوب ٣٣٠٠ مترا تبدأ النباتات الألبية وشبه الألبية في الظهور متمثلة في نطاق من الحشائش القصيرة ، وفيما بعد ذلك يوجد خط الثلج الدائم في عدد محدود من القمم التي تعلو على ٥٠٠٠ متراً مثل قمم جبال كلمنجارو وكينيا ورونزوري .

ملامح الجغرافيا البشرية

السكان :

بلغ عدد سكان دول شرق أفريقيا ٥٩ مليون نسمة في سنة ١٩٨١ يعيشون في مساحة تصل إلى ١,٨ مليون كم مربع وبمتوسط عام للكثافة يصل إلى حوالي ٣٢ نسمة في الكيلو متر المربع ، وتتباين دول هذا الإقليم حسب الحجم المساحي والسكاني والكثافة كما تبين الأرقام التالية :

الدولة	المساحة (كم^2)	عدد السكان	الكثافة الخام (نسمة/كم^2)	الكثافة الفيزيولوجية (نسمة/كم^2)
كينيا	٥٨٣٠٠٠	١٦,٥١١,٠٠٠	٢٨	٨٤٨
أوغندا	٢٣٦٠٠٠	١٤,١٥٣,٠٠٠	٦٠	٢٩٦
رواندا	٢٦٠٠٠	٥,٣١٨,٠٠٠	٢٠٤	٦١٢
بورندي	٢٨٠٠٠	٤,٢١٣,٠٠٠	١٥٠	٣٥١
تنزانيا	٩٤٥٠٠٠	١٦,٥٣٤,٠٠٠	١٧	٣٠٦

ومن هذه الأرقام يبدو مدى الإختلاف بين دول شرق أفريقيا في توزيع السكان فمن الواضح أن الكثافة الخام تصل إلى أقصاها في دولتي بورندي ورواندا ، ويعد الضغط السكاني بهما من المشكلات الرئيسية التي تواجه التنمية ، وفي الكثافة الفيزيولوجية تأتي كينيا في المقدمة مما يدل على شدة تركز السكان وضيق الأراضي الزراعية بها .

والواقع أن معظم سكان شرق أفريقيا يتركزون في ثلاث مناطق رئيسية هي : شواطىء بحيرة فكتوريا والمرتفعات الداخلية ثم النطاق الساحلي ، وفي هذه المناطق الثلاث تسقط الأمطار بكميات تكفي الزراعة كما أنها تخلو من ذباب التسي تسي ، وتشغل مساحة تصل إلى حوالي سدس مساحة شرق أفريقيا ، أما بقية المناطق الشاسعة في هذا الاقليم في شمال أوغنده وفي معظم شمال وشرق كينيا وفي اقليم استبس الماساي في تنزانيا ، فتنخفض الكثافة بشدة إلى فردين فقط في الكيلومتر المربع وهي المناطق التي تقل أمطارها عن ٢٠ بوصة سنويا ، ولا تزداد الكثافة إلا بالقرب من خط السكك الحديدية الرئيسي من دار السلام حتى طابورة ، وكذلك في المرتفعات الجنوبية لتنزانيا .

وتعد العوامل الطبيعية مسئولة عن تحديد مناطق التركز السكاني أو التشتت، فتتمشى الكثافات العالية مع المناطق ذات الأمطار التي تزيد على ٤٠ بوصة سنوياً كما في اقليم البحيرة وفي بوغندة وباسوجا في أوغندة، وفي نيانزا والمقاطعات الغربية في كينيا ، وتتعاون الأمطار مع التربة البركانية الخصبة في المناطق المرتفعة على تحديد مناطق الكثافة العالية ، حيث تسمح هذه الظروف بقيام حرفة الزراعة الكثيفة على المنحدرات الجبلية كما في شرق أوغنده (جبل الجون) ومنحدرات جبل كينيا وسلسلة أبردار في كينيا أيضا وجبال ميرو وكلمنجارو في شمال تنزانيا ففي كل هذه المناطق تتراوح الأمطار من ٤٠ ـ ٦٠ بوصة سنويا كما تسود التربة البركانية الخصبة ، وقد تحولت معظم هذه الأراضي من الزراعة المعاشية إلى الزراعة التجارية لإنتاج المحاصيل النقدية خاصة البن

والشاي ، وللتدليل على تركز السكان نذكر بأن الكثافة بلغت نحو ١٠٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع في بعض أقاليمها مثل جبل الجون ، وعلى العكس من ذلك فإن السكان يتبعثرون بشدة في شرق كينيا وعلى نطاق واسع من الهضبة الوسطى في تنزانيا لقلة الامطار وانتشار ذباب تسي تسي في المنطقة الاخيرة .

واذا كان اقليم شرق أفريقيا يتباين بشدة في توزيع السكان به فإنه يتجانس إلى حد كبير في الظاهرات الديموغرافية الاخرى ، فهو إقليم يتزايد فيه معدل النمو السكاني بدرجة كبيرة ويقدر معدل النمو السنوي في معظم دوله بحوالي ٣,٣٪ وهو معدل مرتفع جدا يوحي بإرتفاع مستوى الخصوبة لتصل إلى قرب حدودها الطبيعية ـ أي دون ضابط يؤثر فيها ـ بينما ينخفض معدل الوفيات إلى مستوى معقول ، وقد انعكست هذه العمليات الحيوية بالإضافة الى عوامل التخلف الاخرى الإقتصادية والاجتماعية على تناقص أمد الحياة والذي قدر بحوالي ٤٠ سنة فقط في بعض دوله مثل رواندا وبورندي ، وهما دولتان من أقل دول القارة بل والعالم في هذا المجال ، وقد ترتب على إرتفاع الخصوبة وإنخفاض الوفيات نسبيا ـ إرتفاع في نسبة صغار السن حتى إن أكثر من نصف عدد السكان يقل أعمارهم عن ١٥ سنة وتلك سمة هامة من سمات الدول النامية وتبدو بوضوح في دول هذا الإقليم ، وتبين الأرقام التالية بعض المقاييس الديموغرافية لسكانه :

المقياس والدولة[1]	تنزانيا	كينيا	أوغنده	رواندا	بورندي
عدد السكان بالمليون	١٦,٥	١٦,٥	١٤,١	٥,٣	٤,٢
معدل المواليد في الألف	٤٩	٥٠	٥٠	٥٠	٤٢
معدل الوفيات في الألف	١٨	١٦	١٩	٢٢	٢٠
معدل النمو السكاني٪	٣,٣	٣,٣	٣,٣	٢,٨	١,٩
توقع الحياة عند المولد بالسنة	٤٩	٤٩	*	٤٠	٤٢
معدل وفيات الاطفال الرضع	١٣٠	١١٩	*	١٢٧	١٤٠
نسبة صغار السن (دون ١٥ سنة٪)	٤٤	٤٨	٤٦	٥١	٤٤

* بيانات غير متوفرة .

التركيب العرقي للسكان :

يعد إقليم شرق أفريقيا من الاقاليم القليلة في القارة التي تتزاحم فيها السلالات وتتعدد الشعوب ، وينتمي سكانه إلى نحو ٢٢٠ مجموعة قبلية مختلفة

(١) - U.S.Department of Commerce.World Population.1980
- I.N.E.D.Septembre 1981.

اللهجات واللغات ، وهم في الواقع أحفاد المجموعة الحامية التي اختلطت بالزنوج فيما بعد ، وينعكس هذا الاختلاط على عديد من الخصائص الجنسية مثل لون البشرة وشكل الوجه والشعر .

وينقسم سكان شرق أفريقيا إلى عدة مجموعات منها الشعوب الحامية التي تعيش في شمال وشرق كينيا مثل قبائل الجالا والبوران والصوماليون ، ورغم أنها شعوب رعوية متنقلة في بيئة صحراوية وشبه صحراوية إلا أنها تعيش في أكواخ وتربي قطعان الاغنام والماعز، ولا تساعد ظروف بيئتهم على قيام الزراعة .

أما البانتو فهم أكثر الجماعات عدداً في شرق أفريقيا ويمثلون المجموعة الشرقية من مجموعات البانتو الكبرى في القارة ، وقد تأثروا بالحاميين في منطقة البحيرات وفيما يليها شرقا من أقاليم السفانا والمناطق شبه الصحراوية وامتدادها إلى سواحل المحيط الهندي ، أما الجهات الواقعة إلى الجنوب من بحيرة فكتوريا فهي خالصة للبانتو[1] ، وتضم بعض القبائل المشهورة مثل الكيكويو والكمبا والميرو والإمبو في كينيا ، والتشاجا والجوجو والنياماويزي والسكوما في تنزانيا والغانده والسوجا والكيجا والتورو في أوغنده .

وتجد الإشارة إلى أن الشعب السواحلي الذي يعيش في المنطقة الساحلية الممتدة نحو ٨٠٠ كيلو متراً ما بين نهر تانا شمالا ومصب نهر روفوما جنوباً حيث الحدود السياسية بين تنزانيا وموزمبيق ، هو أهم جزء في المجموعة الشرقية للبانتو وقد تعرض للهجرات العربية وللنشاط العربي كما تعرض لهجرة بعض سكان إقليم فارس وشبه القارة الهندية . ولكن المؤكد أن الأثر العربي كان أطول وأعمق ويرجع إلى القرن الثامن الميلادي ويتمثل في التجارة والنشاط الثقافي

---

(١) محمد عوض محمد ، الشعوب والسلالات الأفريقية ـ المرجع السابق ـ صفحة ٩١ .

والاجتماعي وكلها مصدرها السواحل العربية من عمان إلى عدن ، وقد نشأت دول في هذا الإقليم كان آخرها دولة نجبار ، ومن هنا أثر العرب دينيا واقتصادياً فيه وكان أبرز نتائج هذا الاتصال المستمر نشأة لغة السواحلي وتكوينها التي أصبحت لغة التعامل في شرق أفريقيا ، وهي في أصلها لغة من لغات البانتو ولكنها تشتمل على نسبة عالية جداً من الألفاظ والعبارات العربية ، كما تحتوي على بعض ألفاظ من اللغات الأوروبية خاصة البرتغالية .

أما النيليون فيعيشون أساساً في إقليم نيانزا في كينيا وفي شمال كينيا واوغنده وأكثر جماعاتها عدداً قبائل الليو في كينيا وأتشولي في غرب أوغنده ، بينما **الجماعات النيلية الحامية** (أنصاف الحاميين) فيوجدون في شمال كينيا واوغنده وأهمها قبائل الماساي الذين يحترفون الرعي وإن كان بعضهم قد تحول للزراعة ويتركزون شمال شرق تنزانيا وقبائل تركانا والسوك والكاراموجنج إلى الشمال الشرقي من بحيرة كيوجا ، بالإضافة إلى شعب الناندي الذي يعيش في المرتفعات الغربية لكينيا .

ومن الجدير بالذكر أن كل هذه القبائل تتفاوت في أحجامها السكانية تفاوتاً كبيراً ، فهناك القبائل الكبرى مثل الغاندا (٢,٠٠٠,٠٠٠ نسمة) ، والكيكويو (١,٥٠٠,٠٠٠) والسوكومو (١,٣٠٠,٠٠٠) والليو (١,٢٠٠,٠٠٠) ، ويتناقض ذلك تماماً مع القبائل الصغرى مثل الماساي (١٢٠,٠٠٠ نسمة) عند الحدود الكينية ـ التنزانية ، والواندروبو (عدة مئات) الذين يعيشون في غابات «ماو هلز» في كينيا

الأسيويون : تظهر العناصر الأسيوية في شرق أفريقيا كأقليات سكانية مميزة وإن كانت بنسبة ضئيلة للغاية (١,٥٪ من جملة سكان كينيا وأقل من ١٪ من سكان أوغنده وتنزانيا)، وقد سبقت الإشارة إلى تأثير العرب في شرق أفريقيا حيث أن لهم تاريخ طويل في المنطقة الساحلية خاصة في زنجبار وبمبا وفي

ممباسا ، وقد وفد الهنود والباكستانيون إلى شرق أفريقيا في فترة إنشاء سكة حديدة كينيا وأوغنده واستمر الكثير منهم للعمل في التجارة واستوطنوا هذه الأقطار ، وتزايدت أعدادهم حتى وصلت إلى نحو ٣١٥٠٠٠ نسمة في سنة ١٩٧٤ منهم ١٣٩٠٠٠ نسمة في كينيا و٨٨٠٠٠ نسمة في أوغنده ومثلهم في تنزانيا ، ويتركزون في المدن الكبرى ويعملون في التجارة والأعمال الكتابية في الحكومة وبعض الحرف الأخرى .

الأوربيون : ومعظمهم من البريطانيين ولكن هناك جاليات أخرى مثل الألمان واليونان والايطاليين ، ولكن أعدادهم قلت بدرجة كبيرة بعد استقلال دول هذا الإقليم وأصبح عدد الأوربيين لا يتجاوز ٦٦٥٠٠ نسمة منهم ٤٠٥٠٠ في كينيا و٩٠٠٠ في أوغنده و١٧٠٠٠ في تنزانيا ، ويعملون في الزراعة العلمية والوظائف الحكومية والتبشير .

سكان الحضر :

تعيش الغالبية العظمى من سكان شرق أفريقيا في مناطق ريفية زراعية ورعوية . أما سكان المدن فيشكلون نسبة ضئيلة في دول الإقليم كما تبين الأرقام التالية[١] :

كينيا	٩,٩
أوغنده	٧,١
تنزانيا	٧,٣
رواندا	٣,٥
بورندي	٢,٢

(١) Demographic Yearbook, 1976, Table 6.

وقد نشأت المدن وتطورت في شرق افريقيا كمراكز تجارية وإدارية وموانىء ساحلية ، وأسهمت السكك الحديدية في نمو بعض المدن مثل نيروبي وناكورو وأروشا وموشي ودودوما ، وتعد نيروبي (٧٣٦,٠٠٠ نسمة) أكبر مدن شرق أفريقيا وتحظى بأهيمة كبرى كمفر تجاري لكثير من الشركات العالمية وكمزكز طيران عالمي ، ويليها ميناء دار السلام (٥١٧٠٠٠ نسمة) ثم ميناء ممباسا (٣٥١٠٠٠ نسمة) ، ثم كمبالا (٣٣٢٠٠٠ نسمة) .

وتبدو بقية المدن صغيرة الحجم بدرجة كبيرة حيث يقل متوسط عدد سكان كل منها عن ٥٠,٠٠٠ نسمة .

وتتركز مدن شرق أفريقيا في ثلاثة مناطق رئيسية هي : الإقليم الساحلي والهضاب الداخلية غرب وسط كينيا وشمال تنزانيا ثم حوض بحيرة فكتوريا ، وتعد مدن الساحل قديمة النشأة أسهم موقعها في تطورها كموانىء تجارية منذ وقت مبكر ، ومن أهمها ممباسا ودار السلام وتنجا ، أما المدن الداخلية في منطقة الهضاب في كينيا فقد قامت مرتبطة بالاستغلال الزراعي في هذا الاقليم وساعد على نموها مد الخطوط الحديدية لربطها بالساحل ، وكذلك الحال في اقليم بحيرة فكتوريا حيث تبدو كمبالا وجنجا وكيسومو وموانزا وعنتيبي أهم المدن وقد نشأت كموانٍ بحيرية وارتبطت بظهيرها بالسكك الحديدية .

الفصل الثامن عشر

دول شرق افريقيا

تنزانيـــا

تبلغ مساحة جمهورية تنزانيا ٩٤٥,٠٩٠ كيلومترا مربعا ويقدر عدد سكانها بحوالي ١٩,٢ مليون نسمة في منتصف سنة ١٩٨١ ، ويصل طول ساحلها من حدودها مع كينيا في الشمال حتى نهر روفوما في الجنوب نحو ٨٠٠ كيلومترا ، كما تبلغ المسافة من ساحل المحيط الهندي عند دار السلام إلى بحيرة تنجانيقا في الغرب قرابة ١١٠٠ كيلومترا ، وقد تكونت تنزانيا من اتحاد كل من تنجانيقا وزنجبار سنة ١٩٦٤ بعد حصول كل منهما على الاستقلال في سنتي ١٩٦١ و١٩٦٣ على الترتيب ، ويمكن دراستها إقليمياً على أساس اليابس الأفريقي من ناحية ، وجزيرتا زنجبار وبمبا من ناحية أخرى .

أ ـ اليابس الأفريقي

وهو يتكون في معظمه من هضبة مستوية السطح يزيد ارتفاعها في المتوسط على ١٢٢٠ مترا ، ويقسمها الذراع الشرقي للأخدود الأفريقي العظيم إلى قسمين رئيسيين هما القسم الغربي حيث الهضبة الوسطى وحوض بحيرة فكتوريا ، والقسم الشرقي بهضابه الجنوبية الشرقية وجباله الإنعزالية التي تمثل نويات كبرى للتركز البشري .

ويضيق الإقليم الساحلي في تنزانيا شمالا ويتسع نحو الوسط وتخترقه كثير

من الأنهار أهمها بنجاني وروفيجي وروفوما ، وتنتهي إلى المحيط الهندي بدلتاوات صغيرة وبمصبات خليجية مختلفة العمق والإتساع ، وتسقط على هذا الاقليم أمطار متوسطة تصل إلى حوالي ٤٥ بوصة سنويا ولكنها تقل بالاتجاه نحو الجنوب وتنمو به الغابات المبعثرة والشجيرات والحشائش وتلك سمة سائدة في الساحل الأفريقي الشرقي ، ولكن ما يلبث الغطاء النباتي أن يتناقص ويتبعثر نحو الجنوب تبعا لقلة الأمطار في هذا الاتجاه .

وتغطي السفانا الغابية معظم الهضبة الجنوبية الشرقية حيث يتراوح المطر بها من ٣٠ ـ ٣٥ بوصة سنوياً ، وهي أمطار صيفية تسقط أساسا في الفترة من نوفمبر حتى مايو ، وينتشر في هذه الهضبة التي ترتفع تدريجيا نحو الغرب ذباب تسي تسي .

وتنفصل الهضبة الغربية عن الجنوبية الشرقية بواسطة نطاق من المرتفعات الممتد على طول حافة الوادي الاخدودي من باباتي Babati حتى مبايا Mbeya ، وتعلو هذه الهضبة بمتوسط أكبر يصل إلى ١٢٠٠ مترا أو أكثر في بعض المناطق ، ويسود بها مناخ شبه جاف خاصة قرب طابوره ، كما أنها موبوءة هي الأخرى بذباب تسي تسي ، والأمطار هنا يصل متوسطها إلى ٢٥ بوصة وتتذبذب بدرجة كبيرة تجعل الاعتماد عليها محفوفا بالخطر ، كذلك فإن فصل الجفاف يطول في هذا الإقليم بدرجة أكبر ، ولكنه يتناقص بالاتجاه شمالا ، ويعد حوض فكتوريا في شمال تنزانيا امتداداً للهضبة الغربية ، ولكن اتساع المسطح المائي للبحيرة يساعد على تزايد كمية الأمطار ، وتسقط طوال العام بقمتين ظاهرتين في أبريل وديسمبر (موانزا ٣٩ بوصة سنويا وبوكوبا ٨٠ بوصة) .

النشاط الاقتصادي :

تبين الأرقام التالية نسب استخدام الارض في تنزانيا (١٩٧٤) :

النمط	٪
أراضي زراعية	٧,١
مراعي دائمة	٥٠,٤
غابات	٣٥,١
أراضي أخرى	٧,٣

ويبين الشكل رقم (٧٠) توزيع المناطق الزراعية والرعوية في البلاد . ورغم قلة مساحة الأراضي الزراعية (٦,٣ مليون هكتار) بالنسبة لبقية مظاهر إستخدام الأرض ، إلا أنها تمثل عماد إقتصاديات تنزانيا حيث تمثل المحاصيل الزراعية نحو ٨٥٪ من قيمة الصادرات .

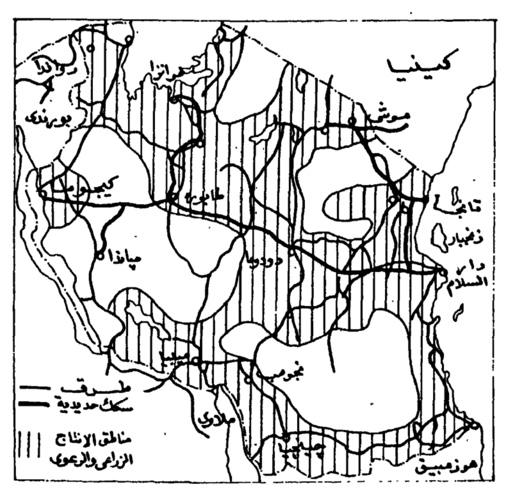
ويعد السيسل والبن والقطن المحاصيل النقدية الرئيسية في صادرات البلاد ، ويليها بعد ذلك منتجات أخرى مثل الشاي والفول السوداني واللحوم والجلود ، ويتميز السكان هنا بخبرتهم الطويلة في زراعة البن والقطن حيث وجدوا تشجيعا مبكرا لذلك منذ سنة ١٩٣٣ عندما تأسس اتحاد البن الوطني في كلمنجارو وأسهم في تطوير هذه الزراعة .

ويزرع السيسل ـ الذي أدخلت زراعته منذ سنة ١٨٩٣ ـ في الإقليم الساحلي في مزارع علمية عند مقدمات جبال أوسامبارا في مقاطعة تانجا وجنوبا قرب مور وجورو ، وتستخدم أليافه في صناعة الحبال وبعض أنواع السجاجيد ، كما أنه مادة خام لصناعة الورق وبعض الأدوية (مثل الكورتيزون) ، ويشغل هذا المحصول مساحة واسعة ثم ينقل بالسكك الحديدية الضيقة إلى مراكز التجميع حيث يتم إعداده آليا وتخليصه من كثير من المخلفات قبل تصديره ، ويأتي السيسل في الترتيب الثالث في قائمة الصادرات ، وتعد تنزانيا اكبر منتج له في العالم .

ويزرع البن في مزارع علمية في المناطق الباردة نوعا في نطاق المرتفعات

الشمالية الشرقية ، ويزرع ٨٠٪ منه على منحدرات جبل كلمنجارو وقرب أروشا وألدياني ، حيث يزرع البن العربي ، وتشتهر قبيلة التشاجا بزراعته على سفوح كلمنجارو البركانية في مزارع صغيرة متوسطها حوالي فدان واحد ، أما نطاق بن البروبستا فيزرع غرب بحيرة فكتوريا قرب بوكوبا ، وتتشابه الظروف الطبيعية هنا مع مثيلتها في نطاق هذا النوع من البن في أوغنده ، وقد بلغ انتاج تنزانيا من البن ٥٥٠٠٠ طن سنة ١٩٧٤ ، وهي كمية تصل الى نحو ٤٪ من إنتاج أفريقيا وحوالي ١٪ من الانتاج العالمي في تلك السنة .

أما الشاي فيزرع أيضاً في إقليم مرتفعات مبايا Mbeya وإرنجا وأوسمبارا وبذلك على منسوب يتراوح بين ١٢٢٠ - ٢٤٤٠ مترا ، وهو يتطلب كمية كبيرة



مناطق الانتاج الزراعي والرعوي في تنزانيا
شكل رقم (٧٠)

من الأمطار تصل إلى حوالي ٤٥ بوصة ، وقد بلغ إنتاج تنزانيا ١٣٠٠٠ طن سنة ١٩٧٤ وهي تمثل نسبة ضئيلة على المستوى العالمي تصل إلى ١٪ فقط .

وبالاضافة إلى هذه المحاصيل الرئيسية فإن تنزانيا تنتج بعض المحاصيل الأخرى خاصة القطن الذي يزرع أكثر من ٩٠٪ منه في منطقة بحيرة فكتوريا والباقي في المقاطعة الشرقية ، كذلك يزرع الفول السوداني في المقاطعتين الغربية والوسطى وفي المقاطعة الشمالية يزرع القمح والذرة والفول وذلك بالإضافة إلى زراعة محصول البيريثرم للتصدير ، وهو نبات تؤخذ من زهوره مادة مطهرة تستخدم في تخزين المواد الغذائية وكمبيد حشري .

الـرعـي :

تشغل المراعي الطبيعية نحو نصف مساحة تنزانيا ، وتتركز في الهضبة الداخلية بما فيها إستبس الماساي (شكل ٧٠) ويسود بها الرعي المتنقل لقطعان الماشية والأغنام والماعز ، ويعوق حركتها وانتشارها ذباب تسي تسي الموبوءة به هذه المناطق ، كما تعاني من ذبذبات الأمطار وبالتالي تباين حشائش الرعي من سنة لأخرى . وتؤدي العادات السائدة والمرتبطة باقتناء عدد كبير من الماشية كدليل على الثراء والهيبة الاجتماعية ، إلى مشكلات حادة تتمثل في تعرية التربة واجهادها ، وتربى الماشية لهدفين رئيسيين هما دفع المهور للزواج ، والحصول على لحومها والبانها ودمائها .

ويبلغ عدد الماشية في تنزانيا حوالي ١١ مليون رأس ، وحوالي ٩٧٪ من الماشية ذات أصول أفريقية ومن نوع الزيبو الأسيوي الطويل القرون ، كما توجد أنواع ذات أصل أوربي تُربى في إقليم المرتفعات وفي المزارع الأوربية .

وتقوم على الماشية تجارة داخلية هامة خاصة من إقليم دودوما في الوسط إلى دار السلام باستخدام السكك الحديدية ، وكذلك فيما بين كلمنجارو وتانجا ، وقد أقيم مصنع لتعبئة اللحوم في دار السلام .

الثروة المعدنيـــة :

تتوفر في تنزانيا ثروة معدنية كبيرة ولكنها مبعثرة في عدة أقاليم ولا تشكل إلا نسبة قليلة من اقتصاديات البلاد ، (حوالي ١٥٪ من الصادرات) ، ويعتبر الماس أهم الصادرات المعدنية ، ويستخرج من منطقة واسعة قرب شنيانجا على خط السكك الحديدية بين طابوره وموانزا ، والمعدن الرئيسي الثاني هو الذهب الذي يعدن في مقاطعة البحيرة عند بلدة جيتا Geita جنوب بحيرة فكتوريا ، وبالاضافة إلى ذلك يعدن النحاس في مباندا على أحد فروع السكك الحديدية الوسطى ، كما يستخرج القصدير من منطقة الحدود مع أوغنده ورواندا ، وقد أثبتت المسوح الجيولوجية وجود احتياطي متواضع من الفحم (٢٥٠ مليون طن) قرب صنجيا Songea ولكن يعوق استغلاله وكذلك الحديد الخام في نفس المنطقة بعد حقوله عن مناطق التركز السكاني وإنخفاض قيمة الفحم .

وقد أقيم سدّ على نهر بانجاني الشمال لتوليد الطاقة الكهربائية ، وهي تمد دار السلام وموروجورو بإحتياجاتها من الكهرباء ، كما بُني سد آخر في موشي لتوليد الكهرباء ، ومع ذلك فإن انتاج الكهرباء ما زال في أولى مراحله ، كما أن النقص في الأنهار الملائمة وطبيعة فيضانها الموسمي تزيد من نفقات الانتاج إذا أنشئت مشروعات جديدة .

وتعد مدينة دار السلام مركز الصناعات الرئيسية في تنزانيا خاصة الصناعات الغذائية وصناعة النسيج اعتماداً على إنتاج القطن والسيسل وذلك بالإضافة إلى تجهيز اللحوم وتعبئتها كما تقوم بعض الصناعات في مدينتي تانجا وأروشا .

وقد تأثرت التنمية الاقتصادية في تنزانيا بنقص شبكة النقل والمواصلات ، ويخترق خط السكك الحديدية البلاد من الساحل نحو الداخل من تانجا حتى أورشا ومن دار السلام حتى موانزا ، وأحدثها ذلك الخط الذي يخترق الهضبة الجنوبية من دار السلام حتى مبايا قرب حدود زامبيا ، ويواصل امتداده حتى لوزاكا .

ب ـ جزيرتا زنجبار وبمبا

وضعت زنجبار وبمبا تحت الحماية البريطانية سنة ١٨٩٠ ، ولكنها استقلت سنة ١٩٦٣ ثم انضمت إلى تنجانيقا سنة ١٩٦٤ كجزء من جمهورية تنزانيا ، وتبلغ مساحة جزيرة زنجبار ١٦٥٧ كيلومترا مربعا ، وطولها يصل إلى ٨٠ كيلومترا ، أما بمبا فمساحتها أصغر تبلغ ٩٨٤ كيلومترا مربعا .

وتتكون الجزيرتان من صخور مرجانية ينمو عليها في كثير من المناطق نخيل جوز الهند والشجيرات السميكة ، كما تسود مستنقعات المانجروف على الساحل ، وترتفع الأرض إلى نحو ٩٠ مترا فوق مستوى سطح البحر ، وقد تأثرت بعوامل التعرية كما تفيض كثير من المجاري المائية في السهل الغربي ، حيث تختلط التربة الجيرية الخفيفة مع التربات الغرينية الرملية الخصبة مما يكون أساسا ملائما تماما للزراعة .

وتنتج زنجبار وبمبا معظم انتاج العالم من القرنفل ، الذي أدخلت زراعته من جزر الهند الشرقية في أوائل القرن التاسع عشر وتصل مساحته إلى نحو ٨٠,٠٠٠ فدان وتنمو بها نحو أربعة ملايين شجرة تنتج سنويا في المتوسط حوالي ١٠,٠٠٠ طن يصدر معظمها إلى دول الشرق خاصة أندونيسيا والهند والباكستان (يدخل في صناعة السجاير في اندونيسيا والكاري في الهند والباكستان) ، ويساعد على زراعته غزارة الامطار (حوالي ٧٠ بوصة) في كلا الجزيرتين طوال العام بالاضافة الى الرطوبة والحرارة المرتفعة ، ويحتاج هذا المحصول إلى أيد عاملة وفيرة أثناء موسم قطفه ولذلك تتدفق على الجزيرتين في هذا الموسم هجرة وافدة من ساحل تنزانيا وموزمبيق المقابل ثم تعود مرة أخرى بعد الانتهاء منه .

ويمثل جوز الهند والكوبرا عنصراً رئيسيا آخر من عناصر الانتاج الزراعي في زنجبار ، ويتركز انتاجهما في مناطق التربة الرملية الخفيفة قرب الساحل ،

ويدخلان ضمن الصادرات الرئيسية لهذه الجزر ، وقد بلغ متوسط الانتاج السنوي من جوز الهند قرابة ١٣,٠٠٠ طن في أوائل السبعينيات .

وبالاضافة إلى القرنفل وجوز الهند كعماد للثروة الزراعية في زنجبار وبمبا ، تنتج الجزيرتان بعض المحاصيل الغذائية المتنوعة أهمها الموز والذرة والكاسافا والبطاطا والطماطم ، كما إستغلت أراضي المستنقعات الساحلية في زراعة الارز على نطاق واسع حتى بلغت المساحة المنزرعة به حوالي ٢٥,٠٠٠ فدانا ، وقد انعكس عائد الانتاج الزراعي وتنوعه على ارتفاع مستوى العيش لسكان الجزيرتين إذا قورنتا بسكان الساحل المقابل.

وقد قدر عدد سكان الجزيرتين بنحو ٣٦٥,٠٠٠ نسمة في سنة ١٩٧٠ ، (زنجبار ٢٠٥,٠٠٠ نسمة وبمبا ١٦٠,٠٠٠) ، وترتفع كثافتهم بدرجة كبيرة تصل الى اكثر من ١٣٨ نسمة في الكيلومتر المربع ، وهي في ذلك تصل الى حوالي تسعة أمثال كثافة تنزانيا اليابس الأفريقي ، على أن أبرز السمات الديموغرافية هي التركيب العرقي للسكان حيث كانت الجزيرتان ملتقى للعرب والأفارقة والهنود ، ويفخر المسلمون بها ـ بجذورهم العربية المبكرة وبثقافتهم الإسلامية ، وبعلاقاتهم التاريخية مع جنوب شبه الجزيرة العربية حيث كانت زنجبار ـ كمدينة عربية قديمة ـ همزة الوصل بينها وبين ساحل شرق أفريقيا في النشاط التجاري والثقافي ، وقد بلغ سكان هذه المدينة حوالي ٧٠,٠٠٠ نسمة ، وهي مركز رئيسي لتجارة العرب مع شرق أفريقيا حتى الوقت الحاضر .

كينيـــا

تبلغ مساحة كينيا ٥٨٢,٦٥٠ كم٢ وعدد سكانها يصل إلى ١٦,٥ مليون نسمة (منتصف ١٩٨١) ، وتتركز الغالبية العظمى منهم في وسط البلاد وغربها وفي نطاق يمتد من بحيرة فكتوريا حتى ساحل المحيط الهندي ، ويتزايد السكان بمعدل كبير يصل إلى ٣,٥٪ سنوياً وينبىء هذا المعدل بتضاعف حجم السكان

في نهاية هذا القرن إذا ما إستمر على ما هو عليه .

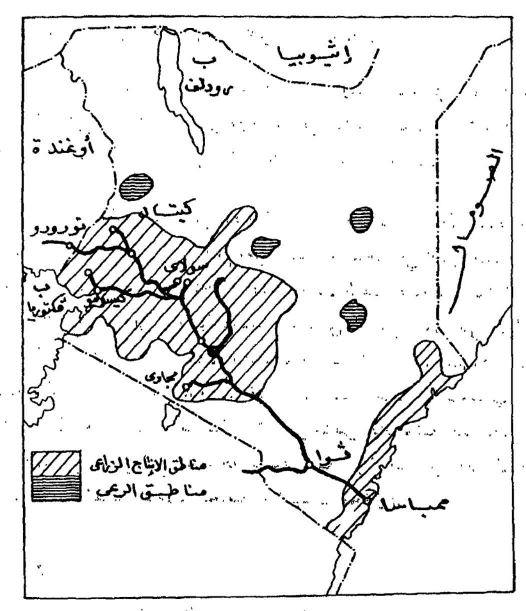
وقد خضعت كينيا للسيطرة البريطانية ثمان وستين سنة حتى حصلت على استقلالها في سنة ١٩٦٣ ، وهي دولة فقيرة في مواردها الطبيعية ، وتعد الزراعة عماد الاقتصاد القومي والحرفة الرئيسية التي يمارسها السكان .

ورغم التباين الشديد في سطح كينيا إبتداء من منسوب سطح البحر حتى إرتفاع يصل إلى أكثر من ٥٠٠٠م ومن الصحراء القاحلة في أقصى الشرق إلى غابات المانجروف على الساحل الجنوبي ، فإن القلب الإقتصادي للدولة وهو منطقة الانتاج الزراعي الرئيسية ـ يتحدد بعدد من العوامل أهمها على الاطلاق كمية الأمطار السنوية ومدى ثباتها أو تذبذبها من عام لأخر ، وفي ضوء ذلك تكاد منطقة القلب تقتصر على نطاق المرتفعات في شمال غرب البلاد وغربها وكذا الشريط الساحلي الضيق أما بقية البلاد فهي مناطق جافة وشبه جافة تصل في مساحتها إلى حوالي ثلثي المساحة الكلية لكينيا ، ولا يعيش في هذه المناطق سوى بعض القبائل الرعوية الحامية أو النيليون الحاميون .

الاقاليم الزراعية وملامحها الطبيعية :

توضح الأرقام التالية التوزيع النسبي لانماط الاستغلال الحيوي في كينيا سنة ١٩٧٤ .

النمط	المساحة (الف هكتار)	٪
أراضي مرزوعة	٢,١٦٠	٣,٨
مراعي دائمة	٣,٧٨٠	٦,٦
غابات	١, ٧٤	٣,٣
أراضي أخرى (بور)	٤٩,١١١	٨٦,٣



مناطق الإنتاج الزراعي والرعوي في كينيا
شكل (٧١)

ويبدو من هذه الأرقام مدى قلة مساحة الأرض الزراعية ومع ذلك تعد الزراعة الحرفة الرئيسية لمعظم سكان كينيا ، ونظراً لتباين الظروف الطبيعية المحلية خاصة الأمطار التي تتراوح بين ٥ بوصات إلى أكثر من ١٠٠ بوصة سنوياً ، فإن الأقاليم الزراعية تتركز في مساحات صغيرة في المرتفعات الغربية ومنطقة نيانزا الوسطى (شكل رقم ٧١) ، بينما لا تلائم التربات الخفيفة والرقيقة

القوام قرب السواحل في أقصى الجنوب والمناخ الجاف في أقصى الشمال قيام الزراعة .

وفي ضوء الظروف الطبيعية التي تتميز بها كينيا فإنه يمكن تحديد ثلاثة أقاليم زراعية رئيسية بها على النحو التالي :

١ - الأقليم الساحلي :

ويتمثل في السهل الساحلي الذي يصل طوله إلى أكثر قليلاً من ٤٠٠ كم وعرضه في المتوسط ٣٢ كم وإن كان يتسع في وادي نهر تانا الأدنى ، وتسود فيما وراء خط الساحل في الجنوب غابات المانجروف المستنقعية والحشائش الطويلة والأشجار المبعثرة ويصل متوسط الأمطار السنوية إلى حوالي ٤٧,٥ بوصة (في ممباسا) ولكن الأمطار تتناقص في اتجاه المناطق الداخلية وشمالا نحو الحدود الصومالية وتنمو هنا الحشائش الفقيرة وأشجار السنط المبعثرة .

وتسود الزراعة المعاشية في الجزء الجنوبي من السهل الساحلي ذي الامطار الغزيرة ، ويتمثل الإنتاج الزراعي في المحاصيل الغذائية للإستهلاك المحلي كالذرة والكاسافا واليام والارز ، كذلك تقوم زراعة المحاصيل النقدية مثل قصب السكر والسيسل والقطن وجوز الهند ، وتتركز هذه المحاصيل على إمتداد الساحل وفي الاراضي المجاورة للخط الحديدي الممتد من ممباسا نخو الداخل ، وتسود زراعة السيسل في هذا الاتجاه وفي نطاق حوالي ٤٥٠ كم من الساحل وقد أسهم في نجاح زراعته إمتداد الخط الحديدي نحو الداخل ، ولذا فإن معظم مساحته تتركز حول فوا Voi على الخط الحديدي بين ممباسا ونيروبي .

أما المناطق الشمالية والداخلية من إقليم السهل الساحلي فتقل أمطارها وتتحول إلى منطقة صحراوية وشبه صحراوية تناسب ظروفها حرفة الرعي البدوي التي تقوم بها الجماعات الصومالية وقبائل الجلا .

٢ - إقليم المرتفعات الداخلية :

وهو الإقليم الزراعي الرئيسي في كينيا ، ويشمل المرتفعات الجبلية والهضبية شرق الوادي الأخدودي وغربه ، وتتميز المرتفعات الشرقية بجبال إبردار الانكسارية وجبل كينيا البركاني وتنمو بها الغابات الكثيفة التي تتدرج حتى الحشائش الالبية والمروج الجبلية في أعالي الجبال ، وتتميز بالامطار الغزيرة والتي تربو على ٤٠ بوصة سنوياً ، أما مرتفعات غرب الاخدود فأهمها جبال شيرانجاني وماو ، ويتراوح إرتفاعها بين ٣١٥٠ - ٣٨٣٠ متراً ، ويقع ضمن هذا الإقليم جبل الجون في الشمال الغربي وعند الحدود مع أوغندا، وقد قامت الزراعة هنا اعتماداً على التربة البركانية والامطار التي تصل الى ٤٢ بوصة في المتوسط سنوياً .

وفيما بين المرتفعات الشرقية والغربية يمتد الفرع الشرقي من الأخدود الأفريقي ويتراوح إتساعه من ٨٠ - ١٠٠ كم ويمثل منطقة التصريف المائي الداخلي الذي يؤدي إلى تكوين بحيرات أهمها نيفاشا وبارينجو وتوركانا ، ويرتفع قاعه دون نظام ثابت فيبلغ منسوبه نحو ٤٤٥ م عند بحيرة توركانا ثم يرتفع إلى ٢١٠٠م جنوب نيفاشا ثم ينخفض مرة أخرى إلى ٧٠٠ م عند بحيرة ماجادي ، وتقل الأمطار بالإتجاه نحو الشمال والجنوب فهي تبلغ عند ناكورو (ارتفاعها ١٨٣٠م) ٣٠ بوصة سنوياً ثم ما تلبث أن تقل بعد ذلك ويتحول المناخ إلى الجاف الحار في ماجادي مثلا في الجنوب (على إرتفاع ٧٦٠ متراً) .

ويعد البن والشاي والبيرثروم والسيسل المحاصيل التجارية الرئيسية في إقليم المرتفعات الداخلية ، وذلك بالإضافة إلى القمح كمحصول الحبوب الرئيسي ، وقد كان انشاء خط السكك الحديدية من ممباسا إلى نيروبي وكيسومو بداية عهد جديد في استيطان الأوربيين واستغلالهم لمناطق المرتفعات الداخلية ، وتقع مزارعهم على ارتفاع يتراوح بين ١٥٤٠ إلى ٢٧٧٠ مترا وتسقط عليها كمية من الأمطار تتراوح بين ٣٠ - ٥٠ بوصة سنوياً ، كما تتميز بالتربة

البركانية الخصبة ، وقد أصبحت تتخصص في زراعة المحاصيل السابقة بل إنها تحوي ثلثي مزارع البن في كينيا ، وقد بلغ الانتاج الكيني ٧٢,٨٠٠ طن بنسبة تصل إلى حوالي ٥٪ من انتاج أفريقيا وحوالي ١,٥٪ من الإنتاج العالمي في تلك السنة ، ويمثل البن محصول الصادرات الرئيسي في كينيا .

وتربى في نطاق المرتفعات الداخلية قطعان الماشية لانتاج الألبان واللحوم وذلك في مزارع رعوية تجارية في المناطق القليلة الأمطار نسبيا ، وهي تسهم بدور كبير في توفير احتياجات المدن الرئيسية في كينيا .

٣ ـ إقليم نيانزا :

ويتمثل في شرق حوض بحيرة فكتوريا ، وهو امتداد لسهول المقاطعة الشرقية في أوغنده ويرتفع السطح تدريجيا بالاتجاه نحو الشرق ، ورغم أن هذا الاقليم في معظمه يرتكز على صخور القاعدة القديمة الا أنه يتميز بالنشاط البركاني خاصة في التلال المطلة على مدخل خليج كافيرندو ، وتتوزع الأمطار على مدار السنة وبمتوسط يصل الى٤٤ بوصة بقمتين واضحتين في أبريل ونوفمبر .

ولم يشهد اقليم نيانزا استيطانا أوربيا كبيراً مثل الاقليم السابق وتتركز هنا الزراعة الأفريقية التي بدأت تتجه نحو المحاصيل النقدية بجانب الحبوب الغذائية فهي تتميز بالتربة الرملية السمراء وتميل إلى الاحمرار في منطقة جبل الجون البركانية ، وهي تتميز بالخصوبة العالية ، كما تتراوح الامطار من ٣٠ بوصة في الخليج إلى أكثر من ٦٠ بوصة في المرتفعات الشرقية ، وبذلك تتوفر مقومات الزراعة الكثيفة في الاقليم .

ويعد القطن والشاي من المحاصيل التجارية الرئيسية في اقليم نيانزا وقد أدخلت زراعة القطن كمحصول نقدي منذ أن وصلت السكك الحديدية الى كيسومو وامتدادها سنة ١٩٢٨ الى كمبالا في أوغنده ، الا أن الشاي هو أهم

المحاصيل هنا ويزرع في منطقة كيرتشو Kericho وهي منطقة الانتاج الرئيسية في كينيا ، ويأتي معظمه من مزارع الأوربيين ، ويتمتع هذا الاقليم بمميزات طبيعية خاصة المناخ البارد نسبيا والذي يلائم زراعة الشاي بالاضافة الى توفر الأيدي العاملة ممثلة في قبيلتي الليو والكيكويو ، وتعد كينيا أولى الدول الأفريقية في انتاج الشاي حيث بلغ انتاجها ٥٣,٤٠٠ طنا سنة ١٩٧٤ ، (٤,٣٪ من الانتاج العالمي) ، وقد تزايدت أهمية الشاي في اقتصاديات كينيا حتى أصبح يمثل ثاني محاصيل التصدير من حيث القيمة .

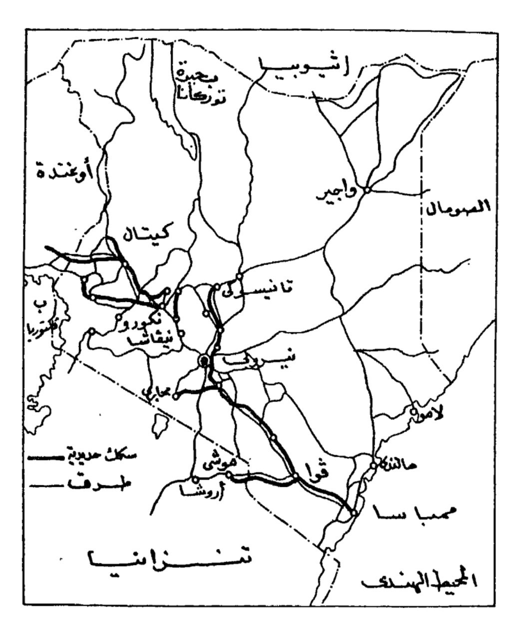
وبالاضافة الى الشاي والقطن تزرع في اقليم نيانزا محاصيل أخرى مثل البن في مرتفعات كيسي Kisiمنذ سنة ١٩٣٥ ، بالاضافة الى المحاصيل الغذائية خاصة الذرة الذي يزرع في مساحة كبيرة ، وكذلك الارز والموز وقصب السكر خاصة شرق كيسومو .

التصنيع والعمران

رغم أن كينيا فقيرة في موارد الطاقة والثروة المعدنية ، الا أنها أكثر اقطار شرق أفريقيا تصنيعا ، وهي تعاني نقصا في القوى المحركة ، وتعتمد على توليد الكهرباء من المحطات الحرارية اعتماداً على الوقود المستورد ، وقد افتتح أول معمل لتكرير البترول في ممباسا سنة ١٩٦٤ ، كما تحصل على بعض احتياجاتها من الكهرباء من سد أوين في أوغندا وكذلك من شلالات بانجاني في تنزانيا .

وتعتمد الصناعة في كينيا على تصنيع المنتجات الزراعية مثل حلج القطن وصناعة السكر وعصر زيوت بذرة القطن والفول السوداني بالإضافة الى صناعة حفظ الفاكهة والخضر واستخراج مستخلص البيرثروم كمبيد حشري ، كما قامت صناعات للإستهلاك المحلي خاصة الصناعات الغذائية والمنسوجات وغيرها .

وتتركز معظم الصناعات في مدينة نيروبي ـ العاصمة ، وكذلك في ممباسا



النقل والمدن الرئيسية في كينيا
شكل (٧٢)

وتعد مدينة نيروبي أكبر مدن شرق أفريقيا ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣/٤ مليون نسمة ، وقد بدأت نموها منذ سنة ١٨٩٩ عندما امتد اليها الخط الحديدي من ممباسا وتضخم حجمها بعد ذلك وزادت أهميتها حتى أصبحت بؤرة المواصلات في شرق أفريقيا ومقرا للكثير من الشركات التجارية العالمية به ، وقد شهدت نيروبي طفرة كبيرة في عدد سكانها منذ الحرب العالمية الثانية حيث

تضاعف حوالي أربع مرات حتى أوائل السبعينات .

أما ممباسا (٣٥١٠٠٠ نسمة) فهي أكبر موانىء كينيا ، وقد مد منها خط حديدي نحو نيروبي في الداخل ثم بعد ذلك إلى أوغنده سنة ١٩٠١ ، وقد ساعد هذا الخط على تنمية المناطق الداخلية وتزايدت أهميته بعد ذلك حتى أصبح شريانا للنقل بين القلب الزراعي وميناء ممباسا (شكل رقم ٧٢) ، ويتميز ميناء هذه المدينة الحديث والمعروف بإسم كلينديني بعمق مياهه وهو من أحسن موانىء شرق أفريقيا ويصل حجم التجارة به الى ٣ مليون طن سنويا أي نحو ثلاثة أمثال ميناء دار السلام التنزاني .

أما بقية المدن في كينيا فهي صغيرة الحجم ، فمدينة ناكورو يصل عدد سكانها إلى حوالي ٥٠,٠٠٠ نسمة ، وكيسومو حوالي ٣٣,٠٠٠ نسمة ، وهي العاصمة الادارية لإقليم نيانزا ، وتتمتع هذه المدن الصغيرة بإمكانيات نمو حضري كبيرة تتمثل في التوسع الصناعي في المستقبل ، بل إن كيسومو قد قامت بها فعلا بعض الصناعات مثل تعليب وتجميد الاسماك من بحيرة فكتوريا وكذلك ورش اصلاح السفن التي ترتاد موانىء هذه البحيرة .

أوغنده

أوغنده دولة مغلقة تبلغ مساحتها ٢٤٣,٤٠٨ كيلو متراً مربعاً بما فيها المسطحات المائية التي تصل الى ١٥٪ من المساحة الكلية وتتمثل في أجزاء من بحيرات فكتوريا وموبوتو (البرت) وأمين (ادوارد) وبحيرة كيوجا بأكملها ، والمجاري النهرية الأخرى مثل نيل فكتوريا ونيل البرت ، وتمثل هذه المسطحات بأكملها منابع النيل العليا في هضبة البحيرات ، ويبلغ عدد سكان أوغنده ١٤,١ مليون نسمة في منتصف ١٩٨١ ، ويتزايدون بمعدل كبير يصل الى أكثر قليلاً من ٣٪ سنوياً ، وتصل كثافة السكان إلى ٥٠ نسمة في الكيلو متر

المربع ، وهي كثافة عالية على مستوى القارة ، بل إن الكثافة تصل إلى عشرة أمثال هذا الرقم في مناطق التركز السكاني حول شواطىء بحيرة فكتوريا ، ومعظم السكان من زنوج البانتو ، ويتكونون من مجموعات قبلية أكبرها قبيلة الجاندا (١٦٪ من جملة السكان) ويشغلون أخصب المناطق في جنوب أوغنده ، وكذلك الجماعات النيلية (خليط من الزنوج والحاميين) مثل قبائل الأتشولي في الشمال والقبائل الحامية (أنصاف الحاميين) مثل قبائل الكاراموجنج الرعوية في الشرق .

مظاهر السطح :

تتنوع مظاهر السطح في أوغنده من البحيرات الأخدودية غرباً إلى جبل إلجون عند حدودها مع كينيا شرقاً ، وتمتد المرتفعات الغربية جنوب بحيرة موبوتو (البرت) حتى براكين فيرونجا Virunga ، وفيما بينهما تقع كتلة جبل رونزوري (٤٨٦٤ متراً) ، وقد ظهرت هذه المرتفعات نتيجة التواءات محلية وانكسارات ونشاط بركاني ، وهي تنحدر بشدة نحو قاع الوادي الأخدودي الغربي الذي يتراوح منسوبه بين ٤٥٠ ـ ٩٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر ، وتشغل بحيرتا موبوتا (البرت) وأمين (ادوارد) بعض أجزائه ، وتتميز هذه المناطق المرتفعة بغزارة الأمطار التي تسقط في معظم السنة ويسود الجفاف في فصل قصير يقع بين شهري ديسمبر وفبراير ، (متوسط أمطار بلدة فورت بورتال في هذا الأقليم يصل إلى ٥٧ بوصة سنوياً) .

أما الهضبة الوسطى فتتميز بكثرة المستنقعات والتلال الغابية في مقاطعة بوغنده والمقاطعة الشرقية ، وتشغل بحيرة فكتوريا حوضاً ضحلاً بين فرعي الأخدود الأفريقي : الشرقي والغربي ، والى الشمال منها مباشرة يوجد عدد من التلال ذات قمم مسطحة بفعل عوامل التعرية ، وتفصل مستنقعات بحيرة كيوجا بين إقليم البحيرة جنوباً وهضبة أوغنده الشمالية المرتفعة شمالاً ، وتغزر الأمطار قرب البحيرة حيث يزيد متوسطها السنوي على ٦٠ بوصة بينما تتناقص بالإتجاه

نحو الشمال والشمال الشرقي حيث تتراوح بين ٢٠ - ٤٠ بوصة سنوياً .

أما في شرق أوغنده وقرب حدودها مع كينيا - فيتميز السطح بعدد من الحافات البركانية التي تنحدر نحو بحيرة فكتوريا ، وأبرز ملامحها جبل إلجون (٤٣٠٦ متراً) ، وإلى الشمال منه توجد هضبة واسعة يصل ارتفاعها الى ١٢٣٠ متراً وتتناثر بها جبال انعزالية يصل ارتفاع بعضها إلى أكثر من ٣٠٠٠ متراً ، وتزيد الأمطار في الجنوب حيث يربو متوسطها على ٦٠ بوصة سنوياً ، بينما تتناقص بشدة نحو الشمال الى ما دون ٢٠ بوصة ومن ثم يتحول المناخ إلى شبه صحراوي في الركن الشمالي الشرقي .

ورغم أن أوغنده ذات موقع استوائي ، إلا أن مناخها ليس حاراً بسبب ارتفاع سطحها ووجود مسطحات مائية واسعة به ، ويمكن أن تنقسم السنة في شمال البلاد إلى فصلين أحدهما دافيء ممطر والآخر حار وجاف، ولكن هذه الفوارق تختفي بالقرب من بحيرة فكتوريا ويتدنى المدى الحراري السنوي بها إلى لا شيء تقريباً ، (أقل من درجة مئوية واحدة) ، وبالتالي فإن احتمالات ثبات الأمطار في جنوب أوغنده أعلى بكثير منها في وسطها وشمالها ، (٧٤٪ في شواطىء البحيرة - ونحو ٤٪ فقط في جولو على بعد ٣٢٠ كيلو متراً إلى الشمال) ، ومن هنا فإن الزراعة لا تواجه مشكلات في الموارد المائية في الجنوب بل يمكن زراعة محصولين في السنة ، بعكس الحال في الشمال الشرقي الذي يعد تذبذب الأمطار المشكلات البارزة التي تواجه الانتاج الزراعي به .

وتعكس الحياة النباتية الطبيعية هذين الإقليمين المناخين الرئيسيين في أوغنده ، فالغابات المدارية المعدلة تسود في الجنوب قرب شواطىء بحيرة فكتوريا ، ولكن الكثير منها قد أزيل وحلت محله الزراعة ، أما في الشمال فتسود الحشائش التي تقل كثافتها بالتدريج حتى تتحول الى حشائش قصيرة ذات أشجار مبعثرة في الأراضي الجافة في الإقليم الشمالي الشرقي .

الزراعة :

تبين الأرقام التالية أنماط استغلال الأرض في أوغنده سنة ١٩٧٤ :

نمط الاستغلال	المساحة (ألف هكتار)	٪
أراض مزروعة	٥,٣٨٠	٢٦,٩
مراعي دائمة	٥,٠٠٠	٢٥,٠٠
غابات	٢,٧٥٩	١٣,٨
أراضي أخرى	٦,٨٣٢	٣٤,٢

ومن الواضح أن الأرض الزراعية تشغل أكثر قليلاً من ربع مساحة البلاد ، وتتركز في إقليم الجاندا شمال غرب بحيرة فكتوريا وعلى سفوح جبل إلجون في المقاطعة الشرقية ، وعلى إمتداد خط السكك الحديدية الشمالي ، ويعمل نحو ٩٠٪ من السكان في الزراعة والرعي .

ويزرع في أوغنده الكثير من المحاصيل سواء للإستهلاك المحلي مثل الموز والكاسافا والذرة الرفيعة والدخن والفول السوداني والأرز ، أو كمحاصيل نقدية للتصدير خاصة البن والقطن والشاي وقصب السكر ، ويقوم الأفريقيون بانتاج معظم هذه المحاصيل في ملكيات صغيرة ، وجدير بالذكر أن أوغنده لم تشهد إستيطاناً أوروبياً مثلما شهدته كينيا وذلك لأن مرتفعاتها كانت مزدحمة بالسكان الوطنيين حتى قبل مجيء الأوروبيين بالإضافة إلى أن ظروفها المناخية لم تلائم تماماً الاستيطان الأوروبي بها .

ويعد البن والقطن أهم المحاصيل التجارية ، ويزرع البن في المناطق ذات الأمطار الوفيرة في شمال بحيرة فكتوريا في إقليم الباجندا وقرب بحيرة فكتوريا وعلى سفوح جبل إلجون في المقاطعة الشرقية حيث تكون الظروف أبرد وتلائم تماماً زراعته وقد تزايدت أهمية البن حتى أصبح يمثل نصف الصادرات

(٥٣,٥٪ من جملة قيمة صادرات أوغنده سنة ١٩٦٧) وقد بلغ إنتاجها منه ٢١٥,٠٠٠ طن سنة ١٩٧٤ أي بنسبة ٤,٤٪ من الانتاج العالمي في تلك السنة ، وتحتل المركز الثالث بين الدول الأفريقية بعد ساحل العاج وأنجولا .

أما القطن فيزرع في كثير من أقاليم أوغنده خاصة في جنوبها الشرقي وحيثما لا تلائم الظروف الطبيعية زراعة البن ـ وحيث يوجد فصل جاف ، ويأتي نصف الانتاج تقريباً من المقاطعة الشرقية والربع من اقليم الباجندا والباقي من المقاطعتين الشمالية والغربية ، ويحتل القطن المركز الثاني في قائمة الصادرات بنسبة ٢٣,٤٪ (سنة ١٩٦٧) ، وبلغت صادراتها نحو ٧٠ ألف طن في المتوسط ، وقد أنشئت المحالج ومعاصر الزيت المحلية بالقرب من مزارع القطن ، كما أنشىء مصنع حديث للنسيج في مدينة جنجا Jinja حيث يصدر بعض إنتاجه إلى أسواق شرق أفريقيا .

أما الشاي فيزرع في المقاطعة الغربية خاصة في إقليم تورو Toro ، وقد بلغ الانتاج ٢١,٧٠٠ طن سنة ١٩٧٤ ، وتأتي أوغنده في المركز الثالث على مستوى أفريقيا بعد كينيا وملاوي ، ويأتي الشاي في المركز الثالث في قائمة الصادرات الزراعية (٥,٣٪ سنة ١٩٦٧) .

وبالإضافة الى المحاصيل النقدية السابقة يزرع السكان كثيراً من المحاصيل الأخرى مثل الفول السوداني والسمسم والتبغ ، وكذلك بعض المحاصيل المعاشية مثل الموز والكاسافا والبطاطا والذرة الرفيعة والفول ، وتتركز كل هذه المحاصيل في مناطق كثيرة قرب بحيرة فكتوريا .

وتسود حرفة الرعي في مساحة كبيرة تصل إلى ربع مساحة أوغنده وإن كان ذباب تسي تسي قد حد من أعداد الماشية في بعض المناطق المنخفضة غرب البلاد ، وتمثل منطقة شرق أوغنده (إقليم كارموجا) وشمال بحيرة كيوجا والأطراف الجنوبية الغربية أهم مناطق الرعي ، وتربى الماشية ـ ومعظمها من

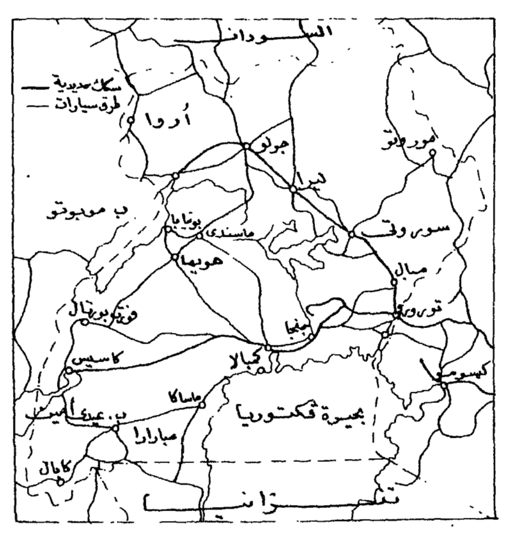
بوع الزيبو ـ للحصول على لحومها وألبانها كما تربى أعداد من الأغنام والماعز ، وبالإضافة الى ذلك تقوم حرفة صيد الأسماك للإستهلاك المحلي في المسطحات المائية التي تمثل نحو ١٥٪ من المساحة الكلية للبلاد

ولعل أهم مشكلات أوغنده الاقتصادية هو اعتمادها الرئيسي على محصولين نقديين رئيسيين هما البن والقطن حيث شكلا نحو ثلاثة أرباع الصادرات في سنة ١٩٦٧ ، وينعكس تدبدب أسعارها العالمية صعوداً أو هبوطا على الاقتصاد القومي وقد بدأت سياسة جديدة لتنويع الانتاج بإدخال محصولات جديدة كالأرز وبعض المحاصيل المدارية

موارد الثروة المعدنية والصناعة :

ليست أوغنده غنية في ثروتها المعدنية ، ويتمثل الانتاج المعدني في الوقت الحاضر في النحاس من منجم كيلمب Kilembe في واد ضيق على سفوح جبل رونزوري ، وقد بدأ استخراج النحاس في سنة ١٩٥٦ ومد الى المنجم خط حديد من كمبالا لمسافة تصل الى ٣٣٠ كيلو متراً ، وقد أصبح النحاس من الصادرات الرئيسية لأوغندة (٨,٣٪ سنة ١٩٦٧) وتتبعثر الخامات المعدنية في البلاد وإن كانت بكميات غير اقتصادية ويعوق عدم توفر النقل من استغلالها وأهم هذه الخامات الفوسفات من تورورو Tororo والقصدير والحديد والكوبالت والولفرام في بعض أجزاء الدولة

وقد سبق القول بأن اقتصاد أوغنده يعتمد على الزراعة والرعي والتي يعمل بهما قرابة ٩٠٪ من جملة السكان ، أما الصناعة فيعمل بها نحو ٨٪ من حجم القوى العاملة بها ، وتعتمد الصناعة على الانتاج الزراعي والحيواني ، وأهم الصناعات هي حلج القطن وصناعة السكر واستخراج الزيوت وتجهيز البن والشاي وقد قام الكثير من هذه الصناعات بالقرب من مناطق الانتاج الزراعي خاصة في منطقة كمبالا ـ جنجا ، وقد أدى توليد الطاقة الكهربائية من محطة



النقل في أوغنده
شكل رقم (٧٣)

أوين إلى تقدم الصناعة في أوغنده ، وتقوم محطة التوليد هذه في مدينة جنجا على شلالات أوين عند مخرج النيل من بحيرة فكتوريا ، وقد أصبحت هذه المدينة مركزاً لكثير من الصناعات خاصة صهر النحاس ، وقد بدأت محطة التوليد منذ سنة ١٩٥٤ بطاقة قدرها ، ١٥ ميجاوات ، ويصدر جزء من الطاقة المولدة الى كينيا . وقد أنشئت صناعات أخرى في جنجا مثل صناعة النسيج والصناعات الغذائية وتكرير السكر والورق والتبغ وهناك مشروعات صناعية حديثة يزمع انشاؤ ها بالمدينة

وقد تطلبت التنمية الاقتصادية انشاء عدد من الخطوط الحديدية مبكراً في أوغنده وكذلك طرق السيارات الجيدة ، (شكل رقم ٧٣) ، وتربط بين المدن الرئيسية في شمال البحيرة والأقاليم الشرقية والغربية وأهمها كمبالا ـ العاصمة (٣٣٢٠٠٠ نسمة) وجنجا (٤٧٠٠٠) ومبال (٢٣٠٠٠) وعنتيبي (٢١٠٠٠) .

رواندا وبورندي

تقع دولتا رواندا (الواقعة الى الشمال) وبورندي في منطقة هضبة مرتفعة شرق الوادي الأخدودي الغربي ، وفيما بين زائير غرباً وتنزانيا شرقاً وأوغنده شمالاً ، وقد بدأت سيطرة المانيا على المنطقتين في سنة ١٨٩٧ وحتى سنة ١٩١٦ عندما وضعتا تحت الانتداب البلجيكي من قبل عصبة الأمم (سنة ١٩١٩) ثم تحول الإنتداب إلى وصاية من قبل الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٦ حتى استقلت الدولتان في سنة ١٩٦٢ .

البيئة الطبيعية :

يحد رواندا وبورندي غرباً الأخدود الأفريقي الغربي ، والذي تكونت في قاعة بحيرتا كيفو وتنجانيقا ويصل بينهما نهر روسيزي ، ويرتفع السطح ارتفاعاً مفاجئاً من قاع الوادي الأخدودي نحو حافته الشرقية التي تمثل خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٨٣٠ متراً بعرض يتراوح من ٢٠ ـ ٤٠ كيلو متراً ، ولكنها ما تلبث أن تتسع وترتفع نحو الشمال إلى ٤٤٧٠ متراً في جبال فيرونجا البركانية ، وإلى الشرق من خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو تتكون رواندا وبورندي من مجموعة من الهضاب المتعاقبة وتجري بها عدة أنهار تتسع وتزيد عمقاً في الهضاب الشرقية المنخفضة ثم تنتهي الى مجموعة من المستنقعات في الشرق وأهم الأنهار هنا نهر كاجيرا الذي يصب في بحيرة فكتوريا وهو أبعد منابع النيل جنوباً .

وبالرغم من أن المناخ لا يختلف كثيراً عن مثيله في الأقاليم المجاورة إلا أن سماته المميزة التباين الواضح في الحرارة والأمطار ، فيصل متوسط الحرارة في الوادي الأخدودي الغربي الى ٢٣° م والأمطار الى ٣٠ بوصة سنوياً ، بينما ينخفض متوسط الحرارة الى ١٧° مئوية في منطقة تقسيم المياه بين الكونغو والنيل وتصل الأمطار الى ٥٨ بوصة سنوياً .

السكان والأرض :

تعد رواندا وبورندي من أكثر أقطار أفريقيا ازدحاماً بالسكان ، كما أنها أكثر دول القارة فقراً ، وتبلغ مساحة رواندا ٢٦٢٣٠ كيلو متراً مربعاً ويعيش بها نحو ٥,٣ مليون نسمة وبكثافة عامة تصل الى ٢٠٤ نسمة في الكيلو متر المربع ، بينما تبلغ مساحة بورندي ٢٧٨٢٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٤,٢ مليون نسمة ، بكثافة تصل الى ١٥٠ نسمة في الكيلو متر المربع ، وتصل الكثافة الفيزلويوجية بهما الى ٦١٢ نسمة و ٣١٥ نسمة على الترتيب ، ويتركز السكان في خمسي مساحة الدولتين وهي المناطق الصالحة للزراعة بهما ، وقد أدى ذلك الى ضغط سكاني كبير على هذه الأراضي مما خلق مشكلات حادة أبرزها تعرية التربة والرعي الزائد ، وتسود هذه المناطق الكثيفة السكان في الأقاليم المرتفعة بين منسوب ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ متر من الشمال الغربي حتى جنوب وسط البلاد ، أما بقية أراضي الدولتين فهي قليلة الكثافة السكانية بدرجة تتناقض تماماً مع المناطق السابقة ، وتتمثل مناطق التشتت السكاني في الدولتين في الوادي الأخدودي الحار شبه الجاف ، والأجزاء المدرجة في منطقة تقسيم المياه بين النيل والكونغو ، ثم المستنقعات الشرقية .

وقد أدى الضغط السكاني الكبير في رواندا وبورندي الى هجرة خارجية كبيرة تتجه تياراتها للعمل في الدول المجاورة ، وأكبر هذه التيارات ذلك الذي يخرج من رواندا الى أوغندة، ومن بورندي الى تنزانيا وزائير ، وقد استوطن عدد من هؤلاء المهاجرين مقاطعة كيفو في زائير (فيما بين عام ١٩٤٠ ـ ١٩٥٤)

وكذلك في أوغنده ، ويقدر عدد المهاجرين للعمل بها نحو ٣٠٠,٠٠٠ مهاجر يكونون نحو ١٥٪ من جملة القوى العاملة بها .

ويتكون سكان الدولتين من عدة قبائل أبرزها جماعات الهوتو Hutu أو الباهوتو والذين يكونون نحو ٨٤٪ من جملة السكان وهي جماعات من زنوج البانتو تمارس الزراعة المعاشية الكثيفة ، ثم جماعات التوتسي Tutsi (أو الباتوتسي) الحامية والرعوية ، التي وفدت من أثيوبيا عن طريق الأقاليم الواقعة شرق نيل فكتوريا ، وهي تكون نحو ١٥٪ من جملة السكان ، وبالاضافة الى هذه الجماعات توجد قبائل صغيرة العدد أهمها أقزام توا Twa التي تعمل بالقنص والجمع وبعض الحرف اليدوية البسيطة .

النشاط الإقتصادي :

تبين الأرقام التالية أنماط استغلال الأراضي في دولتي رواندا وبورندي (٪) :

النمط	روندا	بورندي
أراضي مزروعة	٣٥,٦	٤٥,٣
مراعي دائمة	٢١,٤	١٦,٩
غابات	١١,٠	٣,١
أراضي أخرى	٢٦,٦	٣٤,٧
	١٠٠	١٠٠

وتمثل الزراعة أساس اقتصاد الدولتين ، وتمارسها جماعات الباهوتو ويتركز انتاجهم في المحاصيل المعاشية مثل الكاسافا والفول والذرة والبطاطا ، ويعيش معظمهم في أكواخ تأخذ شكل خلية النحل ويزرعون حولها الخضر

والموز ، كما يزرعون البن في المناطق الأعلى بينما يزرع القطن ونخيل الزيت في بعض مناطق الوادي الأخدودي ، وهذه المحاصيل الإخيرة تسهم في الاقتصاد النقدي للبلاد حيث يشكل البن بمفرده نحو ٧٥٪ من جملة الصادرات .

أما الرعي فتمارسه قبائل الواتوتسي ، وهم يتركزون في بوروندي وشمال شرق رواندا ، وقد ساعد على قيام حرفة الرعي هنا خلو الدولتين ـ باستثناء منخفضات الوادي الأخدودي ـ من ذباب تسي تسي ، ويؤدي الرعي الزائد الى تعرية حادة للتربة كما سبق القول .

أما التعدين فيتمثل في انتاج القصدير وبعض المعادن المرتبطة به مثل التنسجتن ويتم استخراجهما من شمال بحيرة تنجانيقا وشرق بحيرة كيفو ، ويكون القصدير نحو خمس الصادرات إلى الخارج .

وتعد كيجالي عاصمة رواندا ، يصل عدد سكانها الحالي ٥٤٠٠٠ نسمة (١٩٧٠) وبوجمبورا Bujumbura عاصمة بوروندي وسكانها ٧٨٨٠٠ نسمة ، وتحظى المدينة الأخيرة بأهمية أكبر فقد كانت عاصمة المنطقتين في عهد الانتداب والوصاية كما أنها ذات نشأة أوربية ، وتقع في الوادي الإخدودي في الطرف الشمالي الشرقي لبحيرة تنجانيقا ، وتمر عن طريقها معظم التجارة الخارجية للدولتين ، حيث تنقل بالقوارب إما الى كيجوما في تنزانيا ومنها بالسكك الحديدية الى دار السلام أو الى ميناء كاليمي في زائير ومنه بالسكك الحديدية الى نهر الكونغو أو كاساي حتى متادي على ساحل المحيط الأطلسي ، وهي مسافات طويلة يعاد شحن البضائع مرات متعددة عليها مما يجعلها مجهدة اقتصادياً ، ولكن هذا هو قدر الدول الحبيسة دائماً .

الفصل التاسع عشر

اثيوبيا

تمتد إثيوبيا بين دائرتي عرض ٤° شمالاً و١٨° شمالاً وفيما بين خط طول ٣٣ و٤٨° شرقاً في شكل مندمج تبلغ مساحته ١,٢٢٢,٠٠٠ كم مربعاً ويسكان قدر عددهم بحوالي ٣٣ مليون نسمة سنة ١٩٨١ ، وهي تشغل هضبة ضخمة ضمن هضاب شرق أفريقيا ولكنها ذات شخصية طبيعية وحضارية متميزة ، بل لا يوجد في أفريقيا كلها إلا القليل من المناطق المرتفعة الواسعة التي تتباين ظاهراتها البيئية والبشرية كما هي الحال في إثيوبيا ، فهي تقع في منطقة إتصال أفريقي أسيوي وارتبطت في تاريخها الطويل بالنطاق العربي الذي يجاورها شمالاً وشرقاً وجنوباً وأقدم ما يعرف عنها هو نشأة مملكة أكسوم في الشمال في القرن الميلادي الأول والتي بلغت شأواً كبيراً في مستواها الحضاري وتحولت إلى المسيحية في أواخر القرن الرابع الميلادي[1] وبعد أن انتشر الاسلام في القرن السابع في أطراف الهضبة شرقاً وجنوباً ، انعزلت هذه المملكة في الداخل واستطاعت أن تمد نفوذها نحو الجنوب ، وكان من دوافع البرتغاليين للكشف مبكراً عن أفريقيا في القرن السادس عشر هو محاولة الوصول إلى هذه المملكة المسيحية لتطويق العالم الإسلامي ، ولكنها ظلت معزولة ومجهولة لعدة قرون

---

(١) تحولت أثيوبيا إلى المسيحية على يد أقباط مصريين ، وكان مطران الحبشة يعين من مصر منذ ذلك التاريخ حتى سنة ١٩٥١ .

حتى القرن التاسع عشر عندما بدأ الرحالة والتجار والمبشرون الأوربيون في التسلل إليها ، ورغم تقسيم ساحل القرن الأفريقي بين فرنسا وبريطانيا وايطاليا الا أن الحبشة ظلت بعيدة عن النفوذ الأوربي في العصر الحديث باستثناء فترة قصيرة إحتلتها فيها إيطاليا (من ١٩٣٦ - ١٩٤١) بعد معارك طاحنة ولكنها إستقلت بعد ذلك ، والحقت بها ارتريا كوحدة ذات حكم ذاتي ني إتحاد فيدرالي يجمعهما في سنة ١٩٥٢ ولكن أثيوبيا ضمتها نهائياً سنة ١٩٦٢ وتناضل أرتريا حالياً في سبيل الإستقلال والتحرر من السيطرة الاثيوبية .

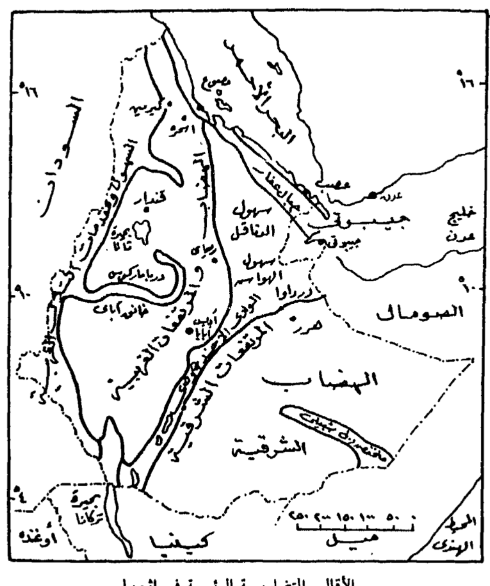
البيئة الطبيعية :

السطح :

تتكون أثيوبيا من هضبة ضخمة ترتكز على قاعدة صخرية صلبة وتعلوها طبقات من الصخور الرسوبية كالحجر الجيري والحجر الرملي ، كما تتغطى هذه الهضبة في مناطق واسعة بطبقات سميكة من اللافا البركانية ، وقد إرتبط النشاط البركاني بالإنكسارات الشديدة التي صاحبت نشأة الأخدود الأفريقي الذي يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، وما زالت هناك بعض الشواهد على عدم إستقرار البنية وحداثة تكوينها وأبرزها البراكين الصغيرة والهزات الأرضية والطفوح البركانية الحديثة والينابيع الحارة .

وقد تأثرت هضبة أثيوبيا بالعصر المطير في البليوستوسين بشكل واضح ، فقد كانت البحيرات الحالية أكثر إتساعاً عما هي عليه الآن كما أدت حركات الرفع إلى وجود الخوانق من ناحية وإرساب كميات ضخمة من الغرين والحصى في كثير من الحافات الجبلية من ناحية أخرى .

ويزيد منسوب الأخدود الأفريقي في أثيوبيا على ١٥٢٠ م ويتميز قسمه الجنوبي بوجود عدد من البحيرات (شكل رقم ٧٤) بينما يحتوي القسم



الأقاليم التضاريسية الرئيسية في إثيوبيا .

شكل رقم (٧٤)

الشمالي منه على حوض نهر هواش ذي التصريف الداخلي حيث ينتهي في بحيرة آبي Abbé ، ويتسع الاخدود نحو الشمال صوب سهول الدناكل ومنخفض كوبار (حوض انكساري ينخفض عن منسوب سطح البحر) وجبال عفار الموازية لساحل البحر الأحمر .

ومن الشكل رقم (٧٤) يبدو أن الأخدود الافريقي يفصل الهضاب الشرقية (أو الهضبة الصومالية) عن الهضاب والمرتفعات الغربية (أو هضبة

الحبشة) ، وقد تعرضت هذه الهضاب والجبال لانكسارات ضخمة ، كما أنها معقدة التركيب الجيولوجي ووعرة التضاريس بشكل حاد مما عاق كثيراً من التنمية الزراعية والعمران والنقل .

وتتميز الهضاب والجبال الغربية بارتفاعها الكبير الذي يصل أقصاه في كتلة سيمين Semien والتي تصل أعلى قمة بها إلى ٤٦٢٠ متراً ، كما تتميز بتقطعها النهري الشديد بأودية عميقة من أكبرها وأعمقها خانق النيل الأزرق الاعلى (نهر أباي) والذي عمق مجراه ليصل منسوبه إلى أكثر من ١٨٣٠ متراً تحت مستوى سطح الهضبة ، وينبع هذا النهر من بحيرة تانا وهو أطول أنهار الهضبة الإثيوبية ، وهناك بعض الانهار الهامة الاخرى مثل نهر عطبرة ونهر بارو (السوباط) وهي تمثل رواد النيل العليا في هضبة إثيوبيا ، ثم نهر أومو وروافده التي تنصرف نحو بحيرة توركانا .

أما الهضاب والمرتفعات الشرقية فتتميز بحافة عالية مواجهة للأخدود الأفريقي إلا أنها تنحدر تدريجياً نحو الجنوب الشرقي صوب ساحل المحيط الهندي ، وتوجد في هذه الهضبة كتلة بالي ـ وهي أوسع الكتل الجبلية المرتفعة في اثيوبيا كلها حيث يصل منسوبها إلى ٣٠٠٠ متراً ، وتنصرف مياه الأجزاء الشمالية من هذه المرتفعات إلى نهر ويبي شبلي ، أما الأجزاء الجنوبية فيصرفها نهر جوبا .

الظروف المناخية :

كان لمظاهر السطح أثر كبير في الظروف المناخية والنباتية السائدة في إثيوبيا ، وقد أدى التفاعل بين هذه العناصر مجتمعة إلى تقسيم الاثيوبيين لبلادهم إلى ثلاثة أقاليم طبيعية لكل منها خصائصه من حيث منسوب السطح والمناخ والنبات ، وهذه الأقاليم هي :

١ ـ إقليم القلة : Kolla ويشمل الأراضي المنخفضة حتى إرتفاع ١٨٠٠ متراً ، ويتميز بالحرارة العالية والأمطار القليلة ، فيصل متوسط الحرارة إلى ٢٦° مئوية ، وتقل أمطاره عن ٢٠ بوصة سنوياً ، وهو بذلك يعد اقليماً صحراوياً تسود به النباتات الشوكية ، وحشائش السفانا الخشنة ، ويتمثل في سهول الدناكل ووادي هواش والمنحدرات الدنيا للهضبة الصومالية ، والحياة البشرية في هذا الإقليم إنعكاس للظروف الصحراوية ، فالسكان قليلون بتميز توزيعهم بالتبعثر الشديد وأغلبهم من رعاة الإبل والأغنام .

٢ ـ إقليم وُينادِيجا Woina Dega : ويقع بين ١٨٠٠ متر و٢٤٤٠ م ومناخه شبه مداري تصل حرارته في المتوسط إلى ٢٢°مئوية وتتراوح أمطاره بين ٢٠ ـ ٦٠ بوصة سنوياً ، وهذا الاقليم يعرف بمرتفعات النبيذ ويشمل معظم المناطق الهضبية ـ والتي تتميز بأخصب الاراضي الزراعية ومن ثم فهي أكثر أقاليم أثيوبيا كثافة في السكان ، ويزرع به القطن والبن والذرة الرفيعة وبعض فاكهة البحر المتوسط كالاعناب والزيتون .

٣ ـ إقليم ديجا Dega : ويشمل الاراضي التي يزيد منسوبها على ٢٤٤٠ م ، وهو أقل في حرارته وأغزر في أمطاره من الاقليمين السابقين ، حيث يصل متوسط الحرارة به إلى ١٦° مئوية والامطار من ٥٠ ـ ٧٠ بوصة سنوياً ، وتنمو به الحشائش الجبلية وبعض الغابات دائمة الخضرة ، وتسود في هذا الاقليم حرفة الزراعة لانتاج المحاصيل المعتدلة خاصة القمح والشعير والفول والفاكهة ، كما تتركز به تربية الحيوان على الحشائش الطبيعية .

ويتميز مناخ أثيوبيا بفصلين رئيسين · الفصل الموسمي المداري المطير والذي يعرف بفصل المطر الكبير وهو يستمر عادة من منتصف يونيه حتى سبتمبر ، ثم يعقبه الفصل الجاف الذي يتخلله سقوط بعض الامطار في فبراير أو مارس ولذا يعرف بموسم المطر الصغير ، وتسقط الامطار الموسمية بغزارة شديدة ويكون لها تأثير سيء على التربة والزراعة في المناطق المرتفعة حيث

تؤدي الى تعرية التربة بشكل حاد ، وان كانت التربة البركانية الخصبة تسود في مناطق كثيرة ، وتوضح الارقام التالية الحرارة والمطر في أديس أبابا (ارتفاعها ٢٤٥٠ متراً فوق سطح البحر) :

الحرارة (م)		الامطار (بوصة)	جملة السنة
أعلى شهر	أدنى شهر	أعلى شهر	
١٩° (مايو)	١٥° (ديسمبر)	٦,٣ (أغسطس)	٣٥,٣

سكان اثيوبيا :

أثيوبيا من دول العالم القلائل التي لم تأخذ تعداداً سكانياً على الاطلاق ، ومن ثم يخضع التحليل الديموغرافي لها للتقديرات المختلفة وأهمها تقديرات الأمم المتحدة ، وقد قدر عدد سكانها بنحو ٣١,١ مليون نسمة في منتصف سنة ١٩٧٧ بكثافة عامة تبلغ ٢٥ نسمة في الكيلومتر المربع ، ومن المتوقع أن تتباين الكثافة في الأقاليم الطبيعية ـ البشرية ، فتصل أعلى الكثافات في إقليم وينايديجا كما ترتفع على امتداد طرق النقل البري .

واثيوبيا مثل واضح على توزيع السكان في المناطق الجبلية ، فثلاثة أرباع سطحها يزيد على ٥٠٠ متر فوق مستوى البحر ، ويعيش ٩٠٪ من سكانها في مناطق تعلو على ١٠٠٠ متر حيث الظروف المناخية ملائمة وأسهمت الأمطار في قيام الزراعة ، وساعد على ذلك التربة البركانية السوداء والحمراء . ورغم أن الكثافة تصل إلى ضعف متوسط القارة فإن التوزيع السكاني غير متساو ، فالمناطق المنخفضة قليلة السكان يعيش بها البدو وأشباه البدو ، بينما تتعاظم الكثافة في المناطق المرتفعة حتى إن بعضها يعاني ضغطاً سكانياً شديداً ، ومع ذلك فهناك مناطق عالية فيما بين منسوبي ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ متر قليلة الكثافة ولعل السبب الرئيسي في ذلك هو انتشار الملاريا في هذه المناطق .

وتتميز إثيوبيا بخصائص ديموغرافية تشبه الكثير من الدول الأفريقية خاصة في مكونات النمو السكاني الذي يصل إلى نحو ٢,٦٪ سنوياً ، وقد قدرت بعض خصائص السكان على النحو التالي[١] :

معدل المواليد الخام	٥٢ في الألف
معدل الوفيات الخام	٢٦ في الألف
معدل النمو السنوي	٢,٦٪
أمد الحياة عند المولد	٤٤ سنة
معدل وفيات الأطفال الرضع	٢٠٠ في الالف
نسبة صغار السن (دون ١٥ سنة)	٤٥٪
نسبة سكان الحضر	١١٪
نسبة العاملين في الزراعة من جملة القوى العاملة	٩٥٪

وتتميز إثيوبيا بتعدد الأصول البشرية واللغات والأديان ، بدرجة تثير الدهشة في استمرارها دولة موحدة منذ قرون عديدة ، ويرجع هذا التركيب العرقي والديني المتعدد الجوانب إلى موقع إثيوبيا بين أقطار الوطن العربي وأفريقيا الزنجية وتعرضها على امتداد تاريخها الطويل لموجات متعاقبة من المجموعات البشرية المختلفة الأصول ، فمن المرجح أن الحضارة الأثيوبية ترجع إلى استيعاب واختلاط الشعوب الحامية التي اختلطت بالقبائل السامية في الألف الأولى من الميلاد تقريباً ، وهي في جملتها شعوب قوقازية اتحدت في مملكة أكسوم في الفترة من القرن الأول حتى القرن السابع الميلادي ، أما العناصر الزنجية فتسود في جنوب إثيوبيا ومن المعتقد أنها ترجع إلى عنصر زنجي قديم دفعته العناصر الحامية نحو الجنوب .

(١) U.S. Dep. Of Commerce, World Population, 977, pp. 56-57.

وعلى ذلك يمكن تقسيم إثيوبيا عرقياً إلى قسمين

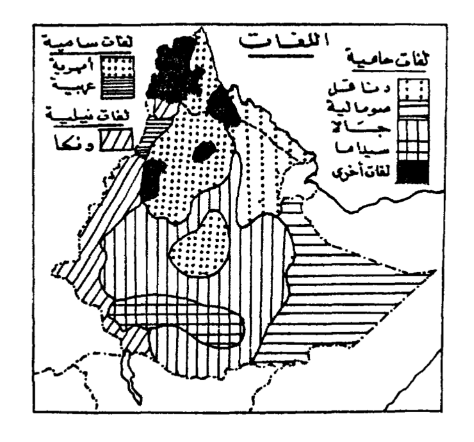
(١) الجماعات القوقازية : وهي تضم معظم سكان إثيوبيا ، وتنقسم بدورها إلى قسمين رئيسيين : الساميون والحاميون ، وتعيش المجموعة السامية في شمال ووسط إثيوبيا وبالتحديد في هضاب تيجرة في الشمال والأمهارا ووجوجم في الوسط ومعظم شوا في الشرق ، وتنقسم لغوياً إلى التيجرينية والتيجرا في الشمال والأمهارا في الوسط والجنوب ، وكانت مجموعة الأمهارا هي الطبقة الحاكمة دائماً وأصبحت اللغة الأمهرية هي اللغة الرسمية للدولة ، كما أن ديانتهم المسيحية القبطية هي الديانة الرسمية كذلك .

أما الحاميون فينقسمون إلى عدة مجموعات أكبرها مجموعة الجالا Galla الذين يرتبطون جنسياً بالجماعات الصومالية ويعيشون في القسم الأوسط والغربي من الهضبة الصومالية ، وهم يضمون قبائل مسلمة ومسيحية وبقي البعض الآخر على وثنيته ، ومعظم الجالا زراع ورعاة وهم بعكس بعض الاثيوبيين المستقرين يعيشون في مساكن منعزلة وتجمعات عائلية صغيرة .

ومن المجموعات الحامية الأخرى في اثيوبيا ـ الصوماليون في إقليم أوجادين وهرر في الجنوب الشرقي ، وجماعات الدناكل في السهل المعروف بإسمهم ، وكلها جماعات مسلمة تحترف رعي الإبل ، كما توجد مجموعة حامية أخرى تعرف بجماعات الفلاشا ـ أو اليهود السود ـ وهم يعيشون شمال بحيرة تانا ، وكذلك جماعة السيداما ويعيشون في الجنوب .

(٢) الجماعات الزنجية والمتزنجة : وهي صغيرة الحجم إذا قورنت بالجماعات القوقازية ، وتسكن أطراف اثيوبيا الغربية ، وتنقسم بدورها إلى مجموعات أبرزها النيليون في أعالي نهر السوباط وروافده والنيليون الحاميون في أقصى الجنوب الغربي حول بحيرة توركانا وحوض نهر أومو الأدنى .

وهكذا يبدو التركيب العرقي لسكان إثيوبيا معقداً للغاية (أنظر الشكلين رقم ٧٥ ، ٧٦) ، ويزيد في تعقيده أن هناك مجموعات لغوية تصل إلى حوالي



اللغات في إثيوبيا

شكل رقم (٧٥)

الأديان في إثيوبيا

شكل رقم (٧٦)

٥٠ لغة مختلفة أهمها مجموعة الجالا الذين يكونون حوالي نصف السكان ، ومجموعة الأمهارا يصل عددهم إلى حوالي عشر سكان إثيوبيا ومع دلك فإن لغتهم هي لغة البلاد الرسمية ، ولا شك أن وعورة التضاريس وقله الاتصال بالخارج أسهما في عزلة الجماعات العرقية المختلفة وظهور النزعات الإقليمية ، كما أخر كثيراً من تنمية هذه الجماعات التي تصل نسبة الأمية لديها إلى ٩٠٪ من جملة السكان .

والمجتمع الاثيوبي مجتمع زراعي ورعوي في جملته ، ولا يعيش في المدن القليلة به سوى ١١٪ من جملة السكان وفيما عدا العاصمة أديس أبابا (١,٢ مليون نسمة) وأسمره (٣١٨٠٠٠ نسمة) في إرتريا ودرداوا (٧٣,٠٠٠) فإن بقية المدن يقل حجم كل منها عن ٦٠,٠٠٠ نسمة ، وغالباً ما تكون مراكز للأسواق الإقليمية تحيط بها الأسوار ، وتتناقض في مظهرها تماماً عن العاصمة أديس أبابا ـ التي تقع على ارتفاع ٢٤٥٠ متراً في قلب أغنى الأقاليم الزراعية ، وساعد على نموها طرق المواصلات المختلفة خاصة خط السكك الحديدية الذي يربطها بميناء جيبوتي على الساحل ويبلغ طوله ٧٩٣ كيلومتراً .

النشاط الاقتصادي :

تعد الزراعة عماد الاقتصاد الإثيوبي وهي مصدر العيش لنحو ٩٠٪ من السكان ، وتكون الصادرات الزراعية حوالي ٩٠٪ من قيمة الصادرات ورغم ذلك لا تزيد نسبة الأراضي المزروعة على ١١٪ فقط من جملة مساحة البلاد ، مقابل ٥٣٪ للمراعي الطبيعية و٧٪ للغابات والباقي أراضي بور[١] ، ولكن إمكانيات النمو الزراعي ضخمة في إثيوبيا لدرجة أن حوالي نصف مساحة البلاد

---

(١) F.A.OProdution Yearbook,1977,vol.31,p.46.

يمكن زراعته بطريقة أو بأخرى سواء على الأمطار أو على الري .

والزراعة في إثيوبيا متخلفة تستخدم أساليب بدائية وتقوم على أساس معاشي وتعتمد على إنتاج الحبوب الغذائية ، وأهم هذه المحاصيل نوع من الذرة الرفيعة يسمى التف Teff الذي يعد الغذاء الرئيسي للسكان بالإضافة إلى الذرة والقمح والشعير والذرة الرفيعة ، أما المحصول النقدي فهو البن العربي الذي يمثل نحو ثلثي قيمة صادرات إثيوبيا ، ويزرع في الجنوب الغربي وفي إقليم هرر ، كما توجد كثير من المناطق التي ينمو فيها البن برياً دون رعاية ، ومن المعتقد أن هضبة الحبشة هي الموطن الأصلي للبن في العالم كله (البن العربي) ، ومع ذلك فإن انتاجها وصل إلى ١٨٠,٠٠٠ طن فقط سنة ١٩٧٤ أي نحو ٣,٧٪ من جملة الانتاج العالمي من البن في تلك السنة .

ومن المحاصيل الأخرى القطن الذي بدأت أهميته في التزايد وتسود زراعته في مناطق التربة الصلصالية السوداء ، ولكن إنتاجه قليل لدرجة تستدعي استيراد كميات من القطن لمصانع النسيج في أسمرة ودير داوا وأديس أبابا ، وكذلك يتم انتاج قصب السكر على نطاق واسع وبكميات كبيرة ، وقد ساعد ذلك على وقف استيراد السكر من الخارج اعتمادا على الانتاج المحلي ، ويتم ذلك في مصنع « وونجي Wonji على بعد حوالي ٨٠ كيلو مترا جنوب شرق أديس أبابا .

وتزرع الفاكهة والخضر للتسويق ولكن بكميات قليلة وإن كانت مساحاتها آخذة في التزايد خاصة في المناطق التي تعتمد على الري في اريتريا وأهم هذه المحاصيل الكروم ، كما تنتج بذور الزيت بكميات كبيرة على أساس تجاري حتى إنها تشكل ثالث مجاصيل التصدير في التجارة الخارجية (١٠٪) وأهم هذه البذور السمسم وعباد الشمس والخروع والقطن والخردل وغيرها .

وتكون الثروة الحيوانية عنصراً هاماً من عناصر الاقتصاد الإثيوبي ، وما زال عددها دليلاً على الثراء خاصة بين جماعات البدو في السهول الجافة والرعاة

المستقرين في مقدمات الجبال ، ويقدر عدد رؤوس الماشية بحوالي ٢٦ مليون رأس وهي في ذلك أكبر دول أفريقيا امتلاكاً لها ، كما يقدر عدد الأغنام بنحو ١٣ مليون رأس والماعز ١٢ مليون والإبل بنحو مليون رأس ، بالإضافة إلى حيوانات الجر مثل الخيول (١,٤ مليون) والبغال (١,٤) والحمير (٣,٩ مليون) ، ورغم هذه الثروة الحيوانية الكبيرة فإن خصائصها سيئة وإنتاجها من اللحوم والألبان قليل ، وتنتشر بينها كثير من الأمراض حتى إنه يقدر أن حوالي ١,٥ مليون رأس من الماشية تنفق سنوياً بسبب الأمراض المختلفة خاصة الطاعون البقري والسل ، ولهذه الأسباب ترفض الأسواق الخارجية استيراد اللحوم الإثيوبية ، وذلك رغم أن الجلود تعد ثاني عناصر الصادرات (١٤٪) ويتجه معظمها الى الولايات المتحدة وإيطاليا والمانيا الغربية .

وهكذا تبدو الموارد الزراعية والحيوانية في إثيوبيا ضخمة بدرجة تجعل في الإمكان أن تكون مصدراً رئيسياً للغذاء في الشرق الأوسط وأفريقيا ، ولكن ذلك يتطلب جهوداً ضخمة واستثمارات كبيرة وثورة اجتماعية جذرية ضد التخلف ـ وكلها أمور يصعب تحقيقها على المدى القريب .

الصناعة والتعدين :

تلعب الصناعة والتعدين دوراً صغيراً في الاقتصاد الإثيوبي ، ولا توجد إلا عدة مئات من المشروعات الصناعية الصغيرة التي قدر عدد العاملين بها بنحو ٥٥٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٦ ، ومن هذا العدد يعمل ٤٠٪ في الصناعات الغذائية ؛ و٣١٪ من صناعة النسيج وتقوم الصناعة في ثلاث مناطق رئيسية هي : أديس أبابا ـ الناصرة وأسمرة ودير داوا ، وتعد الاستثمارات الإثيوبية قليلة للغاية في هذا الصناعات ولذا فإن معظم رؤوس الأموال أجنبية .

وليست هناك تقديرات للثروة المعدنية في الوقت الحاضر ، ولكن يتم استخراج بعض المعادن بكميات قليلة خاصة الذهب والبلاتين والبوتاس

والملح ، وتعاني إثيوبيا نقصاً كبيراً في موارد الطاقة وإن كانت أنهارها تتمتع بإمكانيات كبيرة لتوليد الطاقة الكهرومائية ، وقد افتتحت أول محطة كهربائية في كوكا على نهر هواش في سنة ١٩٦١ وتنتج من ١٠ ـ ٥٠ ألف كيلو وات ومن المتوقع أن يتزايد إنتاج الكهرباء في المستقبل بمشروعات مماثلة على بعض الأنهار الأخرى .

وتعتمد مشروعات التنمية الإقتصادية على تحسين طرق النقل والمواصلات في البلاد ، وحتى عهد قريب ظل خط سكة حديد أديس أبابا ـ جيبوتي يسهم في نقل حوالي نصف الحمولة الكلية في اثيوبيا ، ثم بدأت أهمية الطريق بين العاصمة وأسمرة في التزايد ، ويرجع الجزء الاكبر من طرق إثيوبيا الى فترة الاحتلال الإيطالي ، ومنذ سنة ١٩٥٠ أصلح كثير من هذه الطرق وأنشئت طرق جديدة خاصة في مناطق زراعة البن ، ومع ذلك فما زالت إثيوبيا تحتاج إلى أضعاف أطوال الطرق بها حتى يمكن تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذا القطر الذي يعد من أكثر الدول النامية تخلفاً .

المراجع الرئيسية

أولاً : باللغة العربية

١ ـ أحمد نجم الدين فليجه : أفريقيا ـ دراسة عامة وإقليمية ـ الاسكندرية ١٩٧٨ .

٢ ـ جمال الدناصوري وآخرون : أفريقيا واستراليا ـ الجزء الثاني ـ القاهرة ١٩٥٧ .

٣ ـ س . ج . سلجمان : السلالات البشرية في أفريقيا ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ .

٤ ـ فتحي محمد أبو عيانة : جغرافية السكان ـ الطبعة الثانية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨٠ .

٥ ـ فتحي محمد أبو عيانة : دراسات في الجغرافيا السياسية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨٣ .

٦ ـ فؤاد محمد الصقار : التفرقة العنصرية في أفريقيا ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ .

٧ ـ محمد السيد غلاب : تطور الجنس البشري ـ القاهرة ـ ١٩٧٠ .

٨ ـ محمد السيد غلاب ومحمد صبحي عبد الحكيم : السكان ديموغرافيا وجغرافيا ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ .

٩ ـ محمد خميس الزوكة : المدخل إلى الجغرافيا الاقتصادية ـ الجزء الأول ـ الاسكندرية ـ ١٩٧٤ .

١٠ ـ محمد رياض وكوثر عبد الرسول : أفريقيا ـ دراسة لمقومات القارة ـ بيروت ـ ١٩٧٣ .

١١ ـ محمد رياض وكوثر عبد الرسول : الاقتصاد الأفريقي ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ .
١٢ ـ محمد عبد الغني سعودي : أفريقيا : دراسة شخصية الأقاليم ـ القاهرة ـ ١٩٧٦ .
١٣ ـ محمد عوض محمد : نهر النيل ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ .
١٤ ـ محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الأفريقية ـ القاهرة ـ ١٩٦٥ .
١٥ ـ محمد فاتح عقيل وفؤاد الصقار : جغرافية الموارد والانتاج ـ الإسكندرية ـ ١٩٧٠ .
١٦ ـ محمد محمود الصياد ومحمد عبد الغني سعودي : السودان : دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ .

